

والاعتقادات المصطفوية

المصطفوية

المصطفوية

بسم الله الرحمن الرحيم

المصطفوية والاعتقادات

(١٦)

المصطفوية والاعتقادات

القسم الأول

تأليف

حسين الشاذلي

تدقيق الأستاذ

والاعتقادات المصطفوية

المصطفوية

المصطفوية



موسم الحج

المصطفى والعترة

١٦

الملك المنير

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

القسم الأول

كتاب علمي، أدبي، تاريخي  
يتبحث في حياة النبي والعترة الطاهرة

تأليف  
حسين الشاكري

حقوق الطبع محفوظة  
الترجمة مجازة - بعد إذن المؤلف



- الكتاب : ..... المهديّ المنتظر عليه السلام / القسم الأوّل  
المؤلف : ..... حسين الشاكري  
الناشر : ..... نشر الهادي  
الطبعة : ..... الأولى - ١٤٢٠ هـ . ق .  
المطبعة : ..... ستارة  
العدد : ..... ٣٠٠٠ نسخة  
صفّ الحروف : ..... محمّد الخازن  
الألواح الحساسة : ..... ليتوغرافي تيزهوش  
التجليد : ..... صحافي بيروت

عنوان المؤلّف

الجمهورية الإسلامية في إيران / قم المقدّسة

زنبيل آباد - ٣٠ متري آستانة - بلاك ٧٦ - كد ٣٧١٦٦

هاتف : ٩٢٦٩٩٠ - تليفاكس ٩٢٧٨٧١ - كد ٠٠٩٨٢٥١

قال رسول الله ﷺ :

قال الرسول  
الكريم  
(ص)  
مِنْ لَدُنِّي  
لِلْمُهَاجِرِ  
عَرِيبٍ

- ١- سنن أبي داود ٤ : ١٠٧ / ٤٢٨٤ .
- ٢- مصابيح السنة ٣ : ٤٦٢ / ٤٢١١ .
- ٣- البيان في أخبار صاحب الزمان : ٤٨٦ .
- ٤- البرهان في علامات مهدي آخر الزمان : ٨٩ .
- ٥- كنز العمال ١٤ : ٥٩١ .
- ٦- الفتن / نعيم بن حماد ١ : ٣٧٥ .







الأمم الكفرة

سرى إلى الأبد...

لقد نعتهم بجزء من عملة العبيقة ولا شذرات من عطفة

من سيرة حفيدك العقيق الذي عمى بالادراك من قسما

وعزلا. «الذي لا ينظر» والذي يشترط بظنونه

قبل أن يولد. معربك بذكر عن فاله والذي يرمى.

فنتقبت مني بهذا الجهد لسبب يرايونه في عزلا

والتفعايق الفرع الأكبر. فمستبى

المنظر ولد ولناكم  
حسين الشاكري

دار الهجرة، قم المشرفة سنة ١٤٢٠هـ



## المقدمة

من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية

الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) غني عن التعريف في شخصيته العالمية، ودوره التاريخي، لا خلاف فيه بين الأديان السماوية كافة وغيرها، وإنما وقعت الشبهات وأثيرت الشكوك حول مسألة من هو المهدي؟ لذا نقدم هذا السفر الميمون المبارك ليلقي الأضواء حول هذه المسألة، اعتماداً على المصادر المعتبرة عند الفريقين، لينير الدرب للسالكين. عزيزي القارئ... أكتب إليك... لأفاتحك، وأصارحك، ولأطلعك، لا لأقنعك. وقبل أن تتطلع على ما في هذا الكتاب من المواضيع الحساسة، في عصرنا الحاضر المضطرب، يهمني أن ألفت نظرك، وأجيب على حيرتك وتساؤلك، بأن إنكار الناس لوجود الخالق تبارك وتعالى، لا يدل على عدم وجوده، كما أن إنكارهم للبعث والحساب لا يعني أنه لا يكون هناك بعث ولا حساب، ومثل ذلك إنكار المهدي... صاحب العصر والزمان عليه السلام.

فاقرأ، وتحقق، وتفهم، فقد يسرت لي الظروف وتيقنت أنني وأنت من أهل آخر الزمان، بعد استعراض وصفهم إجمالاً وتفصيلاً، فقد وجدت لزاماً عليّ أن أقول بصراحة.

ولا يخفى أن الناس صنفان: إمّا جاهل في هذا الموضوع، ولم يستوعب قضية المهدي في حجمها وأبعادها، ويخشى إن هو تعرّض لها أن يضيع، فلا غرو أن أضعه في الطريق، وإمّا عالم عارف في غير هذا الموضوع، لا يريد أن يخوض فيه عن عمد أو عن غير عمد، فيرغب عن الكلام فيه، فلا مانع من تشجيعه على



الإفصاح بالرأي، وتدريبه على الصراحة في قول الحقّ.  
وبهذه النية أنقل إلى الاثنتين كلّ ما توصلت إليه بعد بحث طويل وجهد مضمّن،  
وسبر أغوار الموسوعات والسير والتأريخ، تاركاً لهما حرية الاختيار عندما يتنازع  
فكرهما عاملاً التصديق والإنكار.

وهدفني أن يعرف الجاهل، وتتجلى في ذهنه الحقيقة، ويتشجّع العالم على  
قول الحقّ، قبل أن يضيع الناس عن كلمة الحقّ التي ينبغي أن لا تضيع.  
هذا.. وإني لن أتكلّم عن المكابرين... ولن أقف مع المماحكين، ولن أحاجج  
الشاكين بكلّ ما يصدر عن السماء، ولن تكون لي مناظرة مع المعاندين الذين  
يتجاهلون بديهيات العقل، ولن أحاول مناقشة منكري الخالق وإن كانوا يقفون أمام  
عظمة الكون حائرين بذاتهم، كما لا أحبّ أن يقع كتابي هذا في أيدي جهّلة  
المثقفين الذين تقوم حياتهم على الكفر بالقيم، ويركضون وراء سراب زائف من  
الأفكار التافهة، من ذوي العلم الناقص، الذين تسلّحوا بشهادات معيّنة من بعض  
التخصّصات، فقد علّموا شيئاً وغابت عنهم أشياء. ولا في أيدي الذين نبذوا كلّ  
عقيدة وتركوا القيم وتحلّلوا من كلّ عرف، وانهزموا أمام الرجولة.

وليس كتابي هذا للنساء الحائذات عن طريق العفة والكرامة، من اللواتي  
لبسن القميص المكشوف والسروال الضيق وتشبّهن بالرجال، وخالفن طبيعة الأنوثة  
فارتدين الثوب القصير وكدن أن يكشفن عن أقبح ما فيهن لذئاب البشر.

ولا للجيل الذي إن ردعته لا يرتدع، وإن زجرته لا ينزجر، وإن كنتُ أحبُّ  
أن أفصح عن الحقيقة التي يجهلونّها، كي لا يقعوا فرائس الطيش، فيندم كلّ واحدٍ  
منهم، يوم يعضّ الظالم على يديه، ويقول يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلاً؟

قال إمامنا الباقر عليه السلام: كلّ من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه، ولا إمام له من  
الله، فسعيه غير مقبول، وهو ضالّ متحيّر - والله شاني لأعماله - وإن مات على هذه

الحالة مات ميتة كفرٍ ونفاق<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ .

أنا أكتب.. عن أمرٍ واقع ليس له دافع ؟ رضي به الكلّ أو أباه البعض، لأنّه كالشمس في رائعة النهار التي تدخل كلّ بيت فتحت نافذته عليها ولو رفض دخولها، ولا يحول دون إشراقها حائل، من ذي الفكر الصدي، ولا ممانع من النظر الأخفش.

فليعتبر الناس إلى محتومٍ من أمرهم، صدّقوا به أو أنكروه، فكتابي هذا لمن يظهر له فيه الحقّ، فيتبعه عن دليل، ولمن يفكر ويتدبّر عواقب الأمور، وهو لسائر رواد الحقيقة، في أيّ وطن كانوا، ومن أيّ أمة.

ولا إكراه في فرض عقيدة... ولا إجبار في اعتناق مبدأ، ولكني ناقل حقيقة، لا يضرّها كفر من كفر بها، لأنّ شعارنا شعار المؤمن بالعقيدة، يعرضها ولا يفرضها، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾، وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ .

أمّا من كان يعيب عقيدة المتشيعين للمهدي شكلاً وأساساً فإننا لا نأخذ عليه إلا ما أخذه الناس على أحبار اليهود يوم عرفوا محمّداً ﷺ بذاته وصفاته وعلاماته المذكورة في كتبهم، ثمّ كفروا به لأنّه بُعث من العرب لا من بني إسرائيل !!! فهل يرضى العائب علينا أن نتحدّث عن مهديّ لا قرشيّ ولا هاشميّ ولا فاطمي ولا حسيني، حتّى نلتقي معه على طمس حقيقة عرفناها كما هي في جوهرها، وآمنّا بها كما وردت من طرقنا وطرق غيرنا ؟ مع أنّ النبيّ الكريم الذي لا ينطق عن الهوى قال : « لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحد، لطوّل الله ذلك اليوم وبعث رجلاً

(١) الكافي ١: ١٨٣ و ٣٧١، وإلزام الناصب: ٤ - ٥، والمحنة البيضاء ١ : ٥٤.



١٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»<sup>(١)</sup>.

على أنّ انتظار دولة الحقّ والعدل وتقويض أسس الظلم والجور والعدوان، أمرٌ عالميٌّ قبل أن يكون إسلامياً، وأمرٌ إسلاميٌّ قبل أن يكون شيعياً.

فاليهودي - من أيّ سبطٍ كان - ينتظر مجيء المسيح الذي يحقق العدل المطلق على وجه الأرض - في آخر الزمان - . والمسيحي - من أيّ طائفةٍ كان - ينتظر عودة المسيح المطهر، ليرسي قواعد العدل الأسمى على وجه هذه البسيطة - في آخر الزمان - . والمسلم - إلى أيّ فرقةٍ انتمى - ينتظر المهدي والمسيح، يلتقيان في دولة حقّ، وحكومة عدلٍ مثالي - في آخر الزمان - .

وعليه فإنّ جميع أهل الأديان يعطون حكومة آخر الزمان المنتظرة أهميّتها القصوى، ويعرفون لوقتها علامات ودلائل هي من صميم ما عندهم من تراث ديني، وحتى الزرادشة وعبدة النار يعتقدون ذلك بطرقهم الخاصّة، هذا ما نقلته إلى القارئ من المصادر الموثوقة من جميع الفرق الإسلامية، فضلاً عن ما نقلته من الأحاديث والروايات المستفيضة عن الرسول الكريم وعترته الطاهرة من أئمة أهل البيت عليهم السلام. إلى هنا أختتم هذه المقدّمة التي اقتطفت شذرات منها من مقدّمة يوم الخلاص للأستاذ كامل سليمان، لأنّي وجدته يحكي عن ما في نفسي وما أدين الله سبحانه تعالى به في عقيدتي، مع بعض التصرّف في العبارة دون المساس بالمعنى. والله أسأل أن يهدي الجميع إلى سواء السبيل.

حسين الشاكري

(١) عدّة مصادر، منها: الصواعق المحرقة : ١٦١، وينايع المودّة ٣ : ٨١ و ٨٦ و ١٦، وبشارة

الإسلام : ٢٨٢ و ٢٨٧، وكشف الغمّة ٣ : ٢٦٤، وإعلام الوري : ٤٠٢.

## الفصل الأوّل

### ملاح شخصيته عليه السلام

الكوكب الثاني عشر من شمس النبوة، حجّة الله على عباده، والبقية الباقية في بلاده، الغائب عن الأبصار، والمحاضر في قلوب الأخيار، كاشف الأحزان، وخليفة الرحمن، الحجّة بن الحسن العسكري صاحب الزمان، صلوات الله عليه وعلى آبائه ما توالى الأزمان.

في ما يلي تقدّم موجزاً عن تسميته وألقابه وولادته وتواريخه وما يتعلق بحليته وصفته وغيرها، وسنأتي على تفصيلها في ثنايا فصول الكتاب.

نسبته عليه السلام :

هو مولانا الإمام المنتظر الخلف الحجّة صاحب الزمان محمّد بن الحسن العسكري بن عليّ النقي بن محمّد التقي بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ سيّد العابدين بن الحسين الشهيد بن علي المرتضى ابن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين.

إذا ما وصل الجمعُ إلى أخبار مولانا  
فما أجدرنا بالشكِّ رِـلـلـه وأولانا



إِمَامٌ نَسْتَوْلَاهُ      فَطَوْبِي لَوْ تَوَلَّانَا  
رَأَيْنَا اللَّهَ فِي عَطَلٍ      وَبِالْمَهْدِيِّ حَلَّانَا  
وَأَوْلَانَا بِهِ لَطَفًا      وَتَأْيِيدًا وَإِحْسَانَا  
وَنَرْجُو أَنَّنَا نَلْقَا      هُ فِي الدُّنْيَا وَيَلْقَانَا  
عَسَى يُرَوَى بِهِ قَلْبٌ      لَهُ مَا زَالَ ظَمَانًا<sup>(١)</sup>

في تسميته عليه السلام :

لقد تواترت الروايات عن نبيّ الهدى عليه السلام وعترته المعصومين والأئمة الطاهرين أنّ اسم الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام وخلفاء الله في العالمين هو عين اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، أو أنّه يواطئ اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ كنيته كنية رسول الله صلى الله عليه وآله (أبو القاسم).

وأوّل ما يواجه الباحث عن ملاح شخصية الإمام الحجّة عليه السلام هو كثرة الأخبار التي تنهى عن تسميته عليه السلام وتكنيته إلى أن يزّين الله تعالى الأرض بطلعته وظهور دولته، لذا تعارف عند الشيعة الإمامية ذكره بألقابه عليه السلام كالْحجّة والقائم والمهدي والخلف الصالح وصاحب الزمان والصاحب وغيرها من الألقاب التي جاءت بها الأخبار والروايات عن أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم. وفي زمان غيبته الأولى عبّروا عنه بصاحب الدار والحضرة والناحية المقدّسة والرجل والغلام والغريم وغير ذلك ممّا جاء على لسان الأخبار وكلام الرواة من التسميات التي تدلّ على الرمز والتقية.

قال الشيخ المفيد رحمه الله : والغريم رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها، ويكون خطابها عليه للتقية<sup>(١)</sup>.

### الأخبار الدالة على المنع :

في ما يلي نذكر أهم الأخبار الواردة في النهي عن ذكر الإمام الحجة عليه السلام باسمه، ونستدل فيما بعد ببعض الروايات لرفع التعارض بين ما يدل على التحريم وما يدل على الإباحة.

١ - روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن جابر بن يزيد الجعفي، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : سألت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام عن المهدي، فقال : يا ابن أبي طالب، أخبرني عن المهدي ما اسمه ؟

قال عليه السلام : أمّا اسمه فلا، إنّ حبيبي وخليلي عهد إليّ أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله عزّ وجلّ، وهو ممّا استودع الله عزّ وجلّ رسوله في علمه<sup>(٢)</sup>.

٢ - وروى بالإسناد عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : صاحب هذا الأمر رجل لا يسمّيه باسمه إلا كافر<sup>(٣)</sup>.

٣ - وعن صفوان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال :

(١) الإرشاد ٢ : ٣٦٢.

(٢) كمال الدين : ٦٤٨ / ٣، بحار الأنوار ٥١ : ٣٣ / ١٣.

(٣) كمال الدين : ٦٤٨ / ١، بحار الأنوار ٥١ : ٣٣ / ١١.



١٤ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

المهدي من ولدي، الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه، ولا يحلّ لكم تسميته<sup>(١)</sup>.

٤- وعن محمّد بن زياد الأزدي، عن موسى بن جعفر عليه السلام أنّه قال عند ذكر القائم عليه السلام : يخفى على الناس ولادته، ولا يحلّ لهم تسميته حتى يظهره الله عزّ وجلّ، فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(٢)</sup>.

٥- وعن الريّان بن الصلت، قال : سئل الرضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال : لا يرى جسمه، ولا يسمّى باسمه<sup>(٣)</sup>.

٦- وروى الخصبي بالإسناد عن الريّان بن الصلت، قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : القائم المهدي بن الحسن، لا يرى جسمه، ولا يسمّى باسمه أحد بعد غيبته حتى يراه ويعلم باسمه ويسمعه كلّ الخلق.

فقلنا له : يا سيّدنا، وإن قلنا صاحب الغيبة وصاحب الزمان والمهدي ؟ قال : هو كلّه جائز مطلق، وإنما نهيتكم عن التصريح باسمه، ليخفى اسمه على أعدائنا فلا يعرفوه<sup>(٤)</sup>.

---

(١) بحار الأنوار ٥١ : ٣٢ / ٤.

(٢) بحار الأنوار ٥١ : ٣٢ / ٥.

(٣) كمال الدين : ٦٤٨ / ٢، بحار الأنوار ٥١ : ٣٣ / ١٢.

(٤) الهداية الكبرى : ٣٦٤، مستدرك الوسائل ١٢ : ٢٨٥ / ١٥.

٧- وبالإسناد عن السيد عبد العظيم الحسيني، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه قال في القائم عليه السلام: لا يحلّ ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً<sup>(١)</sup>.

٨- وروى السيد عبد العظيم الحسيني، عن الإمام محمد بن عليّ الرضا عليه السلام، قال: القائم هو الذي يخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سميّ رسول الله ﷺ وكُنِيَهِ<sup>(٢)</sup>.

٩- وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن أبي هاشم الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن ابني، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟

قلت: ولم جعلني الله فداك؟ قال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه.

قلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجّة من آل محمد صلوات الله عليه وسلامه<sup>(٣)</sup>.

١٠- وعن أبي عبد الله الصالح، قال: سألتني أصحابنا بعد مضيّ

(١) بحار الأنوار ٥١: ٣٢ / ٣.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٣٢ / ٦.

(٣) كمال الدين: ٦٤٨ / ٤، بحار الأنوار ٥١: ٣١ / ٢.



أبي محمد عليه السلام أن أسأل عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: إن دللتم على الاسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلّوا عليه<sup>(١)</sup>.

هذه هي بعض الأحاديث الواردة في النهي عن التسمية للإمام الحجّة عليه السلام، وقد حمل الشيخ الصدوق وجملة من الأصحاب النهي الوارد في هذه الأحاديث على ظاهره، فأفتوا بالتحريم<sup>(٢)</sup>.

لكنّ الظاهر من الأحاديث الأخرى المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام التصريح باسمه عليه السلام نصّاً أو تلويحاً، حتّى أنّنا لو أمعنا النظر في الأحاديث المتقدمة سيّما الحديث الثامن الذي جاء فيه لفظ تحريم التسمية، نلاحظ في آخره التصريح باسمه وبكنيته، حيث قال الإمام الجواد عليه السلام: «يحرم عليهم تسميته، وهو سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته»<sup>(٣)</sup>. واسم رسول الله صلى الله عليه وآله ليس خافياً على أحد وكذلك كنيته، والأحاديث التي وردت فيها التسمية كثيرة جداً سنذكر بعضها في الفصل الرابع.

وعليه فالظاهر من النهي الوارد في الأحاديث المتقدمة أنّه محمول على زمان الغيبة الصغرى، وذلك بسبب الخوف على الإمام عليه السلام من السلطة، والتي كانت في صدد البحث عنه عليه السلام، فلو ذُكر الاسم فلا بدّ من البحث عن المسمّى، ومن ثمّ لا بدّ من البحث عن المكان، ذلك لأنّ رؤوس السلطة كانوا يعتقدون أنّ الثاني عشر من أئمة أهل البيت هو الذي يستأصل ملكهم ويقوّض أركانه، ويدلّ على ذلك جملة أحاديث منها:

(١) بحار الأنوار ٥١: ٣٣ / ٨.

(٢) المجالس السنية ٥: ٦٧٧.

(٣) تقدّم تخريجه في الحديث الثامن آنفاً.

١- ما رواه الشيخ الكليني بالإسناد عن أبي عبد الله الصالحى، قال: سألتني أصحابنا بعد مضيّ أبي محمّد ﷺ أن أسأل عن الإسم والمكان، فخرج الجواب: إن دلّتم على الإسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلّوا عليه<sup>(١)</sup>.

٢- وما رواه الشيخ الصدوق بالإسناد عن الحميري، قال: كنت مع أحمد ابن إسحاق عند العمري ﷺ فقلت للعمري: إني أسألك عن مسألة كما قال الله عزّ وجلّ في قصّة إبراهيم: ﴿أَوْ لَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾<sup>(٢)</sup> هل رأيت صاحبي؟ قال: نعم، وله عنق مثل ذي - وأشار بيده جميعاً إلى عنقه - . قال: قلت: فالاسم؟ قال: إيتاك أن تبحث عن هذا، فإنّ عند القوم أنّ هذا النسل قد انقطع<sup>(٣)</sup>.

٣- وما رواه النعماني بالإسناد عن أبي خالد الكابلي، قال: لما مضى عليّ بن الحسين ﷺ دخلت على محمّد بن عليّ الباقر ﷺ فقلت: جعلت فداك، قد عرفت انقطاعي إلى أبيك وأنسي به ووحشتي من الناس. قال: صدقت يا أبا خالد، تريد ماذا؟ قلت: جعلت فداك، قد وصف لي أبوك صاحب هذا الأمر بصفة لو رأيت في بعض الطرق لأخذت بيده. قال: فتريد ماذا يا أبا خالد؟ قال: أريد أن تسمّيه لي حتى أعرفه باسمه. فقال: سألتني والله يا أبا خالد عن سؤالٍ مجهدٍ، ولقد سألتني عن

(١) بحار الأنوار ٥١: ٣٣ / ٨.

(٢) سورة البقرة: ٢ / ٢٦٠.

(٣) بحار الأنوار ٥١: ٣٣ / ٧.

١٨ ..... الحجة بن الحسن عليه السلام / القسم الأول

أمر ما لو كنت محدثاً به أحداً لحدّثتك، ولقد سألتني عن أمر لو أنّ بني فاطمة عرفوه حرصوا على أن يقطّعه بضعة بضعة<sup>(١)</sup>.

٤ - وحديث الريّان بن الصلت عن الإمام الرضا عليه السلام المتقدّم، قال عليه السلام :  
وإنما نهيتكم عن التصريح باسمه ليخفى اسمه على أعدائنا فلا يعرفوه<sup>(٢)</sup>.

٥ - وحديث عبد الله بن جعفر الحميري عن العمري، قال : أنت رأيت الخلف من أبي محمّد عليه السلام ؟ فقال : إي والله، ورقبته مثل هذا، وأوماً بيده. فقلت : بقيت واحدة ؟ فقال : هات. قلت : الاسم ؟ قال : محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحلّل ولا أحرمّ، ولكن عنه (صلوات الله عليه) فإنّ الأمر عند السلطان أنّ أبا محمّد عليه السلام مضى ولم يخلف ولداً، وقسم ميراثه، وأخذ من لا حقّ له، فصبر على ذلك، وهو ذا عمّاله يجولون، فليس أحد يجسر أن يتقرّب إليهم ويسألهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فالله الله، اتّقوا الله وأمسكوا عن ذلك<sup>(٣)</sup>.

وكان من بين أبناء فاطمة عليها السلام الذين لو عرفوه لحرصوا على تقطيعه بضعة بضعة كما هو منطوق الحديث الثالث المتقدّم، جعفر الكذاب بن الإمام عليّ النقي عليه السلام، وهو عمّ الإمام المهدي عليه السلام، الذي طمع في ميراث أخيه الحسن عليه السلام

(١) بحار الأنوار ٥١ : ٣١ / ١.

(٢) تقدّم تخريجه في الحديث السادس من المجموعة المتقدّمة.

(٣) غيبة الشيخ الطوسي : ١٤٧.



وادّعى الإمامة كذباً وزوراً، وساعد السلطة العباسية على تفتيش دار أخيه الحسن العسكري عليه السلام بعد وفاته، ولقد ساعد على ذلك أن الإمام العسكري عليه السلام قد توفى في زمان المعتمد العباسي الذي تولى السلطة العباسية سنة ٢٥٦ هـ وتوفى سنة ٢٧٩ هـ، والذي كان شديد التعصب والمقد على آل البيت عليهم السلام، ومن تصفح كتب التاريخ المشهورة كالطبري وغيره واستقرأ ما في حوادث سنة ٢٥٧ - ٢٦٠ هـ، وهي السنوات الأولى من حكمه، علم مدى حقه على أهل البيت عليهم السلام. ومن مواقفه الدنيئة أنه أمر شرطته بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام مباشرة بتفتيش داره تفتيشاً دقيقاً، والبحث عن الإمام المهدي عليه السلام، والأمر بحبس جوارى أبي محمد عليه السلام واعتقال حلائله، يساعدهم في ذلك جعفر الكذاب طمعاً في أن ينال منزلة أخيه الحسن العسكري عليه السلام بين أوساط الشيعة.

يقول الشيخ المفيد رحمه الله: وتولى جعفر بن عليّ أخو أبي محمد عليه السلام أخذ تركته، وسعى في حبس جوارى أبي محمد عليه السلام واعتقال حلائله، وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته، وأغرى بالقوم حتى أخافهم وشردهم، وجرى على مخلصي أبي محمد عليه السلام بسبب ذلك كل عزيمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذلّ، ولم يظفر السلطان منهم بطائل<sup>(١)</sup>.

وروى محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله بالإسناد عن رشيق صاحب المداري، قال: بعث إلينا المعتضد ونحن ثلاثة نفر، فأمرنا أن يركب كل واحدٍ منّا فرساً، ونجنب آخر، ونخرج مخفّين، ولا يكون معنا قليل ولا كثير إلا على السرج مصليّ، وقال لنا: الحقوا بسامراء، ووصف لنا محلةً وداراً، وقال: إذا أتيتموها تجدون على

(١) الإرشاد ٢: ٣٣٦.

الباب خادماً أسود، فاكبسوا الدار، ومن رأيتم فيها فأتوني برأسه .  
 فوافينا سامراء، فوجدنا الأمر كما وصفه، وفي الدهليز خادم أسود، وفي يده  
 تكّة ينسجها، فسألناه عن الدار ومن فيها، فقال : صاحبها . فوالله ما التفت إلينا  
 وقلّ اكتراته بنا، فكبسنا الدار كما أمرنا، فوجدنا داراً سرّية، ومقابل الدار ستر  
 ما نظرت قطّ إلى أنبل منه، كأنّ الأيدي رفعت عنه في ذلك الوقت، ولم يكن في  
 الدار أحد، فرفعنا الستر، فإذا بيت كبير كأنّ بحراً فيه ماء، وفي أقصى البيت حصير،  
 قد علمنا أنّه على الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئةً قائم يصلي، فلم يلتفت  
 إلينا، ولا إلى شيء من أسبابنا، فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى البيت، فغرق في  
 الماء، وما زال يضطرب حتى مددت يدي إليه فخلّصته وأخرجته وغشي عليه،  
 وبقي ساعة، وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك الفعل فناله مثل ذلك، وبقيت مبهوتاً  
 فقلت لصاحب البيت : المَعذرة إلى الله وإليك، فوالله ما علمت كيف الخبر، ولا إلى  
 من أجيء، وأنا تائب إلى الله، فما التفت إلى شيء ممّا قلنا، وما انتقل عمّا كان فيه .  
 قال : فهالنا ذلك وانصرفنا عنه، وقد كان المعتضد ينتظرنا، وقد تقدّم إلى  
 الحجاب إذا وافيناه أن ندخل عليه في أيّ وقت كان، فوافيناه في بعض الليل،  
 فأدخلنا عليه، فسألنا عن الخبر فحكينا له ما رأينا، فقال : ويحكم لقيكم أحدٌ  
 قبلي ؟ وجرى منكم إلى أحدٍ سبب أو قول ؟ قلنا : لا . فقال : أنا نفيّ من جدّي،  
 وحلف بأشدّ أيمان له، أنّه إن بلغه هذا الخبر ليضربنّ أعناقنا، فما جسرنا أن نحدّث به  
 إلّا بعد موته <sup>(١)</sup> .

ولقد توّسم الأئمة عليهم السلام هذه الأحداث وصعوبة الظروف التي يولد فيها

(١) غيبة الطوسي : ١٤٩ - ١٥٠ .

الإمام الحجّة عليه السلام بالخبر عن جدّهم المصطفى ﷺ، كما هو مدلول كثير من الأخبار والتي سيأتي بعضها في الفصل الثامن، فنهوا عن التصريح بالتسمية خوفاً وتقيةً على الإمام المهدي عليه السلام. ولقد اتخذ الإمام الحسن العسكري عليه السلام قبل وفاته التدابير اللازمة والاحتياطات الكافية لصيانة ولده المأمول لإقامة القسط والعدل على وجه الأرض وتقويض دعائم الظلم والجور والتعسف، فحرص على أن لا ينتشر خبر ولادته عليه السلام إلا بين الخُصّ الذين يأمن الإذاعة منهم، ونهاهم عن التصريح باسمه أو بخبر ولادته، وأمرهم بكتمان أمره خوفاً عليه من الطواغيت.

ومن مجمل ما تقدّم يمكن القول: إنّ النهي عن التسمية مقصور على زمان الغيبة الصغرى في شدّة الطلب للإمام عليه السلام والتحري عنه، وقد ذكر ذلك الإربلي في (كشف الغمّة) حيث قال: من العجب أنّ الشيخ الطبرسي والشيخ المفيد رحمهما الله تعالى قالوا: إنّ لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته، ثمّ يقولون: اسمه اسم النبي ﷺ وكنيته كنيته عليها الصلاة والسلام، وهما يظنّان أنّهما لم يذكر اسميه ولا كنيته، وهذا عجيب، والذي أراه أنّ المنع من ذلك إنّما كان للتقية في وقت الخوف عليه، والطلب له، والسؤال عنه، فأما الآن فلا، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

رأي السيّد محسن الأمين رحمه الله:

وللسيّد محسن الأمين العاملي رأي مقارب لما ذكرناه يجمع بين الأخبار التي تحرّم التسمية والأخرى التي تبيح ذلك، وذلك بأن جعل التصريح بالاسم مكروه مطلقاً، والتسمية صريحاً وكنايةً محرّمة في زمن الخوف.

(١) كشف الغمّة ٣: ٣٢٦.



٢٢ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

قال عليه السلام : ويمكن الجمع بأنّ التصريح بالاسم مكروه مطلقاً، والتسمية صريحاً وكناية محرّمة في زمن الخوف، وبذلك يرتفع جميع التنافي بين الأخبار والله أعلم<sup>(١)</sup>، وله تفصيل في المسألة من أراد التوسّع فليراجع (المجالس السنّيّة) وكتاب (في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام)<sup>(٢)</sup>.

أمّه عليها السلام :

أمّه عليها السلام أمّ ولد رومية يقال لها نرجس، وصقيل، ومليكة، وريحانة، وسوسن<sup>(٣)</sup>.

وكان الغالب عليها بين أفراد عائلة الإمام عليه السلام نرجس، وهو وارد في أغلب الروايات.

ويبدو أنّ اسمها الأوّل مليكة، لما روي عن محمّد بن عليّ بن حمزة بن الحسين ابن عبيد الله بن العباس بن عليّ بن أبي طالب، أنّه قال : أمّه مليكة التي يقال لها بعض الأيام سوسن، وفي بعضها ريحانة، وكان صقيل ونرجس أيضاً من أسمائها<sup>(٤)</sup>. وقال الشيخ عباس القميّ : أمّه عليها السلام مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك

(١) المجالس السنّيّة ٥ : ٦٧٨.

(٢) راجع في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام - القسم الخامس : ٥ - ٦.

(٣) راجع إثبات الوصيّة : ٢١٩، إعلام الوريّ : ٤١٨، الفصول المهمّة : ٢٩٢، كمال الدين :

٤٢١، تاج المواليد : ١٣٨، تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام ووفياتهم : ٢٠١، التتمة في تواريخ

الأئمة عليهم السلام : ١٤٦.

(٤) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٤ : ٢٤٠ / ١٢٨١، منتخب الأثر : ١ / ٣٢٠.

الروم، وأمها من ولد الحواريين، تنسب إلى شمعون وصي المسيح ﷺ، ولما أسرت سمّت نفسها نرجس، لئلا يعرفها الشيخ الذي وقعت إليه، ولما اعترها النور والجلاء بسبب الحمل المنور سميت صقيلاً<sup>(١)</sup>، واستناده في ذلك على رواية الشيخ الصدوق رحمته الله عن أبي الحسن محمد بن بحر الشيباني<sup>(٢)</sup>، وستأتي لاحقاً.

ويؤيد كون جدّها قيصر ما رواه الفضل بن شاذان بالإسناد عن محمد بن عبد الجبار، قال: قلت لسيدي الحسن بن عليّ عليه السلام: يا بن رسول الله، جعلني الله فداك، أحبّ أن أعلم من الإمام وحجّة الله على عباده من بعدك؟ فقال عليه السلام: إنّ الإمام وحجّة الله من بعدي ابني، سمّي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته، الذي هو خاتم حجج الله، وآخر خلفائه.

قال: ممّن هو يا بن رسول الله؟ قال: من ابنة ابن قيصر ملك الروم، ألا إنّه سيولد ويغيب عن الناس غيبةً طويلةً ثمّ يظهر<sup>(٣)</sup>.

ويدلّ على أنّ صقيلاً سميت به بعد الحمل ما رواه الشيخ الصدوق بالإسناد عن غياث بن أسد، قال: ولد الخلف المهدي صلوات الله عليه يوم الجمعة، وأمّه ریحانة، ويقال لها: نرجس، ويقال: صقيلاً، ويقال: سوسن، إلاّ أنّه قيل لسبب الحمل صقيلاً<sup>(٤)</sup>، الحديث.

وقد كانت رضي الله عنها قبيل حملها بولدها المهدي عليه السلام أمة مملوكة جلبت

(١) الأنوار البهية: ٢٧٥.

(٢) راجع كمال الدين: ٤١٧ / ١.

(٣) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٤: ٢٤٠ / ١٢٨٠، مستدرک الوسائل ١٢: ٢٨٠ / ٣.

(٤) بحار الأنوار ٥١: ١٥ / ١٥.

٢٤ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

بواسطة الفتوحات من الروم إلى بغداد، واشتراها الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام وهو الذي قام بتزويجها لابنه الحسن العسكري عليه السلام.

روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن أبي الحسين محمّد بن بحر الشيباني، قال: وردت كربلاء سنة ستّ وثمانين ومائتين، قال: وزرت قبر غريب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ انكفأت إلى مدينة السلام متوجّهاً إلى مقابر قريش في وقت قد تضرّمت الهواجر وتوقّدت السائم، فلمّا وصلت منها إلى مشهد الكاظم عليه السلام واستنشقت نسيم تربته المغمورة من الرحمة، المحفوفة بجذائق الغفران، أكببت عليها بعبرات متقاطرة وزفرات متتابعة، وقد حجب الدمع طرفي من النظر، فلمّا رقات العبرة وانقطع النحيب، فتحت بصري فإذا أنا بشيخ قد انحنى صلبه، وتقوّس منكباه، وثفتت جبهته وراحته، وهو يقول لآخر معه عند القبر: يا بن أخي، لقد نال عمّك شرفاً بما حمّله السيّدان من غوامض العيوب وشرائف العلوم التي لم يحمل مثلها إلاّ سلمان، وقد أشرف عمّك على استكمال المدّة وانقضاء العمر، وليس يجد في أهل الولاية رجلاً يفضي إليه بسرّه.

قلت: يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منك بإتعابي الخفّ والحافر في طلب العلم، وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدلّ على علم جسيم وأثر عظيم.

فقلت: أيّها الشيخ هو من السيّدان؟

قال: النجمان المغيّبان في الثرى بسرّ من رأى.

فقلت: إنّي أقسم بالموالاة وشرف محلّ هذين السيّدين من الإمامة والوراثة

إنّي خاطب علمهما، وطالب آثارهما، وباذل من نفسي الأيمان المؤكّدة على حفظ أسرارهما.

قال: إن كنت صادقاً فيما تقول، فأحضر ما صحبتك من الآثار عن نقلة



أخبارهم. فلما فتش الكتب وتصفح الروايات منها قال: صدقت، أنا بشر ابن سليمان النخاس، من ولد أبي أيوب الأنصاري، أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد ﷺ وجارهما بسر من رأى.

قلت: فأكرم أخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما.

قال: كان مولانا أبو الحسن علي بن محمد العسكري ﷺ فقهني في أمر الرقيق، فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلا بإذنه، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه، فأحسنت الفرق بين الحلال والحرام.

فبينما ذات ليلة في منزلي بسر من رأى، وقد مضى هويي<sup>(١)</sup> من الليل، إذ قرع الباب قارع، فعدوت مسرعاً، فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن علي ابن محمد ﷺ يدعوني إليه، فلبست ثيابي ودخلت عليه، فرأيته يحدث ابنه أبا محمد، وأخته حكيمة من وراء الستر، فلما جلست قال: يا بشر، إنك من ولد الأنصار، وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإني مزكك ومشرّفك بفضيلة تسبق بها شأو<sup>(٢)</sup> الشيعة في الموالاتة بها، بسر أطلعك عليه وأنفذك في ابتياع أمة.

فكتب كتاباً ملصقاً بخط رومي ولغة روميّة، وطبع عليه بخاتمه، وأخرج شستقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً، فقال: خذها وتوجّه بها إلى بغداد، واحضر معبر الفرات ضحوة كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا وبرزت الجوارى منها، فستحرق بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشرادم

(١) أي زمان غير قليل.

(٢) الشأو: الغاية والأمد.

من فتیان العراق، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النخّاس عامّة نهارك إلى أن يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرتين صفيقتين، تمتنع من السفور ولمس المعترض، والانتقياد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره بتأمّل مكاشفها من وراء الستر الرقيق، فيضربها النخّاس فتصرخ صرخة روميّة، فاعلم أنّها تقول: وا هتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين، عليّ بثلاثمائة دينار، فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول بالعربية: لو برزت في زيّ سليمان وعلى مثل سرير ملكه، ما بدت لي فيك رغبة، فأشفق على مالك.

فيقول النخّاس: فما الحيلة، ولا بدّ من بيعك؟ فتقول الجارية: وما العجلة،

ولا بدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى أمانته وديانته؟

فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخّاس، وقل له: إنّ معي كتاباً ملصقاً لبعض

الأشراف، كتبه بلغة روميّة وخطّ رومي، ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه، فناولها لتتأمّل منه أخلاق صاحبه، فإن مالت إليه ورضيته، فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان: فامتثلت جميع ما حدّ لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر

الجارية، فلمّا نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً، وقالت لعمر بن يزيد النخّاس:

بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرّجة المغلّظة<sup>(١)</sup> إنّّه متى امتنع من بيعها

منه قتلت نفسها، فما زلت أشأحه<sup>(٢)</sup> في ثمنها حتى استقرّ الأمر فيه على مقدار ما كان

(١) المحرّجة: اليمين التي يضيق المجال معها على الحالف ولا يبقى له مندوحة عن برّ قسمه،

والمغلّظة: المؤكّدة.

(٢) أي أناقصه.

أصبحني مولاي ﷺ من الدنانير في الشستقة الصفراء، فاستوفاه مني وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلى حجرتي التي كنت آوي إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاها ﷺ من جيبها وهي تلممه وتضعه على خدّها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنّها.

فقلت تعجباً منها : أتلمين كتاباً ولا تعرفين صاحبه ؟

قالت : أيّها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء، أعرنى سمعك وفرغ لي قلبك، أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمّي من ولد الحواريين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون. ثمّ ذكرت قصّتها ورؤيتها للإمام أبا محمّد الحسن العسكري ﷺ في المنام.

إلى أن قال بشر : فقلت لها : وكيف وقعت في الأسر ؟

فقالت : أخبرني أبو محمّد ليلة من الليالي أنّ جدّك سيسرّب جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا، ثمّ يتبعهم، فعليك باللحاق بهم متنكّرة في زيّ الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت، وما شعر أحدّ بي بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك، وذلك بإطلاعي إيّاك عليه، ولقد سألتني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته، وقلت : نرجس، فقال : اسم الجوّاري.

فقلت : العجب إنك رومية ولسانك عربي ؟

قالت : بلغ من ولوع جدّي وحمله إيّاي على تعلّم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمان له في الاختلاف إليّ، فكانت تقصدني صباحاً ومساءً، وتفيدني العربية حتى استمرّ عليها لساني واستقام.

قال بشر : فلمّا انكفأت بها إلى سرّ من رأي، دخلت على مولانا أبي الحسن



٢٨ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

العسكري عليه السلام فقال لها : كيف أراك الله عزّ الإسلام وذلّ النصرانيّة وشرف أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله ؟

قالت : كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به منّي ؟

قال : فإنّي أريد أن أكرمك ، فأيّما أحبّ إليك عشرة آلاف درهم ، أم بشرى

لك فيها شرف الأبد ؟ قالت : بل البشرى .

قال عليه السلام : فأبشري بولدٍ يملك الدنيا شرقاً وغرباً ، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً

كما ملئت ظلماً وجوراً .

قالت : ممّن ؟ قال عليه السلام : ممّن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله له في ليلة كذا من شهر كذا

من سنة كذا ، بالرومية .

قالت : من المسيح ووصيّيه ؟

قال : فممّن زوجك المسيح ووصيّيه ؟ قالت : من ابنك أبي محمّد .

قال : فهل تعرفينه ؟ قالت : وهل خلوت ليلة من زيارته إيّاي منذ الليلة التي

أسلمت فيها على يد سيّدة نساء الأُمّة .

فقال أبو الحسن عليه السلام : يا كافور ، ادعُ لي أختي حكيمة ، فلمّا دخلت عليه

قال عليه السلام لها : ها هي ، فاعتنقتها طويلاً ، وسرّت بها كثيراً ، فقال لها مولانا : يا بنت

رسول الله ، أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن ، فإنّها زوجة أبي محمّد

وأمّ القائم عليه السلام (١) .

وفي رواية أخرى أنّ مالکها هو حكيمة عمّة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

(١) كمال الدين : ٤١٧ / ١ ، غيبة الطوسي : ١٢٤ ، روضة الواعظين : ٢٥٢ ، مناقب ابن

شهر آشوب ٤ : ٤٤٠ ، بحار الأنوار ٥١ : ٦ / ١٢ و ١٠ / ١٢ .

وتتفق مع سابقتها في عدّة مسائل، منها: أنّ أمّ المهدي عليه السلام كانت جارية مملوكة، وأنّ اسمها نرجس، وأنّ زواج الإمام العسكري عليه السلام كان في حياة أبيه وإذنه.

وليس ثمة منافاة بين الحديث المتقدم والحديث الذي سنذكره، حيث انتهى الحديث المتقدم بقول الإمام الهادي عليه السلام: أخرجها إلى منزلك وعلمها الفرائض والسنن، فإنّها زوجة أبي محمّد وأمّ القائم عليهم السلام، فكانت هي عند حكيمة في تلك الحالة حتّى اشتهرت بجارية حكيمة، وإليك الخبر الذي يبدو وكأنّ أحداثه هي تنمّة لأحداث الخبر السابق.

روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن محمّد بن عبد الله الطهوي، قال: قصدت حكيمة بنت محمّد عليه السلام بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام أسألهما عن الحجّة، وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها، فقالت لي: اجلس فجلست، ثمّ قالت: يا محمّد، إنّ الله تبارك وتعالى لا يخلي الأرض من حجّة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين عليهم السلام تفضيلاً للحسن والحسين وتنزيهاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما، إلّا أنّ الله تبارك وتعالى خصّ ولد الحسين عليه السلام بالفضل على ولد الحسن عليه السلام، كما خصّ ولد هارون على ولد موسى عليه السلام، وإن كان موسى حجّة على هارون، والفضل لولده إلى يوم القيامة، ولا بدّ للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقّقون، كيلا يكون للخلق على الله حجّة، وإنّ الحيرة لا بدّ واقعة بعد مضيّ أبي محمّد الحسن عليه السلام.

فقلت: يا مولاتي، هل كان للحسن عليه السلام ولد؟ فتبسّمت ثمّ قالت: إذا لم يكن للحسن عليه السلام عقب، فمن الحجّة من بعده؟ وقد أخبرتك أنّه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهم السلام.

فقلت: يا سيّدتي، حدّثيني بولادة مولاي وغيبته عليه السلام.

٣٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

قالت : نعم، كانت لي جارية يقال لها نرجس، فزارني ابن أخي [الحسن بن علي]، فأقبل يحدّق النظر إليها، فقلت له : يا سيّدي، لعلّك هويتها فأرسلها إليك ؟ فقال لها : لا يا عمّة، ولكنّي أتعجّب منها. فقلت : وما أعجبك منها ؟ فقال عليه السلام : سيخرج منها ولد كريم على الله عزّ وجلّ، وهو الذي يملاً الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

فقلت : فأرسلها إليك يا سيّدي ؟ فقال : استأذني في ذلك أبي عليه السلام.  
قالت : فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن عليه السلام فسلمت وجلست، فبدأني عليه السلام وقال : يا حكيمة ابعتي نرجس إلى ابني أبي محمّد.  
قالت : فقلت : يا سيّدي، على هذا قصدتك على أن أستأذنيك في ذلك.  
فقال لي : يا مباركة، إنّ الله تبارك وتعالى أحبّ أن يشركك الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً.

قالت حكيمة : فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزينتها ووهبتها لأبي محمّد عليه السلام، وجمعت بينه وبينها في منزلي، فأقام عندي أياماً، ثمّ مضى إلى والده عليه السلام ووجهت بها معه<sup>(١)</sup>، الحديث.

ولادته عليه السلام :

ولد الإمام أبو القاسم الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام، مهديّ هذه الأمة، وأملها المرتجى، الذي يحيي الله به الحقّ والعدل، ويعيد إلى الأمة كرامتها ودينها الذي ارتضاه، ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، ولد عليه السلام في

(١) كمال الدين : ٤٢٦ / ٢.

سامراء ليلة الجمعة في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ<sup>(١)</sup>، في زمان محمد بن الوائق المهدي، الذي تولّى الخلافة العباسية في رجب سنة ٢٥٥ هـ، أي قبل ولادة الإمام المهدي عليه السلام بشهر تقريباً، وقتله الأتراك في رجب سنة ٢٥٦ هـ، وتولّى بعده أحمد ابن جعفر المتوكل العباسي المعروف بالمعتمد في اليوم الذي قتل فيه المهدي.

وتوفي والده الإمام الحسن بن محمد العسكري عليه السلام وكان له من العمر خمس سنوات كما جاء في أكثر الروايات، فأتاه الله الحكمة وجعله آية للعالمين وإماماً للمسلمين كما جعل عيسى بن مريم عليه السلام وهو في المهد نبياً.

وقيل: ولد عليه السلام في غرة شهر رمضان سنة ٢٥٤ هـ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: ولد عليه السلام سنة ٢٥٦ هـ في الثامن من شعبان<sup>(٣)</sup>.

وقيل: ولد عليه السلام سنة ٢٥٨ هـ في الثالث والعشرين من شهر رمضان<sup>(٤)</sup>، أي في

ملك المعتمد بن المتوكل (المتوفى سنة ٢٧٩ هـ).

والقول المعتبر والمشهور هو الأول أي في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ.

وعقّ الإمام العسكري عليه السلام عن ابنه إجراءً للسنة الشريفة وأمر بتوزيع الخبز

واللحم، فقد روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن أبي جعفر العمري، قال: لما ولد

---

(١) راجع الكافي ١ : ٤٣١، الإرشاد ٢ : ٣٣٩، كشف الغمّة ٣ : ٢٤٣ و ٣٢٦، إثبات الوصية :

٢١٩، عيون المعجزات : ١٣٩، إعلام الوري : ٤١٨، وفيات الأعيان ٤ : ١٧٦، الفصول

المهتمة : ٢٩٢.

(٢) كمال الدين : ٤٧٤.

(٣) كمال الدين : ٤٣٢ / ٩ و ١٢.

(٤) كشف الغمّة ٣ : ٢٣٤.



٣٢ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

السيد عليه السلام قال أبو محمد عليه السلام : ابعثوا إلى أبي عمرو - يعني عثمان بن سعيد - فبعث إليه، فصار إليه فقال له : اشتر عشرة آلاف رطل خبز، وعشرة آلاف رطل لحم وفرّقه - أحسبه قال : على بني هاشم - وعقّ عنه بكذا وكذا شاة<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن جعفر الحميري، قال : حدّثني محمد بن إبراهيم الكوفي أنّ أبا محمد عليه السلام بعث إلى بعض من سمّاه لي بشاة مذبوحة، وقال : هذه من عقيقة ابني محمد<sup>(٢)</sup>.

وروى الشيخ الطوسي بالإسناد عن إبراهيم بن إدريس، قال : وجّه إليّ مولاي أبو محمد عليه السلام بكبشين، وكتب : بسم الله الرحمن الرحيم، عقّ هذين الكبشين عن مولاك، وكلّ هنّاك الله، وأطعم إخوانك<sup>(٣)</sup>.

ودخل بعض خواصّ الإمام العسكري عليه السلام وثقاته ممّن كانوا يعلمون خبر ولادة الإمام الحجّة عليه السلام فهنّأوا الإمام العسكري عليه السلام بوليدته الذي سيظهر الأرض من برائن الظلم والجور.

روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن أبي الفضل الحسن بن الحسين العلوي، قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام بسرّ من رأى، فهنّأته بولادة ابنه القائم عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

(١) كمال الدين : ٤٣٠ / ٦.

(٢) كمال الدين : ٣٤٢ / ١٠.

(٣) غيبة الطوسي : ١٤٨.

(٤) كمال الدين : ٤٣٤ / ١، غيبة الطوسي : ١٣٨ و ١٥١. وفيها : أبو الفضل الحسين بن الحسن

ابن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

### الأدلة على ولادته عليه السلام :

لعلّه من العبث أن يقوم الباحث والدارس بإثبات ولادة شخص قد أخبر عن ولادته قبل حدوثها من قبل عترة النبيّ المعصومين سلام الله عليهم، وقامت جميع الشواهد على ولادته وإمامته على نحو اليقين، مضافاً إلى الأخبار الكثيرة الواردة عن أبيه عليه السلام، وشهادة القابلة التي تولّت أمر أمّه حين ولادته عليه السلام، وفي ذلك كفاية لمن أراد الإنصاف والإذعان للحقّ.

وعلى الرغم من أنّ ولادة الإمام الحجّة عليه السلام لم تكن خافية على الخواصّ والثقات من أصحاب الأئمة عليهم السلام ووكلائهم، فقد شهد المئات برؤيته، واعترف المؤرّخون بولادته، وصدرت عنه توقيعات وتعليقات ورسائل وتوجيهات، وأقوال مشهورة وكلمات ماثورة، وكان له وكلاء معروفون وسفراء معلومون، على الرغم من ذلك فإننا سنقيم بعض الأدلة على هذه الولادة المباركة لتكون ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

### أولاً - إخبار آبائه المعصومين عليهم السلام بولادته عليه السلام :

لقد تواترت الأخبار عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام متّفقة على أنّه سيولد الإمام القائم، وهو التاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام، والثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وأنّ له غيبتين، وأنّه سيظهر في آخر الزمان ليملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وسنذكر جملة وافية من الروايات والأخبار في البشارة بولادة الإمام المهدي عليه السلام على لسان الأئمة الهداة من آبائه المعصومين عليهم السلام وذلك في الفصل الرابع والثامن.

ثانياً - إخبار الإمام العسكري عليه السلام بولادة ابنه المهدي عليه السلام :

١- روى الشيخ الكليني بالإسناد عن محمد بن علي بن بلال، قال : خرج إليّ من أبي محمد عليه السلام قبل مضيّه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده <sup>(١)</sup>.

٢- وعن أبي هاشم الجعفري، قال : قلت لأبي محمد عليه السلام : جلالتك تمنعني من مسألتك، فتأذن لي أن أسألك؟ فقال : سل . قلت : يا سيّدي، هل لك ولد؟ فقال : نعم . فقلت : فإن حدث بك حدث، فأين أسأل عنه؟ قال : بالمدينة <sup>(٢)</sup>.

٣- وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن أحمد بن الحسن بن إسحاق القمي، قال : لما ولد الخلف الصالح عليه السلام ورد عن مولانا أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام إلى جدّي أحمد بن إسحاق كتاب، فإذا فيه مكتوب بخطّ يده عليه السلام الذي كان ترد به التوقيعات عليه، وفيه : « ولد لنا مولود، فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً، فإننا لم نظهر عليه إلا الأقرب لقرابته والوليّ لولايته، وأحببنا إعلامك ليسرك الله به مثل ما سرّنا به، والسلام» <sup>(٣)</sup>.

٤- وروى الحسين بن حمدان الخصبّي بالإسناد عن عيسى بن مهدي الجوهري، قال : خرجت أنا والحسين بن غياث، والحسين بن مسعود، والحسين بن

(١) الكافي ١ : ٣٢٨ / ١ .

(٢) الكافي ١ : ٣٢٨ / ٢ .

(٣) كمال الدين : ٤٣٣ / ١٦ .

إبراهيم، وأحمد بن حسان، وطالب بن إبراهيم بن حاتم، والحسين بن محمد بن سعيد، ومجّل بن محمد بن أحمد بن الخصيب إلى سرّ من رأى، في سنة ٢٥٧، فعدنا من المدائن إلى كربلاء، فزرنا أبا عبد الله عليه السلام في ليلة النصف من شعبان، فتلقانا إخواننا المجاورون لسيدنا أبي الحسن وأبي محمد عليه السلام بسرّ من رأى، وكنا خرجنا للتهنئة بمولد المهدي عليه السلام فبشرنا إخواننا بأن المولود كان قبل طلوع الفجر يوم الجمعة لثمان خلون من شعبان، وهو ذلك الشهر.

فقضينا زيارتنا، ودخلنا بغداد، فزرنا أبا الحسن موسى وأبا جعفر الجواد محمد بن علي عليه السلام وصعدنا إلى سرّ من رأى، فلما دخلنا على سيدنا أبي محمد عليه السلام بدأنا بالتهنئة قبل أن نبدأه بالسلام، فجهرنا بالبكاء بين يديه ونحن نيف وسبعون رجلاً من أهل السواد، فقال: إن البكاء من السرور من نعم الله مثل الشكر لها، فطيبوا أنفساً وقرّوا أعيناً، فوالله إنكم لعلي دين الله الذي جاءت به الملائكة والكتب.

إلى أن قال: فقال عيسى بن مهدي الجوهري: فأردنا الكلام والمسألة، فقال لنا قبل السؤال: فيكم من أضمر مسألتي عن ولدي المهدي وأين هو، فقد استودعته الله كما استودعت أمّ موسى موسى عليه السلام حيث قذفته في التابوت فألقته في اليم إلى أن رده الله إليها. فقالت طائفة منّا: إي والله يا سيدنا، لقد كانت هذه المسألة في أنفسنا<sup>(١)</sup>.

٥ - وروى الشيخ الكليني بالإسناد عن عمر الأهوازي، قال: أراني

(١) الهداية الكبرى: ٣٤٤.



٣٦ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

أبو محمّد عليه السلام ابنه وقال : هذا صاحبكم من بعدي <sup>(١)</sup>.

٦ - وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن علّان الرازي ، قال : أخبرني بعض أصحابنا أنّه لما حملت جارية أبي محمّد عليه السلام قال : ستحملين ذكراً ، واسمه محمّد ، وهو القائم من بعدي <sup>(٢)</sup>.

٧ - وروى الفضل بن شاذان بالإسناد عن محمّد بن حمزة بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، قال : سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول : ولد وليّ الله وحجّته على عباده وخليفتي من بعدي مختوناً ، ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ عند طلوع الفجر ، وكان أوّل من غسله رضوان خازن الجنان مع جمع من الملائكة المقرّبين بماء الكوثر والسلسيل ، ثمّ غسلته عمّتي حكيمة بنت محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام <sup>(٣)</sup>.

ثالثاً - شهادة القابلة وخدم وجواري الدار بولادته عليه السلام :

وكانت قابلته عليه السلام هي عمّة أبيه السيّدة العلويّة الطاهرة حكيمة بنت الإمام محمّد الجواد عليه السلام وأخت الإمام الهادي عليه السلام وعمّة الإمام العسكري عليه السلام ، وهي

---

(١) الكافي ١ : ٣٢٨ / ٣ ، غيبة الطوسي : ١٤٠ ، كشف الغمّة ٣ : ٢٣٩ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٦٠ /

(٢) كمال الدين : ٤٠٨ / ٤ ، بحار الأنوار ٥١ : ٢ / ٢ .

(٣) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٤ : ٢٤٠ / ١٢٨١ ، منتخب الأثر : ١ / ٣٢٠ .

التي تولّت أمر أمّه عليه السلام في حين الولادة، وصرّحت بمشاهدته عليه السلام بعد ولادته .  
 كما شاهد الإمام المهدي عليه السلام بعد ولادته مجموعة من خدم الإمام  
 العسكري عليه السلام في داره مع بعض الجوّاري والإماء، وسنأتي على ذكر الروايات  
 والأخبار الواردة في ذلك .

١ - روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن حكيمة بنت محمد بن عليّ بن موسى  
 ابن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قالت : بعث إليّ  
 أبو محمد الحسن بن عليّ عليه السلام فقال : يا عمّة، اجعلي إفطارك هذه الليلة عندنا، فإنّها  
 ليلة النصف من شعبان، وإنّ الله تعالى سيظهر في هذه الليلة الحجّة، وهو حجّته في  
 أرضه . قالت : فقلت : ومن أمّه ؟ قال لي : نرجس .

قلت له : جعلني الله فداك، ما بها أثر . فقال : هو ما أقول لك .

قالت : فجئت، فلمّا سلّمت وجلست جاءت تنزع خفيّ، وقالت لي :  
 يا سيّدتي وسيّدة أهلي كيف أمسيّت ؟ فقلت : بل أنت سيّدتي وسيّدة أهلي . قالت :  
 فأنكرت قولي وقالت : ما هذا يا عمّة ؟ قالت : فقلت لها : يا بنيّة، إنّ الله تعالى  
 سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة . قالت : فخجلت واستحييت .  
 فلمّا أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي  
 فرقدت، فلمّا أن كان في جوف الليل، قمت إلى الصلاة، ففرغت من صلاتي، وهي  
 نائمة، ليس بها حادث، ثمّ جلست معقّبة، ثمّ اضطجعت ثمّ انتهت فزعة وهي  
 راقدة، ثمّ قامت فصلّت ونامت .

قالت حكيمة : وخرجت أتفقّد الفجر، فإذا أنا بالفجر الأوّل كذب السرحان  
 وهي نائمة، فدخني الشكوك، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس، فقال : لا تعجلي  
 يا عمّة، فهالك الأمر قد قرب .

قالت : فجلست وقرأت ألمّ السجدة ويس ، فبينما أنا كذلك إذ انتهت فزعة فوثبت إليها ، فقلت : اسم الله عليك . ثمّ قلت لها : أتَحْسِن شيئاً ؟ قالت : نعم يا عمّة . فقلت لها : اجمعي نفسك ، واجمعي قلبك ، فهو ما قلت لك .

قالت : فأخذتني فترة ، وأخذتها فترة ، فانتبهت بحسّ سيّدي ، فكشفت الثوب عنه ، فإذا أنا به عليه السلام ساجداً ، يتلقّى الأرض بمساجده ، فضمته إليّ ، فإذا أنا به نظيف متنظف ، فصاح بي أبو محمّد عليه السلام : هلمّي إليّ ابني يا عمّة . فجئت به إليه ، فوضع يديه تحت إيتيه وظهره ، ووضع قدميه على صدره ، ثمّ أدلى لسانه في فيه ، وأمرّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله ، ثمّ قال : تكلم يا بني . فقال : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ صلّى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه ثمّ أحجم .

ثمّ قال أبو محمّد عليه السلام : يا عمّة اذهبي به إلى أمّه ليسلم عليها وائتيني به ، فذهبت به فسلم عليها ، ورددته فوضعت في المجلس ، ثمّ قال : يا عمّة ، إذا كان يوم السابع فأتيناها .

قالت حكيمة : فلمّا أصبحت جئت لأسلم على أبي محمّد عليه السلام وكشفت الستر لأتفقّد سيّدي عليه السلام فلم أره ، فقلت : جعلت فداك ، ما فعل سيّدي ؟ فقال : يا عمّة ، استودعناه الذي استودعته أمّ موسى موسى عليه السلام .

قالت حكيمة : فلمّا كان في اليوم السابع جئت فسلمت وجلست ، فقال : هلمّي إليّ ابني . فجئت بسيّدي عليه السلام وهو في الخرقه ، ففعل به كفعلته الأولى ، ثمّ أدلى لسانه في فيه كأنّه يغذّيه لبناً أو عسلاً ، ثمّ قال : تكلم يا بني . فقال : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وثنّى بالصلاة على محمّد صلى الله عليه وآله وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حتّى وقف على أبيه عليه السلام ، ثمّ تلا هذه الآية : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿١﴾.

قال موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام - وهو راوي الحديث عن حكيمة - : فسألت عقبة الخادم عن هذه، فقالت : صدقت حكيمة (٢).

٢ - وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن محمد بن عبد الله الطهوي، قال : قصدت حكيمة بنت محمد عليه السلام أسألتها عن الحجّة، وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها ...

إلى أن قال : فقالت حكيمة : فمضى أبو الحسن عليه السلام وجلس أبو محمد عليه السلام مكان والده. وكنت أزوره كما كنت أزور والده، فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفي، فقالت : يا مولاتي، ناوليني خفك. فقلت : بل أنت سيّدي ومولاتي، والله لا أدفع إليك خفي لتخلعيه ولا لتخدميني، بل أنا أخدمك على بصري.

فسمع أبو محمد عليه السلام ذلك، فقال : جزاك الله يا عمّة خيراً، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس، فصحت بالجارية وقلت : ناوليني ثيابي لأنصرف، فقال عليه السلام : لا يا عمّتا، بيتي الليلة عندنا، فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزّ وجلّ، الذي يحيي الله عزّ وجلّ به الأرض بعد موتها. فقلت : ممّن يا سيّدي ؟

(١) القصص : ٢٨ / ٥ - ٦.

(٢) كمال الدين : ٤٢٤ / ١.



ولست أرى بـنرجس شيئاً من أثر الحبل. فقال: من نرجس لا من غيرها.  
 قالت: فوثبت إليها، فقلّبتها ظهراً لبطن، فلم أرَ بها أثر حبل، فعدت إليه عليه السلام  
 فأخبرته بما فعلت، فتبسّم ثمّ قال لي: إذا كان وقت الفجر، يظهر لك بها الحبل، لأنّ  
 مثلها مثل أمّ موسى عليها السلام لم يظهر بها الحبل، ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأنّ  
 فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى عليه السلام، وهذا نظير موسى عليه السلام.

قالت حكيمة: فعدت إليها فأخبرتها بما قال، وسألتها عن حالها، فقالت:  
 يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا. قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع  
 الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب جنباً إلى جنب حتى إذا كان آخر الليل وقت  
 طلوع الفجر، وثبت فرعة، فضممتها إلى صدري، وسمّيت عليها، فصاح إليّ  
 أبو محمّد عليه السلام وقال: اقرئي عليها ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ فأقبلت أقرأ عليها،  
 وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر بي الأمر الذي أخبرك به مولاي، فأقبلت أقرأ  
 عليها كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها مثل ما أقرأ، وسلّم عليّ.

قالت حكيمة: ففرغت لما سمعت، فصاح بي أبو محمّد عليه السلام: لا تعجبي من أمر  
 الله عزّ وجلّ، إنّ الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً، ويجعلنا حجّة في أرضه  
 كباراً؛ فلم يستتمّ الكلام حتى غيّبت عني نرجس، فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها  
 حجاب، فعدوت نحو أبي محمّد عليه السلام وأنا صارخة، فقال لي: ارجعي يا عمّة، فإنّك  
 ستجدينها في مكانها.

قالت: فرجعت فلم ألبث أن كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها، وإذا أنا بها  
 وعليها من أثر النور ما غشي بصري، وإذا أنا بالصبي عليه السلام ساجداً لوجهه، جاثياً  
 على ركبتيه، رافعاً سبّابتيه، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له،  
 وأنّ جدّي محمّداً رسول الله، وأنّ أبي أمير المؤمنين، ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ

إلى نفسه. ثم قال: اللهم أنجز لي ما وعدتني، وأتم لي أمري، وثبت وطأتي، واملاً الأرض بي عدلاً وقسطاً.

فصاح بي أبو محمد ﷺ فقال: يا عمّة تناوليه وهاتيه، فناولته وأتيت به نحوه، فلمّا مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي، سلّم على أبيه، فتناوله الحسن عليه السلام مني، والظير ترفرف على رأسه، وناوله لسانه فشرب منه، ثم قال: امضي به إلى أمّه لترضعه وردّيه إليّ. قالت: فتناولته أمّه فأرضعته، فرددته إلى أبي محمد ﷺ والظير ترفرف على رأسه، فصاح بظيرٍ منها، فقال له: احمله واحفظه وردّه إلينا في كلّ أربعين يوماً، فتناوله الظير، وطار به في جوّ السماء، وأتبعه سائر الظير، فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول: أستودعك الله الذي أودعته أمّ موسى موسى. فبكت نرجس، فقال لها: اسكتي، فإنّ الرضاع محرّم عليه إلاّ من تديك، وسيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أمّه، وذلك قول الله عزّ وجل: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ (١).

قالت حكيمة: فقلت: وما هذا الظير؟ قال عليه السلام: هذا روح القدس الموكّل بالأئمة عليهم السلام، يوفّقهم ويسدّدهم ويربّيهم بالعلم.

قالت حكيمة: فلمّا كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام ووجهه إلى ابن أخي عليه السلام فدعاني، فدخلت عليه، فإذا أنا بالصبيّ متحرّك يمشي بين يديه، فقلت: يا سيّدي، هذا ابن سنتين؟ فتبسّم عليه، ثم قال: إنّ أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمّة ينشأون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وإنّ الصبيّ منّا إذا كان أتى عليه شهرٌ كان كمن أتى عليه سنة، وإنّ الصبيّ منّا ليتكلّم في بطن أمّه، ويقرأ القرآن، ويعبد ربّه عزّ وجلّ، وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً ومساءً.

قالت حكيمة : فلم أزل أرى ذلك الصبيّ في كلّ أربعين يوماً إلى أن رأيتته رجلاً قبل مضيّ أبي محمّد عليه السلام بأيام قلائل ، فلم أعرفه ، فقلت لابن أخي عليه السلام : من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه ؟ فقال لي : هذا ابن نرجس ، وهذا خليفتي من بعدي ، وعن قليل تفقدوني ، فاسمعي له وأطيعي .

قالت حكيمة : فمضى أبو محمّد عليه السلام بعد ذلك بأيام قلائل ، وافترق الناس كما ترى ، ووالله إنّي لأراه صباحاً ومساءً ، وإنّه لينبئني عمّا تسألون عنه فأخبركم ، ووالله إنّي لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به ، وإنّه ليرد عليّ الأمر ، فيخرج إليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي ، وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ ، وأمرني أن أخبرك بالحقّ .

قال محمّد بن عبد الله الطهوي : فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطّلع عليها أحدٌ إلاّ الله عزّ وجلّ ، فعلمت أنّ ذلك صدق وعدل من الله عزّ وجلّ ، لأنّ الله عزّ وجلّ قد أطلعه على ما لم يطّلع عليه أحدٌ من خلقه <sup>(١)</sup> .

٣ - وممن شهد الإمام عليه السلام بعد ولادته نسيم خادمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، فقد روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن إبراهيم بن محمّد العلوي ، قال : حدّثني نسيم خادمة أبي محمّد عليه السلام ، قالت : دخلت على صاحب هذا الأمر عليه السلام بعد مولده بليلة ، فعطست عنده ، قال لي : يرحمك الله . قالت نسيم : ففرحت بذلك ، فقال لي عليه السلام : ألاّ أبشرك في العطاس ؟ قلت : بلى . قال : هو أمان من الموت ثلاثة أيام <sup>(٢)</sup> .

(١) كمال الدين : ٤٢٦ - ٤٣٠ / ٢ .

(٢) كمال الدين : ٤٤١ / ١١ .

٤- وروى بالإسناد عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر عليه السلام، عن السيارى، قال: حدثتني نسيم ومارية، قالتا: إنه لما سقط صاحب الزمان عليه السلام من بطن أمه جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبّابتيه إلى السماء، ثم عطس فقال: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، لو أذن لنا في الكلام لزال الشك<sup>(١)</sup>.

٥- وروى بالإسناد عن أبي علي الخيزراني، عن جارية له كان أهداها لأبي محمد عليه السلام، فلما أغار جعفر الكذاب على الدار جاءته فارة من جعفر، فتزوج بها.

قال أبو علي: فحدثتني أنها حضرت ولادة السيد عليه السلام، وأن اسم أم السيد صيقل، وأن أبا محمد عليه السلام حدثها بما يجري على عياله<sup>(٢)</sup>، الحديث.

٦- وروى بالإسناد عن محمد بن عثمان العمري (قدّس الله روحه) أنه قال: ولد السيد عليه السلام مختوناً، وسمعت حكيمة تقول: لم يُرَ بأمه دمٌ في نفاسها، وهكذا سبيل أمّهات الأئمة عليهم السلام<sup>(٣)</sup>.

٧- وروى بالإسناد عن محمد بن أحمد العلوي، عن أبي غانم الخادم، قال: ولد لأبي محمد عليه السلام ولد فسمّاه محمّداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال:

(١) كمال الدين: ٤٣٠ / ٥.

(٢) كمال الدين: ٤٣١ / ٧.

(٣) كمال الدين: ٤٣٣ / ١٤.

هذا صاحبكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتدّ إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فلاًها قسطاً وعدلاً<sup>(١)</sup>.

٨ - وروى بالإسناد عن أبي الأديان، وأبي محمّد بن خيرويه التستري، وحاجز الوشاء، وأبي سهل بن نوبخت، كلّهم حكوا عن عقيد الخادم، أنّه قال: ولد وليّ الله الحجّة بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين، ليلة الجمعة غرّة شهر رمضان سنة ٢٥٤ من الهجرة، ويكنّى أبا القاسم، ويقال: أبو جعفر، ولقبه المهدي، وهو حجّة الله عزّ وجلّ في أرضه على جميع خلقه، وأمه صقيل الجارية، ومولده بسرّ من رأى في درب الراضة، وقد اختلف الناس في ولادته، فمنهم من أظهر، ومنهم من كتم، ومنهم من نهى عن ذكر خبره، ومنهم من أبدى ذكره، والله أعلم به<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً - شهادة أصحاب الأئمة عليهم السلام بولادته عليه السلام:

وشهد ولادة الإمام الحجّة عليه السلام جمعٌ من أصحاب أبيه عليه السلام وغيرهم، أمّا الذين رأوه عليه السلام من الأصحاب فعدهم تصل إلى أكثر من مائة، وذلك في غيبته الصغرى في سنة (٢٦٠ هـ - ٢٩٠ هـ) وسنأتي إلى ذكر بعضهم في الفصل الثاني عشر، ونقتصر هنا على ذكر جملة من روايات الأصحاب (رضوان الله عليهم) الدالّة

(١) كمال الدين: ٤٣١ / ٨.

(٢) كمال الدين: ٤٧٤.



على ولادته عليه السلام :

١ - روى الشيخ الكليني والشيخ المفيد بالإسناد عن حمدان القلانسي، عن العمري، قال : مضى أبو محمد عليه السلام وخلف ولداً له<sup>(١)</sup>.

٢ - وعن معلّى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، قال : خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قُتِل الزُّبيري<sup>(٢)</sup> لعنه الله : هذا جزاء من اجترأ على الله تعالى في أوليائه، زعم أنه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله فيه . قال محمد بن عبد الله : وولد له ولد سماه محمداً<sup>(٣)</sup>.

٣ - وعن حمدان القلانسي أنه قال : قلت لأبي عمرو العمري : قد مضى أبو محمد عليه السلام، فقال لي : قد مضى، ولكن قد خلف فيكم من رقبته مثل هذه، وأشار بيده<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الإرشاد ٢ : ٣٤٨، الكافي ١ : ٢٦٤ / ٤ .

(٢) قال العلامة المجلسي : الزُّبيري، كان لقب بعض الأشقياء من ولد الزُّبير، كان في زمانه عليه السلام فهده وقاتله الله على يد الخليفة أو غيره . وصحفه بعضهم وقرأ بفتح الزاي وكسر الباء من الزُّبير بمعنى الداهية، كناية عن المهتدي العباسي حيث قتله الموالي . مرآة العقول ٤ : ٣ / ٥ .

(٣) الإرشاد ٢ : ٣٤٩، الكافي ١ : ٢٦٤ / ٥، كمال الدين : ٤٣٠ / ٣ .

(٤) الإرشاد ٢ : ٣٥٢، الكافي ١ : ٢٦٤ / ٤، بحار الأنوار ٥٢ : ٦٠ / ٤٥ . وقال العلامة المجلسي رحمه الله : قوله « وأشار بيده » أي فرّج من كل من يديه إصبعيه الإبهام والسبابة، وفرّج بين اليدين، كما هو الشائع عند العرب والعجم في الإشارة إلى غلظ الرقبة، أي شاب قوي رقبته هكذا . « مرآة العقول ٤ : ٢ » .

٤٦ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

٤ - وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن محمّد بن الحسن الكرخي، قال : سمعت أبا هارون - رجلاً من أصحابنا - يقول : رأيت صاحب الزمان عليه السلام، وكان مولده يوم الجمعة<sup>(١)</sup>، الحديث.

٥ - وروى بالإسناد عن الحسن بن المنذر، عن حمزة بن أبي الفتح، قال : جاءني يوماً فقال لي : البشارة، ولد البارحة في الدار مولود لأبي محمّد عليه السلام وأمر بكتانته. قلت : وما اسمه ؟ قال : سمي بمحمّد، وكني بجعفر<sup>(٢)</sup>.

٦ - وروى بالإسناد عن غياث بن أسيد، قال : ولد الخلف المهدي عليه السلام يوم الجمعة، وأمه ریحانة، ويقال لها : نرجس، ويقال : صقيل، ويقال : سوسن، إلاّ أنّه قيل لسبب الحمل : صقيل، وكان مولده عليه السلام لثمان ليال خلون من شعبان سنة ٢٥٦ هـ<sup>(٣)</sup>، ووكيله عثمان بن سعيد، فلمّا مات عثمان أوصى إلى ابنه أبي جعفر محمّد ابن عثمان، وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح، وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد السمري (رضي الله عنهم).

قال : فلمّا حضرت السمري الوفاة سئل أن يوصي، فقال : لله أمر هو بالغه، فالغيبه التامة هي التي وقعت بعد مضيّ السمري عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

---

(١) كمال الدين : ٤٣٢ / ٩ .

(٢) كمال الدين : ٤٣٢ / ١١ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٥ / ١٨ .

(٣) ذكرنا آنفاً أنّ المشهور في ولادته عليه السلام سنة ٢٥٥ هـ في النصف من شعبان .

(٤) كمال الدين : ٤٣٢ / ١٢ .

٧- وروى بالإسناد عن غياث بن أسيد، قال : شهدت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول : لما ولد الخلف المهدي ﷺ سطع نور من فوق رأسه إلى أعنان السماء، ثم سقط لوجهه ساجداً للربّ تعالى ذكره، ثم رفع رأسه وهو يقول : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولَا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ \* إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴿<sup>(١)</sup>﴾ ، قال : وكان مولده يوم الجمعة<sup>(٢)</sup>.

٨- وبالإسناد عن محمد بن الحسن الكرخي، قال : سمعت أبا هارون - رجلاً من أصحابنا - يقول : رأيت صاحب الزمان ﷺ ووجهه يضيء كأنه القمر ليلة البدر، ورأيت على سرّته شعراً يجري كالخطّ، وكشفت الثوب عنه، فوجدته مختوناً، فسألت أبا محمد ﷺ عن ذلك فقال : هكذا ولد، وهكذا ولدنا، ولكننا سنمرّ موسى عليه لإصابة السنّة<sup>(٣)</sup>.

٩- وروى الشيخ الطوسي عن محمد بن علي الشلمغاني في كتاب (الأوصياء)، قال : حدّثني حمزة بن نصر - غلام أبي الحسن ﷺ - عن أبيه، قال : لما ولد السيّد ﷺ تباشر أهل الدار بذلك، فلمّا نشأ خرج إليّ الأمر أن أبتاع في كلّ يوم مع اللحم قصب مخّ، وقيل : إنّ هذا لمولانا الصغير<sup>(٤)</sup>.

(١) آل عمران : ١٨ و ١٩ .

(٢) كمال الدين : ٤٣٣ / ١٣ .

(٣) كمال الدين : ٤٣٤ / ١ ، غيبة الشيخ الطوسي : ١٥١ .

(٤) غيبة الشيخ الطوسي : ١٤٨ .

١٠ - وروى بالإسناد عن أبي سليمان داود بن عنان البحراني، قال :  
 قرأت على أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي، مولد محمد بن الحسن بن علي  
 ابن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن  
 الحسين بن علي ابن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين، ولد عليه السلام بسامراء  
 سنة ٢٥٦ هـ، أمّه صقيل، ويكنى أبا القاسم، بهذه الكنية أوصى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال :  
 اسمه كاسمي، وكنيته كنيّتي، لقبه المهدي، وهو الحجّة، وهو المنتظر، وهو صاحب  
 الزمان <sup>(١)</sup>.

#### خامساً - تصرف السلطة وتفشيها الدار :

استشهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في زمان المعتمد أحمد بن جعفر  
 المتوكل العباسي الذي تولّى الخلافة سنة ٢٥٦ هـ، وكان المعتمد شديد العداوة والمقد  
 على آل البيت عليهم السلام، فعانوا محنة عصبية ومعاناة لا تطاق وملاحقات ظالمة،  
 وحدثت في أيامه ثورات وانتفاضات علوية كثيرة سجّلتها كتب التاريخ وذكرت  
 أسماء الطالبين من ذرية الحسن والحسين عليهما السلام وجعفر بن أبي طالب عليه السلام الذين  
 قتلوا أو حبسوا أو ماتوا بالسجن والتعذيب <sup>(٢)</sup>.

ومن أعمال المعتمد المشينة بعد شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام أمره  
 شرطته وعمّاله بتفتيش دار الإمام عليه السلام وإلقاء القبض على أمّ القائم عليه السلام ومطالبتها  
 بالحجّة عليه السلام، واعتقال جواري الإمام العسكري عليه السلام وحلائله، على الرغم من أنّ

(١) غيبة الشيخ الطوسي : ١٦٤.

(٢) راجع مقاتل الطالبين : ٦٧٠ - ٦٨٩، وتاريخ يعقوبي ٢ : ٥٠٦ - دار صادر، بيروت.

جعفر الكذاب بن علي الهادي عليه السلام قد ادعى أولاً أن الإمام العسكري عليه السلام لم يخلف ولداً وأنه وارث أخيه العسكري عليه السلام .

ولا ريب أن مدهامة دار الإمام عليه السلام بعد وفاته مباشرة، يدل على تيقن السلطة من ولادة الإمام المهدي عليه السلام وهو الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام الذي سيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، لما سبق من علمهم، ولما تواتر من الأخبار في ولادته عليه السلام، ولهذا جاءت تبحث عنه عليه السلام، لا لأجل إعطاء ميراث الإمام العسكري عليه السلام لمن يستحقه من بعده، بل للقبض عليه والفتك به بعد أن لم يجدوا لذلك سبيلاً في حياة الإمام العسكري عليه السلام، ولهذا فإن الخوف على حياته الشريفة كان من أسرار غيبته عليه السلام، ولذلك نرى الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان حريصاً على أن لا ينتشر خبر ولادة المهدي عليه السلام إلا بين الخلف من شيعته ومواليه، متخذاً التدابير اللازمة لصيانة ولده الموعود لإقامة دولة الحق، ويحذر شيعته من الاختلاف بعد وفاته عليه السلام .

وفي ما يلي بعض الأخبار التي تؤيد ما ذكرناه :

١- روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن أبي الحسن علي بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال : سمعت أبا الحسين الحسن ابن وجناء يقول : حدثنا أبي، عن جدّه، أنّه كان في دار الحسن بن علي عليه السلام، فكبستنا الخيل، وفيهم جعفر بن علي الكذاب، واشتغلوا بالنهب والغارة، وكسنت همّتي في مولاي القائم عليه السلام، قال : فإذا أنا به عليه السلام قد أقبل وخرج عليهم من الباب، وأنا أنظر إليه، وهو عليه السلام ابن ستّ سنين، فلم يره أحدٌ حتى غاب<sup>(١)</sup>.

(١) كمال الدين : ٤٧٣ / ٢٥، بحار الأنوار ٥٢ : ٤٧ / ٣٣.

٢- وروى بالإسناد عن محمد بن الحسين بن عبّاد، قال: قدمت أمّ أبي محمد عليه السلام من المدينة، واسمها حديث، حين اتّصل بها الخبر إلى سرّ من رأى، فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع أخيه جعفر ومطالبته إيّاها بميراثه، وسعايته بها إلى السلطان، وكشفه ما أمر الله عزّ وجلّ بستره، فادّعت عند ذلك صقيل أنّها حامل، فحُملت إلى دار المعتمد، فجعل نساء المعتمد وخدمه، ونساء الموفق وخدمه، ونساء القاضي ابن أبي الشوارب يتعاهدون أمرها في كلّ وقت، ويراعون، إلى أن دهمهم أمر الصفّار وموت عبيد الله بن يحيى بن خاقان بغتة، وخروجهم من سرّ من رأى، وأمر صاحب الزنج بالبصرة وغير ذلك، فشغلهم ذلك عنها<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث يدلّ على أنّ جعفر الكذاب كشف أمر الإمام الحجّة عليه السلام أمام رجال السلطة، فتصرّفوا على ضوء مدّعا، وهو أيضاً يدلّ على المراد، حيث إنّه يعني أنّ جعفر الكذاب كان على علم بولادته عليه السلام، وإنّ إقدام السلطة على استدعاء أمّه وتعاهد أمرها، وادّعائها الحمل حفظاً عليه، كلّها مؤشّرات واضحة لتيقّن السلطة من وجود المولود.

٣- وروى بالإسناد عن أبي الأديان - في حديث - قال: قدم نفر من قسم، فسألوا عن الحسن بن علي عليه السلام فعرفوا موته، فقالوا: من نعزي؟ فأشار الناس إلى جعفر بن علي، فسلموا عليه وعزّوه وهنّوه، وقالوا: إنّ معنا كتباً ومالاً، فتقول ممّن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفذ أثوابه ويقول: تريدون ممّا أن نعلم الغيب.

قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وفلان، وهميان فيه ألف

(١) كمال الدين: ٤٧٤.



دينار، وعشرة دنانير منها مطلية، فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا: الذي وجه بك لأخذ ذلك هو الإمام، فدخل جعفر بن عليّ على المعتمد، وكشف له ذلك، فوجه المعتمد بخدمة فقبضوا على صقيل الجارية فطالبوها بالصبيّ فأنكرته، وادّعت حبلاً بها لتغطي حال الصبيّ، فسُلّمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي، وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة، وخروج صاحب الزنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم، والحمد لله ربّ العالمين<sup>(١)</sup>.

٤ - وقال الشيخ المفيد رحمته الله في ذكر وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام:  
وخلف ابنه المنتظر لدولة الحقّ، وكان قد أخفى مولده وستر أمره، لصعوبة الوقت، وشدة طلب سلطان الزمان له، واجتهاده في البحث عن أمره، ولما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه، وعرف من انتظارهم له، فلم يُظهر ولده عليه السلام في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته.

وتولّى جعفر بن عليّ أخو أبي محمّد عليه السلام أخذ تركته، وسعى في حبس جوارى أبي محمّد عليه السلام واعتقال حلائله، وشنّع على أصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته، وأغرى بالقوم حتىّ أخافهم وشرّدهم، وجرى على مخلفي أبي محمّد عليه السلام بسبب ذلك كلّ عزيمة، من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذلّ، ولم يظفر السلطان منهم بطائل.

وحاز جعفر ظاهر تركة أبي محمّد عليه السلام، واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه، فلم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقده فيه، فصار إلى سلطان الوقت يلتمس مرتبة

(١) كمال الدين : ٤٧٦ .

أخيه، وبذل مالاً جليلاً، وتقرب بكلّ ما ظنّ أنّه يتقرب به فلم ينتفع بشيءٍ من ذلك<sup>(١)</sup>.

ومن مجمل ما تقدّم يتّضح أنّ أحد الأهداف الكبرى للسلطة آنذاك هو القبض على الإمام عليه السلام لأنّها تعلم أنّ وجوده عليه السلام معناه تهديد لسلامة حكمهم، ومن هنا جاءت محاولات محاولاتهم المستميتة لتحسين دولتهم ضدّ خطره، وتجريد الحملات للقبض عليه، والتجسس المستمرّ من قبل جميع الحكّام المعاصرين لأحداث تلك الفترة لكشف مكان اختفائه عليه السلام والقبض عليه، وجميع هذه التحركات تدلّ على ولادته واختفائه عليه السلام عن أعين السلطان بإذن الله تعالى ومشيبته.

سادساً - اعتراف علماء الأنساب بولادته عليه السلام :

ومّا يدلّ على ولادة الإمام المهدي عليه السلام ذكر علماء الأنساب له عليه السلام في كتبهم وفي فترات زمنيّة متعاقبة، ومنهم :

١ - أبو نصر، سهل بن عبد الله بن داود البخاري، من أعلام القرن الرابع، قال في كتابه (سرّ السلسلة العلويّة) معدّداً أولاد الإمام علي الهادي عليه السلام :  
وولد علي بن محمّد التقي عليه السلام جعفرأ، وهو الذي تسمّيه الإماميّة جعفر الكذاب، وإنّما تسمّيه الإماميّة بذلك، لادّعائه ميراث أخيه الحسن عليه السلام دون ابنه القائم الحجّة عليه السلام لا طعن في نسبه<sup>(٢)</sup>.

(١) الإرشاد ٢ : ٣٣٦.

(٢) سرّ السلسلة العلويّة : ٣٩.

٢ - علي بن محمد العلوي العمري، من أعلام القرن الخامس الهجري، قال في كتابه (المجدي في أنساب الطالبين):

مات أبو محمد عليه السلام، وولده من نرجس معلوم عند خاصّة أصحابه وثقات أهله، وامتحن المؤمنون، بل كافة الناس، بغيبته، وشره جعفر بن علي إلى مال أخيه وحاله، فدفع أن يكون له ولد، وأعانه بعض الفراعنة على قبض جوارى أخيه<sup>(١)</sup>.

٣ - الفخر الرازي الشافعي، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ، قال في كتابه (الشجرة المباركة في أنساب الطالبيّة) معدّداً أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام: أمّا الحسن العسكري الإمام عليه السلام فله ابنان وبنتان: أمّا الابنان، فأحدهما صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، والثاني موسى درج في حياة أبيه، وأمّا البنتان: ففاطمة درجت في حياة أبيها، وأمّ موسى درجت أيضاً<sup>(٢)</sup>.

٤ - عزيز الدين أبو طالب إسماعيل بن الحسين المروزي الأزورقاني، المتوفى سنة ٦١٤، في كتابه (الفخري في أنساب الطالبين) وصف جعفر بن الإمام الهادي عليه السلام بالكذاب لإنكاره ولد أخيه الحجّة عليه السلام، ممّا يدلّ على اعتقاده بولادة الإمام المهدي عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

(١) المجدي : ١٣٠ .

(٢) الشجرة المباركة : ٧٨ - ٧٩ . معنى درجت أي ماتت .

(٣) راجع الفخري في أنساب الطالبين : ٧ .

٥ - جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين الداودي، المتوفى سنة ٨٢٨ هـ، قال في كتابه (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب) معدّداً أولاد الإمام أبي الحسن علي بن محمّد الهادي عليه السلام : وأعقب من رجلين هما : الإمام أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام ، وكان من الزهد والعلم على أمرٍ عظيم، وهو والد الإمام محمّد المهدي (صلوات الله عليه) ثاني عشر الأئمة عند الإماميّة، وهو القائم المنتظر عندهم، من أمّ ولد اسمها نرجس.

واسم أخيه أبو عبد الله جعفر الملقّب بالكذاب، لادّعائه الإمامة بعد أخيه الحسن عليه السلام (١).

٦ - محمّد أمين السويدي، المتوفى سنة ١٢٤٦ هـ، قال في كتابه (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب) : محمّد المهدي. وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، وكان مربع القامة، حسن الوجه والشعر، أقى الأنف، صبيح الوجه (٢).

٧ - محمّد ويس الحيدري، في كتابه (الدرر البهيّة في الأنساب الحيدريّة) قال - معدّداً أولاد الإمام الهادي عليه السلام - : فالحسن العسكري أعقب المهدي صاحب السرداب... وقال : الإمام محمّد المهدي : لم يذكر له ذرية ولا أولاد له أبداً (٣).

---

(١) عمدة الطالب : ١٩٩ .

(٢) سبائك الذهب : ٣٤٦ .

(٣) الدرر البهيّة : ٧٣ - حلب - سوريا ١٤٠٥ هـ .

سابعاً - اعتراف علماء العامة بولادته عليه السلام وبكونه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام :

هناك شهادات واعترافات كثيرة سجلها بعض أعلام العامة في مصادر معروفة أكدوا فيها على ولادة الإمام المهدي عليه السلام ، وذلك خلال فترات متعاقبة تمتد من عصر الغيبة ( ٢٦٠ هـ - ٣٢٩ هـ ) إلى وقتنا الحاضر ، وقد تصدّى البعض لجمع هذه الشهادات والاعترافات في بحوث خاصة (١) .

هذا فضلاً عن الاعترافات الأخرى من علماء العامة التي لا تقتصر على ذكر ولادة الإمام المهدي عليه السلام وحسب ، بل تقرّ بكون الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام هو الإمام المهدي الموعود بظهوره في آخر الزمان لإقامة دولة الحقّ والإسلام والعدل ، وأنّه حيّ غائب حتّى يأذن الله بظهوره عليه السلام .  
وقد ذكرنا نخبة من هذه الشهادات في الفصل السابع .

ثامناً - شهادة الوكلاء وغيرهم برؤيته عليه السلام :

وشهد الإمام المهدي عليه السلام جماعة كثيرة من وكلائه عليه السلام وغيرهم ممّن وقف

---

(١) منهم الشيخ علي اليزدي الحائري في إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب عليه السلام ١ : ٣٢١ - ٤٤٠ ، والشيخ مهدي فقيه إيماني في كتاب المهدي المنتظر : ١٦ - ٣٠ ، والسيد محمد سعيد الموسوي في كتاب الإمام الثاني عشر عليه السلام : ٢٧ - ٧٠ ، والشيخ نجم الدين العسكري في كتاب المهدي الموعود المنتظر عند أهل السنة والإمامية ١ : ٢٢٠ - ٢٢٦ ، ومنهم المحدث النوري الطبرسي في كشف الأستار ، والأستاذ علي محمد دخيل في كتاب الإمام المهدي عليه السلام ، والسيد ثامر العميدي في دفاع عن الكافي ١ : ٥٦٨ - ٥٩٢ ، وقد ذكر هذا الأخير ( ١٢٨ ) علماً من العامة من الذين اعترفوا بولادة الإمام المهدي عليه السلام مع ترتيبهم بحسب القرون .

على معجزاته، وقد بلغوا من الكثرة حدّاً يمتنع معه اتّفاقهم على الكذب، سيّما وإنهم من بلدان شتّى، ورأوه في فترات متعاقبة خلال الغيبة الصغرى الممتدّة من سنة ٢٦٠ هـ إلى سنة ٣٢٩ هـ، وسنذكر تفصيل ذلك في الفصل العاشر والحادي عشر والثاني عشر.

هذه هي أهمّ الأدلّة على ولادة الإمام الحجّة (صلوات الله عليه) وأكثرها يعتمد على الرواية والأخبار، وهناك أدلّة اعتباريّة على ولادته عليه السلام ذكرها الشيخ الطوسي في (الغيبة) حيث قال: فأما الكلام في ولادة صاحب الزمان وصحّتها، فأشياء اعتباريّة وأشياء إخباريّة.

فأما الاعتباريّة، فهو أنّه إذا ثبتت إمامته بما دللنا عليه من الأقسام، وإفساد كلّ قسم منها إلّا القول بإمامته<sup>(١)</sup>، علمنا بذلك صحّة ولادته، وإن لم يرد فيه خبر أصلاً.

وأيضاً ما دللنا عليه من أنّ الأئمة اثنا عشر<sup>(٢)</sup>، يدلّ على صحّة ولادته، لأنّ العدد لا يكون إلّا لموجود.

وما دللنا على أنّ صاحب الأمر لا بدّ له من غيبتين<sup>(٣)</sup> يؤكّد ذلك، لأنّ كلّ

(١) سنذكر الأدلّة على إمامته عليه السلام في الفصل الخامس.

(٢) وذلك بدليل ما تواتر عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «الخلفاء بعدي اثنا عشر كلّهم من قريش»، وسنذكر ذلك مفصّلاً، وأنّ المراد بهم الأئمة من عترته صلّى الله عليه وآله، في الفصل الخامس إن شاء الله تعالى.

(٣) وقد تواتر عن أئمة أهل البيت المعصومين عليهم السلام: أنّ للقاء غيبتين، وسنذكر ذلك في الفصل الثامن.



ذلك مبني على صحة ولادته<sup>(١)</sup>. ثم ذكر طرفاً من الأخبار الدالة على صحة ولادته ﷺ.

ومما يدل أيضاً على ولادة الإمام القائم ﷺ وصحة إمامته ما تواتر عن أئمة الهدى عليهم السلام من أن الله تعالى لا يخلي الأرض من حجة إما ظاهر مشهور أو غائب مستور، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، وسنذكر تفصيل ذلك في الفصل الخامس إن شاء الله تعالى.

### ألقابه ﷺ :

ورد في الأخبار والروايات المتواترة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وكذلك في التواريخ والأنساب، الكثير من ألقاب الإمام الحجة ﷺ وأشهرها :  
صاحب الزمان، والمهدي، والقائم، والحجة، والخلف، والمنتظر<sup>(٢)</sup>.  
وفي دلائل الطبري أضاف لما ذكرناه :  
الثائر، والمأمول، والمنتظر، والوتر، والمديل، والمنتقم، والوارث، وغاية الطالبين، وفرج المؤمنين، ومنية الصبر، وكاشف الغطاء، واليوم الموعود، وطالب الترات، والمحسن، والعدل، والقسط، والأمان، والضياء، والنصر، والفتح، والقوة، والعزة، والقدرة، والملك<sup>(٣)</sup>، وغيرها كثير مما ورد في الأخبار والروايات.

(١) الغيبة للشيخ الطوسي : ١٣٧.

(٢) تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم عليهم السلام : ٢٠٠، الفصول المهمة : ٢٩٢، نور الأبصار : ١٨٥.

(٣) دلائل الإمامة : ٥٠٢.

في علّة تسميته عليه السلام بالمهدي والقائم والمنتظر :

١- روى الشيخ الصدوق بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله - في حديث طويل يذكر فيه أسماء محمد وعلي وفاطمة والأئمّة عليهم السلام - قال عليه السلام : وسمّي القائم قائماً لأنّه يقوم بعد موت ذكره<sup>(١)</sup>.

٢- وروى الشيخ المفيد والفتال بالإسناد عن محمد بن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس إلى الإسلام جديداً، وهداهم إلى أمرٍ قد دُثر فضلّ عنه الجمهور، وإنما سمّي القائم مهدياً لأنّه يهدي إلى أمرٍ مضلولٍ عنه، وسمّي بالقائم لقيامه بالحق<sup>(٢)</sup>.

٣- وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن الصقر بن أبي دلف، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام - في حديث - قال : قلت له : يا بن رسول الله، فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ قال : إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر.

فقلت له : يا بن رسول الله، لم سمّي القائم؟

قال : لأنّه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته.

فقلت له : ولم سمّي المنتظر؟

قال : لأنّ غيبته تكثّر أيامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون،

(١) معاني الأخبار : ٦٤ - ٦٥ / ١٧، بحار الأنوار ٥١ : ٣٠ / ٦.

(٢) روضة الواعظين ٢ : ٢٦٤، إعلام الوري : ٤٣١، بحار الأنوار ٥١ : ٣٠ / ٧ عن الإرشاد.

وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون<sup>(١)</sup>.

٤ - وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام - في حديث - قال : قلت له : يا بن رسول الله، كلّمك قائمون بالحقّ؟ قال : بلى.  
قلت : فلم سمّي القائم قائماً؟

قال : لما قتل جدّي الحسين عليه السلام ضجّت الملائكة إلى الله عزّ وجلّ بالبكاء والنحيب، وقالوا : إلهنا وسيّدنا انتقم ممّن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك، فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم، قرّوا ملائكتي فوعزّتي وجلالي لأنتقم منهم ولو بعد حين.

ثمّ كشف الله عزّ وجلّ عن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة، فسرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصليّ، فقال الله عزّ وجلّ : بذلك أنتقم منهم<sup>(٢)</sup>.

٥ - وروى بالإسناد عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - قال عليه السلام : وإنما سمّي المهدي لأنّه يهدي لأمر خفيّ، يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غارٍ بأنطاكية، فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل،

---

(١) كمال الدين : ٣٧٨ / ٣، إعلام الوري : ٤٠٩، الخرائج والجرائح ٣ : ١١٧٢، بحار الأنوار ٥١ : ٣٠ / ٤.

(٢) علل الشرائع : ١٦٠ / ١، بحار الأنوار ٤٥ : ٢٢١ / ٤، و ٥١ : ٢٨ / ١.

٦٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان، وتجمع إليه أموال الدنيا كلّها، ما في بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء، وركبتم فيه محارم الله، فيعطي شيئاً لم يعطه أحد كان قبله.

قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو رجل منّي اسمه كاسمي، يحفظني الله فيه، ويعمل بسنتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً بعد ما تمتلئ ظلماً وجوراً وسوءاً<sup>(١)</sup>.

٦ - وروى الطبري بالإسناد عن محمد بن علي السلمي، عن أبي جعفر محمد ابن علي عليه السلام، قال: إنّما سمّي المهدي مهدياً، لأنّه يهدي لأمرٍ خفي، يهدي لما في صدور الناس، ويبعث إلى الرجل فيقتله، لا يُدرى في أيّ شيءٍ قتله، ويبعث ثلاثة راكب - قال: هي بلغة غطفان ركب - أمّا راكب فيأخذ ما في أيدي أهل الذمّة من رقيق المسلمين فيعتقهم، وأمّا راكب فيظهر البراءة منها: يغوث ويعوق في أرض العرب، وراكب يخرج التوراة من مغارة بأنطاكية، ويُعطى حكم سليمان<sup>(٢)</sup>.

٧ - وروى بالإسناد عن أنس بن مالك، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) علل الشرائع: ١٦١ / ٣، بحار الأنوار ٥١: ٢٩ / ٢.

(٢) دلائل الإمامة: ٤٦٦ / ٤٥١، الخرائج والجرائح ٢: ٨٦٢ / ٧٨، بحار الأنوار ٥٢: ٣٩٠ /

ذات يوم فرأى علياً عليه السلام، فوضع يده بين كتفيه، ثم قال ﷺ: يا علي، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من عترتك، يقال له المهدي، يهدي إلى الله عز وجل، ويهدي به العرب، كما هديت أنت الكفار المشركين من الضلالة<sup>(١)</sup>.

كنيته عليه السلام:

كنيته عليه السلام كنية جدّه رسول الله ﷺ، فهو أبو القاسم، وعليه فهو شريكه ﷺ في الاسم والكنية، وهذا هو المشهور والمتواتر عن النبي ﷺ: يخرج في آخر الزمان رجل يدعى من ولدي، اسمه كاسمي، وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وقال: فذلك هو المهدي<sup>(٢)</sup>.

ويكنى عليه السلام أبا عبد الله، لما روي عن النبي ﷺ قوله: لو لم يبق في الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى أبا عبد الله، يبايع له الناس بين الركن والمقام<sup>(٣)</sup>، الحديث.

ويكنى أيضاً أبا جعفر<sup>(٤)</sup>، وقال الطبري في (الدلائل): وله عليه السلام كنى أحد عشر إماماً<sup>(٥)</sup>.

---

(١) دلائل الإمامة: ٤٦٩ / ٤٥٧، الملاحم والفتن: ١٣٩.

(٢) تذكرة الخواص: ٣٦٣، عقد الدرر: ٣٢، منتخب الأثر: ١٨٢ / ١.

(٣) البيان في أخبار صاحب الزمان: ١٢٧.

(٤) المجالس السنينة ٥: ٦٧٨.

(٥) دلائل الإمامة: ٥٠٢.

نقش خاتمه :

أنا حجّة الله وخاصّته<sup>(١)</sup>.

نوّابه :

عثمان بن سعيد، ثمّ ابنه محمّد بن عثمان، ثمّ الحسين بن روح، ثمّ عليّ بن محمّد السمرى<sup>(٢)</sup>.

تواريخه عليه السلام :

ولد الإمام المهدي عليه السلام كما تقدّم في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ في عهد محمّد بن الواثق المهدي، وقتل المهدي سنة ٢٥٦ هـ، ثمّ تولّى بعده أحمد بن جعفر المتوكّل العباسي، المعروف بالمعتمد.

وتوفّي الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام سنة ٢٦٠ هـ، فيكون عمر الإمام المهدي عليه السلام عند وفاة أبيه عليه السلام خمس سنين على القول الأوّل المشهور الذي ذكرناه في ولادته عليه السلام، وستّ سنين على القول الثاني في ولادته، أي ٢٥٤ هـ، وأربع سنين على القول الثالث، أي ٢٥٦ هـ، وستين على القول الرابع، أي سنة ٢٥٨ هـ<sup>(٣)</sup>.

ولقد آتاه الله تعالى الحكمة وفصل الخطاب، وجعله آية للعالمين، وآتاه

---

(١) مصباح الكفعمي : ٥٢٣.

(٢) المجالس السنيّة ٥ : ٦٧٨، تاريخ الأئمة عليهم السلام : ٣٣، مصباح الكفعمي : ٥٢٣.

(٣) والقول الأوّل أصحّ الروايات - في ولادته عليه السلام في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ.



الحكمة كما آتاها يحيى صبيّاً، وجعله إماماً في حال الطفولة الظاهرة كما جعل عيسى ابن مريم عليه السلام في المهد نبياً.

### غيبته عليه السلام :

لقد تواتر في الأخبار عن أئمة الهدى عليهم السلام أنّ للقاءم عليه السلام غيبتين، وقد وقعتنا بالفعل، فالغيبة الأولى تبدأ من وفاة والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام في الثامن من شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ، وتنتهي بوفاة السفير الرابع من سفرائه عليه السلام وهو أبو الحسن عليّ بن محمد السمري في النصف من شعبان سنة ٣٢٩ هـ.

فعمر الغيبة الصغرى سبعون عاماً حافلة بالأحداث الجسام والتقلبات العظام، انتقلت الخلافة العباسية فيها بين ستة من خلفاء بني العباس، بينهم المعتمد الذي عاصر وفاة الإمام العسكري عليه السلام ومبدأ الغيبة الصغرى حتى عام ٢٧٩ هـ، حيث آلت الخلافة إلى المعتضد إلى عام ٢٨٩ هـ، فاستخلف المكتفي إلى عام ٢٩٥ هـ، وبعده المقتدر إلى عام ٣٢٠ هـ، ثمّ القاهر بالله حتى سنة ٣٢٢ هـ، ثمّ الراضي بالله حتى عام ٣٢٩ هـ، وهو عام وفاة النائب الرابع السمري عليه الرحمة، ونهاية عهد الغيبة الصغرى والسفارة.

وفي زمان الغيبة الصغرى انتقلت الوكالة الخاصّة أو السفارة عن الإمام المهدي عليه السلام بين أربعة من خيار خلق الله وخاصّته، حيث تخرج منه عليه السلام التوقيعات إلى شيعته بالأمر والنهي على أيديهم، ويوصلون إليه مسائل الشيعة وحوادثهم، ويوصلون أجوبته عليه السلام، والسفراء هم :

١- أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري، وكان باباً لأبيه وجدّه عليه السلام من قبل وثقة لهما، ثمّ تولّى الوكالة للإمام الحجّة عليه السلام وظهرت المعجزات على يده.

٢ - أبو جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد العمري، فلمّا مضى عثمان بن سعيد العمري إلى رحمة ربّه، قام ابنه محمّد بن عثمان مقامه بنصّ الإمام أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام المتقدّم عليه، ونصّ أبيه عثمان عليه بأمر الإمام الحجّة عليه السلام.

قال الإمام العسكري عليه السلام: اشهدوا على أنّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأنّ ابنه محمّداً وكيل ابني مهديّكم<sup>(١)</sup>. والشيعه مجمعه على عدالته وثقته وأمانته، ومضى على منهاج أبيه في آخر جمادى الآخرة سنة ٣٠٤هـ، أو ٣٠٥هـ.

٣ - أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، فلمّا مضى أبو جعفر محمّد بن عثمان العمري إلى رحمة ربّه ورضوانه، قام بأمر السفارة والوكالة أبو القاسم الحسين بن روح، وذلك بالنصّ عليه من قبل محمّد بن عثمان العمري، وقد نصّ عليه قبل وفاته بستتين أو ثلاث سنين، وذلك بأمر الإمام الحجّة عليه السلام، وتوفيّ الحسين بن روح سنة ٣٢٦هـ.

٤ - أبو الحسن عليّ بن محمّد السمري، وهو آخر السفراء، وقد نصّ عليه أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي قبل وفاته بأمر الإمام الحجّة عليه السلام، ولمّا حضرت أبي الحسن عليّ بن محمّد السمري الوفاة سئل أن يوصي، فقال: لله أمرٌ هو بالغه، ومضى سنة ٣٢٩هـ<sup>(٢)</sup>.

وروى الشيخ الطوسي في كتاب (الغيبه) بسنده عن عليّ بن محمّد السمري، أنّه أخرج قبل وفاته بأيام إلى الناس توقيعاً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، يا عليّ بن محمّد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك وبين

(١) المجالس السنّية ٥ : ٦٨٣.

(٢) راجع التتمة في تواريخ الأئمة : ١٤٩، تاج المواليد : ١٤١ - ١٤٥.

ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توصي إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً<sup>(١)</sup>...

وتولّى الوكالة عن السفراء في زمان حياتهم أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة، وهم كثيرون منهم: أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، ومحمد بن عليّ بن بلال، وعمر الأهوازي، وأحمد بن إسحاق، وأبو محمد الوجناني، وإبراهيم بن مهزيار، ومحمد بن إبراهيم، وأبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي، وإبراهيم بن محمد الهمداني، وأحمد بن حمزة بن اليسع<sup>(٢)</sup> وغيرهم ممن وردت الرواية بهم، أو خرجت التوقيعات بمدحهم أو على أيديهم، وسنأتي على تفصيل أحوالهم وأحوال السفراء الأربعة وأحوال المدّعين للسفارة كذباً وافتراءً في الفصل الثامن إن شاء الله.

أمّا الغيبة الكبرى فتبدأ بموت السفير الرابع علي بن محمد السمري سنة ٣٢٩ هـ، وهي السنة التي مات فيها الشيخ علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ رحمته الله والشيخ محمد بن يعقوب الكليني رحمته الله.

وبعد مضيّ السمري وقعت الغيبة التامة، حتى يجيء وقت الظهور والنهوض بالمهمة الكبرى، بإذن الله تعالى ذكره ومشئته، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض ظلماً وجوراً.

قال الله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ

(١) المجالس السنّية ٥ : ٦٨٦.

(٢) راجع إعلام الوري : ٤٤٤، المجالس السنّية ٥ : ٦٨٧.

أُمَّةً وَنَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿<sup>(١)</sup>﴾، وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي  
الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

ولقد اختلف في رؤيته عليه السلام خلال الغيبة الكبرى، فقد ورد عنه عليه السلام : سيأتي  
شيعة من يدعي المشاهدة، ألا فمن يدعي المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة  
فهو كذاب مفتر <sup>(٣)</sup>.

ونقل عن كثير من الصلحاء والأخيار أنّهم رأوه وسمعوا منه خلال الغيبة  
الكبرى، والله العالم بحقيقة الأحوال، على أنا سنأتي على تفصيل ذلك وتحقيقه في  
الفصل الثامن والثاني عشر إن شاء الله تعالى.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا ويسعدنا بما أسعد به أهل الإخلاص من رؤية وليّه  
والتشرف به، وكشف الحيرة والجهل بعلمه وفرجه، ونسأله تعالى أن يعجّل في فرج  
مولانا صاحب الزمان لنسعد برؤية طلّعت الكريمة، ونعيش في ظلّ دولته العادلة،  
وأن يوفّقنا لأن نكون من أعوانه وأنصاره على إظهار الحقّ وإزالة حجب الجور  
والظلم، إنّه تعالى على كلّ شيء قدير.

صفته وحليته :

ومّا ورد في صفة الإمام المهدي وحليته عليه السلام على لسان النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته

المعصومين :

---

(١) القصص : ٥ - ٦.

(٢) الأنبياء : ١٠٥.

(٣) إعلام الوري : ٤٤٥، الاحتجاج : ٤٧٨، تاج الموالي : ١٤٥.

١- عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن أبي طالب، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان، أبيض مشرب بالحمرة، مبدح البطن<sup>(١)</sup>، عريض الفخذين، عظيم مشاش<sup>(٢)</sup> المنكبين، بظهره شامتان: شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي ﷺ<sup>(٣)</sup>.

٢- وعن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي من ولدي، وجهه كالكوكب الدرّي، واللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي<sup>(٤)</sup>.

٣- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: ليبعثن الله تعالى من عترتي رجلاً أفرق الثنايا، أجلى الجبهة، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويفيض المال فيضاً<sup>(٥)</sup>.

---

(١) مبدح البطن: واسعه وعريضه.

(٢) المشاشة: رأس العظم الممكن المضع، والجمع مشاش.

(٣) كمال الدين: ٦٥٣ / ١٧، بحار الأنوار ٥١: ٣٥ / ٤.

(٤) دلائل الإمامة: ٤٤١ / ٤١٣، نوادر المعجزات: ١٩٦ / ٥، الفردوس ٤: ٢٢١ / ٦٦٦٧،

والمراد باللون العربي: أي الحنطي أو الأبيض، وقد ورد في صفة المهدي عليه السلام أن لونه لون

النبي ﷺ أبيض مشرب حمرة، وجسم إسرائيلي: أي طويل ممتلئ كأجسام أبناء يعقوب عليه السلام

المعروفين بهذه الصفة.

(٥) عقد الدرر: ١٦، فرائد السمطين ٢: ٣٢١ / ٥٨٢، كشف الغمّة ٣: ٢٦٠، بحار الأنوار

٥١: ٩٦، منتخب الأثر: ١٥٠ / ٢٨، البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: ١٣٧.

٤ - وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيّتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلُقاً، تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم، ثمّ يقبل كالشهاب الثاقب، يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(١)</sup>.

٥ - وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي، ابن أربعين سنة، كأنّ وجهه كوكب درّي، في خدّه الأيمن خال أسود، عليه عباءتان قطوانيتان<sup>(٢)</sup>، كأنّه من رجال بني إسرائيل، يملك عشرين سنة، يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك<sup>(٣)</sup>.

٦ - وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: المهدي مولده بالمدينة، من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، واسمه اسم ابني، ومهاجرته بيت المقدس، كثر اللحية، أكحل العينين، براق الشنايا، في وجهه خال، وفي كتفه علامة النبي صلى الله عليه وآله، يخرج براية النبي صلى الله عليه وآله من مرط معلّمة سوداء مربّعة فيها حجر، لم تنشر منذ توفي صلى الله عليه وآله، ولا تنشر حتّى يخرج المهدي يمدّه الله بثلاثة آلاف من الملائكة، يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم، يبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين<sup>(٤)</sup>.

(١) كمال الدين: ٢٨٦ / ١، بحار الأنوار ٣٦: ٣٠٩ / ١٤٨، و ٥١: ٧١ / ١٦.

(٢) العباءة القطوانية: البيضاء القصيرة الخمل. وفي بعض المصادر: قطريتان.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٨: ١٢ / ٧٤٩٥، أسد الغابة ٤: ٣٥٣، مجمع الزوائد ٧: ٣١٨، كنز

العمّال ١٤: ٢٦٨ / ٣٨٦٨٠، بحار الأنوار ٥١: ٨٠.

(٤) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: ١٠٠.



٧- وروى عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: سألت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أخبرني عن المهدي ما اسمه؟

فقال عليه السلام: أمّا اسمه، فإنّ حبيبي عليه السلام عهد إليّ ألاّ أحدث به حتّى يبعثه الله. قال: فأخبرني عن صفته؟ قال: هو شابّ مربع، حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه، ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإمام<sup>(١)</sup>.

٨- وعن أبي سعيد الخدري، قال: إنّ النبيّ ﷺ قال: ليقومنّ على أمّتي رجل من أهل بيتي، ألقى أجلى<sup>(٢)</sup>، يوسع الأرض عدلاً كما أوسعت جوراً، يملك سبع سنين<sup>(٣)</sup>.

٩- وعن أبي وائل، قال: نظر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلى الحسين عليه السلام فقال: إنّ ابني هذا سيّد كما سمّاه رسول الله ﷺ سيّداً، وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيّكم، يشبهه في الخلق والمخلق، يخرج على حين غفلة من الناس، وإمّامة للحقّ، وإظهار للجور، يفرح بخروجه أهل السماوات وسكّانها، وهو رجل أجلى

---

(١) الإرشاد ٢: ٣٨٢، كشف الغمّة ٣: ٢٦٣.

(٢) الأجلّ: الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين، والقنا في الأنف: طوله ورقة أرنبته مع حدبٍ في وسطه.

(٣) دلائل الإمامة: ٤٦٩ / ٤٥٨، مسند أحمد ٣: ١٧، مجمع الزوائد ٧: ٣١٤.

٧٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

المجين، ألقى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، بفخذه اليمنى شامة، أفلج  
الثنائيا<sup>(١)</sup>.

١٠ - وعن حمّان بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له عليه السلام: سألتك  
بقربتك من رسول الله صلى الله عليه وآله أنت صاحب هذا الأمر والقائم به؟ قال: لا.  
قلت: فمن هو أبى أنت وأمّى؟ فقال: ذاك المشرب حمرة، الغائر العينين،  
المشرف الحاجبين، عريض ما بين المنكبين، برأسه حزاز، وبوجهه أثر، رحم الله  
موسى<sup>(٢)</sup>.

١١ - وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أو أبي جعفر عليه السلام، قال:  
يا أبا محمّد، بالقائم علامتان: شامة في رأسه، وداء الحزاز برأسه، وشامة بين كتفيه  
من جانبه الأيسر، تحت كتفه الأيسر ورقة مثل ورقة الآس، ابن سبيّة وابن خيرة  
الإمام<sup>(٣)</sup>.

١٢ - وعن عبد الرحيم القصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول أمير

---

(١) الغيبة للنعماني: ١٤٤، بحار الأنوار ٥١: ٣٩ / ١٩، والأزيل: الذي انفرج فخذاه وتباعده  
ما بينها.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٤٤، بحار الأنوار ٥١: ٤٠ / ٢٠، والمشرف الحاجبين: أي في وسطها  
ارتفاع، والحزاز: ما يكون في الشعر مثل النخالة.

(٣) الغيبة للنعماني: ١٤٥، بحار الأنوار ٥١: ٤١ / ٢٢، وفي البحار: ابن سبّة بدل ابن سبيّة.

المؤمنين عليه السلام : بأبي ابن خيرة الإماء، أهي فاطمة عليها السلام ؟ فقال : إن فاطمة عليها السلام خيرة الحرائر، ذاك المبدح البطن المشرب حمرة<sup>(١)</sup>.

١٣ - وروى ثعلبة بن ميمون، عن يزيد بن أبي حازم، قال : خرجت من الكوفة، فلما قدمت المدينة دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسلمت عليه، فسألني هل صاحبك أحد ؟ فقلت : نعم، صحبني رجل من المعتزلة.

قال : فما كان يقول ؟ قلت : كان يزعم أن محمد بن عبد الله بن الحسن يرجي هو القائم، والدليل على ذلك أن اسمه اسم النبي ﷺ واسم أبيه اسم أبي النبي ﷺ . فقلت له في الجواب : إن كنت تأخذ بالأسماء، فهو ذا في ولد الحسين عليه السلام محمد ابن عبد الله بن علي . فقال لي : إن هذا ابن أمة - يعني محمد بن عبد الله بن علي - وهذا ابن مهيرة - يعني محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن.

فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : فما رددت عليه ؟ فقلت : ما كان عندي شيء أرد عليه . فقال لي : أو لم تعلموا أنه ابن سبيّة، يعني القائم عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

١٤ - وعن زيد الكناسي، قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول : إن صاحب هذا الأمر فيه شبه من يوسف، من أمة سوداء، يصلح الله أمره في ليلة<sup>(٣)</sup>.

(١) الغيبة للنعماني : ١٥١، بحار الأنوار ٥١ : ٤٢ / ٢٤.

(٢) الغيبة للنعماني : ١٥٢، بحار الأنوار ٥١ : ٤٢ / ٢٦، وفيه : ابن سبّة بدل ابن سبيّة .

(٣) بحار الأنوار ٥١ : ٤٢ / ٢٣، والشبه من يوسف عليه السلام يراد به الغيبة .

٧٢ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

١٥ - وعن الريّان بن الصلت، عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام - في حديث - قال: إنّ القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً في بدنه حتّى لو مدّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام (١)، الحديث.

١٦ - وعن أبي الصلت الهروي، قال: قلت للرضا عليه السلام: ما علامات القائم منكم إذا خرج؟ قال: علامته أن يكون شيخ السنّ، شابّ المنظر، حتّى أن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وإنّ من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتّى يأتيه أجله (٢).

إلى هنا انتهى الفصل الأوّل عن ملامحه عليه السلام.

---

(١) كمال الدين: ٣٧٦ / ٧، بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٢ / ٣٠.

(٢) كمال الدين: ٦٥٢ / ١٢، بحار الأنوار ٥٢: ٢٨٥ / ١٦.

## الفصل الثاني

### عالمية الاعتقاد بالمهدي عليه السلام والبشارات السماوية

ليس المهدي عليه السلام تجسيدا لعقيدة إسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل هو عنوان لظموح اتجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها، وصياغة لإلهام فطري، أدرك الناس من خلاله - على الرغم من تنوع عقائدهم ووسائلهم إلى الغيب - أن للإنسانية يوماً موعوداً على الأرض، تحقق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير، وهدفها النهائي، وتجد فيه المسيرة المكدودة للإنسان على مرّ التاريخ استقرارها واطمئنانها، بعد عناء طويل، لتثملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

بل لم يقتصر الشعور بهذا اليوم الغيبي والمستقبل المنتظر على المؤمنين دينياً بالغيب، بل امتدّ إلى غيرهم أيضاً وانعكس حتى على أشدّ الأيديولوجيات والاتجاهات العقائدية رفضاً للغيب والغيبيات، كالمادية الجدلية التي فسّرت التاريخ على أساس التناقضات، وآمنت بيوم موعود، تصقّى فيه كلّ تلك التناقضات، وسيسود فيه الوئام والسلام. وهكذا نجد أن التجربة النفسية لهذا الشعور التي مارستها الإنسانية على مرّ الزمان، من أوسع التجارب النفسية اطمئناناً وأكثرها أملاً بين المجتمع الإنساني.

وحيثما يدعم الدين هذا الشعور النفسي العامّ، ويؤكد أنّ الأرض في نهاية المطاف ستملاً قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، يعطي لذلك الشعور قيمته الموضوعيّة ويحوّله إلى إيمان حاسم بمستقبل المسيرة الإنسانيّة. وهذا الإيمان ليس مجرد مصدر للسلوة والعزاء فحسب، بل مصدر عطاء وقوّة وأمل، فهو مصدر عطاء، لأنّ الإيمان بالمهدي إيماناً برفض الظلم والجور حتّى يسود الدنيا كلّها العدل، وهو مصدر قوّة ودفع لا ينضب، لأنّه بصيص نور وأمل يقاوم اليأس في نفس الإنسان، ويحافظ على الأمل المشتعل في الصدور مهما ادلهمت الخطوب وتعمّق الظلم، لأنّ اليوم الموعود، يثبت أنّ بإمكان العدل أن يسود ويواجه عالماً مليئاً بالظلم والجور فيزعزع ما فيه من أركان الظلم، ويقيم بناءه من جديد كصرح شامخ، وأنّ الظلم مهما تجرّب وامتدّ في أرجاء العالم وسيطر على مقدراته، فهو حالة غير طبيعيّة، ولا بدّ أن ينهزم. وتلك الهزيمة الكبرى المحتومة للظلم وهو في قمة جبروته، تضع الأمل كبيراً أمام كلّ فرد مظلوم، وكلّ أمة مظلومة في القدرة على تغيير الميزان وإعادة البناء مجدداً.

وإذا كانت فكرة المهدي عليه السلام أقدم من الإسلام وأوسع منه، فإنّ معالمها التفصيليّة التي حدّدها الإسلام جاءت أكثر إشباعاً لكلّ الطموحات التي انشدت إلى هذه الفكرة منذ فجر التاريخ الديني، وأغنى عطاءً وأقوى إثارةً لأحاسيس المظلومين والمعذبين على مرّ التاريخ؛ وذلك لأنّ الإسلام حوّل الفكرة من غيب إلى واقع، ومن مستقبل إلى حاضر، ومن التطلّع إلى منقذ تتمخض عنه الدنيا في المستقبل البعيد المجهول، إلى الإيمان بوجود المنقذ فعلاً، وتطلّعه مع المستطلّعين إلى اليوم الموعود، واكتمال كلّ الظروف التي تسمح له بممارسة دوره الفعّال العظيم، فلم يعد المهدي عليه السلام فكرة تنتظر ولادتها، ونبوءة تتطلّع إلى مصداقيّتها، بل واقعاً قائماً

نتنظر فاعليته وإنساناً معيّنًا يعيش بيننا ويرانا ولا نراه، ويعيش مع آمالنا وآلامنا، ويشاركنا أحزاننا وأفراحنا، ويشهد كل ما تزخر به الساحة على وجه الأرض من عذاب المعذبين وبؤس البائسين وظلم الظالمين، سواءً كان ذلك من قريب أو بعيد، وينتظر بلهفة اللحظة التي يتاح له فيها أن يمدّ يده إلى كلّ مظلوم وكلّ محروم، وكلّ بائس ليقطع دابر الظالمين.

وقد قدر لهذا القائد العظيم المنتظر أن لا يعلن عن نفسه، ولا يكشف للآخرين حياته على الرغم من أنه يعيش معهم انتظاراً للحظة الموعودة لإنقاذهم. ومن الواضح أنّ الفكرة بهذه المعالم الإسلامية، تقرب الهوة الغيبية بين المظلومين - كلّ المظلومين - والمنقذ المنتظر، وتجعل الجسر بينهم وبينه في شعورهم النفسي قصيراً مهما طال الانتظار.

ونحن حينما يراد منا أن نؤمن بفكرة المهدي، بوصفها تعبيراً عن إنسان حيّ محدّد يعيش فعلاً كما نعيش ويترقّب كما نترقّب، يراد الإيماء إلينا بأنّ فكرة الرفض المطلق لكلّ ظلم وجور التي يمثّلها المهدي، تجسّدت فعلاً في القائد الرفض المنتظر، الذي سيظهر وليس في عنقه بيعة لظالم كما في الحديث، وأنّ الإيمان به إيمانٌ بهذا الرفض الحيّ القائم فعلاً ومواكبةً له.

وقد ورد في الأحاديث الحثّ المتواصل على انتظار الفرج، ومطالبة المؤمنين بالمهدي أن يكونوا بانتظاره، وفي ذلك تحقيق لتلك الرابطة الروحية، والصلة الوجدانية بينهم وبين القائد الرفض، وكلّ ما يرمز إليه من قيم، وهي رابطة وصلة ليس بالإمكان إيجادها ما لم يكن المهدي قد تجسّد فعلاً في إنسان حيّ معاصر.

وهكذا نلاحظ أنّ هذا التجسيد أعطى الفكرة زخماً جديداً، وجعل منها مصدر عطاءٍ وقوّةٍ بدرجةٍ أكبر، إضافة إلى ما يجد أيّ إنسان رافض من سلوة



وعزاء وتخفيف لما يقاسيه من آلام الظلم والحرمان، حين يحسّ أنّ إمامه وقائده يشاركه هذه الآلام ويتحمّس بها فعلاً بحكم كونه إنساناً معاصراً، يعيش معه وليس مجرد فكرة مستقبلية<sup>(١)</sup>.

### فكرة المهدي عند الشعوب والأديان :

إنّ فكرة ظهور المنقذ العظيم الذي سينشر العدل والرخاء بظهوره في آخر الزمان، ويقضي على الظلم والاضطهاد في أرجاء العالم، ويحقّق العدل والمساواة في دولته الكريمة، فكرة آمن بها أهل الأديان الثلاثة، واعتنقتها معظم الشعوب. فقد آمن اليهود بها، كما آمن النصارى بعودة عيسى عليه السلام، وصدّق بها الزرادشتيون بانتظاهم عودة بهرام شاه، واعتنقها مسيحيّو الأحباش بترقيهم عودة ملكهم تيودور كمهديّ في آخر الزمان، وكذلك الهندوس اعتقدوا بعودة فيشنو، ومثلهم المجوس إزاء ما يعتقدونه من حياة «أوشيدر». وهكذا نجد البوذيين ينتظرون ظهور بوذا، كما ينتظر الأسبان ملكهم روزريق، والمغول قائدهم جنكيزخان. وقد وجد هذا المعتقد عند قدامى المصريين، كما وجد في القديم من كتب الصينيين.

وإلى جانب هذا نجد التصريح من عباقرة الغرب وفلاسفته بأنّ العالم في انتظار المصلح العظيم الذي سيأخذ بزمام الأمور ويوحّد الجميع تحت راية واحدة وشعار

(١) بحث حول المهدي للشهيد السيّد محمّد باقر الصدر عليه السلام منشور في مقدّمة كتاب البرهان

عالميّة الاعتقاد بالمهدي عليه السلام والبيّارات السماويّة ..... ٧٧

واحد، منهم: الفيلسوف الإنجليزي الشهير برتراند راسل B. Rusil، قال: «إنّ العالم في انتظار مصلح يوحد العالم تحت علم واحد وشعار واحد».

ومنهم: العلامة آينشتاين Ainshtayn صاحب (النظرية النسبية)، قال: «إنّ اليوم الذي يسود العالم كلّ الصلح والصفاء، ويكون الناس متحابين متآخين ليس بعيد».

والأكثر من هذا كلّهُ هو ما جاء به الفيلسوف الإنكليزي الشهير برنارد شو Birnard Sho، حيث بشر بمجيء المصلح في كتابه «الإنسان السوبرمان Super Man».

وفي ذلك يقول الأستاذ الكبير عباس محمود العقّاد في كتابه (برنارد شو) معلقاً: «يلوح لنا أنّ سوبرمان برنارد شو ليس بالمستحيل، وأنّ دعوته إليه لا تخلو من حقيقة ثابتة»<sup>(١)</sup>.

### إجماع المسلمين :

أمّا عن المسلمين فهم على اختلاف مذاهبهم وفرقهم يعتقدون بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان وعلى طبق ما بشر به النبي صلى الله عليه وآله، ولا يختصّ هذا الاعتقاد بمذهب دون آخر، ولا فرقةٍ دون أخرى، وما أكثر المصرّحين من علماء أهل السنّة ابتداءً من القرن الثالث الهجري وإلى اليوم بأنّ فكرة الظهور محلّ اتفاقهم، بل ومن عقيدتهم أجمع، والأكثر من هذا إفتاء الفقهاء منهم بوجوب قتل من أنكر ظهور المهدي، وبعضهم قال بوجوب تأديبه بالضرب الموجه والإهانة، حتّى يعود إلى

(١) المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي : ٨ و ٩.

الحقّ والصواب على رغم أنفه - على حدّ تعبيرهم - . كما سنشير إليه في الفتوى الصادرة على طبق معتقد المذاهب الأربعة في الفصل السادس .

ولهذا قال ابن خلدون معبراً عن عقيدة المسلمين بظهور المهدي : «إعلم أنّ المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممرّ الأعصار، أنّه لا بدّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيّد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمّى المهدي» .

وقد وافقه على ذلك الأستاذ أحمد أمين الأزهري المصري - على الرغم ممّا عرف عنه من تطرّف إزاء هذه العقيدة - فقال معبراً عن رأي أهل السنّة بها : «فأمّا أهل السنّة فقد آمنوا بها أيضاً» ثمّ ذكر نصّ ما ذكره ابن خلدون .

ثمّ قال : «وقد أحصى ابن حجر الأحاديث المرويّة في المهدي فوجدناها نحو الخمسين» .

ثمّ ذكر ما قرأه من كتب أهل السنّة حول المهدي فقال : «قرأت رسالة للأستاذ أحمد بن محمّد الصديق في الردّ على ابن خلدون سمّاها : (إيراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون) ، وقد فنّد كلام ابن خلدون في طعنه على الأحاديث الواردة في المهدي وأثبت صحّة الأحاديث، وقال : إنّها بلغت التواتر» .

وقال في موضع آخر : «قرأت رسالة أخرى في هذا الموضوع عنوانها : (الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة) لأبي الطيّب بن أبي أحمد بن أبي الحسن الحسيني» .

وقال أيضاً : «قد كتب الإمام الشوكاني كتاباً في صحّة ذلك سمّاه : التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح» .

إذن لا فرق بين الشيعة وأهل السنّة من حيث الإيمان بظهور المنقذ ما دام أهل

السنة قد وجدوا في ذلك خمسين حديثاً من طرقهم، وعدّوا ظهور المهدي من أشرط الساعة، وأثبتوا بطلان كلام ابن خلدون في تضعيفه لبعض الأحاديث الواردة في ذلك، وأنهم ألفوا في الردّ أو القول بالتواتر كتباً ورسائل، بل لا فرق بين جميع المسلمين وبين غيرهم من أهل الأديان والشعوب الأخرى من حيث المبدأ والإيمان بأصل الفكرة وإن اختلفوا في مصداقها، مع اتفاق المسلمين على أن اسمه (محمد) كاسم النبي صلى الله عليه وآله، ولقبه عندهم هو (المهدي).

ومن هنا يعلم أن اتفاق أهل الأديان السابقة ومعظم الشعوب والقوميات وعباقرة الغرب وفلاسفتهم - مع تعداد الأديان، وتباين المعتقدات، واختلاف الأفكار والآراء والعادات - على أصل الفكرة، لا يمكن أبداً أن يكون بلا مستند لاستحالة تحقق مثل هذا الاتفاق جزافاً<sup>(١)</sup>.

### البشارات السماوية بالإمام المهدي عليه السلام :

إنّ اعتقاد أهل الكتاب بظهور المنقذ في آخر الزمان لا يبعد أن يكون من تبشير أديانهم بمهدي أهل البيت عليهم السلام كتبشيرها بنبوّة نبينا صلى الله عليه وآله إلا أنّهم أخفوا ذلك عناداً وتكبراً إلا من آمن منهم بالله واتفق<sup>(٢)</sup>.

ويدلّ على ذلك وجود ما يشير في أسفار التوراة إلى ظهور المهدي في آخر الزمان، كما في النصّ الذي نقله الكاتب أبو محمد الأردني من (سفر أرميا) وإليك

(١) المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي : ١٠ - ١٢ .

(٢) راجع المزيد من النصوص التي تدلّ على البشارات السماوية بالإمام المهدي عليه السلام في

الديانات المتقدمة على الإسلام، في كتاب إلزام الناصب ١ : ١١٥ - ١٦٢ .

٨٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

نصّه : « اصعدي أيتها الخيل وهيّجي المركبات، ولتخرج الأبطال : كوش وقوط القابضان المجنّ، واللوديون القابضون القوس، فهذا اليوم للسيد ربّ الجنود، يوم نقمة للانتقام من مبغضيه، فيأكل السيف ويشبع... لأنّ للسيد ربّ الجنود ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات».

وهناك ما هو أوضح من هذا بكثير جداً، فقد قال الأستاذ سعيد أيوب في كتابه (المسيح الدجال) : «ويقول كعب : مكتوب في أسفار الأنبياء : المهدي ما في عمله عيب»، ثمّ علّق على هذا النصّ بقوله : «وأشهد أنّي وجدته كذلك في كتب أهل الكتاب».

لقد تتبّع أهل الكتاب أخبار المهدي كما تتبّعوا أخبار جدّه عليه السلام، فدلّت أخبار سفر الرؤيا إلى امرأة يخرج من صلبها اثنا عشر رجلاً، ثمّ أشار إلى امرأة أخرى، أي : التي تلد الرجل الأخير الذي هو من صلب جدّته، وقال السفر : إنّ هذه المرأة الأخيرة ستحيط بها المخاطر، ورمز للمخاطر باسم (التنين) وقال : (والتنين وقف أمام المرأة العتيدة حتّى تلد يبتلع ولدها متى ولدت)، سفر الرؤيا ١٢ / ٣، أي : أنّ السلطة كانت تريد قتل هذا الغلام، ولكن بعد ولادة الطفل يقول باركلي Barkly في تفسيره : «عندما هجمت عليها المخاطر اختطف الله ولدها وحفظه».

والنصّ (واختطف الله ولدها) سفر الرؤيا ١٢ / ٥، أي : أنّ الله غيّب هذا الطفل كما يقول باركلي.

وذكر السفر أنّ غيبة الغلام ستكون ألفاً ومئتين وستين يوماً، وهي مدّة لها رموزها عند أهل الكتاب، ثمّ قال باركلي عن نسل المرأة عموماً : إنّ التنين سيعمل حرباً شرسة مع نسل المرأة كما قال السفر : (فغضب التنين على المرأة، وذهب ليصنع

حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله ( سفر الرؤيا ١٢ / ١٣ ) .

وهذا وإن لم يصحّ لمسلم الاحتجاج به، لما مُنيت به كتب العهدين من تحريف وتبديل، إلا أنه يدلّ بوضوح على معرفة أهل الكتاب بالمهدي، ثمّ اختلافهم فيما بعد في تشخيصه، إذ ليس كلّ ما جاء به الإسلام قد تفرّد به عن الأديان السابقة، فكثير من الأمور الكلية التي جاء بها الإسلام كانت في الشرائع السابقة قبله.

قال الشاطبي: « وكثير من الآيات أخبر فيها بأحكام كلية كانت في الشرائع

المتقدّمة وهي في شريعتنا، ولا فرق بينها » .

وإذا تقرّر هذا فلا يضرّ اعتقاد المسلم بصحة ما بشر به النبي صلى الله عليه وآله من ظهور رجل من أهل بيته في آخر الزمان، أن يكون هذا المعتقد موجوداً عند أهل الكتاب (اليهود والنصارى) أو عند غيرهم ممن سبق الإسلام، ولا يخرج هذا المعتقد عن إطاره الإسلامي بعد أن بشر به النبي صلى الله عليه وآله وبعد الإيمان بأنه صلى الله عليه وآله ﴿ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ .

وأما عن اعتقادات الشعوب المختلفة بأصل هذه الفكرة كما مرّ، فيمكن تفسيرها على أساس أنّ فكرة ظهور المنقذ لا تتعارض مع فطرة الإنسان وطموحاته وتطلّعاته، ولو فكّر الإنسان قليلاً في اشتراك معظم الشعوب بأصل الفكرة لأدرك أنّ وراء هذا الكون حكمة بالغة في التدبير، يستمدّ الإنسان من خلالها قوّته في الصمود إزاء ما يرى من انحراف وظلم وطغيان، ولا يُترك فريسة يأسه دون أن يزوّد بخيوط الأمل والرجاء بأنّ العدل لا بدّ له أن يسود.

وأما عن اختلاف أهل الأديان السابقة والشعوب في تشخيص اسم المنقذ المنتظر، فلا علاقة له في إنكار ما بشر به النبي صلى الله عليه وآله، وليس هناك ما يدعو إلى بيان فساد تشخيصهم لاسم المنقذ، ما دام الإسلام قد تصدّى بنفسه لهذه المهمة فبيّن

اسمه، وحسبه، ونسبه، وأوصافه، وسيرته، وعلامات ظهوره، وطريقة حكمه، حتى تواترت بذلك الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها من طرق أهل السنّة، كما صرح بذلك أعلامهم وحفاظهم وفقهاؤهم ومحدثوهم، وقد روى تلك الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله ما يزيد على خمسين صحابياً.

وأما عن اختلاف المسلمين فيما بينهم من حيث تشخيص اسم المهدي كما هو معلوم بين أهل السنّة والشيعة، فليس فيه أدنى حجة للمستشرقين وأذناهم، بل هو - على العكس - من الأدلّة القاطعة عليه، لأنّه من قبيل الاختلاف في تفاصيل شيء متحقّق الوجود، كاختلافهم في القرآن الكريم بين القول بقدمه وحدثه من الله تعالى، مع اتفاقهم على تكفير منكره، وقس عليه سائر اختلافاتهم الأخرى في تفاصيل بعض العقائد دون أصولها<sup>(١)</sup>.

فالإيمان بوجود مصلح ومنقذ للبشريّة لم تكن مسألة تنفرد بها الشيعة الإمامية، بل إنّ جميع المذاهب والأديان تؤمن بذلك، فاليهودية تؤمن بوجود منقذ ومخلص يظهر في «جبل صهيون» وقد جاءت في «سفر أشعيا» الإشارة إلى هذا المعنى:

ستخرج من القدس بقيّة من «جبل صهيون».

غيرة ربّ الجنود ستصنع هذا.

وكما ورد التأكيد على هذا المعنى في «سفر زكريا»:

ابتهجي كثيراً يا بنت صهيون.

هو ذا ملكك سيأتي إليك.

(١) المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي: ١٢ - ١٥.



عادل ومنصور.

فالإيمان بمنقذ للبشرية مسألة لا غبار عليها مهما حاول الفكر اليهودي - الصهيوني تشويهه ولبس الحقائق المتعلقة بظهور هذا المنقذ، لأن ذلك نابع من الطبيعة الصهيونية المعاندة للحقّ والمحبة للذات والاستعلاء وعدم الاعتراف بالشعوب الأخرى.

« أشعيا » يبشّر بالقائم عليه السلام :

وفي جانب آخر من سفر « أشعيا » نجد إشارات صريحة بظهور المنقذ وكيفية حكمه وارتباطه بالله تعالى، التي لها دلالات لما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بخصوص الإمام المهدي عليه السلام وفيما يلي نموذج لهذه الإشارات من « سفر أشعيا » :  
- ويحلُّ عليه روح الربّ وروح الحكمة والفهم، وروح المشورة والقوّة، وروح المعرفة ومخافة الربّ.

- ولذّته في مخافة الربّ، ولا يقضي بحسب مرأى عينيه، ولا بحسب مسمع أذنيه.

- ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفّتيه.

- ويسكن الذئب والخروف، ويربض النمر مع الجدي، والعجل والشبل معاً، وصبي صغير يسوقها.

- ويلعب الرضيع على سَرَب الصلّ، ويمدّ الفطيم يده على حُجر الأفعوان.

- لا يسيئون ولا يفسدون في كلّ جبل قدسيّ.

لأنّ الأرض تمتلئ من معرفة الربّ.

كما تغطّي المياه البحر.

وأما في الفقرة ( ١٠ ) فقد جاءت الإشارة إلى الإمام عليه السلام بأحد ألقابه وهو «القائم» :

- وفي ذلك اليوم سيرفع «القائم» رايةً للشعوب والأمم التي تطلبه وتنتظره ويكون محله مجداً.

لذا فإنّ هذه «البشارة» تنطبق على محمد صلى الله عليه وآله وآل محمد عليهم السلام لأنّه لم يكن في «بني إسرائيل» ولا في ولد إسماعيل عليه السلام رؤساء بهذا العدد، وإنّ البركة والخير الكثير لا يناسب إلاّ الشجرة المحمّدية المباركة، ويؤيّد ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ أي : الخير الكثير وكثرة النسل من الصديقة الطاهرة (فاطمة الزهراء) سلام الله عليها.

الإمام المهدي عليه السلام والنداء السماوي :

يمكن أن نلاحظ من خلال بشارة «يوحنا» الإشارة إلى الإمام المهدي عليه السلام حيث جاء في «سفر يوحنا» :

ثمّ رأيت ملاكاً طائراً في وسط السماء.

معه بشارة أبدية ليبشّر الساكنين على الأرض.

وكلّ أمة وقبيلة ولسان وشعب.

منادياً بصوتٍ عظيم : خافوا الله وأعطوه مجداً.

لأنّه قد جاءت ساعة حكمه.

واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه.

نجد في هذا النصّ الذي أخبر عنه «يوحنا» إشارة إلى (الصيحة الحقّ)، قال

تعالى: ﴿ فَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ \* يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ (١).

فالقائم عليه السلام ينادي باسمه واسم أبيه حسب ما جاء في تفسير الآية (٤١) من سورة (ق)، وما جاء في تفسير الآية (٤٢) (الصيحة بالحق) هي صيحة القائم من السماء، وذلك يوم الخروج.

ولا تنحصر فكرة المنقذ بالأديان السماوية، بل إن هذه الفكرة نجدتها في مختلف المذاهب والفلسفات بما فيها الوثنية والإلحادية.

ولخص الشهرستاني عقيدة النصارى في العبارة الآتية: (تؤمن بالله الواحد الأب مالك كل شيء وصانع ما يرى وما لا يرى، وبالابن الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد، بكر الخلائق كلها، الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها، وليس بمصنوع، إله حق من إله حق، من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم وخلق كل شيء من أجلنا ومن أجل معشر الناس ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار إنساناً، وقُتل وصُلب أيام فيلاطوس، ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء...).

بينما استقرت أوضاع الديانة البرهمية على الاعتقاد بتثليث الآلهة، وإن كان ثالوثها يختلف عن ثالوث المسيحيين في نشأه كل أقنوم من أقانيمه وعمله وصفاته، وذلك أنها تقرّر أنّ الإله براهما كان قبل الوجود وأنّه خلق العالم وسمى نفسه الخالق. ثمّ انبثق منه الإله سيفا Civa وهو الإله المدمر الموكل بالخراب والفناء، ولو ترك هذا الإله وشأنه لفنيت السماوات والأرض ومن فيهنّ ولهذا انبثق من (براهما)

(١) سورة ق: ٤١ و ٤٢.

إله ثالث محافظ مجدّد هو الإله (فيشنو).

ويظهر أنّ فكرة الخلاص بتقديم الإله نفسه فداءً لتكفير خطيئة أزليّة متلبّسة بها الإنسانية، قد انتقلت إلى المسيحية من الديانات الهندية كذلك، فالبرهميون يعتقدون أنّ كريشنا هو الإله (فيشنو) قد خلّص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحةً عنه، ويصوّرون (فيشنو) مصلوباً مثقوب اليدين والرجلين وعلى قميصه قلب الإنسان معلقاً.

ويعتقد البوذيون في (بوذا) حتّى أنّه ليسمّونه (المسيح) المولود الوحيد ومخلّص العالم، ويقولون: إنّ إله كامل تجسّد (بالناسوت) وأنّه قدّم نفسه ذبيحةً ليكفّر ذنوب البشر.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ (المسيح) في «العقيدة المانوية» كلّ حياته وولادته وآلامه من أجل التكفير عن خطايا البشر، فالشخص الذي رُبط على الصليب في رأيهم لم يكن المسيح بعينه، وإنّما كان عميلاً للشيطان الذي أراد أن يوقف نشاط المسيح، فربطه المسيح على الصليب بنفسه عقاباً على سوء سلوكه، أمّا المسيح فإنّه اختفى وسيعود في المستقبل.

ومن هنا يتّضح أنّ جميع الديانات والفلسفات تؤكّد على مسألة ظهور المنقذ والمخلّص في آخر الزمان.

فالحقائق والإشارات التي ورد ذكرها في «الكتاب المقدّس» بشأن الرسول صلى الله عليه وآله أكّد القرآن المجيد على وجودها فيه، كما أكّد على وجود منتظرين للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من اليهود والنصارى في المدينة المنورة قبل ظهور دعوة الإسلام<sup>(١)</sup>.

(١) أهل البيت في الكتاب المقدّس: ١٢١ - ١٣٥.

## الفصل الثالث

### الآيات المفسرة بالإمام المهدي عليه السلام

إنّ ظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان وإقامته دولة القسط والعدل على أنقاض دول الظلم والفساد ومؤسسات الظلم والجور، أمرٌ منقول بالتواتر عن نبيّ الهدى والرحمة ﷺ ومن طرق صحيحة متفق عليها عند المسلمين كافة.

والروايات الواردة عن أئمة الهدى عترة المصطفى عليهم السلام في الإمام المهدي عليه السلام كثيرة لا يبلغها الإحصاء، وقد ورد أغلبها بطرق صحيحة متفق عليها بشقّي الألفاظ، ولا يرقى إليها أدنى ريب أو شك.

وممّا لا ريب فيه أنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام هم عدول القرآن بنصّ حديث جدّهم رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» لذا فإنّ فهم تأويل القرآن وتفسيره فهماً صحيحاً منوطٌ بفهم وإدراك حديثهم عليهم السلام سيّما في مثل مسألة ظهور الإمام المصلح الذي سيغيّر وجه التاريخ ومصير الإنسانية بإقامة أسس العدل والمساواة والإخاء والرخاء.

وإذا تأملنا النصوص القرآنيّة نجد أنّ القرآن الكريم هو الآخر يؤيّد ما ورد في السنّة المباركة في هذه المسألة المصيرية، من خلال الأحاديث الكثيرة المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام والأخبار والأقوال المرويّة عن الصحابة والتابعين والمفسّرين

الواردة في الآيات القرآنية المفسّرة بالإمام المهدي عليه السلام الذي سيظهر في آخر الزمان، أو المؤوّلّة بالأحداث التي تقارن ظهوره عليه السلام كنزول عيسى وظهور الدجال والسفياي وخسف البيداء والصيحة والنداء وغيرها.

ولقد اقتصرنا في هذا الفصل على ذكر الآيات المفسّرة بالإمام المهدي عليه السلام دون أن نذكر تفاصيل الآيات المفسّرة بالأحداث المقارنة لظهوره المبارك، وذلك رعايةً للاختصار أوّلاً، ولأنّنا سنذكر مجمل هذه الأحداث في علامات الظهور بشيءٍ من التفصيل.

ولا يفوتنا أن نذكر في مقدّمة هذا الفصل أنّ الروايات التي سنذكرها في هذا الفصل جاء بعضها مؤيّدات بأقوال الصحابة أو التابعين أو المفسّرين وبعض المصنّفين من العامّة، كما سيلاحظ القارئ الكريم في الآية ١٤٨ من سورة البقرة، والآية ٤١ من سورة المائدة، والآية ٣٣ من سورة التوبة، والآية ٥ من سورة القصص، والآيتين ٦١ و ٦٢ من سورة الأحزاب، والآية ٦١ من سورة الزخرف.

على أنّ ما سنذكره في هذا الفصل يشتمل على مجموع ما اخترناه من الآيات المفسّرة في ظهور الإمام عليه السلام أو ذكر غيبته أو أصحابه، وقد رتبناه وفقاً لترتيب السور القرآنية والآيات ليكون أسهل تناولاً.

أمّا الإحاطة بجميع الآيات المفسّرة بالإمام عليه السلام، فهو أمرٌ يحتاج إلى كتاب مستقلّ ينهض بهذه المهمّة، ويمكن للقارئ الكريم أن يراجع كتاب (الحجّة في ما نزل في القائم الحجّة عليه السلام)<sup>(١)</sup> للسيد هاشم البحراني، فهو من الكتب الاختصاصيّة بهذا

(١) مطبوع بتحقيق السيّد محمّد منير الميلاني - مؤسسة الوفاء - بيروت، عدد الصفحات

الموضوع، أو الجزء الخامس من كتاب (معجم أحاديث المهدي عليه السلام)<sup>(١)</sup> فهو كتاب يلمّ بأطراف الموضوع بشكلٍ ميسور وشيق.  
وفيما يلي نذكر الآيات المفسرة بالإمام المهدي عليه السلام مرتبةً وفقاً لترتيب السور والآيات.

### سورة البقرة :

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

١ - روى الخزاز بالإسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله - في حديث طويل - قال صلى الله عليه وآله في آخره : طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمتقين على محجتهم، أولئك وصفهم الله تعالى في كتابه وقال : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ ، وقال : ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢ - وروى البرسي، عن عمّار بن ياسر، عن أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الواحدة، قال : قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ الغيب : يوم الرجعة، ويوم القيامة، ويوم القائم، وهي أيام آل محمد عليهم السلام وإليها الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ﴾<sup>(٤)</sup>، الحديث<sup>(٥)</sup>.

(١) طبع وتأليف مؤسسة المعارف الإسلامية - عدد الصفحات (٥٥١).

(٢) البقرة ٢ : ٣.

(٣) كفاية الأثر : ٥٦ - ٥٧، بحار الأنوار ٣٦ : ٣٠٤ / ١٤٤. والآية من سورة المجادلة ٥٨ : ٢٢.

(٤) إبراهيم ١٤ : ٥.

(٥) مشارق أنوار اليقين : ١٥٩.

٩٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

٣- وروى السيّد شرف الدين النجفي بالإسناد عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - قال: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ وهو البعث والنشور وقيام القائم والرجعة<sup>(١)</sup>.

٤- وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن يحيى بن أبي القاسم، قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قَدْحَانَ الَّذِينَ كَانُوا يَقُولُونَ نَحْنُ نَحْمِلُ صَلَاتَهُمْ وَنَحْمِلُ ذُنُوبَهُمْ خُلِعُوا مِنْهَا لَعْنَةً وَأُخْرُوا مِنْهَا قُلْ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ فَمَنْ هُوَ الَّذِي يَكْفُرُ بِآيَاتِهِ وَلِيَ الْقَوْمُ كَيْفَ يُصَدِّقُونَ ﴾ فقال: المتّقون: شيعة علي عليه السلام، والغيب: فهو الحجّة الغائب، وشاهد ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

٥- وروى أيضاً بالإسناد عن داود بن كثير الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾، قال: من أقرّ بقيام القائم أنّه حقّ<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ لَّهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) تأويل الآيات ١: ٣١ / ١، بحار الأنوار ٢٤: ٣٥١ / ٦٩.

(٢) كمال الدين: ٣٤٠ / ٢٠، تأويل الآيات ١: ٣٢ / ٢، بحار الأنوار ٥١: ٥٢ / ٢٩. والآية الأخيرة من سورة يونس ١٠: ٢٠.

(٣) كمال الدين: ٣٤٠ / ١٩، بحار الأنوار ٥١: ٥٢ / ٢٨.

(٤) البقرة ٢: ١١٤.



٦ - روى الطبري في تفسيره و الشيخ الطوسي في التبيان وغيرهما بالإسناد عن السدي، في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ قال: أما خزيهم في الدنيا، فإنه إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم، فذلك الخزي<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

٧ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا يزال الناس ينقصون حتى لا يقال (الله). فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه<sup>(٣)</sup>، فيبعث الله قوماً من أطرافها، يجيئون قزاعاً كقزاع الخريف، والله إنني لأعرفهم وأعرف أسماءهم وقبائلهم واسم أميرهم، وهم قوم يحملهم الله كيف يشاء، من القبيلة الرجل والرجلين - حتى بلغ تسعة - فيتوافون من الآفاق ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر، وهو قول الله: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ حتى أن الرجل ليحتبي فلا يحلّ حبوته حتى يبلغه الله ذلك<sup>(٤)</sup>.

٨ - عن أبي خالد الكابلي، عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام أنه قال:

(١) تفسير الطبري ١ : ٣٩٩، التبيان ١ : ٤٢٠، مجمع البيان ١ : ١٩٠، الدر المنثور ١ : ١٠٨،

البرهان للمتقي الهندي : ١٥٦ / ٣.

(٢) البقرة ٢ : ١٤٨.

(٣) الضرب بالذنب هاهنا مثل للإقامة والثبات، يعني أنه يشبت هو ومن تبعه على الدين.

(٤) الغيبة للطوسي : ٢٨٤، الأصول الستة عشر : ٦٤، بحار الأنوار ٥٢ : ٣٣٤ / ٦٥.

٩٢ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدّة أهل بدر فيصبحون بمكّة، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ أَيُنَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللهُ جَمِيعاً ﴾، وهم أصحاب القائم<sup>(١)</sup>.

٩- وعن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام - في حديث طويل يذكر فيه علامات ظهور الإمام الحجّة عليه السلام - قال: ويحيى الله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكّة على غير ميعاد قرعاً كقرع الخريف يتبع بعضهم بعضاً، وهي الآية التي قال الله تعالى: ﴿ أَيُنَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾، فيبايعونه بين الركن والمقام، ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله قد توارثته الأبناء عن الآباء<sup>(٢)</sup>، الحديث.

١٠- وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام - في حديث طويل يذكر فيه غيبة الإمام الحجّة عليه السلام وأحداث ظهوره - قال عليه السلام: يكون أوّل خلق الله يبايعه جبرئيل، ويبايعه الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً، فمن ابتلي في المسير وافاه في تلك الساعة، ومن لم يبتل بالمسير فُقد عن فراشه، ثمّ قال: هو والله قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام:   
المفقودون عن فرشهم، وهو قول الله تعالى: ﴿ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيُنَا تَكُونُوا يَأْتِ

(١) كمال الدين: ٦٥٤ / ٢١، الخرائج والجرائح ٣: ١١٥٦، بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٣ / ٢٤.

(٢) تفسير العياشي ١: ٦٤ / ١١٧، الاختصاص: ٢٥٥، الغيبة للطوسي: ٢٦٩، الخرائج والجرائح ٣: ١١٥٦، عقد الدرر: ٤٩ الفصل الأوّل من الباب الرابع، والصفحة ٨٧، كشف الغمّة ٣: ٢٤٩، الفصول المهمّة: ٣٠١، بحار الأنوار ٥١: ٥٦ / ٤٤، و ٥٢: ٢١٢ / ٦٢.

بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً ﴿ أصحاب القائم الثلاثة وبضعة عشر رجلاً.  
قال : هم والله الأمة المعدودة التي قال الله في كتابه : ﴿ وَلَئِن أَخَّرْنَا عَنْهُمْ  
العَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ (١).  
قال : يجمعون في ساعة واحدة قزعا كقزع الخريف، فيصبح بمكة فيدعوا  
الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله (٢)، الحديث.

١١ - وعن المفضل بن عمر، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لقد نزلت هذه الآية  
في المفتقين من أصحاب القائم عليه السلام، قوله تعالى : ﴿ أَيِنَّمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ  
جَمِيعاً ﴾ إنهم ليفتقدون عن فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة، وبعضهم يسير في  
السحاب، يُعَرَفُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَحَلِيَّتِهِ وَنَسَبِهِ.  
قال : قلت : جعلت فداك، أيهم أعظم إيماناً؟ قال : الذي يسير في السحاب  
نهاراً (٣).

١٢ - وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَبِقُوا  
الْخَيْرَاتِ أَيِنَّمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً ﴾ قال : نزلت في القائم وأصحابه، يُجْمَعُونَ  
على غير ميعاد (٤).

(١) هود ١١ : ٨.

(٢) تفسير العياشي ٢ : ٥٦ / ٤٩، عقد الدرر : ١٣٣ - الباب الخامس بتفاوت يسير، بحار  
الأنوار ٥٢ : ٣٤١ / ٩١.

(٣) كمال الدين : ٦٧٢ / ٢٤، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٨٦ / ٢١.

(٤) بحار الأنوار ٥١ : ٥٨، حلية الأبرار ٢ : ٦٢٢.

١٣ - وعن أبي سمينة عن مولى لأبي الحسن الرضا عليه السلام، قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ أَيُنَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللهُ جَمِيعاً ﴾ ، قال : وذلك والله أن لو قام قائمنا يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان <sup>(١)</sup>.

١٤ - وعن السيّد عبد العظيم الحسيني رحمته الله، قال : قلت لمحمد بن عليّ بن موسى عليه السلام : إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ؟

فقال عليه السلام : يا أبا القاسم ، ما منّا إلّا وهو قائم بأمر الله عزّ وجلّ ، وهاذ إلى دين الله ، ولكن القائم الذي يطهر الله عزّ وجلّ به الأرض من أهل الكفر والجحود ، ويملؤها عدلاً وقسطاً ، هو الذي تخفى على الناس ولادته ، ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته ، وهو سمّي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته ، وهو الذي تطوى له الأرض ، ويذلّ له كلّ صعب ، ويجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر ، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿ أَيُنَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره ، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عزّ وجلّ ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عزّ وجلّ <sup>(٢)</sup> ، الحديث .

(١) تفسير العياشي ١ : ٦٦ / ١١٧ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٩١ / ٣٧ .

(٢) كمال الدين : ٣٧٧ / ٢ ، كفاية الأثر : ٢٧٧ ، الاحتجاج ٢ : ٤٤٩ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٥٧ /

قوله تعالى: ﴿ وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (١).

١٥ - عن الثمالي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿ وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ فقال: ذلك جوع خاص وجوع عام، فأما بالشام فإنه عام، وأما الخاص بالكوفة يخص ولا يعم، ولكنه يخص بالكوفة أعداء آل محمد عليه الصلاة والسلام، فيهلكهم الله بالجوع، وأما الخوف فإنه عام بالشام، وذلك الخوف إذا قام القائم عليه السلام، وأما الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ (٢).

١٦ - وروى محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: إن قدام القائم علامات تكون من الله عز وجل للمؤمنين.

قلت: ما هي جعلني الله فداك؟ قال: ذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَلَنْبَلُونَكُمْ ﴾ يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام ﴿ بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾.

قال: يبلوهم ﴿ بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ ﴾ من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم ﴿ وَالْجُوعِ ﴾ بغلاء أسعارهم ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ ﴾ قال: كساد التجارات وقلة الفضل، ﴿ وَ ﴾ نقص من ﴿ الْأَنْفُسِ ﴾، قال: موت ذريع، ﴿ وَ ﴾ نقص من

(١) البقرة: ٢: ١٥٥.

(٢) تفسير العياشي ١: ٦٨ / ١٢٥، بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٩ / ٩٤.

٩٦ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

﴿ الثَّمَرَاتِ ﴾ ، قال : قلّة ريع ما يزرع ، ﴿ وَبَشَّرَ الصَّابِرِينَ ﴾ عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام .

ثمّ قال لي : يا محمّد ، هنا تأويله إنّ الله تعالى يقول : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ <sup>(١)</sup> .

١٧ - وعن أبي بصير ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا بدّ أن يكون قدّام القائم سنة يجوع فيها الناس ويصيبهم خوف شديد من القتل ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، فإنّ ذلك في كتاب الله ليّن ، ثمّ تلا هذه الآية : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشَّرَ الصَّابِرِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، الآية .

١٨ - روى أبو بصير عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال : إنّ أصحاب طالوت ابتلوا بالنهر الذي قال الله تعالى : ﴿ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ﴾ وإنّ أصحاب القائم عليه السلام يبتلون بمثل ذلك <sup>(٤)</sup> .

---

(١) كمال الدين : ٦٤٩ / ٣ ، الخرائج والجرائح ٣ : ١١٥٣ / ٢٠ ، كشف الغمّة ٣ : ٥٢ ، حلية

الأبرار ٢ : ٦٠٨ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٠٢ / ٢٨ . والآية من سورة آل عمران ٣ : ٧ .

(٢) بحار الأنوار ٥٢ : ٢٢٨ / ٩٣ ، منتخب الأثر : ٤٥٣ / ٤ ، حلية الأبرار ٣ : ٦٠٨ .

(٣) البقرة ٢ : ٢٤٩ .

(٤) الغيبة للطوسي : ٢٨٢ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٣٣٢ / ٥٦ .

سورة آل عمران :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

١٩ - عن عبد الأعلى الحلبي، قال : قال أبو جعفر عليه السلام - في حديث طويل يذكر فيه خطبة الإمام المهدي عليه السلام عند الكعبة - : والله لكأني أنظر إليه وقد أسند ظهره إلى الحجر، ثم ينشد الله حقه، ثم يقول : يا أيها الناس، من يحاجني في الله، فأنا أولى الناس بالله، ومن يحاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، يا أيها الناس من يحاجني في نوح، فأنا أولى الناس بنوح، يا أيها الناس من يحاجني في إبراهيم، فأنا أولى الناس بإبراهيم (٢).

قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٣).

٢٠ - قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : وينادي منادي في شهر رمضان من ناحية المشرق عندما تطلع الشمس، يا أهل الهدى اجتمعوا، وينادي من ناحية المغرب بعدما تغيب الشمس : يا أهل الضلالة اجتمعوا، ومن الغد عن الظهر تكور الشمس فتكون سوداء مظلمة، واليوم الثالث يفرق بين الحق والباطل بخروج دابة الأرض.

(١) آل عمران ٣ : ٦٨.

(٢) تفسير العياشي ٢ : ٥٦ / ٤٩.

(٣) آل عمران ٣ : ٨٣.

وتقبل الروم إلى قرية بساحل البحر عند كهف الفتية، ويبعث الله الفتية من كهفهم إليهم رجل يقال له تليخا، والآخ كمسلمينا، وهما الشهداء المسلمون للقائم، فيبعث أحد الفتية إلى الروم، فيرجع بغير حاجة، ويبعث بالآخر فيرجع بالفتح، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿وَلَهُ أُسْلِمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ (١).

٢١- وروى رفاعة بن موسى عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: ﴿وَلَهُ أُسْلِمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ إذا قام القائم عليه السلام لا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله (٢).

٢٢- وعن ابن بكير، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أُسْلِمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾، فقال: أنزلت في القائم إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها، فعرض عليهم الإسلام، فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحدٌ إلا وحّد الله.

قلت له: جعلت فداك، إن المخلوق أكثر من ذلك؟  
فقال: إن الله إذا أراد أمراً قلّل الكثير وكثّر القليل (٣).

(١) مختصر بصائر الدرجات: ٢٠١، بحار الأنوار ٥٣: ٧٧ / ٨٦.

(٢) تفسير العياشي ١: ١٨٣ / ٨١، بحار الأنوار ٥٢: ٣٤٠ / ٨٩.

(٣) تفسير العياشي ١: ١٨٣ / ٨٢، بحار الأنوار ٥٢: ٣٤٠ / ٩٠.



قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ إِنَّ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (١).

٢٣ - روى ضريس بن عبد الملك، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن الملائكة الذين نصرُوا محمداً صلى الله عليه وآله يوم بدرٍ في الأرض ما سعدوا بعدُ ولا يصعدون حتَّى ينصروا صاحب هذا الأمر، وهم خمسة آلاف (٢).

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ يَمْسَسْنَكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (٣).

٢٤ - روى زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾، قال: ما زال مذ خلق الله آدم دولة لله ودولة لإبليس، فأين دولة الله؟ أما هو إلا قائم واحد (٤).

قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٥).

(١) آل عمران ٣: ١٢٥.

(٢) تفسير العياشي ١: ١٩٧ / ١٣٨، بحار الأنوار ١٩: ٢٨٤ / ٢٦.

(٣) آل عمران ٣: ١٤٠.

(٤) تفسير العياشي ١: ١٩٩ / ١٤٥، بحار الأنوار ٥١: ٥٤ / ٣٨.

(٥) آل عمران ٣: ١٤٢.

١٠٠ ..... الحجة بن الحسن عليه السلام / القسم الأول

٢٥ - روى أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الإمام الرضا عليه السلام قال : كان جعفر عليه السلام يقول : والله لا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا وتمحصوا، ثم يذهب من كل عشرة شيء، ولا يبقى منكم إلا الأندر، ثم تلا هذه الآية : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ <sup>(١)</sup>.

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

٢٦ - روى بريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، في معنى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ ، قال : اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا عدوكم، وربطوا إمامكم المنتظر <sup>(٣)</sup>.

سورة النساء :

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup>.

٢٧ - روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال : لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ

(١) قرب الإسناد : ١٦٢، بحار الأنوار ٥٢ : ١١٣ / ٢٥.

(٢) آل عمران ٣ : ٢٠٠.

(٣) تأويل الآيات ١ : ١٢٧ / ٤٧، بحار الأنوار ٢٤ : ٢١٩ / ١٤.

(٤) النساء ٤ : ٥٩.

الآيات المفسرة بالإمام المهدي عليه السلام ..... ١٠١

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴿١٠١﴾ قلت : يا رسول الله عَرَفْنَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَمَنْ أُولُو الْأَمْرِ الَّذِينَ قَرَنَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِكَ ؟

فقال عليه السلام : هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن والحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر ابن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمِّي وكنِّي، حجة الله في أرضه، وبقية في عباده ابن الحسن ابن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر : فقلت له : يا رسول الله، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته ؟ فقال عليه السلام : إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللتها سحب، يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علمه، فاكتمه إلا عن أهله <sup>(١)</sup>.

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ <sup>(٢)</sup>.

(١) كمال الدين : ٢٤٣ / ٣، كفاية الأثر : ٥٣، كشف الغمّة ٣ : ٢٩٩، تأويل الآيات ١ : ١٣٥ /

١٣، بحار الأنوار ٣٦ : ٢٤٩ - ٢٥٠ / ٦٧.

(٢) النساء : ١٣٠.

٢٨ - قال أمير المؤمنين عليه السلام من خطبة طويلة تسمى المخزون، قال عليه السلام في وصف الحياة في ظلّ دولة المهدي عليه السلام : فتستبشر الأرض بالعدل، وتعطي السماء قطرها، والشجر ثمرها، والأرض نباتها، وتزوين لأهلها، وتأمين الوحوش حتى ترتعي في طرق الأرض كأنعامهم، ويقذف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من العلم، فيومئذٍ تأويل هذه الآية : ﴿ يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ (١).

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ (٢).

٢٩ - روى أبو حمزة عن شهر بن حوشب، قال : قال لي الحجاج : إن آية في كتاب الله قد أعيتني.

فقلت : أيها الأمير أية آية هي ؟

فقال : قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ والله إنني لأمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه، ثم أرمقه بعيني، فما أراه يحرك شفثيه حتى يخمد !

فقلت : أصلح الله الأمير، ليس على ما تأولت.

قال : كيف هو ؟

قلت : إن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملّة يهودي

(١) مختصر بصائر الدرجات : ٢٠١.

(٢) النساء ٤ : ١٥٩.

ولا نصراني إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي.

قال: ويحك أني لك هذا، ومن أين جئت به؟

فقلت: حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: جئت بها والله من عين صافية<sup>(١)</sup>.

٣٠- وقال الشيخ الطوسي في تفسيره: واختلفوا في الهاء (في قوله: ليؤمنن

به) إلى من ترجع. فقال قوم: هي كناية عن عيسى عليه السلام، كأنه قال: لا يبقى أحد

من اليهود إلا يؤمن بعيسى قبل موت عيسى بأن ينزله الله إلى الأرض إذا خرج

المهدي عليه السلام وأنزله الله لقتل الدجال، فتصير الملل كلها ملة واحدة، وهي ملة

الإسلام الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام، ذهب إليه ابن عباس وأبو مالك والحسن وقتادة

وابن زيد، وذلك حين لا ينفعهم الإيمان.

واختاره الطبري، قال: والآية خاصة لمن يكون في ذلك الزمان، وهو الذي

ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره من أصحابنا<sup>(٢)</sup>.

### سورة المائدة:

قوله تعالى: ﴿ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣١- روى الشيخ الطوسي والسيد ابن طاووس عن السدي في هذه الآية،

(١) تفسير القمي ١: ١٥٨، بحار الأنوار ١٤: ٣٤٩ / ١٣.

(٢) التبيان ٣: ٣٨٦.

(٣) المائدة ٥: ٤١.

١٠٤ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

قال : خزيهم في الدنيا أنّهم إذا قام المهدي وفتحت قسطنطينة قتلهم<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣٢ - قال أمير المؤمنين عليه السلام : سيأتي الله بقوم يحبهم الله ويحبّونه، ويملك من هو بينهم غريب، فهو المهدي، أحمر الوجه، بشعره صهبه، يملأ الأرض عدلاً بلا صعوبة، يعتزل في صغره عن أمّه وأبيه، ويكون عزيزاً في مربّاه، فيملك بلاد المسلمين بأمان، ويصفو له الزمان، ويسمع كلامه ويطيعه الشيوخ والفتيان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً<sup>(٣)</sup>.

٣٣ - وروى سليمان بن هارون العجلي، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ صاحب هذا الأمر محفوظ له أصحابه، لو ذهب الناس جميعاً أتى الله له بأصحابه، وهم الذين قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) التبيان ١ : ٤٢٠، الملاحم والفتن : ١٤٣، الباب ٧٢.

(٢) المائدة ٥ : ٥٤.

(٣) ينابيع المودّة : ٤٦٧، منتخب الأثر : ١٥٧ / ٤٩.

(٤) الأنعام ٦ : ٨٩.

(٥) بحار الأنوار ٥٢ : ٣٧٠ / ١٦٠، ينابيع المودّة : ٤٢٢، منتخب الأثر : ٤٧٥ / ٢.

٣٤ - وعن علي بن إبراهيم القمي في قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ قال : نزلت في القائم عليه السلام وأصحابه ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ <sup>(١)</sup>.

### سورة الأنعام :

قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>.  
٣٥ - روى محمد بن فضيل، عن أبي حمزة، أنه سأل الإمام أبا جعفر الباقر عليه السلام عن هذه الآية فقال عليه السلام : يعني قيام القائم <sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup>.  
٣٦ - روى خثيمة، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ الآية، قال عليه السلام : يعني صفوتنا ونصرتنا.  
قلت : إنما قدر الله عنه باللسان واليدين والقلب.  
قال عليه السلام : يا خثيمة، ألم تكن نصرتنا باللسان كنصرتنا بالسيف، ونصرتنا باليدين أفضل، والقيام فيها.

(١) تفسير القمي ١ : ١٧٠، تأويل الآيات ١ : ١٥٠.

(٢) الأنعام ٦ : ٤٤.

(٣) بصائر الدرجات : ٧٨ / ٥، بحار الأنوار ٣٥ : ٣٧١ / ١٤.

(٤) الأنعام : ١٥٨.

١٠٦ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

إلى أن قال: يا خثيمة، إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء.

يا خثيمة، سيأتي على الناس زمان لا يعرفون الله ولا ما هو التوحيد، حتّى يكون خروج الدجال، وحتّى ينزل عيسى بن مريم من السماء، ويقتل الله الدجال على يده، ويصليّ بهم رجل منّا أهل البيت، ألا ترى أنّ عيسى يصليّ خلفنا وهو نبيّ إلا ونحن أفضل منه<sup>(١)</sup>.

٣٧- وروى المحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾.

قال عليه السلام: الآيات هم الأئمة، والآية المنتظرة هو القائم عليه السلام، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدّمه من آبائه عليهم السلام<sup>(٢)</sup>.

٣٨- وروى أبو بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾، قال عليه السلام: يعني خروج القائم المنتظر منّا.

ثمّ قال عليه السلام: يا أبا بصير، طوبى لشيعتنا قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته

(١) تفسير فرات: ٤٤، بحار الأنوار ٢٤: ٣٢٨ / ٤٦.

(٢) كمال الدين: ١٨، بحار الأنوار ٥١: ٥١ / ٢٥، منتخب الأثر: ٣٠٢ / ١.



الآيات المفسرة بالإمام المهدي عليه السلام ..... ١٠٧

والمطيعين له في ظهوره ﴿ أُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

٣٩- وروى عبد الله بن سليمان العامري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ما زالت الأرض والله فيها حجة يعرف الحلال والحرام، ويدعو إلى سبيل الله، ولا ينقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة، ولم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة، أولئك شرار من خلق الله، وهم الذين تقوم عليهم القيامة<sup>(٢)</sup>.

#### سورة الأعراف :

قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

٤٠- قال علي بن إبراهيم القمي: ذلك في القائم عليه السلام ويوم القيامة<sup>(٤)</sup>.

(١) كمال الدين: ٣٥٧ / ٥٤، بحار الأنوار ٥٢: ١٤٩ / ٧٦، منتخب الأثر: ٥١٤ / ٦. والآية

من سورة يونس ١٠ / ٦٢.

(٢) المحاسن: ٢٣٦ / ٢٠٢، بصائر الدرجات: ٤٨٤ / ١، بحار الأنوار ٦: ١٨ / ١.

(٣) الأعراف ٧: ٥٣.

(٤) تفسير القمي ١: ٢٣٥.

قوله تعالى: ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

٤١- روى محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن شيء في الفرج، فقال: أو ليس تعلم أن انتظار الفرج من الفرج؟ إن الله يقول: ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤٢- وروى أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سمعته يقول: ما أحسن الصبر وانتظار الفرج! أما سمعت قول العبد الصالح: انتظروا إنِّي معكم من المنتظرين<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

٤٣- روى أبو صادق عن أبي جعفر عليه السلام، قال: دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الأعراف ٧: ٧١.

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٣٨ / ٥٠، كمال الدين ٢: ٦٤٥ / ٤، بحار الأنوار ٥٢: ١٢٨ / ٢٢.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٠ / ٥٢، بحار الأنوار ٥٢: ١٢٩ / ٢٣.

(٤) الأعراف ٧: ١٢٨.

(٥) الغيبة - للشيخ الطوسي: ٢٨٢، بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٢ / ٥٨.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ <sup>(١)</sup>.

٤٤- روى المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصيّ موسى ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجاجة الانصاري، ومالك الأشتر <sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ <sup>(٣)</sup>.

٤٥- روى حمران، عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال في حديث ذكر فيه الذرّ والميثاق: ثمّ أخذ الميثاق على النبيّين، فقال: ألسنت برّبكم؟ ثمّ قال: وإنّ هذا محمّد رسولِي؟ وإنّ هذا عليّ أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى. فثبتت لهم النبوة، وأخذ الميثاق على أولي العزم: ألاّ إنّي ربّكم، ومحمّد رسولِي، وعليّ أمير المؤمنين، وأوصياؤه من بعده ولاية أمري وخزان علمي، وإنّ المهدي أنتصر به لديني، وأظهر به دولتي، وأنتقم به من أعدائي، وأعبّد به طوعاً وكرهاً. قالوا: أقررنا وشهدنا يا ربّ <sup>(٤)</sup>.

(١) الأعراف ٧: ١٥٩.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٢ / ٩٠، بحار الأنوار ٥٢: ٣٤٦ / ٩٢.

(٣) الأعراف ٧: ١٧٢.

(٤) بصائر الدرجات: ٧٠ / ٢، الكافي ٢: ٨ / ١، تأويل الآيات ١: ٣١٩ / ١٨، بحار الأنوار

قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ (١).

٤٦- روى الكميت عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام - في حديث سأله فيه عن وقت قيام المهدي عليه السلام - قال عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنما مثله كمثل الساعة، لا تأتيكم إلا بغتة (٢).

وعن دعبل بن علي الخزاعي، قال: أنشدت مولاي الرضا علي بن موسى عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارسُ آياتٍ خَلَّتْ من تلاوةٍ      ومنزلاً وحيٍّ مقفر العرصاتِ  
فلَمَّا انتهيت إلى قولي :

خروجُ إمامٍ لا محالة خارجٌ      يقوم على اسم الله والبركاتِ  
يميزُ فينا كلَّ حقٍّ وباطلٍ      ويجزي على النعماء والنعماتِ  
بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً، ثم رفع رأسه إليّ فقال لي : يا خزاعي، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام ؟ ومتى يقوم ؟

فقلت : لا يا مولاي، إلا أنني سمعت بخروج إمامٍ منكم يطهر الأرض من الفساد ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً.

فقال : يا دعبل، الإمام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه

(١) الأعراف ٧ : ١٨٧ .

(٢) كفاية الأثر : ٢٤٨، بحار الأنوار ٣٦ : ٣٩٠ / ٢ .

الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

وأما متى فأخبار عن الوقت، فقد حدثني أبي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله، متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: «مثله مثل الساعة التي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة»<sup>(١)</sup>.

### سورة الأنفال :

قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤٧ - عن محمد بن مسلم، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : قول الله عز وجل : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ ؟ فقال : لم يجيء تأويل هذه الآية بعد، إن رسول الله صلى الله عليه وآله رخص لهم لحاجته وحاجة أصحابه، فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم، لكنهم يقتلون حتى يوحد الله عز وجل وحتى لا يكون شرك<sup>(٣)</sup>.

(١) كمال الدين : ٣٧٢ / ٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٦٥ / ٣٥، كفاية الأثر : ٣٧١، فرائد

السمطين ٢ : ٣٣٧ / ٥٩١، بحار الأنوار ٤٩ : ٢٣٧ / ٦، و ٥١ : ١٥٤ / ٤.

(٢) الأنفال ٨ : ٣٩.

(٣) الكافي ٨ : ٢٠١ / ٢٤٣، منتخب الأثر : ٢٩٠ / ٣، ينابيع المودة : ٤٢٣.

٤٨ - وعن عبد الأعلى الحلبي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام - في حديث طويل - قال : ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو قول الله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ ، قال أبو جعفر عليه السلام : يقاتلون والله حتى يوحد الله ولا يشرك به شيئاً، وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب، ولا ينهاها أحد، ويخرج الله من الأرض بذرها، وينزل من السماء قطرها، ويخرج الناس خراجهم على رقابهم إلى المهدي عليه السلام ، ويوسع الله على شيعتنا<sup>(١)</sup>.

٤٩ - وعن زرارة، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : سئل أبي عن قول الله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ ، فقال : إنه لم يجيء تأويل هذه الآية، ولو قد قام قائمنا بعده سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل، حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض، كما قال الله<sup>(٢)</sup>.

#### سورة التوبة :

قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير العياشي ٢ : ٥٦ / ٤٩.

(٢) تفسير العياشي ٢ : ٥٦ / ٤٨ ، بحار الأنوار ٥١ : ٥٥ / ٤١.

(٣) سورة التوبة ٩ : ١٦.

الآيات المفسرة بالإمام المهدي عليه السلام ..... ١١٣

٥٠ - عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال : قال أبو الحسن عليه السلام : والله لا يكون الذي تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا وتمحصوا حتى لا يبقى منكم إلا الأندر، ثم تلا : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١).

قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٢).

٥١ - عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، وقد سأله عن قوله تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ فقال عليه السلام : يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم (٣).

٥٢ - وعن عباية، أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾، أظهر بعد ذلك ؟ قالوا : نعم، قال : كلا، فوالذي نفسي بيده حتى لا تبقى قرية إلا وينادي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله بكرةً وعشيًّا (٤).

---

(١) الغيبة - للشيخ الطوسي : ٢٠٤، بحار الأنوار ٥٢ : ١١٣ / ٢٤.

(٢) التوبة ٩ : ٣٣.

(٣) الكافي ١ : ٤٣٢ / ٩١، تأويل الآيات ٢ : ٦٨٦ / ٥، بحار الأنوار ٢٣ : ٣١٨ / ٢٩، و ٥١ : ٦٠ / ٥٧.

(٤) جمع البيان ٥ : ٢٨٠، تأويل الآيات ٢ : ٦٨٩ / ٨، بحار الأنوار ٥١ : ٦٠ / ٥٩.

٥٣- وعنه عليه السلام - في حديث طويل - قال : كلّ ذلك لتتمّ النّظرة التي أوحاها الله تعالى لعدوّه إبليس، إلى أن يبلغ الكتاب أجله، ويحقّ القول على الكافرين، ويقرب الوعد الحقّ، الذي بيّنه في كتابه بقوله : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ <sup>(١)</sup>.  
 وذلك إذا لم يبقَ من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، وغاب صاحب الأمر بإيضاح الغدر له في ذلك، لاشتغال الفتنة على القلوب، حتّى يكون أقرب الناس إليه أشدّهم عداوةً له، وعند ذلك يؤيّد الله بجنودٍ لم تروها، ويظهر دين نبيّه صلى الله عليه وآله على يديه ﴿ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

٥٤- وعن عبد الرحمن بن سليط، قال : قال الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام : منّا اثنا عشر مهديّاً، أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو الإمام القائم بالحقّ، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحقّ على الدين كلّه ولو كره المشركون <sup>(٣)</sup>.

٥٥- وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ قال عليه السلام : إنّ ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمّد،

(١) النور ٢٤ : ٥٥.

(٢) الاحتجاج ١ : ٢٥٦، بحار الأنوار ٩٣ : ١٢٥.

(٣) كمال الدين : ٣١٧ / ٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٦٨ / ٣٦، كفاية الأثر : ٢٣١،

مقتضب الأثر : ٢٣، بحار الأنوار ٣٦ : ٢٨٥ / ٦، و ٥١ : ١٣٣ / ٤.



فلا يبقى أحدٌ إلا أقرَّ بمحمد صلى الله عليه وآله (١).

٥٦- وروى محمد بن حمران عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: إن القائم منا منصور بالرب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز كلها، ويظهر الله به دينه على الدين كله ولو كره المشركون (٢).

٥٧- وعن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - في حديث طويل - : يا مفضل، لو كان ظهر على الدين كله ما كان مجوسية ولا نصرانية ولا يهودية ولا صابئة ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك ولا عبدة أصنام ولا أوثان ولا اللات ولا العزى ولا عبدة الشمس ولا القمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة، وإنما قوله ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة، وهو قوله ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (٣).

٥٨- وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، قال عليه السلام: والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام، فإذا

(١) مجمع البيان ٣ : ٢٥ .

(٢) إثبات الهداة ٣ : ٥٧٠ / ٦٨٦ .

(٣) الهداية الكبرى : ٧٤، مختصر بصائر الدرجات : ١٧٨، بحار الأنوار ٥٣ : ١ .

١١٦ ..... الحجة بن الحسن عليه السلام / القسم الأول

خرج القائم عليه السلام لم يبقَ كافر بالله العظيم ولا مشرك إلا كره خروجه، حتى أن لو كان كافر أو مشرك في بطن صخرة لقاتل: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله<sup>(١)</sup>.

٥٩ - وعن علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ قال: فإنها نزلت في القائم من آل محمد، وهو الذي ذكرناه ممّا تأويله بعد تنزيله<sup>(٢)</sup>.

٦٠ - وقال علي بن إبراهيم في موضع آخر من تفسيره: وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾ الآية، وهو الإمام الذي يظهره الله على الدين كله، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهذا ممّا ذكرنا أن تأويله بعد تنزيله<sup>(٣)</sup>.

٦١ - ومن طريق العامة عن سعيد بن جبیر، في قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾، قال: هو المهدي من عترة فاطمة عليها السلام.  
وقال الشافعي صاحب (البيان): وأمّا من قال إنّه عيسى عليه السلام فلا تنافي بين

---

(١) كمال الدين: ٦٧٠ / ١٦، تأويل الآيات ٢: ٦٨٨ / ٧، بحار الأنوار ٥١: ٦٠ / ٥٨، و ٥٢: ٣٢٤ / ٣٦.

(٢) تفسير القمي ١: ٢٨٩، بحار الأنوار ٥١: ٥٠ / ٢٢.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣١٧، بحار الأنوار ٥١: ٥٠ / ٢٢.

القولين، إذ هو مساعد للإمام علي ما تقدم<sup>(١)</sup>.

٦٢- ومن طريق العامة، روي عن أبي هريرة أنه قال: هذا وعد من الله بأنه تعالى يجعل الإسلام عالياً على جميع الأديان.  
إلى أن قال: وقال السدي، ذلك عند خروج المهدي، لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام أو أدى الخراج<sup>(٢)</sup>.

سورة يونس:

قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

٦٣- روى المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - أنه قال:  
قوله عز وجل: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾ يعني القائم بالسيف ﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ﴾<sup>(٤)</sup>.

---

(١) البيان للشافعي: ٥٢٨، الباب ٢٥، نور الأبصار: ١٨٦، كشف الغمّة ٣: ٢٨٠، بحار الأنوار ٥١: ٣٨/٩٨.

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي ١٦: ٤٠، تفسير القرطبي ٨: ١٢١، بحار الأنوار ١٧: ١٨٢  
عنه.

(٣) يونس ١٠: ٢٤.

(٤) دلائل الإمامة: ٤٦٨.

قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١).

٦٤ - روى عبد الرحمن بن سليط، عن الحسين بن علي عليه السلام - في حديث

يذكر فيه الإمام القائم عليه السلام - قال: له غيبة يرتد فيها أقوام، ويثبت فيها على الدين

آخرون، فيؤذون ويقال لهم: ﴿ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾.

أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب، بمنزلة المجاهد بالسيف بين

يدي رسول الله صلى الله عليه وآله (٢).

سورة هود:

قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا

يَحْبِسُهُ ﴾ (٣).

٦٥ - روى علي بن إبراهيم بالإسناد عن هشام بن عمار، عن أبيه - وكان

من أصحاب علي عليه السلام - عن علي عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ

إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ﴾، قال عليه السلام: الأمة المعدودة أصحاب القائم

الثلاثمائة والبضعة عشر (٤).

(١) يونس ١٠: ٤٨.

(٢) كمال الدين: ٣١٧ / ٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٨ / ٣٦، كفاية الأثر: ٢٣١،

مقتضب الأثر: ٢٣، بحار الأنوار ٣٦: ٣٨٥ / ٦، و ٥١: ١٣٣ / ٤.

(٣) هود ١١: ٨.

(٤) تفسير القمي ١: ٣٢٣، بحار الأنوار ٥١: ٤٤ / ١.

٦٦- وعن عبد الأعلى الحلبي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أصحاب القائم عليه السلام الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً، هم والله الأمة المعدودة التي قال الله في كتابه: ﴿وَلَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ قال: يجمعون له في ساعة واحدة قزعا كقزع الخريف<sup>(١)</sup>.

٦٧- وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: العذاب هو القائم عليه السلام، وهو عذاب على أعدائه، والأمة المعدودة هم الذين يقومون معه بعدد أهل بدر<sup>(٢)</sup>.

٦٨- وعن الخزاز، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ قال عليه السلام: هو القائم وأصحابه<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

٦٩- قال أمير المؤمنين عليه السلام - في خطبة طويلة -: ثم يخرج عن الكوفة مائة ألف بين مشرك ومنافق حتى يضربوا دمشق، لا يصدّهم عنها صاد، وهي إرم ذات العماد، وتُقيل رايات من شرقي الأرض ليست بقطن ولا كتان ولا حرير مختمة في رؤوس القنا بخاتم السيّد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمّد صلّى الله عليه وآله يوم

(١) تفسير العياشي ٢: ٥٧ / ٤٩.

(٢) تأويل الآيات ١: ٢٢٣ / ٣، بحار الأنوار ٥١: ٥٨ / ٥١ نحوه عن غيبة النعماني.

(٣) تفسير العياشي ٢: ١٤١ / ٩، بحار الأنوار ٥١: ٥٥ / ٤٣.

(٤) هود ١١: ٨٣.

١٢٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

تطير بالمشرق ...

إلى أن قال: ويأتيهم يومئذ الخسف والقذف والمسح، فيؤمئذ تأويل هذه الآية ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

٧٠- عن محمد بن مسلم الثقفى، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام يقول: القائم منّا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز.

وعدّد علامات ظهوره عليه السلام، إلى أن قال: وجاءت صيحة من السماء بأنّ الحقّ فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأوّل ما ينطق به هذه الآية ﴿ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ثمّ يقول: أنا بقية الله في أرضه وخليفته، وحقّه عليكم، فلا يسلم عليه مسلم إلاّ قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه<sup>(٣)</sup>، الحديث.

٧١- وعن عمر بن زاهر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأله رجل عن القائم

يسلم عليه بإمرة المؤمنين؟

(١) مختصر بصائر الدرجات: ٢٠٠.

(٢) هود: ١١: ٨٦.

(٣) كمال الدين: ٣٣٠ / ١٦، كشف الغمّة ٣: ٣٢٤، بحار الأنوار ٥٢: ١٩١ / ٢٤.

الآيات المفسرة بالإمام المهدي عليه السلام ..... ١٢١

فقال : لا ، ذاك اسم سمى الله به أمير المؤمنين [ علي عليه السلام ] ، لم يُسمَّ أحد قبله ، ولا يتسمَّى به بعده إلا كافر .

قلت : جعلت فداك ، كيف يسلم عليه ؟

قال : يقولون : السلام عليك يا بقیة الله ، ثمَّ قرأ ﴿ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

٧٢ - عن محمد بن الفضيل ، عن الرضا عليه السلام ، قال : سألته عن انتظار الفرج ،

فقال : أو ليس تعلم أن انتظار الفرج من الفرج ؟

ثمَّ قال : إن الله تبارك وتعالى يقول : وارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ <sup>(٣)</sup> .

سورة يوسف :

قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ

نَضْرُنًا ﴾ <sup>(٤)</sup> .

٧٣ - عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : جاء رجل إلى

أمير المؤمنين عليه السلام فشكا إليه طول دولة الجور ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : والله

(١) الكافي ١ : ٤١١ / ٢ ، تأويل الآيات ١ : ١٨٦ / ٣٢ ، بحار الأنوار ٢٤ : ٢١١ / ١ .

(٢) هود ١١ : ٩٣ .

(٣) تفسير العياشي ٢ : ١٥٩ / ٦٢ ، بحار الأنوار ١٢ : ٣٧٩ .

(٤) يوسف ١٢ : ١١٠ .

١٢٢ ..... الحجة بن الحسن عليه السلام / القسم الأول

لا يكون ما تأملون حتى يهلك المبطلون، ويضمحل الجاهلون، ويأمن المتقون،  
وقليل ما يكون حتى لا يكون لأحدكم موضع قدمه، وحتى تكونوا على الناس  
أهون من الميتة عند صاحبها، فيينا أنتم كذلك، إذ جاء نصر الله والفتح، وهو قول  
ربي عز وجل في كتابه: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ  
نَصْرُنَا ﴾ (١).

وزاد في ينابيع المودة: وذلك عند قيام قائمنا المهدي (٢).

سورة الرعد:

قوله تعالى: ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ (٣).

٧٤ - روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن أبي بصير، قال: قال الصادق

جعفر بن محمد عليه السلام: طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزرع قلبه بعد  
الهداية.

فقلت له: جعلت فداك، وما طوبى؟

قال: شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام وليس من مؤمن

إلا وفي داره غصن من أغصانها، وذلك قوله الله عز وجل: ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ  
مَآبٍ ﴾ (٤).

(١) دلائل الإمامة: ٤٧١ / ٤٦٢.

(٢) ينابيع المودة: ٤٢٤.

(٣) الرعد ١٣: ٢٩.

(٤) كمال الدين: ٣٥٨ / ٥٥، معاني الأخبار: ١١٢ / ١، بحار الأنوار ٥٢: ١٢٣ / ٦.



سورة إبراهيم :

قوله تعالى : ﴿ وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup>.

٧٥- روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن مُثَنَّى الحنَّاط، قال : سمعت

أبا جعفر عليه السلام يقول : أيام الله ثلاثة : يوم القائم، ويوم الكرّة، ويوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

وروى موسى الحنَّاط عن الإمام الصادق عليه السلام مثله<sup>(٣)</sup>.

سورة الحجر :

قوله تعالى : ﴿ وَحَفَظْنَاهُمَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾<sup>(٤)</sup>.

٧٦- روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن السيّد عبد العظيم بن السيّد عبد الله

الحسني، قال : سمعت أبا الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام يقول : معنى الرجيم

أنّه مرجوم باللّعن، مطرود من مواضع الخير، لا يذكره مؤمن إلّا لعنه، وإنّ في علم

الله السابق أنّه إذا خرج القائم عليه السلام لا يبقى مؤمن في زمانه إلّا رجمه بالحجارة، كما

كان قبل ذلك مرجوماً باللّعن<sup>(٥)</sup>.

---

(١) إبراهيم ١٤ : ٥.

(٢) الخصال : ١٠٨ / ٧٥، معاني الأخبار : ٣٦٥ / ١، روضة الواعظين : ٣٩٢، بحار الأنوار

٧ : ٦١ / ١٣، و ٥٣ : ٦٣ / ٥٣.

(٣) مختصر بصائر الدرجات : ١٨، تأويل الآيات ٢ : ٥٧٦ / ٣، بحار الأنوار ٥٣ : ٦٣ /

٥٣.

(٤) الحجر ١٥ : ١٧.

(٥) معاني الأخبار : ١٣٩ / ١، بحار الأنوار ٦٣ : ٢٤٢ / ٩١.

قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ (١).

٧٧- روى إسحاق بن عمّار عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ، قال : سألته عن إنظار الله تعالى إبليس وقتاً معلوماً ذكره في كتابه ، فقال : ﴿ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ .

قال عليه السلام : الوقت المعلوم يوم قيام القائم ، فإذا بعثه الله كان في مسجد الكوفة ، وجاء إبليس حتى يجثو على ركبتيه فيقول : يا ويلاه من هذا اليوم ، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه ، فذلك يوم الوقت المعلوم ، منتهى أجله (٢).

٧٨- وعن وهب بن جميع ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس في قوله : ﴿ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ .

قال عليه السلام : يا وهب ، أتحسب أنه يوم يبعث الله تعالى الناس ؟ لا ، ولكن الله عز وجل أنظره إلى يوم يبعث قائمنا ، فإذا بعث الله عز وجل قائمنا ، فيأخذ بناصيته ، ويضرب عنقه ، فذلك يوم الوقت المعلوم (٣).

(١) الحجر ١٥ : ٣٦-٣٨.

(٢) بحار الأنوار ٥٢ : ٣٧٦ / ١٧٨.

(٣) دلائل الإمامة : ٤٥٢ / ٤٣٠ ، تفسير العياشي ٢ : ٢٤٢ / ١٤ ، حلية الأبرار ٢ : ٦٨١ ،

بحار الأنوار ٦٣ : ٢٢١ / ٦٣.

٧٩- وعن الحسين بن خالد، قال : قال علي بن موسى الرضا عليه السلام : لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقيّة له، إنّ أكرمكم عند الله أعمالكم بالتقيّة.

ف قيل له : يا ابن رسول الله، إلى متى ؟

قال عليه السلام : إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت، فمن ترك التقيّة قبل خروج قائمنا فليس منا.

ف قيل له : يا ابن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت ؟

قال عليه السلام : الرابع من ولدي، ابن سيّدة الإماء، يطهر الله به الأرض من كلّ جور، ويقدّسها من كلّ ظلم<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

٨٠- روى جابر عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال : كأني أنظر إلى القائم عليه السلام وأصحابه في نجف الكوفة كأنّ على رؤوسهم الطير، فنيت أزوادهم، وخلفت ثيابهم، متنكبين قسيهم، قد أثر السجود بجباههم، ليوث بالنهار، ورهبان بالليل، كأنّ قلوبهم زبر الحديد، يعطى الرجل منهم قوّة أربعين رجلاً، ويعطيهم صاحبهم التوسّم، لا يقتل أحد منهم إلّا كافراً أو منافقاً، فقد وصفهم الله بالتوسّم في كتابه ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) كمال الدين : ٣٧١ / ٥، كفاية الأثر : ٢٧٠، فرائد السمطين ٢ : ٣٣٦ / ٥٩٠، بحار الأنوار

٥٢ : ٣٢١ / ٢٩.

(٢) الحجر : ١٥ : ٧٥.

(٣) بحار الأنوار ٥٢ : ٣٨٦ / ٢٠٢.

١٢٦ ..... الحجة بن الحسن عليه السلام / القسم الأول

٨١- وروى أبان بن تغلب عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: إذا قام القائم لم يقم بين يديه أحد من خلق الرحمن إلا عرفه صالح هو أم طالح، لأن فيه آية للمتوسمين، وهي بسبيل مقيم<sup>(١)</sup>.

### سورة النحل:

قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾<sup>(٢)</sup>.

٨٢- روى أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن أول من يبايع القائم جبرئيل عليه السلام، ينزل عليه في صورة طير أبيض فيبايعه، ثم يضع رجلاً على البيت الحرام، ورجلاً على البيت المقدس، ثم ينادي بصوت رفيع: أتى أمر الله فلا تستعجلوه<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

٨٣- روى علي بن إبراهيم بالإسناد عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ من العذاب، والموت، وخروج القائم<sup>(٥)</sup>.

(١) كمال الدين: ٦٧١ / ٢٠، بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٥ / ٢٨.

(٢) النحل ١٦: ١.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٥٤ / ٣، كمال الدين: ٦٧١ / ١٨، بحار الأنوار ٥٢: ٢٨٥ / ١٨.

(٤) النحل ١٦: ٣٣.

(٥) تفسير القمي ١: ٣٨٤.

سورة الإسراء :

قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ (١).

٨٤- روى حمران، عن أبي جعفر عليه السلام، قال : كان يقرأ ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ ثم قال : وهو القائم وأصحابه، أولي بأس شديد (٢).

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ (٣).

٨٥- روى الشيخ الكليني بالإسناد عن الفضيل بن يسار، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾، فقال : يا فضيل، اعرف إمامك، فإنك إذا عرفت إمامك لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، ومن عرف إمامه ثمّ مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر، كان بمنزلة من كان قاعدًا في عسكره، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه (٤).

٨٦- وروى بالإسناد عن عبد الله بن سنان، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ ؟ فقال : إمامهم الذي بين أظهرهم، وهو قائم أهل زمانه (٥).

(١) الإسراء ١٧ : ٥.

(٢) تفسير العياشي ٢ : ٢٨١ / ٢١، بحار الأنوار ٥١ : ٥٧ / ٤٧.

(٣) الإسراء ١٧ : ٧١.

(٤) الكافي ١ : ٣٧١ / ٢، غيبة الطوسي : ٢٧٦، بحار الأنوار ٥٢ : ١٣١ / ٣٠.

(٥) الكافي ١ : ٥٣٦ / ٣، نور الثقلين ٣ : ١٩١ / ٣٣٠.

قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (١).

٨٧- روى الشيخ الكليني بالإسناد عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ قال: إذا قام القائم عليه السلام ذهبت دولة الباطل (٢).

سورة مريم:

قوله تعالى: ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (٣).

٨٨- روى بالإسناد عن داود الدجاجي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾، فقال عليه السلام: انتظروا الفرج في ثلاث.

ف قيل: يا أمير المؤمنين وما هنّ؟

فقال: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان، والفرعة في شهر رمضان (٤).

---

(١) الإسراء ١٧: ٨١.

(٢) الكافي ٨: ٢٨٧ / ٤٣٢، بحار الأنوار ٥١: ٦٢ / ٦٢، منتخب الأثر: ٤٧١ / ٣.

(٣) مريم ١٩: ٣٧.

(٤) حلية الأبرار ٢: ٦١١، بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٩ / ٩٥، تأويل الآيات ١: ٣٨٧ / ٤.

سورة طه :

قوله تعالى : ﴿ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصُّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾ (١).

٨٩- عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال : سألت أبي عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصُّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾ فقال : الصراط السويّ هو القائم عليه السلام، والهدى من اهتدى إلى طاعته، ومثلها في كتاب الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ ، قال : إلى ولايتنا (٢).

سورة الأنبياء :

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحْسُوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ ﴾ (٣).

٩٠- روى الشيخ الكليني بالإسناد عن بدر بن الخليل الأسدي، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فَلَمَّا أَحْسُوا بِأَسْنَا ﴾ الآية، قال : إذا قام القائم وبعث إلى بني أمية بالشام، فهربوا إلى الروم، فيقول لهم الروم : لا ندخلنكم حتى تنتصروا، فيعلقون في أعناقهم الصلبان، فيدخلونهم.

(١) طه ٢٠ : ١٢٤.

(٢) تأويل الآيات ١ : ٣٢٣ / ٢٦ ، بحار الأنوار ٢٤ : ١٥٠ / ٣٤.

(٣) الأنبياء ٢١ : ١٢ - ١٣.

١٣٠ ..... الحجة بن الحسن عليه السلام / القسم الأول

فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم عليه السلام طلبوا الأمان والصلح، فيقول أصحاب القائم عليه السلام : لا نفعل حتى تدفعوا إلينا من قبلكم منّا.

قال : فيدفعونهم إليهم، فذلك قوله تعالى : ﴿ لا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ ﴾ ، قال : يسألهم عن الكنوز وهو أعلم بها.

قال : فيقولون : ﴿ يا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدين ﴾ بالسيف<sup>(١)</sup>.

٩١ - وعن علي بن جعفر الحضرمي، عن جابر، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ ، قال : ذلك عند قيام القائم عجل الله فرجه<sup>(٢)</sup>.

٩٢ - وعن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في قول الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا ﴾ قال : وذلك عند قيام القائم عليه السلام ﴿ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ قال : الكنوز التي كانوا يكتزون ﴿ قالوا يا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً ﴾ بالسيف ﴿ خَامِدين ﴾ لا تبقى منهم عين تطرف<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي ٨ : ٥١ / ١٥ ، تأويل الآيات ١ : ٣٢٦ / ٨ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٣٧٧ / ١٨٠ .

(٢) تأويل الآيات ١ : ٣٢٦ / ٦ ، إثبات الهداة ٣ : ٥٦٢ / ٦٣٧ .

(٣) تأويل الآيات ١ : ٣٢٦ / ٧ ، إثبات الهداة ٣ : ٥٦٣ / ٦٣٨ .



قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ <sup>(١)</sup>.

٩٣ - روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن عبد الرحمن بن سليط، قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام - في حديث يذكر فيه القائم عليه السلام - قال: له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون، فيؤذنون ويقال لهم: ﴿ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله <sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup>.

٩٤ - روى الخزاز بالإسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: يا جابر، إذا أدركت ولدي الباقر فاقرئه مني السلام، فإنه سمِّي وأشبهه الناس بي، علمه علمي، وحكمه حكمي، سبعة من ولده أمناء معصومون أئمة أبرار، والسابع مهديهم الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ﴾ الآية <sup>(٤)</sup>.

(١) الأنبياء ٢١ : ٣٨.

(٢) كمال الدين : ٣١٧ / ٣.

(٣) الأنبياء ٢١ : ٧٣.

(٤) كفاية الأثر : ٢٩٧، بحار الأنوار ٣٦ : ٣٦٠ / ٢٣٠.

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ  
الصَّالِحُونَ ﴾ <sup>(١)</sup>.

٩٥ - وعن محمد بن عبد الله بن الحسن، عن أبي جعفر عليه السلام ، في قوله تعالى :  
﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ قال : الكتب كلها ذكر، و ﴿ أَنَّ الْأَرْضَ  
يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ قال : القائم عليه السلام وأصحابه <sup>(٢)</sup>.

### سورة الحج :

قوله تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ  
لَقَدِيرٌ ﴾ <sup>(٣)</sup>.

٩٦ - عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل :  
﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا ﴾ الآية، قال : هي في القائم عليه السلام وأصحابه <sup>(٤)</sup>.  
وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله <sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ

---

(١) الأنبياء ٢١ : ١٠٥ .

(٢) تأويل الآيات ١ : ٣٣٢ / ٢٢ ، تفسير القمي ٢ : ٧٧ ، بحار الأنوار ٥١ : ٤٧ / ٦ .

(٣) الحج ٢٣ : ٣٩ .

(٤) تأويل الآيات ١ : ٣٣٨ / ١٦ ، بحار الأنوار ٢٤ : ٢٢٧ / ٢٣ .

(٥) بحار الأنوار ٥١ : ٥٨ / ٥٣ .

وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١﴾.

٩٧ - روى أبو الجارود عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في هذه الآية، قال عليه السلام : وهذه الآية لآل محمد عليهم السلام ، والمهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين، ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل، كما أمات السفة الحق، حتى لا يرى أثر للظلم <sup>(٢)</sup>.

٩٨ - وروى فرات الكوفي بالإسناد عن زيد بن علي عليه السلام ، قال : إذا قام القائم من آل محمد عليهم السلام يقول : يا أيها الناس نحن الذين وعدكم الله في كتابه ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾ الآية <sup>(٣)</sup>.

#### سورة النور :

قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> الآية.

٩٩ - عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث طويل - قال عليه السلام : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ وذلك إذا لم يبق من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، وغاب

(١) الحج ٢٣ : ٤١.

(٢) تفسير القمي ٢ : ٨٧، تأويل الآيات ١ : ٣٤٣ / ٢٥، بحار الأنوار ٥١ : ٤٧ / ٩.

(٣) تفسير فرات : ١٠٠، بحار الأنوار ٥٢ : ٣٧٣ / ١٦٦.

(٤) النور ٢٤ : ٥٥.

١٣٤ ..... الحجة بن الحسن عليه السلام / القسم الأول

صاحب الأمر بإيضاح الغدر له في ذلك، لاشتغال الفتنة على القلوب، حتى يكون أقرب الناس إليه أشدهم عداوةً له، ويظهر دين نبيه صلى الله عليه وآله على يديه على الدين كله ولو كره المشركون<sup>(١)</sup>.

١٠٠ - وروي بالإسناد عن علي بن الحسين عليه السلام، أنه قرأ الآية وقال: هم شيعتنا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا، وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(٢)</sup>.

١٠١ - وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في معنى قوله تعالى: ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ الآية، قال: نزلت في القائم وأصحابه<sup>(٣)</sup>.

١٠٢ - وعن صفوان، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: اللهم أنجز لنا ما وعدتنا إنك لا تخلف الميعاد.

قال: قلت: يا سيدي، فأين وعد الله؟

(١) الاحتجاج ١: ٢٥٦.

(٢) مجمع البيان ٧: ١٥٢، تأويل الآيات ١: ٣٦٩ / ٢٣.

(٣) بحار الأنوار ٥١: ٥٨ / ٥٠، ينابيع المودة: ٤٢٥، منتخب الأثر: ١٦١ / ٦١.

قال: قول الله عز وجل: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (١) الآية.

سورة الشعراء:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ نَشَأَ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ (٢).

١٠٣- روى محمد بن العباس، بالإسناد عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ نَشَأَ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً ﴾ الآية، قال: نزلت في قائم آل محمد صلوات الله عليهم، ينادى باسمه من السماء (٣).

١٠٤- وعن فضيل بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أما إن النداء من السماء باسم القائم في كتاب الله لبيّن.

فقلت: فأين هو أصلحك الله؟

فقال: في ﴿ طَسَمَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ قوله: ﴿ إِنَّ نَشَأَ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ قال: إذا سمعوا الصوت أصبحوا وكأنا على رؤوسهم الطير (٤).

(١) بحار الأنوار ٥١ : ٦٤ / ٦٥، إثبات الهداة ٣ : ٥٨١ / ٧٦٤.

(٢) الشعراء ٢٦ : ٤.

(٣) تأويل الآيات ١ : ٣٨٦ / ٢، حلية الأبرار ٢ : ٦١٣، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٨٤ / ١٣.

(٤) بحار الأنوار ٥٢ : ٢٩٣ / ٤١، حلية الأبرار ٢ : ٦١٤.

١٣٦ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأول

١٠٥ - وعن الحسن بن زياد الصيقل، قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول : إنّ القائم لا يقوم حتّى ينادي منادٍ من السماء يُسمع الفتاة في خدرها، ويسمع أهل المشرق والمغرب، وفيه نزلت هذه الآية ﴿ إِنَّ نَشَأَ نُزُلٍ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

١٠٦ - وروى الشيخ الكليني بالإسناد عن عمر بن حنظلة، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : خمس علامات قبل قيام القائم : الصيحة، والسفياني، والخسف، وقتل النفس الزكية، واليماني.

فقلت : جعلت فداك، إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات، أنخرج معه ؟ قال : لا، فلمّا كان من الغد تلوت هذه الآية ﴿ إِنَّ نَشَأَ نُزُلٍ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ . فقلت له : أهي الصيحة ؟ فقال : أما لو كانت خضعت أعناق أعداء الله عزّ وجلّ<sup>(٢)</sup>.

١٠٧ - وعن الحسين بن خالد، عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام - في حديث - قال : قيل له : يا ابن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت ؟ فقال : الرابع من ولدي، ابن سيّدة الإمام، يطهر الله به الأرض من كلّ جور، ويقدّسها من

(١) الغيبة للطوسي : ١١٠، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٨٥ / ١٥.

(٢) الكافي ٨ : ٣١٠ / ٤٨٣، كمال الدين : ٦٤٩ / ١ عن ميمون اللبان عن أبي عبد الله عليه السلام، غيبة الطوسي : ٢٦٧، عقد الدرر : ١١١، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٠٣ / ٢٩، و ٢٠٤ / ٢٤، و ٢٠٩ / ٤٩، و ٣٠٤ / ٧٤.

كلّ ظلم، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحدٌ أحداً، وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظلٌّ، وهو الذي ينادي منادٍ من السماء، يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه، يقول: **أَلَا إِنَّ حِجَّةَ اللَّهِ قَدْ ظَهَرَ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ فَاتَّبِعُوهُ، فَإِنَّ الْحَقَّ مَعَهُ وَفِيهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾** (١).

قوله تعالى: **﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ﴾** (٢).

١٠٨- روى المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا قام القائم عليه السلام تلا هذه الآية **﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ﴾** (٣).

سورة النمل:

قوله تعالى: **﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾** (٤).

١٠٩- روى النعماني في الغيبة بالإسناد عن إسماعيل بن جابر، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام أنه قال في القائم عليه السلام: هو والله المضطرّ الذي يقول الله فيه **﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾** (٥).

(١) كمال الدين: ٣٧١ / ٥.

(٢) الشعراء: ٢٦: ٢١.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢: ٢٩٢ / ٣٩.

(٤) النمل: ٢٧: ٦٢.

(٥) الغيبة للنعماني: ١٢١.

١٣٨ ..... الحجة بن الحسن عليه السلام / القسم الأول

١١٠- وروى عبد الأعلى، عن الباقر عليه السلام - في حديث عن القائم عليه السلام -  
قال: هو والله المضطرّ في كتاب الله، وهو قوله الله ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا  
دَعَاهُ ﴾<sup>(١)</sup>، الآية.

١١١- وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ  
يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ قال: نزلت في القائم عليه السلام، وكان جبرئيل عليه السلام على  
الميزاب في صورة طير أبيض، فيكون أول خلق الله مبايعة له، ويبايعه الناس  
الثلاثمائة وثلاثة عشر<sup>(٢)</sup>.

١١٢- وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في هذه الآية، قال عليه السلام:  
هذه نزلت في القائم عليه السلام، إذا خرج تعمّم وصلى عند المقام وتضرّع إلى ربه فلا تردّ  
له راية أبداً<sup>(٣)</sup>.

١١٣- وعن صالح بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: نزلت في القائم من  
آل محمد عليهم السلام، هو والله المضطرّ إذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابه ويكشف  
السوء، ويجعله خليفة في الأرض<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير العياشي ٢: ٥٦ / ٤٩.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٣٦٩ / ١٥٦.

(٣) تأويل الآيات ١: ٤٠٣ / ٦، بحار الأنوار ٥١: ٥٩ / ٥٦.

(٤) تفسير القمي ٢: ١٢٩، تأويل الآيات ١: ٤٠٣ / ٦، بحار الأنوار ٥١: ٤٨ / ١١.



١١٤ - وعن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : إن القائم عليه السلام إذا خرج دخل المسجد الحرام، فيستقبل القبلة، ويجعل ظهره إلى المقام، ثم يصلي ركعتين، ثم يقوم فيقول :  
يا أيها الناس أنا أولى الناس بآدم، يا أيها الناس أنا أولى الناس بإبراهيم،  
يا أيها الناس أنا أولى الناس بإسماعيل، يا أيها الناس أنا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله، ثم يرفع يديه إلى السماء، فيدعو ويتضرع حتى يقع على وجهه، وهو قوله عز وجل : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾ (١).

#### سورة القصص :

قوله تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٢).

١١٥ - قال أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية : هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويدلّ عدوهم (٣).

١١٦ - وقال عليه السلام : لتعطفن علينا الدنيا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها، ثم قرأ ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً

(١) تأويل الآيات ١ : ٤٠٢ / ٥، بحار الأنوار ٥١ : ٥٩ / ٥٦.

(٢) القصص ٢٨ : ٥.

(٣) الغيبة للشيخ الطوسي : ١١٣، بحار الأنوار ٥١ : ٥٤ / ٣٥.

١٤٠ ..... الحجة بن الحسن عليه السلام / القسم الأول

وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿١﴾.

١١٧ - وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى عليّ والحسن والحسين عليهم السلام فبكى وقال: أنتم المستضعفون بعدي.

قال المفضل: فقلت له: ما معنى ذلك يا بن رسول الله؟

قال: معناه أنكم الأئمة بعدي، إن الله عز وجل يقول: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة (٢).

سورة السجدة:

قوله تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٣).

١١٨ - روى المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ فقال: الأدنى غلاء

(١) خصائص الأئمة: ٧٠، نهج البلاغة: ٥٠٦ / الحكمة ٢٠٩، شواهد التنزيل ١: ٤٣١ /

٥٩٠، و ٤٣٢ / ٥٩٥، شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٢٩ / الحكمة ٢٠٥، بحار الأنوار ٢٤:

١٦٧ / ٤٩.

(٢) معاني الأخبار: ٧٩ / ١، بحار الأنوار ٢٤: ١٦٨ / ١.

(٣) السجدة ٣٢: ٢١.

السعر، والأكبر المهدي بالسيف<sup>(١)</sup>.

١١٩- وروي عنه عليه السلام أنه قال: إنَّ الأدنى القحط والجذب، والأكبر خروج

القائم المهدي عليه السلام بالسيف في آخر الزمان<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

١٢٠- روى ابن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول في هذه الآية: يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم لا ينفع أحداً تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً وبهذا الفتح موقناً<sup>(٤)</sup>.

### سورة الأحزاب :

قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾<sup>(٥)</sup>.

١٢١- قال أمير المؤمنين عليه السلام في معرض احتجاجه على بعض الزنادقة:

أما إنّه سيأتي على الناس زمان يكون الحقّ فيه مستوراً، والباطل ظاهراً مشهوراً،

(١) الصراط المستقيم ٢ : ٢٦٢، تأويل الآيات ٢ : ٤٤٤ / ٦، بحار الأنوار ٥١ : ٥٩ / ٥٥.

(٢) المحجة : ١٧٣، منتخب الأثر : ٣٠٣ / ٣.

(٣) السجدة ٣٢ : ٢٩.

(٤) تأويل الآيات ٢ : ٤٤٥ / ٩، منتخب الأثر : ٤٧٠ / ٢.

(٥) الأحزاب ٣٣ : ١١.

وذلك إذا كان أولى الناس بهم أعداهم له، واقترب الوعد الحق، وعظم الإلحاد وظهر الفساد، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً، ونحلهم الكفار أسماء الأشرار، فيكون جهد المؤمن أن يحفظ مهجته من أقرب الناس إليه ثمّ يتيح الفرج لأوليائه، ويظهر صاحب الأمر على أعدائه<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ مَلْعُونُونَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

١٢٢ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: فانظروا أهل بيت نبيكم، فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم، فليفرجنّ الله الفتنة برجل منا أهل البيت، بأبي ابن خيرة الإماء، لا يعطيهم إلاّ السيف هرجاً هرجاً، موضوعاً على عاتقه ثمانية أشهر، حتى تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، يُغريه الله ببني أمية حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً ﴿ مَلْعُونُونَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

سورة سبأ:

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) الاحتجاج ١: ٢٥١، بحار الأنوار ٩٣: ١١٦ / ١٢٩.

(٢) الأحزاب ٣٣: ٦١ - ٦٢.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٧: ٥٨، بحار الأنوار ٨: ٦٤١ - الطبعة الحجرية -، منتخب الأثر

١ / ٢٣٨.

(٤) سبأ ٣٤: ٥١.

١٢٣- روى أبو خالد الكابلي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يخرج القائم عليه السلام فيسير حتى يمرّ بمرّ، فيبلغه أنّ عامله قد قُتل، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة، ولا يزيد على ذلك شيئاً، ثمّ ينطلق فيدعو الناس حتى ينتهي إلى البيداء، فيخرج جيشان للسفياني، فيأمر الله عزّ وجلّ الأرض أن تأخذ بأقدامهم، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ﴾ يعني بقيام القائم ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ يعني بقيام قائم آل محمد عليهم السلام ﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾ (١).

سورة يس :

قوله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ (٢).

١٢٤- روى الكابلي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام، قال: يقتل القائم عليه السلام من أهل المدينة حتى ينتهي إلى الأجر ويصيبهم مجاعة شديدة، قال: فيضجون وقد نبتت لهم ثمرة يأكلون منها ويتزودون منها، وهو قوله تعالى شأنه: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ ثم يسير حتى ينتهي إلى القادسية وقد اجتمع الناس بالكوفة وبايعوا السفياني (٣).

(١) تأويل الآيات ٢: ٤٧٨ / ١٢، بحار الأنوار ٥٢: ١٨٧ / ١٣.

(٢) يس ٣٦: ٣٣.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ٣٨٧ / ٢٠٤.

سورة فصلت :

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (١).

١٢٥ - روى سورة بن كليب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ الآية، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أمرت بالتقية، فسار بها عشراً حتى أمر أن يصدع بما أمر، ثم أمر بها علي عليه السلام، فسار بها حتى أمر أن يصدع بها، ثم أمر الأئمة بعضهم بعضاً فساروا بها، فإذا قام قائماً سقطت التقية، وجرّد السيف، ولم يأخذ من الناس ولم يعطهم إلا السيف (٢).

قوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٣).

١٢٦ - روى الشيخ الكليني بالإسناد عن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في هذه الآية، قال : خسف وقذف. قال : قلت : ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ ﴾ ؟ قال : دع ذا، ذاك قيام القائم (٤).

١٢٧ - وروى بالإسناد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : سألته

(١) فصلت ٤١ : ٣٤.

(٢) تأويل الآيات ٢ : ٥٣٩ / ١٣، بحار الأنوار ٢٤ : ٤٧ / ٢١.

(٣) فصلت ٤١ : ٥٣.

(٤) الكافي ٨ : ١٦٦ / ١٨١، بحار الأنوار ٥٢ : ٣٠٣ / ٧١.

عن قول الله عز وجل: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ الآية، فقال: يريهم في أنفسهم المسخ، ويريهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم، فيرون قدرة الله عز وجل في أنفسهم وفي الآفاق.

قلت له: ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾؟ قال: خروج القائم هو الحق من عند الله عز وجل، يراه الخلق لا بد منه<sup>(١)</sup>.

### سورة الشورى:

قوله تعالى: ﴿ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيلٍ ﴾<sup>(٢)</sup>.  
 ١٢٨ - روى جابر وأبو حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ ﴾، قال: القائم وأصحابه، قال الله: ﴿ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيلٍ ﴾ القائم إذا قام انتصر من بني أمية والمكذبين والنصاب، وهو قوله: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾<sup>(٣)</sup>.

### سورة الزخرف:

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي ٨: ٢٨١ / ٥٧٥، بحار الأنوار ٥١: ٦٢ / ٦٣.

(٢) الشورى ٤٢: ٤١.

(٣) تفسير فرات: ١٥٠، تفسير القمي ٢: ٢٧٨، تأويل الآيات ٢: ٥٤٩ / ١٨، بحار الأنوار

٢٤: ٢٢٩ / ٢٩.

(٤) الزخرف ٤٣: ٢٨.

١٤٦ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

١٢٩ - روى الخزاز بالإسناد عن أبي هريرة، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ﴾، قال: جعل الإمامة في عقب الحسين، يخرج من صلبه تسعة من الأئمة، ومنهم مهديّ هذه الأمة، ثمّ قال عليه السلام: لو أنّ رجلاً ضعن بين الركن والمقام ثمّ لقي الله مبغضاً لأهل بيتي دخل النار<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup>.

١٣٠ - روي من طرق العامّة عن مقاتل بن سليمان وغيره من المفسّرين في تفسير هذه الآية، قال: هو المهديّ عليه السلام يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون قيام الساعة وأمارتها<sup>(٣)</sup>.

سورة الفتح:

قوله تعالى: ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾<sup>(٤)</sup>.

١٣١ - روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن محمّد بن أبي عمير، عمّن ذكره،

(١) كفاية الأثر: ٨٦، مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٢٦.

(٢) الزخرف ٤٣: ٦١.

(٣) البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: ٥٢٨، كشف الغمّة ٣: ٢٨٠، الفصول المهمّة: ٣٠٠،

الصواعق المحرقة: ١٦٢ وفيه عن مقاتل: أنّ هذه الآية نزلت في المهديّ، إسعاف الراغبين:

١٥٣.

(٤) الفتح ٤٨: ٢٥.



الآيات المفسرة بالإمام المهدي عليه السلام ..... ١٤٧

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفيه في الأول؟ قال عليه السلام: لاية نزلت في كتاب الله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾.

قال: قلت: وما يعني بتزاييلهم؟ قال: ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لم يظهر أبداً حتى تخرج ودايع الله عز وجل، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عز وجل فقتلهم<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

١٣٢ - روى الشيخ الكليني بالإسناد عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن

الماضي عليه السلام - في حديث - قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم<sup>(٣)</sup>.

سورة الذاريات :

قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تَوَعَّدُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

١٣٣ - روى الشيخ الطوسي بالإسناد عن أبي صالح، عن ابن عباس، في

هذه الآية، قال: هو خروج المهدي عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

---

(١) كمال الدين : ٦٤١ / ٥٤، علل الشرائع : ١٤٧ / ٢، بحار الأنوار ٨ : ١٤٩.

(٢) الفتح ٤٨ : ٢٨.

(٣) الكافي ١ : ٤٣٢ / ٩١.

(٤) الذاريات ٥١ : ٢٢.

(٥) الغيبة للشيخ الطوسي : ١٠٩، بحار الأنوار ٥١ : ٥٣ / ٣١.

قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلُ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ (١) .  
١٣٤ - روى الشيخ الطوسي بالإسناد عن إسحاق بن عبد الله، عن الإمام  
زين العابدين عليه السلام ، في هذه الآية، قال : قيام القائم عليه السلام من آل محمد صلوات الله عليهم (٢) .

قوله تعالى : ﴿ يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ (٣) .  
١٣٥ - روى الصفار بالإسناد عن معاوية الدهني، عن أبي عبد الله عليه السلام في  
هذه الآية قال عليه السلام : يا معاوية، ما يقولون في هذا ؟  
قال : قلت : يزعمون أن الله تبارك وتعالى يعرف المجرمين بسيماهم يوم  
القيامة، فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ويلقون في النار .  
قال : فقال لي : وكيف يحتاج الجبار تبارك وتعالى إلى معرفة خلقٍ أنشأهم  
وهو خلقهم ؟

قال : فقلت : فما ذاك جعلت فداك ؟ قال : ذلك لو قد قام قائمنا، أعطاه الله  
السِّمَاءَ فيأمر بالكافر فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، ثمَّ يخبط بالسيف خبطاً (٤) .

١٣٦ - وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في قوله تعالى : ﴿ يَعْرِفُ

---

(١) الذاريات ٥١ : ٢٣ .

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي : ١١٠ .

(٣) الرحمن ٥٥ : ٤١ .

(٤) بصائر الدرجات : ٣٥٦ / ٨ ، الاختصاص : ٣٠٤ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٣٢٠ / ٢٦ .

الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ ﴿١﴾ ، قال : الله يعرفهم ، ولكن نزلت في القائم ، يعرفهم بسيماهم فيخطبهم بالسيف هو وأصحابه خطأ<sup>(١)</sup> .

سورة الحديد :

قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

١٣٧ - روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن سماعه وغيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : نزلت هذه الآية في القائم عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

١٣٨ - روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام ، في هذه الآية ، قال : يحييها الله عز وجل بالقائم عليه السلام بعد موتها - [يعني] بموتها كفر أهلها - والكافر ميّت<sup>(٥)</sup> .

---

(١) تأويل الآيات ٢ : ٦٣٩ / ٢١ ، بحار الأنوار ٥١ : ٥٨ / ٥٤ .

(٢) الحديد ٥٧ : ١٦ .

(٣) كمال الدين : ٦٦٨ / ١٢ ، العدد القويّة : ٦٩ / ١٠٢ ، بحار الأنوار ٥١ : ٥٤ / ٣٦ .

(٤) الحديد ٥٧ : ١٧ .

(٥) كمال الدين : ٦٦٨ / ١٣ ، العدد القويّة : ٦٩ / ١٠٣ ، تأويل الآيات ٢ : ٦٦٣ / ١٥ ، بحار

الأنوار ٥١ : ٥٤ / ٣٧ .

١٥٠ ..... الحجة بن الحسن عليه السلام / القسم الأول

١٣٩ - وروى الشيخ الطوسي بالإسناد عن ابن عباس في هذه الآية، قال :

﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ يعني يصلح الأرض بقائم آل محمد من بعد موتها، يعني من بعد جور أهل مملكتها ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ﴾ بقائم آل محمد ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup>.

سورة الصف :

قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

١٤٠ - روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام،

في هذه الآية، قال : والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام، فإذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه، حتى أن لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقاتل : يا مؤمن، في بطني كافر، فاكسرنى واقتله <sup>(٣)</sup>.

سورة الملك :

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ <sup>(٤)</sup>.

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي : ١٠٩، بحار الأنوار ٥١ : ٥٣ / ٣٢.

(٢) الصف ٦١ : ٩.

(٣) كمال الدين : ٦٧٠ / ١٦.

(٤) الملك ٦٧ : ٣٠.

١٤١ - روى الشيخ الصدوق والشيخ الطوسي بالإسناد عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في هذه الآية، قال: هذه نزلت في القائم، يقول: إن أصبح إمامكم غائباً لا تدرون أين هو، فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماء والأرض، وحلال الله جلّ وعزّ وحرامه<sup>(١)</sup>.

### سورة التكوير:

قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾<sup>(٢)</sup>.

١٤٢ - روى الشيخ الكليني وغيره بالإسناد عن أمّ هانئ، قالت: سألت أبا جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام عن هذه الآية، فقال: إمام يخنس سنة ستين ومائتين، ثمّ يظهر كالشهاب يتوقّد في الليلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قررت عينك<sup>(٣)</sup>.

١٤٣ - وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن أمّ هانئ الثقفيّة، قالت: غدوت على سيّدي محمد بن عليّ الباقر عليه السلام فقلت له: يا سيّدي، آية في كتاب الله عزّ وجلّ عرضت بقلبي فأقلقتني وأسهرت ليلي.

قال: فسلي يا أمّ هانئ. قالت: قلت: يا سيّدي، قول الله عزّ وجلّ:

---

(١) كمال الدين: ٣٢٥ / ٣، الغيبة للشيخ الطوسي: ١٠١، بحار الأنوار ٥١: ٥٢ / ٢٧.

(٢) التكوير ٨١: ١٥ - ١٦.

(٣) الكافي ١: ٣٤١ / ٢٢، الهداية الكبرى: ٨٨، إثبات الوصيّة: ٢٢٤، غيبة النعماني: ٩٧،

كمال الدين: ٣٢٤ / ١٠، غيبة الطوسي: ١٠١، بحار الأنوار ٥١: ٥١ / ٢٦.

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ .

قال : نعم المسألة سألتني يا أمّ هانيء، هذا مولود في آخر الزمان، هو المهدي من هذه العترة، تكون له حيرة وغيبة، يضلّ فيها أقوام، ويهتدي فيها أقوام، فيا طوبى لك إن أدركته، ويا طوبى لمن أدركه<sup>(١)</sup>.

سورة الانشقاق :

قوله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾<sup>(٢)</sup>.

١٤٤ - روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام،

قال : إنّ للقائم منّا غيبة يطول أمدها.

فقلت له : يا بن رسول الله، ولم ذلك ؟ قال : لأنّ الله عزّ وجلّ أبى إلا أن

تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيبتهم، وإنّه لا بدّ له يا سدير من استيفاء مُدَد

غيبتهم، قال الله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ أي سنن من كان قبلكم<sup>(٣)</sup>.

---

(١) كمال الدين : ٣٣٠ / ١٤ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٣٧ / ٤ .

(٢) الانشقاق ٨٤ : ١٩ .

(٣) كمال الدين : ٤٨٠ / ٦ ، علل الشرائع : ٢٤٥ / ٧ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٤٢ / ٢ .

## الفصل الرابع

### النصّ على إمامته عليه السلام

لقد جاء عن الرسول المصطفى ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة الهداة من ولده عليهم السلام ذكر النصّ على أئمة المسلمين وخلفاء رسول ربّ العالمين الاثني عشر من عترته المعصومين واحداً بعد واحد، مع بيان فضلهم وعدّتهم من طرق رجال الشيعة الموثقين عند الأئمة الهداة عليهم السلام، وقد ورد ذلك عنهم متواتراً، بشكل يجلو القلوب من العمى، وينفي الشكّ ويزيل الارتباب عمّن أراد سلوك طريق الحقّ ولم يجعل للشيطان على نفسه سبيلاً بالإصغاء إلى زخارف المموّهين وفتنة المفتونين.

ويضاف إلى ما تقدّم من النصّ على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، النصوص الخاصّة بإمامة الثاني عشر منهم عليه السلام، وكونه مهديّ هذه الأئمة الذي يغيب ثمّ يظهر ليلاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، ولقد سبق النصّ عليه من جدّه النبيّ الأكرم ﷺ في عشرات المناسبات وتواترت النصوص عليه من الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد لتؤكد أنّه التاسع من ولد الحسين عليه السلام، والثامن من ولد زين العابدين عليه السلام، والسابع من ولد الباقر عليه السلام، والسادس من ولد الصادق عليه السلام، والخامس من ولد الكاظم عليه السلام، والرابع من ولد الرضا عليه السلام، والثالث من ولد الجواد عليه السلام، والثاني من ولد علي الهادي عليه السلام، وكونه ابن الإمام العسكري عليه السلام،

على ما سيأتي في النصوص التي اخترناها كمنادج لما ذكرناه في هذا الفصل .  
 فالإمام بعد أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام هو ابنه المسمّى باسم  
 جدّه المصطفى عليه السلام المكنّى بكنيته، ولم يخلف أبوه ولداً غيره بعد وفاته، وهو القائم  
 المنتظر لإقامة دولة الحقّ، وكان أبوه عليه السلام قد أخفى مولده وستر أمره، وذلك لصعوبة  
 الزمان وشدّة طلب سلطان الزمان له والخوف عليه من الحاكمين الذين اجتهدوا في  
 البحث عن أمره، وفتّشوا دار أبيه بعد وفاته عليه السلام، وذلك لما شاع من مذهب الشيعة  
 الإمامية فيه، وعُرف من انتظارهم له، لذا فلم يظهره أبوه عليه السلام إلاّ لخواصّه وثقات  
 أصحابه، حيث أراهم إيّاه بشخصه كما تدلّ عليه الروايات التي سنذكرها في نصّ  
 أبيه عليه من هذا الفصل، وأشار إليه بالإمامة استظهاراً في الحجّة وتثبيتاً على  
 الحجّة.

قال الشيخ المفيد رحمته الله : وقد سبق النصّ عليه في ملّة الإسلام من نبيّ الهدى  
عليه السلام ثمّ من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ونصّ عليه الأئمة عليهم السلام واحداً بعد  
 واحد إلى أبيه الحسن عليه السلام، ونصّ أبوه عليه عند ثقاته وخاصّة شيعته .  
 وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده، وبدولته مستفيضاً قبل غيبته، وهو  
 صاحب السيف من أئمة الهدى عليهم السلام والقائم بالحقّ، والمنتظر لدولة الإيمان<sup>(١)</sup> .  
 وفي ما يلي نذكر شذرات من مئات الروايات الواردة عن الأئمة الهداة عليهم السلام  
 والتي تنصّ على الإمام الثاني عشر عليه السلام مهديّ هذه الأمّة، الحجّة بن الحسن  
 العسكري، وتصف زمانه وغيبته وما سيقوم به بعد ظهوره، وهذه الأحاديث إذا لم  
 يكن جلّها من الصحيح، فمّا لا شكّ فيه بأنّ عدداً كبيراً منها يفوق حدّ التواتر،  
 وهو ممّا تطمئنّ له النفس، ذلك لأنّ روايتها من المعروفين بالوثاقة والاستقامة .

(١) الإرشاد ٢ : ٣٣٩ .



فلنستمع إلى النصوص مرتبة وفقاً لروايتها عن المعصومين الأربعة عشر :

### نص الرسول الأعظم ﷺ على الإمام المهدي ﷺ :

١- روى المسعودي والشيخ الصدوق وابن عياش والشيخ الطوسي وغيرهم بالإسناد عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن الله عزّ وجلّ اختار من الأيام يوم الجمعة، ومن الليالي ليلة القدر، ومن الشهور شهر رمضان، واختارني من الرسل، واختار مني علياً، واختار من عليّ الحسن والحسين، واختار من الحسين الأوصياء، ينفون عن التنزيل تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، تأسعهم قائلهم، وهو ظاهرهم وهو باطنهم<sup>(١)</sup>.

٢- وروى الشيخ الصدوق والفتّال وابن شهر آشوب وغيرهم بالإسناد عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله عزّ وجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها<sup>(٢)</sup>.

---

(١) إثبات الوصية : ٢٢٥، كمال الدين : ٢٨١ / ٣٢، مقتضب الأثر : ٩، غيبة الطوسي : ٩٣، بحار الأنوار ٣٦ : ٢٥٦ / ٧٤، والصفحة ٢٦٠ / ٨٠، وقال العلامة المجلسي رحمه الله : قوله عليه السلام « وهو ظاهرهم » أي يظهر ويغلب على الأعادي « وهو باطنهم » أي يبطن ويغيب عنهم زماناً.

(٢) كمال الدين : ٢٨٢ / ٣٥، أمالي الصدوق : ٩٧ / ٩، عيون أخبار الرضا ١ : ٥٦ / ٣٤، روضة الواعظين ١ : ١٠٢، إعلام الوري : ٣٧٠، كشف الغمّة ٣ : ٢٩٧، بحار الأنوار ٣٦ : ٢٢٦ / ١، و ٥٢ : ٣٧٨ / ١٨٤.

٣- وروى الشيخ الطوسي والنعمانى بالإسناد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : يا علي، الأئمة الراشدون المهتدون المعصومون من ولدك أحد عشر إماماً، وأنت أوّهم، وآخرهم اسمه اسمي، يخرج ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(١)</sup>.

٤- وروى الشيخ الصدوق والخزّاز بالإسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال : لما أنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه محمد صلى الله عليه وآله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>، قلت : يا رسول الله، عرفنا الله ورسوله، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟

فقال عليه السلام : هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين من بعدي، أوّهم عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن والحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدرکه يا جابر، فإذا لقيتَه فاقرأه منّي السلام، ثمّ الصادق جعفر ابن محمد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ سمّي وكنّي حجّة الله في أرضه، وبقيته في عباده ابن الحسن ابن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان<sup>(٣)</sup>.

(١) غيبة الطوسي : ٩٠، بحار الأنوار ٣٦ : ٢٥٩ / ٧٨، والصفحة ٢٨١ / ١٠١.

(٢) سورة النساء : ٥٩.

(٣) كمال الدين : ٢٥٣ / ٣، كفاية الأثر : ٥٣، إعلام الوری : ٣٩٧، تأويل الآيات ١ : ١٣٥ /

١٣، بحار الأنوار ٢٣ : ٢٨٩ / ١٦، و ٣٦ : ٢٤٩ / ٦٧.

٥- وروى النعماني وابن عياش بالإسناد عن جابر بن يزيد الجعفي، عن محمد ابن علي الباقر ﷺ، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله أوحى إليّ ليلة أُسري بي: يا محمد، من خلقت في الأرض على أمّتك؟ وهو أعلم بذلك. قلت: يا ربّ، أخي. قال: يا محمد، عليّ بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا ربّ.

قال: يا محمد، إنّي أطلعت إلى الأرض أطلاعة فاخترتك منها، فلا أذكر حتى تذكر معي، فأنا محمود وأنت محمد، ثمّ إنّي أطلعت إلى الأرض أطلاعة أخرى فاخترت منها عليّ بن أبي طالب وصيّك، فأنت سيّد الأنبياء، وعليّ سيّد الأوصياء، ثمّ شققت له اسماً من اسمائي، فأنا الأعلى وهو عليّ.

يا محمد، إنّي خلقتُ عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من نورٍ واحدٍ، ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان من المقرّبين، ومن جحدها كان من الكافرين.

يا محمد، أتحبّ أن تراهم؟ فقلت: نعم. فقال: تقدّم أمامك، فتقدّمت أمامي، فإذا عليّ بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمد بن عليّ، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمد بن عليّ، وعليّ بن محمد، والحسن بن عليّ، والحجة القائم كأنه الكوكب الدرّي في وسطهم.

فقلت: يا ربّ، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم، محلّ حلالي، ومحرم حرامي، وينتقم من أعدائي. يا محمد، أحبيه فإنّي أحبه، وأحبّ من يحبه<sup>(١)</sup>.

(١) الغيبة للنعماني: ٥٩، ومقتضب الأثر: ٢٣ و ٢٦، بحار الأنوار ٣٦: ٢٢٢ / ٢١ و ٢٨٠ /

١٠، وروى ابن عياش في المقتضب: ١٠، والشيخ الطوسي في الغيبة: ٩٥، والخوازمي =

٦ - وروى الخزاز بالإسناد عن أمّ سلمة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء، نظرت فإذا مكتوب على العرش: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيّده بعلي، ونصرته بعلي، ورأيت أنوار علي وفاطمة والحسن والحسين، وأنوار علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعليّ ابن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ورأيت نور الحجّة يتلأأ من بينهم كأنه كوكب دري.

فقلت: يا ربّ من هذا، ومن هؤلاء؟ فنوديت: يا محمد، هذا نور عليّ وفاطمة، وهذا نور سبطيك الحسن والحسين، وهذه أنوار الأئمة بعدك من ولد الحسين، مطهّرون معصومون، وهذا الحجّة الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً<sup>(١)</sup>.

٧ - وروى بعدة أسانيد عن عائشة، قالت: كان لنا مشربة<sup>(٢)</sup>، وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا أراد لقاء جبرئيل عليه السلام لقيه فيها، فلقيه رسول الله صلى الله عليه وآله مرّة فيها، وأمرني أن لا يصعد إليه أحد، فدخل عليه الحسين بن عليّ عليه السلام ولم نعلم حتى غشاها، فقال جبرئيل: من هذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ابني، فأخذه النبي صلى الله عليه وآله فأجلسه على فخذه، فقال له جبرئيل: أما إنّه سيقتل. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ومن يقتله؟ قال:

---

= في مقتل الحسين عليه السلام ١ : ٩٥، وابن طاووس في الطرائف : ١٧٣ / ٢٧٠ عن أبي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وآله نحوه، وروى الشيخ الصدوق نحوه في كمال الدين : ٢٥٢ / ٢، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٥٨ / ٢٧ عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) كفاية الأثر : ١٨٥، بحار الأنوار ٣٦ : ٣٤٨ / ٢١٧، العوالم ١٥ : ٤٢ / ٧.

(٢) المشربة : الغرفة.

أمتك. قال رسول الله ﷺ: أمتي تقتله؟!!

قال: نعم، وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها، فأشار جبرئيل إلى الطف بالعراق، وأخذ منه تربة حمراء فأراه إيّاها، وقال: هذه من تربة مصرعه. فبكى رسول الله ﷺ، فقال له جبرئيل: لا تبك يا رسول الله، فسوف ينتقم الله منهم بقائكم أهل البيت.

فقال رسول الله ﷺ: حبيبي جبرئيل، ومن قائمنا أهل البيت؟

قال: هو التاسع من ولد الحسين، كذا أخبرني ربي جلّ جلاله، إنه سيخلق من صلب الحسين ولداً وسمّاه عنده علياً خاضعاً لله خاشعاً، ثم يخرج من صلب عليّ ابنه وسمّاه عنده محمّداً قانتاً لله ساجداً، ثم يخرج من صلب محمّد ابنه وسمّاه عنده جعفرأ ناطقاً عن الله صادقاً في الله، ويخرج من صلبه ابنه، وسمّاه عنده موسى، واثقاً بالله، محبباً في الله، ويخرج من صلبه ابنه وسمّاه عنده علياً الراضي بالله، والداعي إلى الله عزّ وجلّ، ويخرج من صلبه ابنه وسمّاه عنده محمّداً المرغّب في الله، والذابّ عن حرم الله، ويخرج من صلبه ابنه وسمّاه عنده علياً المكتفي بالله والوليّ لله، ثم يخرج من صلبه ابنه وسمّاه الحسن مؤمناً بالله مرشداً إلى الله، ويخرج من صلبه كلمة الحقّ ولسان الصدق، ومظهر الحقّ، حجّة الله على بريّته، له غيبة طويلة، يظهر الله تعالى به الإسلام وأهله، ويخسف به الكفر وأهله<sup>(١)</sup>.

٨- وروى الشيخ الصدوق والخزّاز والطبرسي بالإسناد عن الحسن بن علي

ابن أبي حمزة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال

(١) كفاية الأثر: ١٨٧، بحار الأنوار ٣٦: ٣٤٨ / ٢١٨، العوالم ١٥: ٤٦ / ١.

١٦٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

رسول الله صلى الله عليه وآله : حدّثني جبرئيل عن ربّ العزّة جلّ جلاله أنّه قال : من علم أنّه لا إله إلاّ أنا وحدي، وأنّ محمّداً عبدي ورسولي، وأنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي، وأنّ الأئمة من ولده حججبي، أدخلته الجنّة برحمتي، ونجّيته من النار بعفوي ...

إلى أن قال : فقام جابر بن عبد الله الأنصاري، وقال : يا رسول الله، ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب ؟ قال : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ سيّد العابدين في زمانه عليّ بن الحسين، ثمّ الباقر محمّد بن عليّ وستدرکه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه منّي السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ الكاظم موسى بن جعفر، ثمّ الرضا عليّ بن موسى، ثمّ التقيّ محمّد بن عليّ، ثمّ الهادي عليّ بن محمّد، ثمّ الزكيّ الحسن بن عليّ، ثمّ ابنه القائم بالحقّ مهديّ أمّتي الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله السماوات أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها<sup>(١)</sup>.

٩ - وروى الطبري الإمامي والخصيبي والخزاز بالإسناد عن سلمان رضي الله عنه

- في حديث - قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله تبارك وتعالى لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلاّ جعل له اثني عشر نقيباً.

(١) كمال الدين : ٢٥٨ / ٣، كفاية الأثر : ١٤٣، الاحتجاج : ٨٧، إعلام الوری : ٣٩٨، بحار

الأنوار ٣٦ : ٢٥١ / ٩٨، و ٦٨ : ١١٨ / ٤٥.

إلى أن قال : فقلت : فأني لي بهم وقد عرفت إلى الحسين ؟

قال ﷺ : ثم سيّد العابدين عليّ بن الحسين، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ باقر علم الأوّلين والآخريّن من النبيّين والمرسلين، ثمّ ابنه جعفر بن محمّد لسان الله الصادق، ثمّ ابنه موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله عزّ وجلّ، ثمّ ابنه عليّ بن موسى الرضى لأمر الله، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ المختار من خلق الله، ثمّ ابنه عليّ بن محمّد الهادي إلى الله، ثمّ ابنه الحسن بن عليّ الصامت الأمين لسرّ الله، ثمّ ابنه محمّد بن الحسن الهادي المهدي الناطق القائم بحقّ الله<sup>(١)</sup>، الحديث.

١٠ - وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن عبد الرحمن بن سمرة، قال : قلت يا رسول الله، أرشدني إلى النجاة، فقال ﷺ : يا بن سمرة، إذا اختلفت الأهواء وتفرّقت الآراء فعليك بعليّ بن أبي طالب، فإنه إمام أمّتي، وخليفتي عليهم من بعدي.

إلى أن قال : وابتاه إماماً أمّتي، وسيّدا شباب أهل الجنّة الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين، تاسعهم قائم أمّتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(٢)</sup>.

١١ - وروى الشيخ الصدوق والطبرسي بالإسناد عن رسول الله ﷺ أنه قال

(١) دلائل الإمامة : ٤٤٨ / ٢٤، الهداية الكبرى : ٣٧٥، مقتضب الأثر : ٦، المحتضر : ١٥٢.  
 (٢) أمالي الصدوق : ٣١ / ٣، وعنه بحار الأنوار ٣٦ : ٢٢٦ / ٢، العوالم ١٥ : ٩١ / ١، ونحوه في كمال الدين : ٢٥٦ / ١، وعنه بحار الأنوار ٣٦ : ٢٢٧ / ٣.

١٦٢ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

لابن مسعود: يا بن مسعود، إنّ عليّ بن أبي طالب إمامكم بعدي وخليفتي عليكم، فإذا مضى فالحسن ثمّ الحسين ابناي إمامكم بعده وخليفتاي عليكم، ثمّ تسعة من ولد الحسين واحداً بعد واحد أمتكم وخلفائي عليكم، تاسعهم قائم أمّتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(١)</sup>، الحديث.

١٢ - وروى الخزاز بالإسناد عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده الحسن والحسين يتغديان والنبى صلى الله عليه وآله يضع اللقمة تارةً في فم الحسن عليه السلام وتارةً في فم الحسين عليه السلام، فلما فرغا من الطعام، أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن على عاتقه، والحسين على فخذه، ثمّ قال لي: يا سلمان، أحبّهم؟ قلت: يا رسول الله، كيف لا أحبّهم ومكانهم منك مكانهم؟ قال: يا سلمان، من أحبّهم فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ثمّ وضع يده على كتف الحسين فقال: إنّ الإمام ابن الإمام، تسعة من صلبه أئمة أبرار أمناء معصومون، والتاسع قائمهم<sup>(٢)</sup>.

١٣ - وروى الخزاز والجويني بالإسناد عن ابن عباس، قال: قدم يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له: نعثل، فقال: يا محمّد، إنّي أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أنت أجبتني عنها أسلمت على يدك. قال: سل يا أبا عمارة...

(١) كمال الدين: ٢٦١ / ٨، الاحتجاج: ٨٨، بحار الأنوار ٣٦: ٢٤٦ / ٥٩، العوالم ١٥: ١١٨ / ٤٢.

(٢) كفاية الأثر: ٤٤، بحار الأنوار ٣٦: ٣٠٤ / ١٤٣.



إلى أن قال: فأخبرني عن وصيِّك من هو؟ فما من نبيّ إلا وله وصيٌّ، وإنّ نبيّنا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون. فقال ﷺ: نعم، إنّ وصيّي والخليفة من بعدي عليّ بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، يتلوه تسعة من ولد الحسين أئمة أبرار. قال: يا محمّد، فسّمهم لي. قال: نعم، إذا مضى الحسين فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ فابنه محمّد، فإذا مضى محمّد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ فابنه محمّد، فإذا مضى محمّد فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فبعده ابنه الحجّة بن الحسن بن عليّ، فهذه اثنا عشر إماماً على عدد نقباء بني إسرائيل...

إلى أن قال: ثمّ قال ﷺ: طوبى لمن أحبّهم، وطوبى لمن تمسّك بهم، والويل لمبغضهم، فانتفض نعثل وقام بين يدي رسول الله ﷺ وأنشأ يقول:

صلىّ العليّ ذو العلى	عليك يا خير البشر
أنت النبيّ المصطفى	والهاشميّ المفتخر
بك اهتدينا رشداً	وفيك نرجو ما أمر
ومعشر سميتهم	أئمة اثني عشر
حباهم ربّ العلى	ثمّ صفاهم من كدر
قد فاز من والاهمّ	وخاب من عقى الأثر
آخراهم يشفي الظما	وهو الإمام المنتظر
عترتك الأخيار لي	والتابعون ما أمر
من كان عنكم معرضاً	فسوف يصلّى بسقر <sup>(١)</sup>

(١) كفاية الأثر: ١١، فرائد السمطين ٢: ١٣٣ / ٤٣١، بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٣ / ١٠٦.

١٤- وروى الخزاز بالإسناد عن ابن عباس، قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: كم

الأمّة بعدك؟

قال: بعدد حوارى عيسى وأسباط موسى ونقباء بني إسرائيل.

قلت: يا رسول الله، فكم كانوا؟

قال: كانوا اثني عشر، والأمّة بعدي اثنا عشر، أوّلهم عليّ بن أبي طالب،  
وبعده سبطاي الحسن والحسين، فإذا انقضى الحسين فابنه علي، فإذا انقضى علي  
فابنه محمّد، فإذا انقضى محمّد فابنه جعفر، فإذا انقضى جعفر فابنه موسى، فإذا  
انقضى موسى فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه محمّد، فإذا انقضى محمّد فابنه علي،  
فإذا انقضى علي فابنه الحسن، فإذا انقضى الحسن فابنه الحجّة<sup>(١)</sup>.

١٥- وروى بالإسناد عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله

فقال: معاشر الناس، إنّي راحل عنكم عن قريب ومنطلق إلى المغيّب، أوصيّكم  
في عترتي خيراً، وإيّاكم والبدع، فإنّ كلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة وأهلها في  
النار.

معاشر الناس، من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر، ومن افتقد القمر  
فليتمسك بالفرقدين، ومن افتقد الفرقدين فليتمسك بالنجوم الزاهرة بعدي، أقول  
قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

إلى أن قال: فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، سمعتك تقول: إذا افتقدتم  
الشمس فتمسكوا بالقمر، وإذا افتقدتم القمر فتمسكوا بالفرقدين، وإذا افتقدتم

(١) كفاية الأثر: ١٦، بحار الأنوار: ٣٦: ٢٨٥ / ١٠٧.

الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة، فما الشمس، وما القمر، وما الفرقدان،  
وما النجوم الزاهرة؟

فقال ﷺ: أمّا الشمس فأنا، وأمّا القمر فعلي، فإذا افتقدتموني فتمسكوا به  
بعدي، وأمّا الفرقدان فالحسن والحسين، فإذا افتقدتم القمر فتمسكوا بهما، وأمّا  
النجوم الزاهرة فالأئمة التسعة من صلب الحسين، والتاسع مهديهم.

ثمّ قال ﷺ: إنهم هم الأوصياء والخلفاء بعدي، أئمة أبرار، عدد أسباط  
يعقوب وحواري عيسى، قلت: فسّمهم لي يا رسول الله.

قال: أوّهم وسيدهم عليّ بن أبي طالب، وسبطاي، وبعدهما زين العابدين  
عليّ بن الحسين، وبعده محمّد بن عليّ باقر علم النبيّين، وجعفر بن محمّد، وابنه  
الكاظم سمّي موسى بن عمران، والذي يقتل بأرض الغربية ابنه علي، ثمّ ابنه محمّد،  
والصادقان عليّ والحسن، والحجّة القائم المنتظر في غيبته، فإنهم عترتي من دمي  
ولحمي، علمهم علمي، وحكمهم حكمي، من آذاني فيهم فلا أناله الله تعالى  
شفاعتي<sup>(١)</sup>.

١٦ - وروى الخزاز بالإسناد عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وآله: الأئمة من بعدي بعدد نقيب بني إسرائيل، وكانوا اثني عشر، ثمّ وضع يده على  
صلب الحسين عليه السلام، وقال: تسعة من صلبه، والتاسع مهديهم، يملأ الأرض قسطاً  
وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فالويل لمبغضهم<sup>(٢)</sup>.

(١) كفاية الأثر: ٤٠، بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٩/١١١، العوالم ١٥: ١٤٤/٨٣.

(٢) كفاية الأثر: ٤٧، بحار الأنوار ٣٦: ٢٩٠/١١٢، العوالم ١٥: ١٤٥/٨٤.

١٦٦ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

١٧- وروى الخزاز بالإسناد عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للحسين عليه السلام:

أنت الإمام ابن الإمام وأخو الإمام، تسعة من صلبك أئمة أبرار، والتاسع قائمهم<sup>(١)</sup>.

١٨- وعنه، عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الأئمة بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين، والتاسع قائمهم، فطوبى لمن أحبهم، والويل لمن أبغضهم<sup>(٢)</sup>.

١٩- وعنه، بالإسناد عن أبي سعيد، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الأئمة بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين، والمهدي منهم<sup>(٣)</sup>.

٢٠- وعنه، بالإسناد عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمة بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين، تاسعهم قائمهم.  
ثمّ قال صلى الله عليه وآله: ألا إنّ مثلهم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثل باب حطّة في بني إسرائيل<sup>(٤)</sup>.

(١) كفاية الأثر: ٢٨، بحار الأنوار ٣٦: ٢٩٠ / ١١٣.

(٢) كفاية الأثر: ٣٠، بحار الأنوار ٣٦: ٢٩٠ / ١١٥.

(٣) كفاية الأثر: ٣٣، بحار الأنوار ٣٦: ٢٩٢ / ١٢٠.

(٤) كفاية الأثر: ٣٨، بحار الأنوار ٣٦: ٢٩٢ / ١٢٣.

٢١- وروى الديلمي بالإسناد عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض اطلاعةً فاخترني منها فجعلني نبياً، ثم أطلع ثانيةً فاختر منها علياً فجعله إماماً، ثم أمرني أن أتخذه أخاً ووصياً وخليفةً ووزيراً، فعلي مني، وهو زوج ابنتي، وأبو سبطي الحسن والحسين، ألا وإن الله جعلني أنا وهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمةً يقومون بأمري، ويحفظون وصيتي، التاسع منهم قائمهم<sup>(١)</sup>.

٢٢- وروى الخزاز بالإسناد عن أبي هريرة، قال: قلت لرسول الله ﷺ: إن لكل نبي وصياً وسبطين، فمن وصيك وسبطاك؟ إلى أن قال:

ثم قال ﷺ: إن الله بعث أربعة آلاف نبي، وكان لهم أربعة آلاف وصي، وثمانية آلاف سبط، فوالذي نفسي بيده لأنا خير النبيين، ووصيي خير الوصيين، وإن سبطي خير الأسباط.

ثم قال ﷺ: والحسن والحسين سبطا هذه الأمة، وإن الأسباط كانوا من ولد يعقوب، وكانوا اثني عشر رجلاً، وإن الأئمة بعدي اثنا عشر رجلاً من أهل بيتي، عليّ أوّهم، وأوسطهم محمّد، وآخرهم محمّد، وهو مهدي هذه الأمة الذي يصلي عيسى خلفه، ألا إن من تمسك بهم بعدي فقد تمسك بحبل الله، ومن تخلى عنهم فقد تخلى من حبل الله<sup>(٢)</sup>.

(١) إرشاد القلوب: ٤١٥، بحار الأنوار ٣٦: ٣٠١ / ١٣٩.

(٢) كفاية الأثر: ٧٩، بحار الأنوار ٣٦: ٣١٣ / ١٥٧.

١٦٨ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

٢٣- وروى بالإسناد عن زيد بن ثابت، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليّ بن أبي طالب قائد البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، الشاكّ في عليّ هو الشاكّ في الإسلام، وخير من أخلف بعدي، وخير أصحابي عليّ، لحمه لحمي ودمه دمي، وأبو سبطي، ومن صلب الحسين الأئمة التسعة، ومنهم مهدي هذه الأمة<sup>(١)</sup>.

٢٤- وروى بالإسناد عن زيد بن ثابت، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تذهب الدنيا حتّى يقوم بأمر أمّتي رجل من صلب الحسين يملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

قلنا: من هو يا رسول الله؟

قال: هو الإمام التاسع من صلب الحسين<sup>(٢)</sup>.

٢٥- وروى بالإسناد عن زيد بن ثابت - في حديث - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: منّا مهديّ هذه الأمة الذي يصليّ عيسى بن مريم خلفه.

قلنا: من هو يا رسول الله؟

قال: هو التاسع من صلب الحسين، أئمة أبرار، والتاسع مهديّهم يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(٣)</sup>.

(١) كفاية الأثر: ٩٦، بحار الأنوار ٣٦: ٣١٨ / ١٦٨.

(٢) كفاية الأثر: ٩٧، بحار الأنوار ٣٦: ٣١٨ / ١٦٩.

(٣) كفاية الأثر: ٩٨، بحار الأنوار ٣٦: ٣١٩ / ١٧٠، العوالم ١٥: ١٦٨.

٢٦ - وروى بالإسناد عن زيد بن أرقم، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ ﷺ : أنت الإمام والخليفة بعدي، وابناك هذان إمامان وسيّدا شباب أهل الجنة، وتسعة من صلب الحسين أئمة معصومون، ومنهم قائمنا أهل البيت (١).

٢٧ - وروى بالإسناد عن زيد بن أرقم، قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال بعدما حمد الله وأثنى عليه : أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي لا يستغني عنه العباد. إلى أن قال : معاشر الناس، أوصيكم في عترتي وأهل بيتي خيراً، فإنهم مع الحقّ والحقّ معهم، وهم الأئمة الراشدون بعدي والأمناء المعصومون. قال : فقام إليه عبد الله بن العباس فقال : يا رسول الله، كم الأئمة بعدك؟ قال : عدد نقباء بني إسرائيل وحواري عيسى، تسعة من صلب الحسين، ومنهم مهدي هذه الأمة (٢).

٢٨ - وروى عن أبي أمامة، قال : قال رسول الله ﷺ : لمّا عرج بي إلى السماء رأيت مكتوباً على ساق العرش بالنور : لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيّده بعلي، ونصرته بعلي، ثمّ بعده الحسن والحسين، ورأيت علياً علياً ثلاث مرّات، ورأيت محمّداً محمّداً، وجعفرأ وموسى والحسن والحجّة، اثني عشر اسماً مكتوباً بالنور.

فقلت : أسامي من هؤلاء الذين قرنتهم بي؟ فنوديت، يا محمّد، هم الأئمة

(١) كفاية الأثر : ١٠٠، بحار الأنوار ٣٦ : ٣١٩ / ١٧١، العوالم ١٥ : ١٦٨ / ١٣٤.

(٢) كفاية الأثر : ١٠٢، بحار الأنوار ٣٦ : ٣١٩ / ١٧٣، العوالم ١٥ : ١٦٩ / ١٣٧.

بعدك والأخيار من ذريّتك<sup>(١)</sup>.

٢٩- وعنه، بالإسناد عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمة بعدي اثنا عشر كلّهم من قريش، تسعة من صلب الحسين، والمهدي منهم<sup>(٢)</sup>.

٣٠- وعنه، بالإسناد عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتّى يقوم قائم بالحقّ منّا، وذلك حين يأذن الله عزّ وجلّ له، فمن تبعه نجا، ومن تخلف عنه هلك، فالله الله عباد الله، اتّوه ولو على الثلج، فإنّه خليفة الله. قلنا: يا رسول الله، ومتى يقوم قائمكم؟ قال: إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وهو التاسع من صلب الحسين<sup>(٣)</sup>.

٣١- وعنه، بالإسناد عن عمّار - في حديث - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عمّار، إنّ الله تبارك وتعالى عهد إليّ أنّه يخرج من صلب الحسين أئمة تسعة، والتاسع من ولده يغيب عنهم، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾<sup>(٤)</sup> تكون له غيبة طويلة، يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون، فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت

(١) كفاية الأثر: ١٠٥، بحار الأنوار ٣٦: ٣٢١ / ١٧٤، العوالم ١٥: ١٧٠ / ١٣٨.

(٢) كفاية الأثر: ١٠٦، بحار الأنوار ٣٦: ٣٢١ / ١٧٥، العوالم ١٥: ١٧٠ / ١٣٩.

(٣) كفاية الأثر: ١٠٦، بحار الأنوار ٣٦: ٣٢٢ / ١٧٦، العوالم ١٥: ١٧٠ / ١٤٠.

(٤) الملك: ٣٠.



جوراً وظلماً، ويقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وهو سمِّي وأشبهه الناس بي<sup>(١)</sup>.

٣٢- وروى بالإسناد عن حذيفة بن أسيد، قال: سمعت رسول الله ﷺ وقد سأله سلمان عن الأئمة عليهم السلام، فقال: الأئمة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل، تسعة من صلب الحسين، ومنا مهدي هذه الأمة، ألا إنهم مع الحق والحق معهم، فانظروا كيف تخلفوني فيهم<sup>(٢)</sup>.

٣٣- وروى بالإسناد عن سعد بن مالك، قال: إن النبي ﷺ قال: يا علي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، تقضي ديني، وتنجز عدتي، وتقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل، يا علي حبك إيمان وبغضك نفاق، ولقد نبأني اللطيف الخبير أنه يخرج من صلب الحسين تسعة من الأئمة معصومون مطهرون، ومنهم مهدي هذه الأمة الذي يقوم بالدين في آخر الزمان كما قتت في أوله<sup>(٣)</sup>.

٣٤- وروى بالإسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: إن رسول الله ﷺ قال لي يوماً: يا جابر، إذا أدركت ولدي الباقر فاقرأه مني السلام، فإنه سمِّي

(١) كفاية الأثر: ١٢٠، بحار الأنوار ٣٦: ٣٢٦ / ١٨٣، العوالم ١٥: ١٧٥ / ١٤٦.

(٢) كفاية الأثر: ١٢٧، بحار الأنوار ٣٦: ٣٢٨ / ١٨٥، العوالم ١٥: ١٧٨ / ١٤٩.

(٣) كفاية الأثر: ١٣٤، بحار الأنوار ٣٦: ٣٣١ / ١٩٠، العوالم ١٥: ١٨٠ / ١٥٣.

١٧٢ ..... الحجة بن الحسن عليه السلام / القسم الأول

وأشبهه الناس بي، علمه علمي وحكمه حكمي، سبعة من ولده أمناء معصومون أئمة أبرار، والسابع مهديهم، الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ <sup>(١)</sup>.

٣٥ - وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن عبد الله بن عباس، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر، أولهم أخي، وآخرهم ولدي.

قيل : يا رسول الله، ومن أخوك ؟ قال : علي بن أبي طالب.  
قيل : فمن ولدك ؟ قال : المهدي الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق نبياً، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنوره، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب <sup>(٢)</sup>.

٣٦ - وروى الخزاز بالإسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري - في حديث - قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله : يا رسول الله، ومن المهدي ؟  
قال : تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار، والتاسع قائمهم، يملأ الأرض قسطاً

(١) كفاية الأثر : ٢٩٧، بحار الأنوار ٣٦ : ٣٦٠ / ٢٣٠، والآية من سورة الأنبياء : ٧٣.  
(٢) كمال الدين : ٢٨٠ / ٢٧، إعلام الوري : ٣٩١، بحار الأنوار ٥١ : ٧١ / ١٢، العوالم ١٥ :

وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل<sup>(١)</sup>.

٣٧- وروى النعماني بالإسناد عن عبد خير، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: قال لي رسول الله ﷺ: يا علي، الأئمة الراشدون المهتدون المعصومون من ولدك أحد عشر إماماً، وأنت أوّلهم، وآخرهم اسمهم علي اسمي، يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يأتيه الرجل والمال كدس، فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ<sup>(٢)</sup>.

٣٨- وروى الشيخ الصدوق والخزاز والشيخ الطوسي بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث الوصية - قال: قال رسول الله ﷺ: وأنا أدفعها إليك يا علي، وأنت تدفعها إلى ابنك الحسن، والحسن يدفعها إلى أخيه الحسين، والحسين يدفعها إلى ابنه علي، وعلي يدفعها إلى ابنه محمد، ومحمد يدفعها إلى ابنه جعفر، وجعفر يدفعها إلى ابنه موسى، وموسى يدفعها إلى ابنه علي، وعلي يدفعها إلى ابنه محمد، ومحمد يدفعها إلى ابنه علي، وعلي يدفعها إلى ابنه الحسن، والحسن يدفعها إلى ابنه القائم، ثم يغيب عنهم إمامهم ما شاء الله، وتكون له غيبتان إحداهما أطول من الأخرى. ثم قال ﷺ: الحذر الحذر إذا فقد الخامس من ولد السابع من ولدي<sup>(٣)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٣٠٨ / ١٤٧، العوالم ١٥: ١٩٣ / ٣.

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ٢٨١ / ١٠١، العوالم ١٥: ٢١٢ / ١٩٠.

(٣) كفاية الأثر: ١٤٦، الإمامة والتبصرة: ٢١ / ١، كمال الدين: ٢١١ / ١، أمالي الصدوق:

٣٢٨ / ٣، الفقيه ٤: ١٧٤ / ٥٤٠٢، أمالي الصدوق: ٨٢، بحار الأنوار ٣٦: ٣٢٣ / ١٩٥،

العوالم ١٥: ٢١٤ / ١٩١.

٣٩ - وروى الخزاز بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت منّي وأنا منك، وأنت أخي ووزير، فإذا متّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم، وستكون بعدي فتنة صمّاء صيلم، تسقط فيها كلّ وليجة وبطانة، وذلك عند فقدان شيعتك الخامس من ولد السابع من ولدك، يحزن لفقده أهل الأرض والسماء، فكم من مؤمن ومؤمنة متأسّف متلهّف حيران عند فقده.

قال: ثمّ أطرق مليّاً، ثمّ رفع رأسه وقال: بأبي وأمي سمّي وشبّهي وشبيهه موسى بن عمران، عليه جيوب النور - أو قال: جلايب النور - يتوقّد من شعاع القدس، كأني بهم آيس ما كانوا، ثمّ نوّدي بنداء يسمعه من البعد كما يسمعه من القرب، يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على المنافقين<sup>(١)</sup>.

٤٠ - وروى بالإسناد عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله - في حديث عدد فيه الأئمة من عترة المصطفى عليه السلام إلى أن قال -: ويخرج الله من صلب الحسن الحجّة القائم إمام زمانه، ومنقذ أوليائه، يغيب حتّى لا يرى، يرجع عن أمره قوم ويثبت عليه آخرون ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ولو لم يبق في الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتّى يخرج قائمنا، فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(٣)</sup>.

(١) كفاية الأثر: ١٥٦، بحار الأنوار ٣٦: ٣٣٧ / ٢٠٠، العوالم ١٥: ٢١٦ / ١٩٥.

(٢) يس: ٤٨.

(٣) كفاية الأثر: ١٦٢، بحار الأنوار ٣٦: ٣٣٨ / ٢٠١، العوالم ١٥: ٢٢٠ / ١٩٨.

٤١- وروى بالإسناد عن الإمام الحسين عليه السلام عن جدّه رسول الله ﷺ - في حديث ذكر فيه الأئمة عليهم السلام إلى أن قال - : فإذا مضى علي فابنه الحسن أولى به من بعده، فإذا مضى الحسن وقعت الغيبة في التاسع من ولدك، فهذه الأئمة التسعة من صلبك، أعطاهم الله علمي وفهمي، طينتهم من طينتي<sup>(١)</sup>.

٤٢- وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن عبد الله بن عباس، قال : قال رسول الله ﷺ : لما عرج بي إلى ربّي جلّ جلاله أتاني النداء : يا محمّد. قلت : لبيك ربّ العظمة لبيك - إلى أن قال - : فأوحى الله إليّ يا محمّد، إنّ عليّاً وارثك ووارث العلم من بعدك وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة وصاحب حوضك، يسقي من ورد عليه من مؤمني أمّتك... وأعطيك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلّهم من ذريّتك من البكر البتول، وآخر رجل منهم يصليّ خلفه عيسى بن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت منهم ظلماً وجوراً، أنجي به من الهلكة، وأهدي به من الضلالة، وأبرئ به من العمى، وأشفي به المريض<sup>(٢)</sup>.

٤٣- وروى بالإسناد عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام - في حديث طويل - قال : قال رسول الله ﷺ : لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثنيّ مثنيّ... إلى أن قال : فقلت : يا ربّ ومن أوصيائي؟

(١) كفاية الأثر : ١٧٥، بحار الأنوار ٣٦ : ٣٤٣ / ٢٠٩، العوالم ١٥ : ٢٢٥ / ٢٠٧.

(٢) كمال الدين : ٢٥٠ / ١.

فنوديت : يا محمد، إن أوصياءك المكتوبون على ساق العرش، فنظرت - وأنا بين يدي ربي - إلى ساق العرش، فرأيت اثني عشر نوراً، في كل نور سطر أخضر، مكتوب عليه اسم كل وصي من أوصيائي، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم مهدي أمّتي.

فقلت : يا ربّ، أهؤلاء أوصيائي من بعدي ؟ فنوديت : يا محمد، هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريّتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزّتي وجلالي لأطهرنّ بهم ديني، ولأعلينّ بهم كلمتي، ولأطهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملكه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرنّ له الرياح، ولأذلنّ له الرقاب الصعاب، ولأرقينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي، ولأمدنّه بملائكتي حتى يعلن دعوتي، ويجمع الخلق على توحيدي، ثمّ لأديننّ ملكه ولأداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

٤٤ - وروى بالإسناد عن عبد الله بن عباس، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض اطلاعة فاخترني منها فجعلني نبياً، ثمّ أطلع الثانية فاختر منها علياً فجعله إماماً، ثمّ أمرني أن أتخذ أخاً وولياً ووصياً وخليفةً ووزيراً، فعليّ منّي وأنا من عليّ، وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين. ألا وإنّ الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيّتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهديّ أمّتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، يظهر بعد غيبة طويّلة

(١) كمال الدين : ٢٥٤ / ٤.

وحيرة مضلّة، فيعلن أمر الله، ويظهر دين الله جلّ وعزّ، يؤيّد بنصر الله، وينصر بملائكة الله، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(١)</sup>.

٤٥- وروى بالإسناد عن يحيى بن أبي القاسم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: الأئمة بعدي اثنا عشر، أوّهم عليّ بن أبي طالب، وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي، وحجج الله على أمّتي بعدي، المقرّ بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر<sup>(٢)</sup>.

٤٦- وروى بالإسناد عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: دخلت على النبيّ ﷺ فإذا الحسين بن عليّ بن عليّ فخذته، وهو يقبل عينيه ويلثم فاه، ويقول: أنت سيّد ابن سيّد، أنت إمام ابن إمام، أخو إمام، أبو أئمة، أنت حجّة الله ابن حجّته، وأبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم<sup>(٣)</sup>.

٤٧- وروى بالإسناد عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيّد النبيّين، وعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين، وإنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر أوّهم عليّ بن أبي طالب، وآخرهم القائم<sup>(٤)</sup>.

(١) كمال الدين : ٢٥٧ / ٢ .

(٢) كمال الدين : ٢٥٩ / ٤ .

(٣) كمال الدين : ٢٦٢ / ٩ .

(٤) كمال الدين : ٢٨٠ / ٢٩ .

١٧٨ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

٤٨ - وروى بالإسناد عن عبد الله بن عباس - في حديث طويل - قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الأئمة بعدي الهادي علي ، والمهتدي الحسن ، والناصر  
الحسين ، والمنصور عليّ بن الحسين ، والشافع محمّد بن علي ، والنفاع جعفر بن  
محمّد ، والأمين موسى بن جعفر ، والرضا عليّ بن موسى ، والفعال محمّد بن علي ،  
والمؤمن علي بن محمّد ، والعلّام الحسن بن علي ، ومن يصليّ خلفه عيسى بن  
مريم عليه السلام القائم عليه السلام (١).

٤٩ - وروى الشيخ الصدوق والخزاز بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

الأئمة بعدي اثنا عشر ، أوّهم علي بن أبي طالب ، وآخرهم القائم ، هم خلفائي  
وأوصيائي وأوليائي ، وحجج الله على أمّتي بعدي ، المقرّ بهم مؤمن ، والمنكر لهم  
كافر (٢).

٥٠ - وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : قلت  
لرسول الله صلى الله عليه وآله : أخبرني بعدد الأئمة بعدك ؟  
قال : يا علي هم اثنا عشر ، أوّهم أنت ، وآخرهم القائم (٣).

---

(١) كمال الدين : ٢٨٤ / ٣٦ .

(٢) كفاية الأثر : ١٤٥ و ١٥٣ ، بحار الأنوار ٣٦ : ٣٣٣ / ١٩٤ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٥٩

/ ٢٨ ، كمال الدين : ٢٥٩ / ٤ ، الفقيه ٤ : ١٧٩ / ٥٤٠٦ .

(٣) أمالي الصدوق : ٥٠٢ / ١٠ ، بحار الأنوار ٣٦ : ٢٤٣ / ١٥ .



نص أمير المؤمنين عليه السلام على الإمام المهدي عليه السلام :

١- روى الأصمغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : الحادي عشر من ولدي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(١)</sup>.

٢- وروى الخزاز بالإسناد عن علقمة بن قيس ، قال : خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة خطبة اللؤلؤة ، فقال فيما قال في آخرها : إنه لعهد عهده إلي رسول الله ﷺ أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً ، تسعة من صلب الحسين ، ولقد قال النبي ﷺ : لما عُرج بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش ، فإذا مكتوب عليه ، لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أيده بعلي ، ونصرته بعلي ، ورأيت اثني عشر نوراً ، فقلت : يا رب ، أنوار من هذه ؟ فنوديت : يا محمد ، هذه الأنوارُ الأئمةُ من ذريتك .

قلت : يا رسول الله ، أفلا تسميهم لي ؟

قال : نعم ، أنت الإمام والخليفة بعدي تقضي ديني وتنجز عدااتي ، وبعذك ابنك الحسن والحسين ، وبعده الحسين ابنه علي زين العابدين ، وبعده علي ابنه محمد يُدعى بالباقر ، وبعده محمد ابنه جعفر يدعى بالصادق ، وبعده جعفر موسى يدعى بالكاظم ، وبعده موسى ابنه علي يدعى بالرضا ، وبعده علي ابنه محمد يدعى بالزكي ، وبعده محمد ابنه علي يدعى بالنقي ، وبعده ابنه الحسن يدعى بالأمين ، والقائم من ولد الحسين ، سمّي وأشبهه الناس بي ، يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(٢)</sup>.

(١) العدد القويّة : ٧٠ / ١٠٧ .

(٢) كفاية الأثر : ٢١٣ - ٢١٩ ، بحار الأنوار ٣٦ : ٣٥٤ / ٢٢٥ .

١٨٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

٣ - وروى الشيخ الكليني والشيخ الصدوق والشيخ الطوسي وغيرهم بالإسناد عن الأصبع بن نباتة، قال: أتيت أمير المؤمنين علياً عليه السلام ذات يوم، فوجدته متفكراً، ينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما لي أراك متفكراً تنكت في الأرض، أرغبة منك فيها؟

فقال عليه السلام: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا ساعة قطّ، ولكن فكري في مولودٍ يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي، وهو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، تكون له حيرة وغيبة، يضلّ فيها أقوام، ويهتدي فيها آخرون<sup>(١)</sup>.

٤ - وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحقّ، المظهر للدين، والباسط للعدل.

قال الحسين عليه السلام: فقلت له: يا أمير المؤمنين، وإنّ ذلك لكائن؟  
فقال عليه السلام: إي والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوة، واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غيبة وحيرة، فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح

---

(١) الكافي ١: ٣٣٨ / ٧، الغيبة للنعماني: ٤١، إثبات الوصية: ٢٢٥، كمال الدين: ٢٨٨ / ١، كفاية الأثر: ٢١٩، الاختصاص: ٢٠٩، رسائل الشيخ المفيد: ٤٠٠، الغيبة للطوسي: ١٠٣، الملاحم والفتن لابن طاووس: ١٨٥، بحار الأنوار ٥١: ١١٧ / ١٨.

اليقين الذين أخذ الله عزّ وجلّ ميثاقهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه<sup>(١)</sup>.

٥ - روى الفضل بن شاذان والشيخ الصدوق بالإسناد عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ: «إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي» من العترة؟

فقال عليه السلام: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه<sup>(٢)</sup>.

٦ - وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه ذكر القائم عليه السلام، فقال: أما ليغيبنّ حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد حاجة<sup>(٣)</sup>.

---

(١) كمال الدين: ٣٠٤ / ١٦، إعلام الوري: ٤٠٠، كشف الغمّة ٣: ٣١١، بحار الأنوار ٥١: ١١٠.

(٢) كمال الدين: ٢٤٠ / ٦٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٧ / ٢٥، معاني الأخبار: ٩٠ / ٤، إعلام الوري: ٣٧٥، كشف الغمّة ٣: ٢٩٩، بحار الأنوار ٢٥: ٢١٥ / ١٠، و ٣٦: ٣٧٣ / ٢.

(٣) كمال الدين: ٣٠٢ / ٩، و ٣٠٣ / ١٥.

٧- وروى بالإسناد عن الأصبع بن نباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: صاحب هذا الأمر الشريف الطريد الفريد الوحيد<sup>(١)</sup>.

٨- وروى بالإسناد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عليه السلام، عن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: للقائم منّا غيبة أمدها طويل، كأني بالشيعّة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، إلا من ثبت منهم على دينه ولم يقسُ قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة.

ثمّ قال عليه السلام: إنّ القائم منّا إذا قام لم يكن لأحدٍ في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه<sup>(٢)</sup>.

٩- وروى بالإسناد عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام - في حديث - قال: قلت: يا رسول الله، ومن شركائي من بعدي؟ قال: الذين قرنهم الله عزّ وجلّ بنفسه وبني فقال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

فقلت: يا رسول الله، ومن هم؟ قال: الأوصياء منّي إلى أن يردوا عليّ الحوض، كلّهم هادٍ مهتدٍ، لا يضرّهم من خذلهم، هم مع القرآن، والقرآن معهم،

(١) كمال الدين: ٣٠٣ / ١٣.

(٢) كمال الدين: ٣٠٣ / ١٤.

(٣) النساء: ٥٩.

لا يفارقهم ولا يفارقونه، بهم تنصر أمتي، وبهم يمطرون، وبهم يدفع عنهم البلاء، ويستجاب دعاؤهم.

قلت: يا رسول الله، سمّهم لي. فقال: ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسن - ثمّ ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسين - ثمّ ابن له يقال له علي، وسيولد في حياتك فاقرأه منّي السلام، ثمّ تكلمة اثني عشر.

فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، سمّهم لي [رجلاً فرجلاً] فسّمّاهم رجلاً رجلاً، فيهم والله يا أخا بني هلال مهديّ أمة محمّد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والله إنّي لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام، وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم<sup>(١)</sup>.

١٠ - وروى بالإسناد عن الأصبغ بن نباتة، قال: خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم ويده في يد ابنه الحسن عليه السلام وهو يقول: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ويدي في يده هكذا وهو يقول: خير الخلق بعدي وسيدهم أخي هذا، وهو إمام كلّ مسلم، ومولى كلّ مؤمن بعد وفاتي.

ألا وإنّي أقول: خير الخلق بعدي وسيدهم ابني هذا، وهو إمام كلّ مؤمن، ومولى كلّ مؤمن بعد وفاتي، ألا وإنّه سيظلم بعدي كما ظلمت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن ابني أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه، المقتول في أرض كربلاء، أما إنّه وأصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة، ومن بعد الحسين تسعة من صلبه، خلفاء الله في أرضه وحججه على عباده، وأمنائوه على وحيه، وأئمة

(١) كمال الدين: ٢٨٥ / ٣٧.

المسلمين، وقادة المؤمنين، وسادة المتّقين، تاسعهم القائم الذي يملأ الله عزّ وجلّ به الأرض نوراً بعد ظلمتها، وعدلاً بعد جورها، وعلماً بعد جهلها.

والذي بعث أخى محمّداً بالنبوّة واختصّني بالإمامة، لقد نزل بذلك الوحي من السماء، على لسان الروح الأمين جبرئيل، ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا عنده عن الأئمة بعده، فقال للسائل: ﴿ وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْبُرُوجِ ﴾<sup>(١)</sup> إنّ عددهم بعدد البروج، وربّ الليالي والأيام والشهور، إنّ عددهم كعدد الشهور.

فقال السائل: فمن هم يا رسول الله؟ فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأسي فقال: أوّهم هذا، وآخرهم المهدي<sup>(٢)</sup>... الحديث.

### نصّ الزهراء عليها السلام على الإمام المهدي عليه السلام :

١- روى الخزاز بالإسناد عن فاطمة عليها السلام، قالت: دخل إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله عند ولادتي ابني الحسين، فناولته إيّاه في خرقة صفراء، فرمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفه فيها، ثمّ قال: خذيه يا فاطمة، فإنّه الإمام وأبو الأئمة، تسعة من صلبه أئمة أبرار، والتاسع قائمهم<sup>(٣)</sup>.

٢- وروى بالإسناد عن سهل بن سعد الأنصاري، قال: سألت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأئمة، فقالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي: يا علي، أنت

(١) البروج: ١.

(٢) كمال الدين: ٢٥٩ / ٥.

(٣) كفاية الأثر: ١٩٣، بحار الأنوار: ٣٦ / ٣٥٠، العوالم: ١٥ / ١٩٥ / ١٧٥.



سلف عن سلف، وخلف بعد خلف، حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين<sup>(١)</sup>...  
الحديث.

٤- وروى بالإسناد عن الإمام الحسين عليه السلام، قال: قالت لي أمي فاطمة عليها السلام:  
لما ولدتك دخل إلي رسول الله صلى الله عليه وآله فناولتك إياه في خرقة صفراء فرمى بها، وأخذ  
خرقة بيضاء لفك بها، وأذن في أذنك اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم قال: يا فاطمة،  
خذي فإنه أبو الأئمة، تسعة من ولده أئمة أبرار، والتاسع مهديهم<sup>(٢)</sup>.

٥- وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن أبي نضرة، عن الإمام أبي جعفر  
محمد بن علي الباقر عليه السلام - في حديث عهده عليه السلام إلى الإمام الصادق - قال: ثم  
دعا عليه السلام بجابر بن عبد الله فقال له: يا جابر، حدثنا بما عاينت في الصحيفة. فقال له  
جابر: نعم يا أبا جعفر، دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لأهنتها بمولد  
الحسين عليه السلام، فإذا بيدها صحيفة من درة بيضاء، فقلت لها: يا سيّدة النساء، ما هذه  
الصحيفة التي أراها معك؟ قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدي...

فقلت لها: ناوليني لأنظر فيها. قالت: يا جابر، لولا النهي لكنت أفعل، لكنّه  
قد نهى أن يمسه إلا نبي أو وصي نبي أو أهل بيت نبي، ولكنّه مأذون لك أن تنظر إلى  
باطنها من ظاهرها.

قال جابر: فقرأت فإذا فيها: أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى أمّه آمنة

(١) كفاية الأثر: ١٩٧، بحار الأنوار ٣٦: ٣٥٢ / ٢٢٤، العوالم ١٥: ١٩٨ / ١٧٩.

(٢) كفاية الأثر: ١٩٦، بحار الأنوار ٣٦: ٣٥٢ / ٢٢٢، العوالم ١٥: ١٩٩ / ١٨٠.



بنت وهب، أبو الحسن علي بن أبي طالب المرتضى أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، أبو محمد الحسن بن علي البرّ، أبو عبد الله الحسين بن عليّ التقي، أمهما فاطمة بنت محمد ﷺ، أبو محمد علي بن الحسين العدل أمه شهربانويه بنت يزدجر، أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر أمه أمّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب، أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق أمه أمّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، أبو إبراهيم موسى بن جعفر الثقة أمه جارية اسمها حميدة، أبو الحسن علي بن موسى الرضا أمه جارية اسمها نجمة، أبو جعفر محمد بن عليّ الزكي أمه جارية اسمها خيزران، أبو الحسن علي بن محمد الأمين أمه جارية اسمها سوسن، أبو محمد الحسن ابن عليّ الرفيق أمه جارية واسمها سمانة وتكنى بأُمّ الحسن، أبو القاسم محمد بن الحسن هو حجّة الله على خلقه القائم، أمه جارية اسمها نرجس (صلوات الله عليهم أجمعين) (١).

٦- وروى الشيخ الصدوق والشيخ الطوسي بالإسناد عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح مكتوب فيه أسماء الأوصياء، فعددت اثني عشر، آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم عليّ (٢).

(١) كمال الدين: ٣٠٥ / ١، عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٤٠ / ١، بحار الأنوار ٣٦: ١٩٣ / ٢، فرائد السمطين ٢: ١٤٠.

(٢) كمال الدين: ٣١١ / ٣ و ٤، ٢٦٩ / ١٣، عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٤٦ / ٦، ٤٧ / ٧، الخصال: ٤٧٧ / ٤٢، غيبة الطوسي: ٩٢، بحار الأنوار ٣٦: ٢٠١ / ٥، العوالم ١٥: ٦٥ /

٧- وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال : دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقدّامها لوحٌ يكاد ضوءه يغشي الأبصار، فيه اثنا عشر اسماً، ثلاثة في ظاهره، وثلاثة في باطنه، وثلاثة أسماء في آخره، وثلاثة أسماء في طرفه، فعددتها فإذا هي اثنا عشر.

فقلت : أسماء من هؤلاء ؟ قالت : هذه أسماء الأوصياء، أولهم ابن عمّي وأحد عشر من ولدي، آخرهم القائم.

قال جابر : فرأيت فيها محمّداً محمّداً محمّداً في ثلاثة مواضع، وعلياً علياً علياً علياً في أربعة مواضع<sup>(١)</sup>.

٨- وروى الشيخ الطوسي بالإسناد عن محمّد بن سنان، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قال : قال أبي لجابر بن عبد الله : لي إليك حاجة، أريد أن أخلو بك فيها، فلمّا خلا به في بعض الأيام، قال له : أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمّي فاطمة عليها السلام.

قال جابر : أشهد بالله، لقد دخلت على فاطمة بنت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله لأهنتها بولدها الحسين عليه السلام، فإذا بيدها لوح أخضر من زبرجدة خضراء، فيه كتاب أنور من الشمس وأطيب رائحة من المسك الأذفر.

فقلت : ما هذا يا بنت رسول الله ؟

فقلت : هذا لوح أهداه الله عزّ وجلّ إلى أبي، فيه اسم أبي، واسم بعلي، واسم

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٤٦ / ٥، كمال الدين : ٣١١ / ٢، إعلام الوري : ٣٩٤، إثبات

الوصيّة : ٢٥٨، بحار الأنوار ٣٦ : ٢٠١ / ٤، العوالم ١٥ : ٦٦ / ٣.

الأوصياء بعده من ولدي، فسألتها أن تدفعه إليّ لأنسخه ففعلت، فقال له: فهل لك أن تعارضني به؟ قال: نعم.

فمضى جابر إلى منزله، وأتى بصحيفة من رقّ، فقال له: انظر في صحيفتك حتى أقرأها عليك، فكان في صحيفته مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز العليم، أنزله الروح الأمين على محمد خاتم النبيين، يا محمد عظم أسمائي، واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، ولا ترجّ سواي، ولا تخشّ غيري، فإنه من يرجو سواي ويخشى غيري أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين.

يا محمد إنّي اصطفيتك على الأنبياء، وفضلت وصيّك على الأوصياء، وجعلت الحسن عيبة علمي من بعد انقضاء مدّة أبيه، والحسين خير أولاد الأوّلين والآخرين، فيه تثبت الإمامة، ومنه يعقب علي زين العابدين، ومحمد الباقر لعلمي والداعي إلى سبيلي على منهاج الحقّ، وجعفر الصادق في القول والعمل، تنشب من بعده فتنة صمّاء، فالويل كلّ الويل للمكذّب بعدي وخيرتي من خلقي موسى، وعلي الرضا يقتله عفریت كافر يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شرّ خلق الله، ومحمد الهادي إلى سبيلي الذابّ عن حريمي، والقيّم في رعيّته حسن أغرّ يخرج منه ذوا الاسمين علي والحسن، والخلف محمد يخرج من آخر الزمان، على رأسه غمامة بيضاء تظله من الشمس، ينادي بلسان فصيح يسمعه الثقلان والخافقان، وهو المهدي من آل محمد، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً<sup>(١)</sup>.

٩ - وروى الشيخ الصدوق والشيخ الطوسي والطبرسي بالإسناد عن

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ٢٩٧، بحار الأنوار ٣٦: ٢٠٢ / ٦، العوالم ١٥: ٦٧ / ٥.

أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام نحوه، وروى النعماني والشيخ المفيد بالإسناد عن بكر بن صالح نحوه أيضاً، إلا أنّ في نهايته: وأختم بالسعادة لابنه عليّ وليّي وناصري، والشاهد في خلفي، وأمني على وحيي، أخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن، ثمّ أكمل ذلك بابنه رحمةً للعالمين، عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيوب، مستدلّ أوليائي في زمانه، ويتهادون برؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، ويغشو الويل والرنين في نساءهم، أولئك أوليائي حقاً، بهم أرفع كلّ فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل وأرفع عنهم الآصار والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون<sup>(١)</sup>.

### نصّ الإمام الحسن عليه السلام على الإمام المهدي عليه السلام :

١ - روى الشيخ الصدوق والخزاز بالإسناد عن أبي سعيد عقيصا، قال: لما صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية بن أبي سفيان، دخل عليه الناس، فلامه بعضهم على بيعته، فقال عليه السلام : ويحكم ما تدرّون ما علمت، والله الذي عملت خيراً لشيعتي ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنّي إمامكم مفترض الطاعة عليكم، وأحد سيّدي شباب أهل الجنّة بنصّ من رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ؟ قالوا: بلى. قال: أما علمتم أنّ الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام،

(١) كمال الدين : ٣٠٨ / ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ٤١ / ١، الاحتجاج : ٨٤،

الاختصاص : ٢٠٥، غيبة الطوسي : ٩٣، غيبة النعماني : ٦٢ / ٥، بحار الأنوار : ٣٦ : ١٩٧ /

٣، العوالم : ١٥ : ٦٨ / ٦.

كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران، إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمةً وصواباً؟

أما علمتم أنه ما منّا أحدٌ إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلّي روح الله عيسى بن مريم خلفه؟ فإنّ الله عزّ وجلّ يخفي ولادته، ويغيّب شخصه، لئلا يكون لأحدٍ في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيّدة الإمام، يطيل الله عمره في غيبته، ثمّ يظهره بقدرته في صورة شابّ دون أربعين سنة، وذلك ليُعلم أنّ الله على كلّ شيءٍ قدير<sup>(١)</sup>.

٢ - وروى الخزاز بالإسناد عن الأصبغ، قال: سمعت الحسن بن عليّ ﷺ يقول: الأئمة بعد رسول الله ﷺ اثنا عشر، تسعة من صلب أخي الحسين، ومنهم مهدي هذه الأمة<sup>(٢)</sup>.

٣ - وروى بالإسناد عن الإمام عليّ بن الحسين ﷺ، قال: قال الحسن بن عليّ ﷺ: الأئمة بعد رسول الله ﷺ عدد نساء بني إسرائيل، ومنّا مهديّ هذه الأمة<sup>(٣)</sup>.

---

(١) كمال الدين: ٣١٥ / ٢، كفاية الأثر: ٢٢٤ - ٢٢٥، إعلام الوري: ٤٠١، الاحتجاج: ٢٨٩، كشف الغمّة ٣: ٣١١ - ٣١٢، العدد القوية: ٧١ / ١١١، بحار الأنوار ٤٤: ١٩ / ٣، و ٥١: ١٣٢ / ١.

(٢) كفاية الأثر: ٢٢٣، الصراط المستقيم ٢: ١٢٨، بحار الأنوار ٣٦: ٣٨٣ / ١.

(٣) كفاية الأثر: ٢٢٤، بحار الأنوار ٣٦: ٣٨٣ / ٢، العوالم ١٥: ٢٥٥ / ٣.

نصّ الإمام الحسين عليه السلام على الإمام المهدي عليه السلام :

١ - روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن عبد الله بن شريك، عن رجل من همدان، قال : سمعت الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول : قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغيبة، وهو الذي يُقسَم ميراثه وهو حيّ <sup>(١)</sup>.

٢ - وروى بالإسناد عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام، قال : قال الحسين بن عليّ عليه السلام : في التاسع من ولدي سنّة من يوسف، وسنّة من موسى بن عمران عليه السلام، وهو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة <sup>(٢)</sup>.

٣ - وروى الفضل بن شاذان رحمته الله بالإسناد عن ثابت بن دينار، عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - أن الحسين عليه السلام قال : يظهر الله قائمنا فينتقم من الظالمين.

فقليل له : يا بن رسول الله، من قائمكم ؟

قال عليه السلام : السابع من ولد ابني محمّد بن عليّ، وهو الحجّة بن الحسن بن عليّ ابن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ ابني، وهو الذي يغيب مدّة

---

(١) كمال الدين : ٣١٧ / ٢، إعلام الوري : ٤٠١، العدد القويّة : ٧١ : ١١٣، بحار الأنوار ٥١ :

١٣٣ / ٣.

(٢) كمال الدين : ٣١٧ / ١، إعلام الوري : ٤٠١، كشف الغمّة ٣ : ٣١٢، العدد القويّة : ٧١ /

١١٢، بحار الأنوار ٥١ : ١٣٢ / ٢.

طويلة، ثم يظهر ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(١)</sup>.

٤ - وروى الشيخ الصدوق والخزاز وابن عياش بالإسناد عن عبد الرحمن ابن سليط، قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: منّا اثنا عشر مهدياً، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو القائم بالحق، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون، فيؤذون ويقال لهم: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

٥ - وروى الخزاز بالإسناد عن يحيى بن نعان، قال: كنت عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه رجل من العرب متلثماً أسمر شديد السمرة، فسلم وردّ الحسين عليه السلام، فقال: يا بن رسول الله مسألة؟ قال: هات - وسأله عن عدّة مسائل إلى أن قال - : فأخبرني عن عدد الأئمة بعد رسول الله ﷺ. قال: اثنا عشر عدد نساء بني إسرائيل. قال: فسّمهم لي. قال: فأطرق الحسين عليه السلام ملياً، ثم رفع رأسه فقال:

(١) إثبات الهداة ٣: ٥٦٩ ب ٦٨١، عن إثبات الرجعة للفضل بن شاذان.

(٢) يس: ٤٨.

(٣) كمال الدين: ٣١٧ / ٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٨ / ٣٦، كفاية الأثر: ٢٣١،

مقتضب الأثر: ٢٣، إعلام الوري: ٣٨٤، بحار الأنوار ٣٦: ٣٨٥ / ٦، و ٥١: ١٢٣ / ٤.

نعم، أخبرك يا أخا العرب أنّ الإمام والخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علي عليه السلام، والحسن، وأنا، وتسعة من ولدي. منهم عليّ ابني، ومحمّد ابنه، وبعده جعفر ابنه، وبعده موسى ابنه، وبعده عليّ ابنه، وبعده محمّد ابنه، وبعده عليّ ابنه، وبعده الحسن ابنه، وبعده الخلف المهدي، هو التاسع من ولدي، يقوم بالدين في آخر الزمان.

قال : فقام الأعرابي وهو يقول :

فـلـه بـرـيقٌ في الخـدودِ

مـسـح النـبـيِّ جـبـينه

وجـدّه خـير الجـدود<sup>(١)</sup>

أبـواه من أعلـى قـريشٍ

٦ - وروى الخصيبي والطبري الإمامي والشيخ الصدوق بالإسناد عن

أبي حمزة الثمالي، عن محمّد الباقر، عن أبيه علي، عن الحسين بن علي عليه السلام، قال : دخلت أنا وأخي الحسن علي جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، فأجلسني على فخذه، وأجلس أخي علي فخذه الآخر، ثمّ قبّلنا وقال : يا ابنيّ، أنعم بكما من إمامين زكّيين صالحين ! اختاركما الله عزّ وجلّ منّي ومن أبيكما وأمّكما، واختار من صلبك يا حسين تسعة، تاسعهم قائمهم، وكلّهم في الفضل والمنزلة سواء عند الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

٧ - وروى الخزاز بالإسناد عن يحيى بن جعدة بن هبيرة، عن الحسين بن

علي عليه السلام وسأله رجل عن الأئمة، فقال : عدد نقباء بني إسرائيل، تسعة من ولدي،

(١) كفاية الأثر : ٢٣٢، الصراط المستقيم ٢ : ١٥٦، بحار الأنوار ٣٦ : ٣٨٤ / ٥.

(٢) دلائل الإمامة : ٣٣٧ / ٤٢٣، الهداية الكبرى : ٣٧٤، كمال الدين : ٢٦٩ / ١٢.



آخرهم القائم<sup>(١)</sup>.

٨- وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت الحسين بن عليّ ﷺ يقول: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتّى يخرج رجل من ولدي فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، كذلك سمعت رسول الله ﷺ يقول<sup>(٢)</sup>.

٩- وروى بالإسناد عن عيسى الخشاب، قال: قلت للحسين بن عليّ ﷺ: أنت صاحب هذا الأمر؟

قال: لا، ولكن صاحب الأمر الطريد الشريد، الموتور بأبيه، المكنى بعمّه، يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر<sup>(٣)</sup>.

نصّ الإمام زين العابدين ﷺ على الإمام المهدي ﷺ:

١- روى الشيخ الصدوق وغيره بالإسناد عن أبي خالد الكابلي، قال: دخلت على سيدي عليّ بن الحسين زين العابدين ﷺ، فقلت له: يا بن رسول الله، أخبرني بالذين فرض الله عزّ وجلّ طاعتهم ومودّتهم، وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله ﷺ؟

(١) كفاية الأثر: ٢٣٠، بحار الأنوار ٣٦: ٣٨٣ / ٤، العوالم ١٥: ٢٥٦ / ١.

(٢) كمال الدين: ٣١٧ / ٤.

(٣) كمال الدين: ٣١٨ / ٥.

فقال لي : يا كابلي ، إن أولي الأمر الذين جعلهم الله عز وجل أئمة الناس وأوجب عليهم طاعتهم : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم الحسن عمي ، ثم الحسين أبي ، ثم انتهى الأمر إلينا .

ثم سكت ، فقلت له : يا سيدي ، روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الأرض لا تخلو من حجة لله تعالى على عباده ، فمن الحجة والإمام بعدك ؟ قال : ابني محمد ، واسمه في صحف الأولين باقر ، يبقر العلم بقرأ ، هو الحجة والإمام بعدي ، ومن بعد محمد ابنه جعفر ، واسمه عند أهل السماء الصادق .

قلت : يا سيدي ، فكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون ؟ قال : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إذا ولد ابني جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فسّمّوه الصادق ، فإن الخامس من ولده الذي اسمه جعفر ، يدّعي الإمامة اجترأ على الله وكذباً عليه ، فهو عند الله جعفر الكذاب ، المفتري على الله تعالى ، والمدّعي لما ليس له بأهل ، المخالف لأبيه ، والحاسد لأخيه ، وذلك الذي يروم كشف ستر الله عز وجل عند غيبة ولي الله .

ثم بكى علي بن الحسين عليه السلام بكاءً شديداً ، ثم قال : كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله ، والمغيّب في حفظ الله ، والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه برتبته ، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به ، وطمعاً في ميراث أخيه حتى يأخذه بغير حق .

فقال أبو خالد : فقلت : يا بن رسول الله ، وإن ذلك لكائن ؟ فقال : إي وربّي ، إن ذلك مكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال أبو خالد : فقلت : يا بن رسول الله ، ثمّ يكون ماذا ؟  
قال : ثمّ تمتدّ الغيبة بوليّ الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله ﷺ والأئمة بعده (١) .

٢ - وروى الخزاز بالإسناد عن عمر بن عليّ بن الحسين ، عن أبيه الإمام عليّ ابن الحسين زين العابدين ﷺ أنّه قال : ادعوا لي ابني الباقر - إلى أن قال - : فقلت له : يا أبة ، ولم سمّيته الباقر ؟  
قال : فتبسّم ، وما رأيته تبسّم قبل ذلك ، ثمّ سجد لله تعالى طويلاً ، فسمّيته يقول في سجوده : اللهمّ لك الحمد سيّدي على ما أنعمت به علينا أهل البيت . يعيد ذلك مراراً .

ثمّ قال : يا بني ، إنّ الإمامة في ولده إلى أن يقوم قائمنا ﷺ فيملؤها قسطاً وعدلاً ، وإنّه الإمام أبو الأئمة ، معدن الحلم ، وموضع العلم يبقره بقرأ ، والله هو أشبه الناس برسول الله ﷺ .

قلت : فكم الأئمة بعده ؟

قال : سبعة ، ومنهم المهدي الذي يقوم بالدين في آخر الزمان (٢) .

٣ - وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن سعيد بن جبیر ، قال : قال عليّ بن

(١) كمال الدين : ٣١٩ / ٢ ، إعلام الوری : ٣٨٤ ، الاحتجاج : ٣١٧ / ٣١٨ ، الخرائج

والجرائح ١ : ٢٦٨ / ١٢ ، بحار الأنوار ٣٦ : ٣٨٦ / ١ ، و ٥٠ : ٢٢٧ / ٢ .

(٢) كفاية الأثر : ٢٣٧ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٣١ .

١٩٨ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

الحسين سيّد العابدين عليه السلام : القائم منّا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا : لم يولد بعد، ليخرج حين يخرج وليس لأحدٍ في عنقه بيعة<sup>(١)</sup>.

٤ - ومن الأدعية التي تضمّنت النصّ على الأئمة المعصومين عليهم السلام ، ما رواه السيّد ابن طاووس عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال :  
... اللهم صلّ على محمّد المصطفى ، وعلى عليّ المرتضى ، وفاطمة الزهراء ،  
وخديجة الكبرى ، والحسن المجتبي ، والحسين الشهيد بكربلاء ، وعلى عليّ بن الحسين  
زين العابدين ، ومحمّد بن عليّ الباقر ، وجعفر بن محمّد الصادق ، وموسى بن جعفر  
الكاظم ، وعليّ بن موسى الرضا ، ومحمّد بن عليّ التقي ، وعليّ بن محمّد النقيّ ، والحسن  
ابن عليّ العسكري ، والحجّة القائم المهدي بن الحسن الإمام المنتظر صلوات الله  
عليهم أجمعين<sup>(٢)</sup>.

٥ - ومنها ما رواه أبو حمزة الثمالي عنه عليه السلام ، أنّه قال :  
... يا محمّد يا أبا القاسم ، بأبي أنت وأُمّي ، إلى الله أتشفّع بك ، وبالأئمة من  
ولدك ، وبعليّ أمير المؤمنين ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وعليّ بن الحسين ، ومحمّد  
بن عليّ ، وجعفر بن محمّد ، وموسى بن جعفر ، وعليّ بن موسى ، ومحمّد بن عليّ ،  
وعليّ بن محمّد ، والحسن بن عليّ ، والخلف القائم المنتظر<sup>(٣)</sup>.

(١) كمال الدين : ٣٢٢ / ٦ .

(٢) مهج الدعوات : ١٦ و ٢٣٣ ، بحار الأنوار ٩٤ : ٢٦٥ / ١ .

(٣) مهج الدعوات : ١٦٥ ، بحار الأنوار ٩٥ : ٢٣٠ / ٢٨ .

نص الإمام الباقر عليه السلام على الإمام المهدي عليه السلام :

١- روى الشيخ الصدوق والشيخ المفيد والكليني بالإسناد عن أبي الجارود، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة بنت رسول الله ﷺ وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمة من ولدها، فعددت اثني عشر اسماً، آخرهم القائم من ولد فاطمة، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علي<sup>(١)</sup>.

٢- ورووا بالإسناد عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: يكون بعد الحسين عليه السلام تسعة أئمة، تاسعهم قائمهم<sup>(٢)</sup>.

٣- وروى الخزاز بالإسناد عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: سألته عن الأئمة عليهم السلام.

فقال: والله لعهد عهدنا إلهنا رسول الله صلوات الله عليه وآله أن الأئمة بعده اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين، ومنا المهدي الذي يقيم الدين في آخر الزمان، من أحبنا حشر من حفرته معنا، ومن أبغضنا أو ردنا أو ردّ واحداً منا حشر من حفرته إلى النار، وقد خاب من افتري<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الإرشاد ٢: ٣٤٦، الكافي ١: ٤٤٧ / ٩، كمال الدين: ٢٦٩ / ١٣، الخصال: ٤٧٧ / ٤٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٧ / ٦ و ٧.

(٢) الإرشاد ٢: ٣٤٧، الكافي ١: ٤٤٨ / ١٥، الخصال: ٤٨٠ / ٥٠، إثبات الوصية: ٢٢٧.

(٣) كفاية الأثر: ٢٤٥، بحار الأنوار ٣٦: ٣٥٨ / ٢٢٧، العوالم ١٥: ٢٣٤ / ٢٢٤.

٢٠٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

٤ - وروى بالإسناد عن أبي مریم عبد الغفّار بن القاسم الأنصاري، قال : دخلت على مولاي الباقر عليه السلام، وعنده أناس من أصحابه، فجرى ذكر الإسلام - إلى أن قال - : فقلت : بأبي وأمي يا بن رسول الله، فما نجد العلم الصحيح إلا عندكم، وإني قد كبرت سنّي ودقّ عظمي، ولا أرى فيكم ما أسرّ به، أراكم مقتلين مشرّدين خائفين، وإني أقمت على قائمكم منذ حينٍ أقول : يخرج اليوم أو غداً.  
فقال عليه السلام : يا عبد الغفّار، إنّ قائمنا هو السابع من ولدي، وليس هو أو ان ظهوره، ولقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن آباءه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الأئمة بعدي اثنا عشر، عدد نقباء بني إسرائيل، تسعة من صلب الحسين عليه السلام، والتاسع قائمهم يخرج في آخر الزمان فيملؤها عدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً<sup>(١)</sup>.

٥ - وروى الخزاز بالإسناد عن غالب الجهني، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال : إنّ الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كعدد نقباء بني إسرائيل، وكانوا اثني عشر، الفائز من والاهم، والهالك من عاداهم.  
ولقد حدّثني أبي، عن أبيه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أسري بي إلى السماء نظرت، فإذا على ساق العرش مكتوب : لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، أيّده بعليّ، ونصرته بعليّ، ورأيت مكتوباً في مواضع : علياً، علياً، ومحمّداً، محمّداً، ومحمّداً، وجعفرأ، وموسى، والحسن والحسين والحجّة، فعددتهم فإذا هم اثنا عشر<sup>(٢)</sup>.

(١) كفاية الأثر : ٢٥٠، بحار الأنوار ٣٦ : ٣٥٨ / ٢٢٨، العوالم ١٥ : ٢٣٥ / ٢٢٥.

(٢) كفاية الأثر : ٢٤٤، بحار الأنوار ٣٦ : ٢٤٤ / ١، العوالم ١٥ : ٢٦٢ / ١.

٦ - وروى بالإسناد عن الورد بن الكميت، عن أبيه الكميت أبي المستهل  
- في حديث - قال : دخلت على سيدي أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ، فقلت :  
يا بن رسول الله ، إنني قد قلت فيكم أبياتاً ، أفتأذن لي في إنشادها ؟ إلى أن قال :  
فلما بلغت إلى قولي :

مـتى يقوم الحق فيكم متى يقوم مهديكم الثاني  
قال عليه السلام : سريعاً إن شاء الله سريعاً ، ثم قال : يا أبا المستهل ، إن قائمنا هو  
التاسع من ولد الحسين ، لأن الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر ، الثاني عشر هو  
القائم عليه السلام .

قلت : يا سيدي ، فمن هؤلاء الاثنا عشر ؟  
قال : أولهم علي بن أبي طالب ، وبعده الحسن والحسين ، وبعده الحسين علي بن  
الحسين وأنا ، ثم بعدي هذا - ووضع يده على كتف جعفر - .  
قلت : فمن بعد هذا ؟

قال : ابنه موسى ، وبعده موسى ابنه علي ، وبعده علي ابنه محمد ، وبعده محمد ابنه  
علي ، وبعده علي ابنه الحسن ، وهو أبو القائم الذي يخرج فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً ،  
كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويشفي صدور شيعتنا .

قلت : فمتى يخرج يا بن رسول الله ؟ قال : لقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك  
فقال : إنما مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلا بغتة <sup>(١)</sup> .

٧ - وروى النعماني بالإسناد عن أبي حمزة الثمالي ، قال : كنت عند أبي جعفر

(١) كفاية الأثر : ٢٤٨ ، بحار الأنوار ٣٦ : ٣٩٠ / ٢ ، العوالم ١٥ : ٢٦٢ / ٢ .

٢٠٢ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

محمد الباقر عليه السلام ذات يوم، فلمّا تفرّق من كان عنده، قال لي: يا أبا حمزة، من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام قائمنا، فمن شكّ فيما أقول لقي الله سبحانه وهو به كافر، وله جاحد.

ثمّ قال: بأبي وأمي المسمّى باسمي، المكنّى بكنيتي، السابع من بعدي، بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً<sup>(١)</sup>.

٨ - وروى النعماني والمسعودي بالإسناد عن البطائني، قال: كنت مع أبي بصير ومعنا مولىّ لأبي جعفر الباقر عليه السلام، فقال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: منّا اثنا عشر محدّثاً، السابع من ولدي القائم. فقام إليه أبو بصير، فقال: أشهد أنّي سمعت أبا جعفر عليه السلام يقوله منذ أربعين سنة<sup>(٢)</sup>.

٩ - وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن أمّ هانئ، قالت: لقيت أبا جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فسألته عن هذه الآية: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾<sup>(٣)</sup>، فقال: إمام يخنس في زمانه عند انقضاء من علمه سنة ٢٦٠، ثمّ يبدو كالشهاب الوقّاد في ظلمة الليل، فإن أدركت ذلك

---

(١) العوالم ١٥: ٢٦٧ / ٩ عن غيبة النعماني: ٨٦: ١٧، تأويل الآيات: ٢٠٢ / ١١، بحار الأنوار ٣٦: ٣٩٣ / ٩.

(٢) العوالم ١٥: ٢٦٨ / ١١ عن غيبة النعماني: ٩٦ / ٨، بحار الأنوار ٣٦: ٣٩٥ / ١١، إثبات الوصيّة: ٢٥٩.

(٣) سورة التكوير: ١٦.



قرت عيناك<sup>(١)</sup>.

١٠ - وروى بالإسناد عن عبد الله بن عطاء، قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: إن شيعتك بالعراق كثيرون، فوالله ما في أهل بيتك مثلك، فكيف لا تخرج؟ فقال: يا عبد الله بن عطاء، قد أمكنت الحشو<sup>(٢)</sup> من أذنيك، والله ما أنا بصاحبكم. قلت: فمن صاحبنا؟ قال: انظروا من تخفى على الناس ولادته، فهو صاحبكم<sup>(٣)</sup>.

١١ - وروى بالإسناد عن أبي أيوب المخزومي، قال: ذكر أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر ﷺ سير الخلفاء الاثني عشر الراشدين (صلوات الله عليهم) فلما بلغ آخرهم، قال: الثاني عشر الذي يصلي عيسى بن مريم ﷺ خلفه، [عليك] بسنته والقرآن الكريم<sup>(٤)</sup>.

١٢ - ومن الأدعية المروية بالإسناد عن الإمام الباقر ﷺ المنصوص على الأئمة عليهم السلام فيها، ما رواه السيّد ابن طاووس بالإسناد عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر ﷺ - في دعاء العهد - : ... وأتقرب إليك برسولك المنذر ﷺ، وبعليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه الهادي، وبالحسن السيّد، وبالحسين الشهيد

(١) كمال الدين : ٣٢٤ / ١ .

(٢) الحشو : فضل الكلام .

(٣) كمال الدين : ٣٢٥ / ٢ .

(٤) كمال الدين : ٣٣١ / ١٧ .

٢٠٤ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

سبطي نبيّك، وبفاطمة البتول، وبعليّ بن الحسين زين العابدين ذي الثنات، وبمحمّد ابن عليّ الباقر عن علمك، وبجعفر بن محمّد الصادق الذي صدّق بميثاقك وبمعادك، وبموسى بن جعفر الحصور القائم بعهدك، وبعليّ بن موسى الرضا الراضي بحكمك، وبمحمّد بن عليّ الحبر الفاضل المرتضى في المؤمنين، وبعليّ بن محمّد الأمين المؤتمن هادي المسترشدين، وبالحسن بن عليّ الطاهر الزكيّ خزّانة الوصيّين، وأتقرب إليك بالإمام القائم العدل المنتظر المهدي إمامنا وابن إمامنا صلوات الله عليهم أجمعين<sup>(١)</sup>...

١٣- وروى بالإسناد عن عبد الله بن عطاء، قال: حدّثني أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، أنّه قال: ... وأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب، والحسن والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، والحسن بن عليّ، والخلف الصالح الحجّة المنتظر صلواتك يا ربّ عليه وعليهم السلام أجمعين، هم الأئمة الهداة المهتدون، غير الضالّين ولا المضلّين، وأنّهم أولياؤك المصطفون، وحزبك الغالبون، وصفوتك من خلقك، وخيرتك من برّيتك، ونجباؤك الذين انتجبتهم لولايتك، واختصصتهم من خلقك، واصطفيتهم على عبادك، وجعلتهم حجّة على العالمين صلواتك عليهم والسلام ورحمة الله وبركاته<sup>(٢)</sup>.

(١) مهج الدعوات: ٣٣٤-٣٣٦، بحار الأنوار ٩٥: ٣٣٧-٣٣٨ / ٨.

(٢) جمال الأسبوع: ٤٥٤-٤٦٤، بحار الأنوار ٩٠: ٧٣ / ١.

نص الإمام الصادق عليه السلام على الإمام المهدي عليه السلام :

١ - روى الشيخ الصدوق والنعماني والمسعودي والخزاز والشيخ الطوسي وغيرهم بالإسناد عن أبي الهيثم الميثمي<sup>(١)</sup>، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، أنه قال: إذا توالى ثلاثة أسماء محمد وعلي والحسن، كان رابعهم قائمهم<sup>(٢)</sup>.

٢ - وروى الشيخ الطوسي عن الإمام الصادق عليه السلام - في حديث طويل - قال: يظهر صاحبنا، وهو من صلب هذا - وأوماً إلى موسى بن جعفر عليه السلام - فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وتصفوله الدنيا<sup>(٣)</sup>.

٣ - وروى الشيخ الصدوق والعلامة الطبرسي بالإسناد عن المفضل بن عمر، قال: دخلت على سيدي جعفر بن محمد عليه السلام فقلت: يا سيدي، لو عهدت إلينا في الخلف من بعدك؟ فقال عليه السلام: يا مفضل، الإمام من بعدي ابني موسى، والخلف المأمول المنتظر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى<sup>(٤)</sup>.

٤ - وروى ابن عيَّاش بالإسناد عن حسين بن علوان - في حديث طويل -

---

(١) في كمال الدين: عن أبي الهيثم بن أبي حبة، وفي كفاية الأثر: عن أبي الهيثم التيمي.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٢٠، إثبات الوصية: ٢٢٧، كمال الدين: ٣٣٣ / ٢، كفاية الأثر: ٢٨٠.

غيبة الطوسي: ١٣٩، إعلام الوري: ٤٠٣، بحار الأنوار ٥١: ٣٨ / ١٣ و ١٤٣ / ٥.

(٣) غيبة الطوسي: ٢٨، بحار الأنوار ٤٩: ٢٦ / ٤٤.

(٤) كمال الدين: ٣٣٤ / ٤، إعلام الوري: ٤٠٤، بحار الأنوار ٤٨: ١٥ / ٥.

٢٠٦ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال : هم اثنا عشر من آل محمد صلى الله عليه وآله : عليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ، ومن شاء الله .

قلت : جعلت فداك، إنّما أسألك لتفتيني بالحقّ ؟

قال : أنا وابني هذا - وأشار إلى ابنه موسى عليه السلام - والخامس من ولده يغيب

شخصه، ولا يحلّ ذكره باسمه<sup>(١)</sup>.

٥ - وروى النعماني والشيخ الصدوق بالإسناد عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم الكرخي، قال : دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، فأنيّ عنده جالس، إذ دخل أبو الحسن موسى وهو غلام، فقامت إليه فقبلته وجلست. فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا إبراهيم، أما إنّك صاحبك من بعدي، أما ليهلكن فيه أقوام ويسعد آخرون، فلعن الله قاتله وضاعف على روحه العذاب.

أما ليخرجنّ الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه، سمّي جدّه ووارث علمه وأحكامه وقضاياه، ومعدن الإمامة، ورأس الحكمة، يقتله جبار بني فلان بعد عجائب طريفة حسداً له، ولكنّ الله بالغ أمره ولو كره المشركون، ويخرج الله من صلبه تكملة اثني عشر إماماً مهديّاً، اختصّهم الله بكرامته، وأحلّهم دار قدسه، المنتظر للثاني عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذبّ عنه.

إلى أن قال : يا إبراهيم، هو المفرّج للكرب عن شيعة بعد ضنكٍ شديدٍ وبلاءٍ طويلٍ وجوعٍ وخوفٍ، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان<sup>(٢)</sup>.

(١) مقتضب الأثر : ٤١، بحار الأنوار ٢٦ : ٣٠٨ / ٧٣، و ٥١ : ١٤٩ / ٢٤.

(٢) الغيبة للنعماني : ٥٧، بحار الأنوار ٣٦ : ٤٠١ / ١٢، كمال الدين : ٣٣٤ / ٥.

النص على إمامته ﷺ ..... ٢٠٧

٦- وروى الخزاز بالإسناد عن علقمة بن محمد الحضرمي، عن الصادق عليه السلام، قال: الأئمة اثنا عشر، قال: قلت: يا بن رسول الله، فسمهم لي.  
قال عليه السلام: من الماضين: علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، ثم أنا.

قلت: فمن بعدك، يا بن رسول الله؟ فقال: إني أوصيت إلى ولدي موسى، وهو الإمام بعدي.

قلت: فمن بعد موسى؟ قال: علي ابنه يدعى الرضا، يدفن في أرض الغربية من خراسان، ثم بعد علي ابنه محمد، وبعد محمد علي ابنه، وبعد علي الحسن ابنه، والمهدي من ولد الحسن.

ثم قال عليه السلام: حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، إن قائمنا إذا خرج يجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدد رجال بدر<sup>(١)</sup>.

٧- وروى النعماني بالإسناد عن زيد الشحام - في حديث - قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني بعدتكم. فقال: نحن اثنا عشر، هكذا حول عرش ربنا عز وجل في مبتدأ خلقنا، أولنا محمد، وأوسطنا محمد، وآخرنا محمد<sup>(٢)</sup>.

٨- وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) كفاية الأثر: ٢٦٢، بحار الأنوار ٣٦: ٤٠٩ / ١٨، و٥٢: ٣٠٣ / ٧٢، العوالم ١٥: ٢٦٩ / ١.

(٢) العوالم ١٥: ٢٧٣ / ١٠ عن غيبة النعماني: ١٦ / ٨٥، بحار الأنوار ٣٦: ٣٩٩ / ٩.

٢٠٨ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأول

- في حديث طويل عن ولادة إبراهيم الخليل عليه السلام - قال : فأخبر علي عليه السلام بأنّ القائم عليه السلام هو الحادي عشر من ولده، وأنّه المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأنّه تكون له غيبة وحيرة يضلّ فيها أقوام، ويهتدي فيها آخرون، وأنّ هذا كائن كما أنّه مخلوق<sup>(١)</sup>.

٩ - وروى بالإسناد عن الفضل بن عمر، قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : إنّ الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا.

فقيل له : يا بن رسول الله، ومن الأربعة عشر؟

فقال : محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته، فيقتل الدجال، ويطهر الأرض من كلّ جور وظلم<sup>(٢)</sup>.

١٠ - وروى بالإسناد عن أحمد بن هلال، قال : حدّثني أميّة بن علي القيسي، عن أبي الهيثم التيمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : إذا توالّت ثلاثة أسماء : محمد وعليّ والحسن، كان رابعهم قائمهم<sup>(٣)</sup>.

١١ - وروى بالإسناد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : سمعته

---

(١) كمال الدين : ١٣٩ / ٧، العوالم ١٥ : ٢٨٣ / ١.

(٢) كمال الدين : ٣٣٥ / ٧، إعلام الوري : ٤٠٨، بحار الأنوار ٥١ : ١٤٤ / ٨.

(٣) كمال الدين : ٣٣٤ / ٣.

يقول : منّا اثنا عشر مهديّاً، مضى سنّة وبقى سنّة، يصنع الله بالسادس ما أحبّ<sup>(١)</sup>.

١٢ - وروى بالإسناد عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : سمعته يقول : في القائم سنّة من موسى بن عمران عليه السلام، فقلت : وما سنّة موسى بن عمران ؟ قال عليه السلام : خفاء مولده، وغيبته عن قومه<sup>(٢)</sup>.

١٣ - وروى بالإسناد عن صفوان بن مهران، قال : قال الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام : أما والله ليغيبنّ عنكم مهديّكم حتى يقول الجاهل منكم : ما لله في آل محمد حاجة؛ ثمّ يقبل كالشهاب الثاقب، فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(٣)</sup>.

١٤ - وروى بالإسناد عن زرارة بن أعين، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم. قلت له : ولم ؟ قال : يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - ثمّ قال : يا زرارة، وهو المنتظر، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته، منهم من يقول : هو حمل، ومنهم من يقول : هو غائب، ومنهم من يقول : ما ولد، ومنهم من يقول : ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، غير أنّ الله تبارك وتعالى يحبّ أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون<sup>(٤)</sup>.

(١) كمال الدين : ٣٣٨ / ٣.

(٢) كمال الدين : ٣٤٠ / ١٨.

(٣) كمال الدين : ٣٤١ / ٢٢.

(٤) كمال الدين : ٣٤٢ / ٢٤.

٢١٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

١٥- وروى ابن عياش بالإسناد عن سليمان الديلمي، عن أبي عبد الله عليه السلام  
- في حديث - قال عليه السلام : صاحبكم القائم بأمر الله عزّ وجلّ السادس من  
ولدي<sup>(١)</sup>.

١٦- وروى الشيخ الطوسي بالإسناد عن أبي بصير، قال : قال أبو عبد الله  
عليه السلام : على رأس السابع منّا الفرج<sup>(٢)</sup>.

١٧- وروى ابن الخشاب بالإسناد عن أبي القاسم طاهر بن هارون بن  
موسى العلوي، عن أبيه هارون، عن أبيه موسى، قال : قال سيّد جعفر بن  
محمد عليه السلام : الخلف الصالح من ولدي المهدي، اسمه محمد، كنيته أبو القاسم، يخرج في  
آخر الزمان، يقال لأئمّه صيقل<sup>(٣)</sup>.

١٨- وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن حيّان السراج، قال : سمعت السيّد  
ابن محمد الحميري يقول : كنت أقول بالغلوّ، وأعتقد غيبة محمد بن عليّ بن الحنفية،  
وقد ضللتُ في ذلك زماناً، فمنّ الله عليّ بالصادق جعفر بن محمد عليه السلام، وأنقذني به

---

(١) مقتضب الأثر : ٤٠، بحار الأنوار ٥١ : ١٦٣.

(٢) غيبة الطوسي : ٣٦، وقال الشيخ الحرّ العاملي في إثبات الهداة ٣ : ٤٩٩ : المراد السابع  
منه عليه السلام لا من عليّ عليه السلام، والسابع منه هو الثاني عشر، ذكره الشيخ، قال : وهو الظاهر من  
قوله : منّا.

(٣) تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم : ٢٠٠، كشف الغمّة ٣ : ٢٦٥، بحار الأنوار ٥١ : ٢٤ / ٣٧.



من النار، وهداني إلى سواء الصراط، فسألته بعدما صحّ عندي بالدلائل التي شاهدتها منه أنّه حجّة الله عليّ وعلى جميع أهل زمانه، وأنّه الإمام الذي فرض الله طاعته، وأوجب الاقتداء به.

فقلت له ﷺ: يا بن رسول الله، قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها، فأخبرني بمن تقع؟

فقال ﷺ: إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله ﷺ، أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وآخرهم القائم بالحقّ بقيّة الله في الأرض، وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتّى يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(١)</sup>.

١٩ - وروى الشيخ الصدوق والعلامة الطبرسي بالإسناد عن صفوان ابن مهران وعبد الله بن أبي يعفور، عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال: من أقرّ بجميع الأئمة وجحد المهدي كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء وجحد محمداً ﷺ نبوته.

ف قيل له: يا بن رسول الله، فمن المهدي من ولدك؟  
قال: الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه، ولا يحلّ لكم تسميته<sup>(٢)</sup>.

(١) كمال الدين: ٣٣ و ٣٤٢ / ٢٣، بحار الأنوار ٥١: ١٤٥ / ١٢.

(٢) كمال الدين: ٣٣٣ / ١، و ٣٣٨ / ١٢، و ٤١٠ / ٤، و ٤١١ / ٥، إعلام الوري: ٤٣،

كشف الغمّة ٣: ٣١٣، بحار الأنوار ٥١: ٣٢ / ٤، و ١٤٣ / ٤، و ١٤٥ / ١٠.

٢١٢ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

٢٠- وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منّا أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة.

قال أبو بصير: فقلت: يا بن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: يا أبا بصير، هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيّدة الإماء، يغيب غيبةً يرتاب فيها المبطلون، ثمّ يظهره الله عزّ وجلّ فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربّها، ولا تبقى في الأرض بقعة عبّد فيها غير الله عزّ وجلّ إلاّ عبّد الله فيها، ويكون الدين كلّهُ لله ولو كره المشركون<sup>(١)</sup>.

٢١- وروى الخزاز بالإسناد عن مسعدة، قال: كنت عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى متكئاً على عصاه، فسلمّ فردّ أبو عبد الله عليه السلام الجواب، ثمّ قال: يا بن رسول الله، ناولني يدك أقبّلها، فأعطاه يده فقبّلها ثمّ بكى، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما يبكيك يا شيخ؟

قال: جعلت فداك، أقتت على قائمكم منذ مائة سنة، أقول هذا الشهر وهذه السنة، وقد كبرت سنّي، ودقّ عظمي، واقترب أجلي، ولا أرى ما أحبّ، أراكم مقتّلين مشرّدين، وأرى عدوّكم يطرون بالأجنحة، فكيف لا أبكي؟

فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ثمّ قال: يا شيخ، إن أبقاك الله حتى ترى قائمنا كنت معنا في السنام الأعلى، وإن حلّت بك المنية جئت يوم القيامة مع ثقل محمد عليه السلام

(١) كمال الدين: ٣٤٥ / ٣١، بحار الأنوار ٥١: ١٤٦ / ١٤.

ونحن ثقله، فقد قال ﷺ: «إني مخلف فيكم الثقلين، فتمسكوا بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

فقال الشيخ: لا أبالي بعدما سمعت هذا الخبر.

قال ﷺ: يا شيخ، إن قائمنا يخرج من صلب الحسن، والحسن يخرج من صلب علي، وعلي يخرج من صلب محمد، ومحمد يخرج من صلب علي، وعلي يخرج من صلب ابني هذا - وأشار إلى موسى ﷺ - وهذا خرج من صلب علي، نحن اثنا عشر كلنا معصومون مطهرون.

إلى أن قال ﷺ:

يا شيخ، والله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا أهل البيت، ألا وإن شيعتنا يقعون في فتنة وحيرة في غيبته، هناك يثبت الله على هداه المخلصين، اللهم أعنهم على ذلك<sup>(١)</sup>.

٢٢ - وروى الشيخ الصدوق مرسلًا عن الإمام الصادق ﷺ، أنه قال: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى بن عمران ﷺ خرج ليقتبس لأهله ناراً، فرجع إليهم وهو رسول نبيّ، فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيّه موسى ﷺ في ليلة، وهكذا يفعل الله تبارك وتعالى بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، يصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر نبيّه موسى ﷺ، ويخرجه من الحيرة والغيبة إلى نور الفرج والظهور<sup>(٢)</sup>.

(١) كفاية الأثر: ٢٦٠، إرشاد القلوب: ٤٠٥، بحار الأنوار ٣٦: ٤٠٨ / ١٧.

(٢) كمال الدين: ١٥١، بحار الأنوار ١٣: ٤٢ / ٩.

٢٣ - وروى الشيخ الطوسي بالإسناد عن إبراهيم بن عمر الصنعاني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: للأمر المخوف العظيم تصليّ ركعتين، وهي التي كانت الزهراء عليها السلام تصليّها، تقرأ في الأولى الحمد و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ خمسين مرّة، وفي الثانية مثل ذلك، فإذا سلّمت صلّيت على النبي صلى الله عليه وآله، ثمّ ترفع يديك وتقول: اللهمّ إني أتوجّه بهم إليك... وأسألك أن تصليّ على محمّد وآله، وأن تفرّج عن محمّد وآله، وتجعل فرجي مقروناً بفرجهم وتبدأ بهم فيه... وأسألك بذلك الاسم، فلا شفيع أقوى لي منه، وبحقّ محمّد وآل محمّد أن تصليّ على محمّد وآل محمّد، وأن تقضي لي حوائجي، وتسمع محمّداً وعليّاً وفاطمة، والحسن والحسين وعليّاً ومحمّداً وجعفرأً وموسى وعليّاً ومحمّداً وعليّاً والحسن والحجّة صلوات الله عليهم وبركاته ورحمته صوتي، ليشفعوا لي إليك<sup>(١)</sup>.

ومما لا ريب فيه أن ذكر الإمام الحجّة عليه السلام في الدعاء المروي عن الإمام الصادق عليه السلام هو بمثابة النصّ الصريح عليه، وكذا في سائر الأدعية المروية عن الأئمة عليهم السلام في كتب الدعاء المعتمدة.

٢٤ - ومن ذلك أيضاً ما رواه الشيخ المفيد والشيخ الطوسي عن الإمام الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام: اللهمّ إني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك، أنك أنت الله لا إله إلا أنت ربّي، والإسلام ديني، ومحمّد نبّيي، وعليّ إمامي، والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن

(١) مصباح المتهدّد: ٢٦٦، بحار الأنوار ٩١: ١٨٣ / ٩.

عليّ والحجّة القائم بالحقّ المنتظر عليهم أفضل الصلوات والتسليم، أئمتي بهم أتولّى،  
ومن عدوّهم أتبرأ<sup>(١)</sup>... الدعاء..

٢٥ - وروى الكفعمي عن الصادق ﷺ في الدعاء لمن قلّ عليه رزقه أو  
ضاقت عليه معيشته، أنّه قال: سلام على محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين  
وعليّ ومحمّد وجعفر وموسى وعليّ ومحمّد وعليّ والحسن والقائم سيّدنا ومولانا  
صلوات الله عليهم أجمعين<sup>(٢)</sup>... إلى آخر الدعاء..

٢٦ - وروى الشيخ الطوسي عنه ﷺ في صلاة الحاجة والدعاء بعدها، قال:  
روي عن الصادق ﷺ أنّه قال: ... وأسألك بالحقّ الذي جعلته عند محمّد  
وآل محمّد، وعند الأئمة عليّ والحسن والحسين وعليّ ومحمّد وجعفر وموسى وعليّ  
ومحمّد وعليّ والحسن والحجّة عليهم السلام، أن تصلّي على محمّد وآل محمّد<sup>(٣)</sup>.

نصّ الإمام الكاظم ﷺ على الإمام المهدي ﷺ:

١ - روى الشيخ المفيد عن الإمام موسى بن جعفر ﷺ أنّه قال: إذا توالّت

---

(١) كتاب المزار / للشيخ المفيد: ٩٥ - ١٠٥، التهذيب ٦: ٥٦ - ٦٥ / ١٣١، بحار الأنوار  
١٠١: ٢٠٦ - ٢٢٠ / ٣٣.

(٢) البلد الأمين: ١٥٧، مصباح الكفعمي: ٤٠٢، بحار الأنوار ١٠٢: ٢٣٥ / ٣.

(٣) مصباح المتهدّد: ٢٩٣، وروى نحوه في الصفحة ٢٩٩، جمال الإِسْبوع: ١٦٤، بحار الأنوار  
٩٠: ٣٨ / ٧.

ثلاثة أسماء محمد وعليّ والحسن، فالرابع هو القائم (صلى الله عليهم) <sup>(١)</sup>.

٢ = وروى الشيخ الكليني والشيخ الصدوق والشيخ الطوسي وغيرهم بالإسناد عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام، قال: إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم، لا يزيلكم عنها أحد، يا بنيّ أنّه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنّما هي محنة من الله عزّ وجلّ امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا لا تبعوه.

قال: فقلت: يا سيّدي، من الخامس من ولد السابع؟ فقال: يا بنيّ عقولكم تصغر عن هذا، وأحلامكم تضيق عن حملة، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه <sup>(٢)</sup>.

٣ = ورواه الخصبي وفيه: فتموت بشكّ منه؟

فقال: لا، أنا السابع، وابنيّ عليّ الرضا الثامن، وابنه محمد التاسع، وابنه عليّ العاشر، وابنه الحسن حادي عشر، وابنه محمد سميّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، وكنيته المهدي، الخامس بعد السابع.

قلت: فرّج الله عنك يا سيّدي كما فرّجت عني <sup>(٣)</sup>.

---

(١) رسالة الغيبة للشيخ المفيد: ٤٠٠.

(٢) الكافي ١: ٣٣٦ / ٢، كمال الدين: ٣٥٩ / ١، علل الشرائع ١: ٢٤٤ / ٤، كفاية الأثر: ٢٦٤، غيبة الطوسي: ١٠٤، ١٥٠ / ١، و ٥٢: ١١٣ / ٢٦.

(٣) الهداية الكبرى: ٣٦١.

٤- وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن العباس بن عامر القصباني، قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول : صاحب هذا الأمر من يقول الناس : لم يولد بعد <sup>(١)</sup>.

٥- وروى بالإسناد عن داود بن كثير الرقي، قال : سألت أبا الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام عن صاحب هذا الأمر، فقال : هو الطريد الوحيد الغريب، الغائب عن أهله، الموتور بأبيه <sup>(٢)</sup>.

٦- وروى بالإسناد عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي، قال : سألت سيدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ <sup>(٣)</sup>.

فقال عليه السلام : النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب.

فقلت له : ويكون في الأئمة من يغيب ؟

قال : نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا، يسهّل الله له كلّ عسير، ويدلّل له كلّ صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرب له كلّ بعيد، ويبير به كلّ جبار عنيد، ويهلك على يده كلّ شيطان مرید، ذلك ابن سيّدة الإمام الذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحلّ لهم

(١) كمال الدين : ٣٦٠ / ٢.

(٢) كمال الدين : ٣٦١ / ٤.

(٣) لقمان : ٢٠.

٢١٨ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأول

تسميته حتى يظهره الله عزّ وجلّ فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(١)</sup>.

٧- وروى الشيخ الصدوق والخزاز والعلامة الطبرسي بالإسناد عن يونس ابن عبد الرحمن، قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا بن رسول الله، أنت القائم بالحقّ؟

فقال: أنا القائم بالحقّ، ولكنّ القائم الذي يُطهّر الأرض من أعداء الله عزّ وجلّ ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتدّ فيها أقوامٌ ويشبّ آخرون.

ثمّ قال عليه السلام: طوبى لشيعتنا المتمسّكين بجلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منّا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمةً، ورضينا بهم شيعةً، فطوبى لهم، ثمّ طوبى لهم، وهم والله معنا في درجتنا يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

٨- وروى الشيخ الصدوق والشيخ الكليني والشيخ الطوسي بالإسناد عن عبد الله بن جندب، أنّه قال: سألت أبا الحسن الماضي عليه السلام عمّا أقول في سجدة الشكر، فقد اختلف أصحابنا فيه؟

فقال: تقول في سجدة الشكر: اللهمّ إنّي أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك

---

(١) كمال الدين: ٣٦٨ / ٦.

(٢) كمال الدين: ٣٦١ / ٥، كفاية الأثر: ٢٦٥، إعلام الوري: ٤٠٧، كشف الغمّة ٣: ٣١٣،

بحار الأنوار ٥١: ١٥١ / ٦.



ورسلك وجميع خلقك أنك أنت الله ربّي، والإسلام ديني، ومحمّداً نبّيي، وعليّاً والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ والحجّة بن الحسن ابن عليّ أمتي، لهم أتولّى ومن أعدائهم أتبرأ<sup>(١)</sup>.

### نصّ الإمام الرضا ﷺ على الإمام المهدي ﷺ :

١- روى ابن الخشاب بالإسناد عن صدقة بن موسى، قال : حدّثنا أبي، عن الرضا ﷺ، قال : الخلف الصالح من ولد أبي محمّد الحسن بن عليّ، وهو صاحب الزمان، وهو المهدي<sup>(٢)</sup>.

٢- وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن الرّيّان بن الصلت، قال : قلت للرضا : أنت صاحب هذا الأمر ؟

فقال ﷺ : أنا صاحب هذا الأمر، ولكنّي لست بالذي أملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني، وإنّ القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً في بدنه، حتّى لو مدّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون

---

(١) الفقيه ١ : ٣٢٩ / ٩٦٧، الكافي ٣ : ٣٢٥ / ١٧، مصباح المتهدّد : ٢١٣، التهذيب ٢ : ١١٠ / ٤١٦، بحار الأنوار ٨٦ : ٢٣٥ / ٥٩.

(٢) تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم : ٢٠٠، كشف الغمّة ٣ : ٢٦٥، الفصول المهمّة : ٢٩٢، بحار الأنوار ٥١ : ٤٣ / ٣١.

٢٢٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

معهُ عصا موسى وخاتم سليمان عليه السلام، ذاك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء، ثمّ يظهره فيملاً به الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(١)</sup>.

٣- وروى الحسين بن حمران الخصبي بالإسناد عن الريّان بن الصلت، قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : القائم المهدي بن الحسن لا يرى جسمه، ولا يسمّى باسمه بعد غيبته حتّى يراه ويعلن باسمه ويسمعه كلّ الخلق.

فقلنا له : يا سيّدنا، وإن قلنا : صاحب الغيبة، وصاحب الزمان، والمهدي ؟ قال : هو كلّه جائز مطلق، وإنّما نهيتكم عن التصريح باسمه ليخفي اسمه عن أعدائنا فلا يعرفوه<sup>(٢)</sup>.

٤- وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا سيّد من خلق الله... إلى أن قال : ومن ولد الحسين أئمة تسعة، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، تأسعهم قائمهم ومهديّهم<sup>(٣)</sup>.

٥- وروى بالإسناد عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسى

---

(١) كمال الدين : ٣٧٦ / ٧، إعلام الوري : ٤٠٧، كشف الغمّة ٣ : ٣١٤، الصراط المستقيم ٢ :

٢٢٩، بحار الأنوار ٥٢ : ٣٢٢ / ٣٠.

(٢) الهداية الكبرى : ٣٦٤، مستدرک الوسائل ١٢ : ٢٨٥ / ١٥.

(٣) كمال الدين : ٢٦١ / ٧، بحار الأنوار ٣٦ : ٢٥٥ / ٧١، العوالم ١٥ : ٢٨٩ / ١.

الرضا، عن أبيه، عن آباءه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله - في حديث -: الحسن والحسين إماما أمتي بعد أبيهما، وسيدا شباب أهل الجنة، أمهما سيّدة نساء العالمين، وأبوهما سيّد الوصيّين، ومن ولد الحسين تسعة أئمة، تأسعهم القائم من ولدي، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي<sup>(١)</sup>.

٦- وروى بالإسناد عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سمعت دعبل بن عليّ الخزاعي يقول: أنشدت مولاي الرضا عليّ بن موسى عليه السلام قصيدتي التي أوّلتها:  
مدارسُ آياتٍ خلت من تلاوةٍ      ومنزلٌ وحيٍّ مقفر العرصاتِ  
فلما انتهيت إلى قولي:

خروجُ إمامٍ لا محالةً خارجٌ      يقوم على اسمِ الله والبركاتِ  
يميزُ فينا كلّ حقٍّ وباطلٍ      ويجزي على النعماء والنقباتِ  
بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ رفع رأسه إليّ فقال لي: يا خزاعيّ، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم؟  
فقلت: لا يا مولاي، إلاّ أنّي سمعت بخروج إمامٍ منكم يطهر الأرض من الفساد ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً؟

فقال: يا دعبل، الإمام بعدي محمّد ابني، وبعد محمّد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

(١) كمال الدين: ٢٦٠ / ٦، بحار الأنوار ٣٦: ٢٥٤ / ٧٠، العوالم ١٥: ٢٨٩ / ١.

٢٢٢ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأول

وأما متى فأخبار عن الوقت، فقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، أنّ النبي صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله، متى يخرج القائم من ذريّتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: مثله مثل الساعة التي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة<sup>(١)</sup>.

٧- وروى بالإسناد عن الحسين بن خالد - في حديث - قال: قيل لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام: يا بن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال عليه السلام: الرابع من ولدي، ابن سيّدة الإمام، يطهر الله به الأرض من كلّ جور، ويقدّسها من كلّ ظلم، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقّت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحدٌ أحداً، وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظلّ، وهو الذي ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه، يقول: ألا إنّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإنّ الحقّ معه وفيه، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٨- وروى بالإسناد عن أيوب بن نوح، قال: قلت للرّضا عليه السلام: إنا لنرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يرده الله عزّ وجلّ إليك من غير سيف، فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك؟

(١) كمال الدين: ٣٧٢ / ٦.

(٢) كمال الدين: ٣٧١ / ٥، والآية من سورة الشعراء: ٤.

فقال عليه السلام : ما منّا أحد اختلفت إليه الكتب وسئل عن المسائل وأشارت إليه الأصابع وحملت إليه الأموال، إلا اغتيل أو مات على فراشه حتى يبعث الله عزّ وجلّ لهذا الأمر رجلاً خفيّ المولد والمنشأ غير خفيّ في نفسه<sup>(١)</sup>.

٩- وروى عن الحسن بن محبوب، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قال : قال لي : لا بدّ من فتنة صمّاء صيلم<sup>(٢)</sup> يسقط فيها كلّ بطانة ووليّجة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض وكلّ حرّى وحرّان، وكلّ حزين ولهفان.

ثمّ قال عليه السلام : بأبي وأمي سمّي جدّي ﷺ وشبيهي وشبيهه موسى بن عمران، عليه جيوب النور، يتوقّد من شعاع ضياء القدس، يحزن لموته أهل الأرض والسماء، كم من حرّى مؤمنة، وكم من مؤمن متأسّف حرّان حزين عند فقدان الماء المعين<sup>(٣)</sup>، الحديث.

١٠- وروى عن أحمد بن زكريا، قال : قال لي الرضا عليّ بن موسى عليه السلام : أين منزلك ببغداد؟ قلت : الكرخ. قال : أما إنّه أسلم موضع، ولا بدّ من فتنة صمّاء صيلم تسقط فيها كلّ وليّجة وبطانة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي<sup>(٤)</sup>.

(١) كمال الدين : ٣٧٠ / ١ .

(٢) الصيلم : الأمر الشديد والداهية .

(٣) كمال الدين : ٣٧٠ / ٣ .

(٤) كمال الدين : ٣٧١ / ٤ .

١١ = وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال: كأني بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي كأنّهم يطلبون المرعى فلا يجدونه.

قلت له: ولم ذاك يا بن رسول الله؟

قال: لأنّ إمامهم يغيب عنهم.

فقلت: ولم؟

قال: لئلا يكون لأحدٍ في عنقه بيعة إذا قام بالسيف<sup>(١)</sup>.

١٢ = ونقل السيّد ابن طاووس عن أصل يونس بن بكير، قال: سألت سيّدي (الرضا عليه السلام) أن يعلمني دعاءً أدعوه به عند الشدائد، فقال لي: يا يونس، تحفظ ما أكتبه لك وادعُ به في كلّ شدّة تجاب وتعطى ما تتمناه، ثمّ كتب لي: بسم الله الرحمن الرحيم - وذكر الدعاء - إلى أن قال: اللهمّ وقد أصبحت يومي هذا لا ثقة لي ولا رجاء ولا ملجأ ولا مفرج ولا منجى غير من توسّلت بهم إليك متقرّباً إلى رسولك محمد صلى الله عليه وآله، ثمّ عليّ أمير المؤمنين والزهراء سيّدة نساء العالمين والحسن والحسين وعليّ ومحمد وجعفر وموسى وعليّ ومحمد وعليّ والحسن ومن بعدهم يُقيم الحجّة إلى الحجّة المستورة من ولده، المرجوّ للأمة من بعد<sup>(٢)</sup>... إلى آخر الدعاء.

(١) كمال الدين: ٤٨٠ / ٤، علل الشرائع: ٢٤٥ / ٦، عيون أخبار الرضا ١: ٢٧٣ / ٦، بحار

الأنوار ٥١: ١٥٢ / ١، و ٥٢: ٩٦ / ١٤.

(٢) مهج الدعوات: ٢٥٣ / بحار الأنوار ٩٤: ٣٤٦ / ٤.

نص الإمام الجواد ﷺ على الإمام المهدي ﷺ :

١- روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، قال : قلت لمحمد بن علي بن موسى ﷺ : إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ؟ فقال ﷺ : يا أبا القاسم، ما منّا إلا وهو قائم بأمر الله عز وجلّ، وهادٍ إلى دين الله، ولكن القائم الذي يطهر الله عز وجلّ به الأرض من أهل الكفر والجحود، ويملؤها عدلاً وقسطاً، هو الذي تخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله ﷺ وكنيته، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذلّ له كلّ صعب، ويجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عز وجلّ : ﴿ أَيُّنَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١) فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل، خرج بإذن الله عز وجلّ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجلّ (٢).

٢- وروى الشيخ الصدوق والخزاز والعلامة الطبرسي والراوندي بالإسناد عن الصقر بن أبي دلف، قال : سمعت أبا جعفر محمد بن عليّ الرضا ﷺ يقول : إنّ الإمام بعدي ابني عليّ، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه

(١) البقرة : ١٤٨ .

(٢) كمال الدين : ٣٧٧ / ٢ .

الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثمّ سكت.

فقلت له: يا بن رسول الله، فمن الإمام بعد الحسن؟

فبكى عليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ قال: إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر.

فقلت له: يا بن رسول الله، لم سمي القائم؟

قال: لأنّه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته.

فقلت له: ولم سمي المنتظر؟

قال: لأنّ له غيبةً تكثر أيامها ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون،

وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقتون، ويهلك

فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون<sup>(١)</sup>.

٣- وروى الشيخ الصدوق والخزّاز والعلامة الطبرسي والراوندي بالإسناد

عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، قال: دخلتُ على سيدي محمّد بن عليّ بن

موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنا أريد أن

أسأله عن القائم، أهو المهدي أو غيره؟

قال: فابتدأني فقال لي: يا أبا القاسم، إنّ القائم منّا هو المهدي الذي يجب أن

يُنْتَظَر في غيبته، ويطاع في ظهوره، هو الثالث من ولدي، والذي بعث محمّداً عليه السلام

بالنبوة وخصّنا بالإمامة، إنّه لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم

حتّى يخرج فيه، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وإنّ الله تبارك

(١) كمال الدين: ٣٧٨ / ٣، كفاية الأثر: ٢٧٩، إعلام الوری: ٤٠٩، الخرائج والجرائح: ٣:

١١٧٢، الصراط المستقيم ٢: ٢٣٠، بحار الأنوار ٥٠: ١١٨ / ١، و ٥١: ٣٠ / ٤.



وتعالى ليصلح له أمره في ليلة، كما أصلح أمر كليمة موسى عليه السلام إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً، فرجع وهو رسول نبيّ.

ثم قال عليه السلام: أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج<sup>(١)</sup>.

٤ - وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن محمد بن الفرج، قال: كتب إليّ أبو جعفر بن الرضا عليه السلام بهذا الدعاء وعلمنيه، وقال: إذا انصرفت من صلاة مكتوبة فقل: رضيت بالله ربّاً، وبمحمد نبياً، وبعلي وليّاً، وبالحسن والحسين وعليّ ابن الحسين ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمد ابن عليّ وعليّ بن محمد والحسن بن عليّ والحجة بن الحسن بن عليّ أئمة، اللهم وليك الحجة، فاحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته، وامدد له في عمره، واجعله القائم بأمرك، والمنتصر لدينك، وأره ما يحبّ وما تقرّ به عينه في نفسه وذريته وفي أهله وماله وفي شيعته وفي عدوّه، وأرهم منه ما يحذرون، وأره فيهم ما يحبّ وتقرّ به عينه، واشفِ صدورنا وصدور قوم مؤمنين<sup>(٢)</sup>.

ورواه الشيخ الكليني بالإسناد عن محمد بن الفرج مع اختلاف في بعض ألفاظه<sup>(٣)</sup>.

(١) كمال الدين: ٣٧٧ / ١، كفاية الأثر: ٢٧٦، إعلام الوري: ٤٠٨، الخرائج والجرائح ٣:

١١٧١ / ٦٦، الصراط المستقيم ٢: ٢٣١، بحار الأنوار ٥١: ١٥٦ / ١.

(٢) الفقيه ١: ٣٢٧ / ٩٦٠، مصباح الكفعمي: ٢٥، البلد الأمين: ١٣.

(٣) الكافي ٢: ٥٤٧ / ٦، بحار الأنوار ٨٦: ٤٢ / ٥٢.

نصّ الإمام الهادي عليه السلام على الإمام المهدي عليه السلام :

١- روى الشيخ الصدوق والعلامة الطبرسي والخزاز بالإسناد عن الصقر بن أبي دلف، قال : سمعت عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام يقول : إنّ الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(١)</sup>.

٢- وروى الشيخ الصدوق والشيخ الكليني والمسعودي والخصيبي والخزاز وغيرهم، بالإسناد عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟

فقلت : ولم جعلني الله فداك ؟

فقال : إنّكم لا ترون شخصه، ولا يحلّ لكم ذكره باسمه.

فقلت : فكيف نذكره ؟

فقال : قولوا : الحجّة من آل محمّد عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

٣- وروى الشيخ الصدوق والعلامة الطبرسي بالإسناد عن عليّ بن

---

(١) كمال الدين : ٣٨٣ / ١٠، كفاية الأثر : ٢٨٨، إعلام الوري : ٤١٠، الصراط المستقيم ٢ :

٢٣١، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٣٩ / ٤.

(٢) كمال الدين : ٣٨١ / ٥، الكافي ١ : ٣٢٨ / ١٣، الهداية الكبرى : ٨٧، إثبات الوصيّة :

٢٠٨، علل الشرائع ١ : ٢٤٥ / ٥، كفاية الأثر : ٢٨٤، غيبة الطوسي : ١٢١، روضة

الواعظين ٢ : ٢٦٢، إعلام الوري : ٣٥١، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤٠ / ٥.

عبد الغفار، قال : لما مات أبو جعفر الثاني عليه السلام كتبت الشيعة إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام يسألونه عن الأمر .

فكتب عليه السلام : الأمر لي ما دمتُ حيًّا، فإذا نزلت بي مقادير الله عزَّ وجلَّ آتاكم الله الخلف منِّي، وأني لكم بالخلف بعد الخلف؟ (١)

٤ - وروى الشيخ الصدوق والرزاز والفتال والطبرسي بالإسناد عن السيّد عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، قال : دخلت على سيدي عليّ بن محمد عليه السلام، فلما بصر بي قال لي : مرحباً بك يا أبا القاسم، أنت وليّنا حقًّا .

قال : فقلت له : يا بن رسول الله، إنني أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضياً ثبتُّ عليه حتى ألقى الله عزَّ وجلَّ . فقال : هات يا أبا القاسم .

فقلت : إنني أقول : إن الله تبارك وتعالى واحد، ليس كمثلته شيء، خارج عن الحدّين : حدّ الإبطال وحدّ التشبيه، وإنه ليس بجسم ولا صورة، ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسّم الأجسام ومُصوّر الصور، وخالق الأعراض والجواهر، وربّ كلّ شيء ومالكة وجاعله ومحدّته، وإنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله خاتم النبيّين، فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، وإنّ شريعته خاتمة الشرائع، فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة .

وأقول : إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمد بن عليّ، ثمّ جعفر بن محمد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمد بن عليّ، ثمّ أنت يا مولاي .

(١) كمال الدين : ٣٨٢ / ٨، إعلام الوري : ٤١١، بحار الأنوار ٥١ : ١٦ / ٥ .

٢٣٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

فقال عليه السلام : ومن بعدي الحسن ابني ، فكيف للناس بالخلف من بعده ؟

قال : فقلت : وكيف ذلك يا مولاي ؟

قال : لأنّه لا يرى شخصه ولا يحلّ ذكره باسمه حتّى يخرج فيملاً الأرض  
قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

قال : فقلت : أقررت ... إلى أن قال : فقال عليّ بن محمّد عليه السلام : يا أبا القاسم ،  
هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده ، فاثبت عليه ، ثبتك الله بالقول الثابت في  
الحياة الدنيا والآخرة <sup>(١)</sup> .

٥ - وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن إسحاق بن محمّد بن أيوب ، عن  
أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام ، أنّه قال : صاحب هذا الأمر من يقول الناس : إنّهُ لم  
يولد بعد <sup>(٢)</sup> .

٦ - وروى بالإسناد عن عليّ بن محمّد بن زياد ، قال : كتبت إلى أبي الحسن  
صاحب العسكر أسأله عن الفرج ، فكتب إليّ : إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين  
فتوقّعوا الفرج <sup>(٣)</sup> .

---

(١) كمال الدين : ٣٧٩ / ١ ، أمالي الصدوق : ٢٧٨ / ٢٤ ، كفاية الأثر : ٢٨٢ ، روضة الواعظين

١ : ٣١ ، إعلام الوري : ٤٠٩ ، كشف الغمّة ٣ : ٣١٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٣٩ / ٣ ، و ٥١ : ٣٢

.٣ /

(٢) كمال الدين : ٣٨٢ / ٨ .

(٣) كمال الدين : ٣٨٠ / ٣ .

نص الإمام العسكري عليه السلام على الإمام المهدي عليه السلام :

١ - روى الشيخ الكليني والشيخ المفيد بالإسناد عن محمد بن علي بن بلال، أنه قال : خرج إليّ أمر أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام قبل مضيّه بستين، يخبرني بالخلف من بعده، ثمّ خرج إليّ من قبل مضيّه بثلاثة أيام، يخبرني بالخلف من بعده<sup>(١)</sup>.

٢ - وعن أبي هاشم الجعفري، قال : قلت لأبي محمد الحسن بن علي عليه السلام : جلالتك تمنعني عن مسألتك، فتأذن لي أن أسألك ؟ فقال : سل . قلت : يا سيّدي، هل لك ولد ؟ قال : نعم . قلت : إن حدث حدث، فأين أسأل عنه ؟ قال : بالمدينة<sup>(٢)</sup>.

٣ - وعن جعفر بن محمد المكفوف، عن عمرو الأهوازي، قال : أراني أبو محمد ابنه عليه السلام، وقال : هذا صاحبكم بعدي<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الإرشاد ٢ : ٣٤٨، الكافي ١ : ٢٦٤ / ١، الفصول المهمّة : ٢٩٢، تقريب المعارف : ١٨٣، كشف الغمّة ٣ : ٢٣٨، بحار الأنوار ٥١ : ٣٣٣ / ٥٨ .

(٢) الإرشاد ٢ : ٣٤٨، الكافي ١ : ٢٦٤ / ٢، الفصول المهمّة : ٢٩٢، تقريب المعارف : ١٨٤، غيبة الطوسي : ١٣٩، روضة الواعظين ٢ : ٢٦٢، إعلام الوري : ٤١٣، كشف الغمّة ٣ : ٢٣٩، بحار الأنوار ٥١ : ١٦١ / ١١ .

(٣) الإرشاد ٢ : ٣٤٨، الكافي ١ : ٢٦٤ / ٣، بحار الأنوار ٥٢ : ٦٠ / ٤٨، تقريب المعارف : ١٨٤، غيبة الطوسي : ١٤٠، إعلام الوري : ٤١٤، كشف الغمّة ٣ : ٢٣٩ .

٤- وعن حمدان القلانسي، قال: قلت للعمري<sup>(١)</sup>: قد مضى أبو محمد؟ فقال لي: قد مضى، ولكن قد خلف فيكم من رقبته مثل هذه، وأشار بيده<sup>(٢)</sup>.

٥- وعن أحمد بن محمد بن عبد الله، قال: خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبيري<sup>(٣)</sup> لعنه الله: هذا جزاء من اجترأ على الله في أوليائه يزعم أنه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله عليه؟ وولد له ولد سمّاه محمّداً في سنة ٢٥٠<sup>(٤)</sup>.

٦- وروى الشيخ الصدوق والخزاز بالإسناد عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، أنه خرج من أبي محمد عليه السلام توقيع: زعموا أنهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل، وقد كذب الله قولهم والحمد لله<sup>(٥)</sup>.

---

(١) المراد به عثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه من السفراء الأجلة، وكان وكيلاً للإمام الحسن العسكري عليه السلام.

(٢) الكافي ١: ٢٦٤ / ٤، بحار الأنوار ٥٢: ٦٠ / ٤٥، الإرشاد ٢: ٣٥٠، حلية الأبرار ٥: ١٩٦ / ٤.

(٣) قال العلامة المجلسي: الزبيري كان لقب بعض الأشقياء من ولد الزبير، كان في زمانه عليه السلام فهدّده، وقتله الله على يد الخليفة أو غيره، وصحّف بعضهم وقرأ بفتح الزاي وكسر الباء من الزبير بمعنى الداهية، كناية عن المهتدي العباسي حيث قتله الموالي.

(٤) الكافي ١: ٢٦٥ / ٥، إعلام الوری: ٤١٤، الإرشاد ٢: ٣٤٩، بحار الأنوار ٥١: ٤ / ٤، غيبة الطوسي: ١٣٨، حلية الأبرار ٥: ١٩٦ / ٥.

(٥) كمال الدين: ٤٠٧ / ٣، كفاية الأثر: ٢٨٩، بحار الأنوار ٥١: ١٦٠ / ٨.

٧- وروى الفضل بن شاذان بالإسناد عن محمد بن حمزة بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، قال: سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: ولد ولي الله وحجته على عباده وخليفتي من بعدي مختوناً، ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٠ عند طلوع الفجر، وكان أول من غسله رضوان خازن الجنان مع جمع من الملائكة المقربين بماء الكوثر والسلسيل، ثم غسلته عمّي حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام (١).

٨- وروى الفضل بن شاذان بالإسناد عن محمد بن عبد الجبار، قال: قلت لسيدي الحسن بن علي عليه السلام: يا بن رسول الله، جعلني الله فداك، أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك؟ فقال عليه السلام: إن الإمام وحجة الله من بعدي ابني، سمّي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته، الذي هو خاتم حجج الله، وآخر خلفائه. قال: ممن هو يا بن رسول الله؟ قال: من ابنة ابن قيصر ملك الروم، ألا إنه سيولد ويغيب عن الناس غيبةً طويلةً ثم يظهر (٢).

٩- وروى الفضل بن شاذان عن إبراهيم بن محمد بن فارس النيسابوري، قال: لما همّ الوالي عمرو بن عوف بقتلي، غلب عليّ خوف عظيم، فودّعت أهلي

(١) منتخب الأثر: ٣٢٠ / ١، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٤ : ٢٤٠.

(٢) إثبات الهداة ٣ : ٥٦٩ / ٦٨٠، مستدرك الوسائل ١٢ : ٢٨٠ / ٣.

وتوجّهت إلى دار أبي محمّد عليه السلام لأودّعه، وكنت أردت الهرب، فلمّا دخلت عليه رأيت غلاماً جالساً في جنبه، وكان وجهه مضيئاً كالقمر ليلة البدر، فتحيّرت من نوره وضيائه، وكاد ينسيني ما كنت فيه، فقال: يا إبراهيم، لا تهرب، فإنّ الله سيكفيك شرّه، فازداد تحيّرّي، فقلت لأبي محمّد عليه السلام: يا سيّدّي يا بن رسول الله، من هذا، وقد أخبرني بما كان في ضميري؟ قال: هو ابني وخليفتي من بعدي<sup>(١)</sup>.

١٠ - وروى الشيخ الكليني والشيخ الصدوق والشيخ الطوسي والراوندي بالإسناد عن ضوء بن علي العجلي، عن رجل من أهل فارس سمّاه، قال: أتيت سامراء ولزمت باب أبي محمّد عليه السلام فدعاني، فدخلت عليه وسلّمت، فقال: ما الذي أقدمك؟ قلت: رغبة في خدمتك.

قال: فقال لي: فالزم الباب، قال: فكنت في الدار مع الخدم، ثمّ صرت أشتري لهم الحوائج من السوق، وكنت أدخل عليهم من غير إذن إذا كان في الدار رجال.

قال: فدخلت عليه يوماً، وهو في دار الرجال، فسمعت حركة في البيت، فناداني: مكانك لا تبرح. فلم أجسر أن أدخل ولا أخرج، فخرجت عليّ جارية معها شيءٌ مغطّى، ثمّ ناداني: ادخل، فدخلت ونادى الجارية، فرجعت إليه، فقال لها: اكشفي عمّا معك، فكشفت عن غلامٍ أبيض حسن الوجه، وكشف عن بطنه، فإذا شعر نابت من لبتّه إلى سرّته، أخضر ليس بأسود، فقال: هذا صاحبكم، ثمّ

(١) إثبات الهداة ٣: ٧٠٠ / ١٣٦، و ٣: ٥٧٠ / ٦٨٤، مستدرک الوسائل ١٢: ٢٨١ / ٤.



أمرها فحملته، فما رأته بعد ذلك حتى مضى أبو محمد عليه السلام (١).

١١ - وروى الشيخ الصدوق والعلامة الطبرسي والراوندي بالإسناد عن يعقوب بن منقوش، قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وهو جالس على دكان في الدار، وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل، فقلت له: سيدي، من صاحب هذا الأمر؟

فقال عليه السلام: ارفع الستر. فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، دري المقلتين، شثن الكفين، معطوف الركبتين، في خده الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام، ثم قال لي: هذا صاحبكم، ثم وثب فقال له: يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم. فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثم قال لي: يا يعقوب، انظر من في البيت. فدخلت فما رأيت أحداً (٢).

١٢ - وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن أبي غانم الخادم، قال: ولد لأبي محمد عليه السلام ولد فسماه محمداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار،

(١) الكافي ١: ٣٢٩ / ٦، كمال الدين: ٤٣٥ / ٤، تقريب المعارف: ١٨٤، غيبة الطوسي:

١٤٠، الخرائج والجرائح ٢: ٩٥٧، بحار الأنوار ٥٢: ٢٦ / ٢١.

(٢) كمال الدين: ٤٠٧ / ٢، إعلام الوري: ٤١٣، الخرائج والجرائح ٢: ٩٥٨، كشف الغمّة ٣:

٣١٧، بحار الأنوار ٥٢: ٢٥ / ١٧.

فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فلاًها قسطاً وعدلاً<sup>(١)</sup>.

١٣ - وروى الشيخ الطوسي بالإسناد عن أحمد بن إسحاق، قال: إنّه سأل أبا محمّد عليه السلام عن صاحب هذا الأمر، فأشار بيده، أي إنّه حيّ غليظ الرقبة<sup>(٢)</sup>.

١٤ - وروى الشيخ الصدوق والرزاز والعلامة الطبرسي بالإسناد عن محمّد ابن عثمان العمري (قدّس الله روحه)، قال: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمّد الحسن ابن عليّ عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آباءه عليهم السلام: «إنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وإنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»؟

فقال عليه السلام: إنّ هذا حقّ، كما أنّ النهار حقّ.

فقيل له: يا بن رسول الله، فمن الحجّة والإمام بعدك؟

فقال عليه السلام: ابني محمّد هو الإمام والحجّة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما إنّ له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقّاتون، ثمّ يخرج فكأنّي أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة<sup>(٣)</sup>.

---

(١) كمال الدين: ٤٣١ / ٨، العدد القويّة: ٧٢: ١١٨، بحار الأنوار ٥١: ٥ / ١١.

(٢) غيبة الطوسي: ١٥١، بحار الأنوار ٥١: ١٦١ / ١٢.

(٣) كمال الدين: ٤٠٩ / ٩، كفاية الطالب: ٢٩٢، إعلام الوري: ٤١٥، كشف الغمّة ٣: ٣١٨،

بحار الأنوار ٥١: ١٦٠ / ٧.

١٥ - وروى الشيخ الصدوق والرزاز والبياضي وغيرهم بالإسناد عن أحمد ابن إسحاق بن سعد، قال : سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول : الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً وخلقاً، يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته، ثم يظهره الله فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(١)</sup>.

١٦ - وروى الشيخ الصدوق والرزاز والبياضي بالإسناد عن علان الرازي، قال : أخبرني بعض أصحابنا أنه لما حملت جارية أبي محمد عليه السلام قال : ستحملين ذكراً، واسمه محمد، وهو القائم من بعدي<sup>(٢)</sup>.

١٧ - وروى الشيخ الصدوق والرزاز والعلامة الطبرسي والإربلي وغيرهم بالإسناد عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، قال : سمعت أبا محمد الحسن ابن علي عليه السلام يقول : كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني، أما إن المُرَّ بالأئمة بعد رسول الله ﷺ المنكر لولدي، كمن أقرَّ بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة رسول الله ﷺ، والمنكر لرسول الله ﷺ كمن أنكر جميع الأنبياء، لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا، أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس

---

(١) كمال الدين : ٤٠٨ / ٧، كفاية الطالب : ٢٩٠، الصراط المستقيم ٢ : ٢٣١، بحار الأنوار

٥١ : ١٦١ / ٩.

(٢) كمال الدين : ٤٠٨ / ٤، كفاية الطالب : ٢٨٩، الصراط المستقيم ٢ : ٢٣١، بحار الأنوار

٥١ : ٢ / ٢.

إلا من عصمه الله عزّ وجلّ<sup>(١)</sup>.

١٨ - وروى الشيخ الصدوق والراوندي والبياضي بالإسناد عن الحسن بن محمد بن صالح البرّاز، قال : سمعت الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام يقول : إنّ ابني هو القائم من بعدي، وهو الذي تجري فيه سنن الأنبياء بالتعمير والغيبة، حتى تقسو القلوب لطول الأمد، فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله عزّ وجلّ في قلبه الإيمان وأيّده بروحٍ منه<sup>(٢)</sup>.

١٩ - وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن معاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب ابن نوح ومحمد بن عثمان العمري رضي الله عنهم قالوا : عرض علينا أبو محمد الحسن بن عليّ عليه السلام ابنه، ونحن في منزله، وكنا أربعين رجلاً، فقال : هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا.

قالوا : فخرجنا من عنده، فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد عليه السلام.  
وروى الشيخ الطوسي في (الغيبة) نحوه<sup>(٣)</sup>.

---

(١) كمال الدين : ٤٠٩ / ٨ ، كفاية الأثر : ٢٩١ ، إعلام الوري : ٤١٤ ، كشف الغمّة ٣ : ٣١٧ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٣٢ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٦٠ / ٦ .

(٢) كمال الدين : ٥٢٤ / ٤ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٩٦٤ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٣٨ ، بحار الأنوار ٥١ : ٢٢٤ / ١١ .

(٣) كمال الدين : ٤٣٥ / ٢ ، غيبة الطوسي : ٢١٧ ، إعلام الوري : ٤١٤ ، كشف الغمّة ٣ : ٣١٧ ، العدد القويّة : ٧٣ / ١٢١ ، بحار الأنوار ٥١ : ٣٤٦ ، و ٥٢ : ٢٥ / ١٩ .

٢٠ - وروى المسعودي بالإسناد عن أحمد بن إسحاق، قال: دخلت على أبي محمد ﷺ فقال لي: يا أحمد، ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشكّ والارتياب؟ قلت: يا سيدي، لما ورد الكتاب بخبر سيّدنا ومولده، لم يبق منا رجلاً ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلا قال بالحقّ.

فقال: أما علمتم أنّ الأرض لا تخلو من حجة لله؟ ثمّ أمر أبو محمد ﷺ والدته بالحجّ سنة ٢٥٩ هـ وعرفّها ما يناله في سنة ٢٦٠ هـ، وأحضر الصاحب ﷺ، فأوصى إليه، وسلّم الاسم الأعظم والمواريث والسلاح إليه، وخرجت أمّ أبي محمد مع الصاحب ﷺ جميعاً إلى مكّة<sup>(١)</sup>.

٢١ - وروى الشيخ الطوسي بالإسناد عن محمد بن إسماعيل وعليّ بن عبد الله الحسينين، قالوا: دخلنا على أبي محمد الحسن ﷺ بسرّ من رأى، وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته حتّى دخل عليه بدر خادمه، فقال: يا مولاي، بالباب قوم شعث، غُبر؟

فقال لهم، هؤلاء نفرّ من شيعتنا باليمن - في حديث طويل يسوقانه - إلى أن ينتهي إلى قول الحسن ﷺ لبدر: فامضِ فائتنا بعثمان بن سعيد العمري، فما لبثنا إلا يسيراً حتّى دخل عثمان، فقال له سيّدنا أبو محمد ﷺ: امضِ يا عثمان، فإنّك الوكيل والثقة المأمون على مال الله، واقبض من هؤلاء نفر اليمن ما حملوه من المال.

ثمّ ساقا الحديث إلى أن قالوا: ثمّ قلنا بأجمعنا: يا سيّدنا، والله إنّ عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك، وأنّه وكيلك وثقتك على

(١) إثبات الوصيّة: ٢١٧، عيون المعجزات: ١٣٨، بحار الأنوار: ٥٠: ٣٣٥ / ١٣.

مال الله تعالى .

قال عليه السلام : نعم، واشهدوا عليّ أنّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأنّ ابنه محمّداً وكيل ابني مهديّكم<sup>(١)</sup>.

٢٢ - وروى الشيخ الطوسي بالإسناد عن أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي، قال : دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام في المرضة التي مات فيها وأنا عنده، إذ قال لخادمه عقيد - وكان الخادم أسود نوبياً، قد خدم من قبله عليّ بن محمّد عليه السلام، وهو ربّي الحسن عليه السلام - فقال : يا عقيد، أغلّ لي ماءً بمصطكي، فأغلى له، ثمّ جاءت به صقيل الجارية أمّ الخلف عليه السلام، فلمّا صار القدح في يديه وهمّ بشربه، فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن عليه السلام، فتركه من يده، وقال لعقيد : ادخل البيت، فإنّك ترى صبيّاً ساجداً فائتني به .

قال أبو سهل : قال عقيد : فدخلت أتحرّي، فإذا أنا بصبيّ ساجد رافع سبّابته نحو السماء، فسلمت عليه، فأوجز في صلاته، فقلت : إنّ سيّدي يأمرك بالخروج إليه، إذ جاءت صقيل فأخذت بيده، وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام .

قال أبو سهل : فلمّا مثل الصبيّ بين يديه سلّم، وإذا هو دُرّيّ اللون، وفي شعر رأسه قَطَطٌ، مفلّج الأسنان، فلمّا رآه الحسن عليه السلام بكى وقال : يا سيّد أهل بيته، اسقني الماء، فإني ذاهبٌ إلى ربّي، وأخذ الصبيّ القدح المغليّ بالمصطكي بيده، ثمّ حرّك شفّتيه ثمّ سقاه، فلمّا شربه قال : هيّئوني للصلاة، فطرح في حجره منديل، فوضّاه الصبيّ واحدة واحدة، ومسح على رأسه وقدميه .

(١) غيبة الطوسي : ٢١٥، بحار الأنوار ٥١ : ٣٤٥ .

فقال له أبو محمد عليه السلام : أبشر يا بني، فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي، وأنا ولدك، وأنت محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ولدك رسول الله ﷺ، وأنت خاتم الأئمة الطاهرين، وبشر بك رسول الله ﷺ وسمّاك وكنّاك، بذلك عهد إليّ أبي عن آبائك الطاهرين، صلى الله على أهل البيت، ربنا إنك حميد مجيد، ومات الحسن بن علي عليه السلام من وقته (صلوات الله عليهم أجمعين) (١).

٢٣ - وروى الشيخ الصدوق والعلامة الطبرسي بالإسناد عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف بعده.

فقال مبتدئاً : يا أحمد بن إسحاق، إنّ الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

قال : فقلت له : يا بن رسول الله، فمن الإمام والخليفة بعدك ؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثمّ خرج وعلى عاتقه غلام، كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال : يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حججه، ما عرضتُ عليك ابني هذا، إنّهُ سمّي رسول الله ﷺ وكنيته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

(١) غيبة الطوسي : ١٦٥، بحار الأنوار ٥٢ : ١٦ / ١٤.

يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام، ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبنّ غيبةً لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبتته الله عزّ وجلّ على القول بإمامته، ووفّقه للدعاء بتعجيل فرجه.

فقال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي، فهل من علامة يطمئنّ إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربيّ فصيح فقال: أنا بقيّة الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق.

فقال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلمّا كان من الغد عدت إليه، فقلت له: يا بن رسول الله، لقد عظم سروري بما مننت به عليّ، فما السُنّة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد.

قلت: يا بن رسول الله، وإنّ غيبته لتطول؟

قال: إيّ وربيّ حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، ولا يبقى إلا من أخذ الله عزّ وجلّ عهده لولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان، وأيدّه بروح منه.  
يا أحمد بن إسحاق، هذا أمرٌ من أمر الله، وسرٌّ من سرّ الله، وغيبٌ من غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين، تكن معنا غداً في عليّين<sup>(١)</sup>.

نصّ الإمام القائم عليه السلام على نفسه وعلى الأئمة عليهم السلام:

١ - روى الشيخ الصدوق والعلامة الطبرسي والراوندي بالإسناد عن إبراهيم بن محمّد العلوي، قال: حدّثني ظريف أبو نصر، قال: دخلت على

(١) كمال الدين: ٣٨٤ / ١، الخرائج والجرائح ٣: ١١٧٤ / ٦٨، إعلام الوري: ٤١٢، كشف

الغمة ٣: ٣١٦، الصراط المستقيم ٢: ٢٣١، بحار الأنوار ٥٢: ٢٣ / ١٦.



صاحب الزمان فقال : عليّ بالصندل الأحمر، فأتيته [به]، ثمّ قال : أتعرفني ؟  
فقلت : نعم . قال : من أنا ؟ فقلت : أنت سيّدي وابن سيّدي . فقال : ليس عن هذا  
سألتك .

قال ظريف : فقلت : جعلت فداك، فسّر لي . قال : أنا خاتم الأوصياء، وبي  
يدفع الله عزّ وجلّ البلاء عن أهلي وشيعتي<sup>(١)</sup> .

٢ - وروى الشيخ الطوسي بالإسناد عن يعقوب بن يوسف الضراب  
الغساني، الذي روى التوقيع في كيفية الصلاة على النبي ﷺ، قال عليه السلام : إذا صلّيت  
على النبي ﷺ فصلّ عليه وعلى أوصيائه على هذه النسخة .

ونسخة الدفتر الذي خرج : بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صلّ على محمّد  
سيّد المرسلين، وخاتم النبيّين، وحجّة ربّ العالمين، المنتجب في الميثاق، المصطفى في  
الظلال، المطهّر من كلّ آفة، البريء من كلّ عيب، المؤمّل للنجاة، المرتجى للشفاعة،  
المفوّض إليه دين الله .

اللهم شرف بنيانه، وعظم برهانه، وأفلج حجّته، وارفع درجته، وأضيء  
نوره، وبيّض وجهه، وأعطه الفضل والفضيلة، والدرجة [و] الوسيلة الرفيعة،  
وابعثه مقاماً محموداً، يغبطه به الأوّلون والآخرون .

وصلّ على أمير المؤمنين، ووارث المرسلين، وقائد الغرّ المحجلّين، وسيّد  
الوصيّين، وحجّة ربّ العالمين .

---

(١) كمال الدين : ٤٤١ / ١٢، غيبة الطوسي : ١٤٨، دعوات الراوندي : ٢٠٧ / ٥٦٣، بحار

الأنوار ٥٢ : ٣٠ / ٢٥، إثبات الوصيّة : ٢٥٢ .

٢٤٤ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

وصلّ على الحسن بن عليّ إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلّ على الحسين بن عليّ إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

[وصلّ على عليّ بن الحسين إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين].

وصلّ على محمّد بن عليّ إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلّ على جعفر بن محمّد إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلّ على موسى بن جعفر إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلّ على عليّ بن موسى إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلّ على محمّد بن عليّ إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلّ على عليّ بن محمّد إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلّ على الحسن بن عليّ إمام المؤمنين، ووارث المرسلين، وحجّة ربّ العالمين.

وصلّ على الخلف الصالح الهادي المهدي إمام المؤمنين، ووارث المرسلين،

وحجة رب العالمين<sup>(١)</sup>.

والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

٣ - وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن حكيمة بنت الإمام محمد الجواد عليه السلام، قالت: بعث إليّ أبو محمد الحسن بن عليّ عليه السلام، فقال: يا عمّة اجعلي إفطارك هذه الليلة عندنا، فإنّها ليلة النصف من شعبان، فإنّ الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة، وهو حجّته في أرضه.

إلى أن قالت: فلمّا كان في اليوم السابع، جئت فسلمت وجلست، فقال: هلّمّي إليّ ابني، فجئت بسيدي عليه السلام وهو في الخرقة...، ثمّ أدلى لسانه في فيه كأنّه يغذّيه لبناً أو عسلاً، ثمّ قال: تكلم يا بني؟

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وثنيّ بالصلاة على محمد، وعلى أمير المؤمنين، وعلى الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حتّى وقف على أبيه<sup>(٢)</sup>.

٤ - وفي رواية الراوندي في الخرائج، قالت حكيمة: دخلت يوماً على أبي محمد عليه السلام، فقال: بيتي عندنا الليلة، فإنّ الله سيظهر الخلف فيها، - إلى أن قالت - : فناداني أبو محمد عليه السلام من الحجر: هلّمّي بابني إليّ يا عمّة. قالت: فأتيته به، فوضع لسانه في فيه، وأجلسه على فخذه وقال: انطق بإذن الله. فقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى

(١) غيبة الطوسي: ١٦٥، بحار الأنوار ٥٢: ١٧ / ١٥، جمال الأسبوع: ٤٩٤.

(٢) كمال الدين: ٤٢٤ / ١، و ٤٢٦ / ٢، بحار الأنوار ٥١: ٢: ٣، و ١١: ١٤.

٢٤٦ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ  
وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿١﴾.

وصلّى الله على محمّد المصطفى وعليّ المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن  
والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ  
ابن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ أبي (٢) ... الحديث.

وهذا نزر يسير ممّا جاء في النصوص على الإمام الثاني عشر من أئمة  
أهل البيت عليهم السلام، والروايات في ذلك كثيرة قد دوّنها أصحاب الحديث من  
الإماميّة وغيرهم، وأثبتوها في كتبهم المصنّفة، منهم الشيخ محمّد بن إبراهيم النعماني  
في كتاب (الغيبة)، والشيخ المفيد رحمته الله في رسائل متعدّدة في الغيبة، والشيخ الأقدم  
أبو جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه القميّ في كتاب (كمال الدين وتمام النعمة)، وشيخ  
الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي في كتاب (الغيبة)، والشيخ نور الدين  
عليّ بن محمّد بن الصّبّاغ المالكي في (الفصول المهمّة)، وغيرهم. ومن يرد المزيد  
فليراجع المصادر المتقدّمة.

---

(١) القصص : ٥ و ٦.

(٢) العوالم ١٥ : ٣٠٢ عن الخرائج والجرائح.

## الفصل الخامس

### الأدلة على إمامته عليه السلام

إذا تجاوزنا النصوص الكثيرة التي عُنيت بالنصّ على الإمام القائم عليه السلام منذ عهد الرسول الأعظم ﷺ إلى زمان الإمام الحسن العسكري عليه السلام، والأحاديث الأخرى التي عيّنت الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم واحداً بعد آخر ابتداءً بالإمام عليّ عليه السلام وانتهاءً بالإمام المهدي عليه السلام، فإننا سنجد في نصوص أخرى أدلة حاسمة وبراهين ساطعة على إمامة الإمام المهدي عليه السلام وكونه الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ومن تلك الأحاديث التي تصرّح بأنّ الأرض لا تخلو من حجّة، والتي تعتبر نصوصاً صريحة وخطابات واضحة من الرسول الأكرم ﷺ إلى كلّ المؤمنين فتقرّر أنّ لكلّ زمان إماماً حقّاً، وأنّ «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»، وأنّ كمال معرفته هو أداء البيعة له، والتي تقتضي بداهة موالاته وطاعته، ومعاداة أعدائه، والبراءة من كلّ ولاية غير ولايته.

ومن ذلك أيضاً، الأحاديث الواردة في صحاح الفريقين بتحديد عدد الأئمة باثني عشر إماماً، وجعلت البيعة لهم تمام الدين وحقيقته ومعناه، فضلاً عن أنّ نصوصاً كثيرة وردت من طرق الفريقين بتحديد الاثني عشر بأسمائهم وأعيانهم.

وإذا أضفنا إلى ذلك حديث الثقلين الذي ينصّ على بقاء الإمام مع القرآن في كلّ عصر وجيل حتّى يرثي الحوض على رسول الله صلى الله عليه وآله، عرفنا أنّ ذلك الإمام هو من العترة النبويّة لا غير، كما حدّدها الرسول صلى الله عليه وآله في قوله: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يرثي عليّ الحوض» وأنّ الزمان لا يمكن أن يخلو من إمام.

وفي ما يلي نعرض هذه الأدلّة بشيء من التفصيل:

### أولاً - حديث الثقلين

لم يترك رسول الله صلى الله عليه وآله أمّته هملًا، وحاشاه من ذلك؛ لأنّ ذلك يتنافى مع كون رسالته محكومًا ببقائها إلى يوم القيامة، باعتباره صلى الله عليه وآله خاتم الرسل ولا رسول بعده، إذن فلا بدّ من تعيين المنهج الرسالي والامتداد الصحيح لمسار النبوة، الذي يحافظ على الكتاب الكريم وسنّة النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله حتّى قيام الساعة، ويراعي استمرارهما منهجًا وتطبيقًا في واقع الحياة.

ولا يمكن أن يوكل أمّته إلى القرآن الكريم وحده، لما فيه من مجمل ومفصل، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، فضلًا عن أنّه حمّال ذو وجوه كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام، وإزاء هذا فلا يمكن أن تتصوّر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يدع الأمة دون أن يحدّد لها مرجعًا يبيّن القرآن ويعلمه حقّ علمه، ويعرف السنّة النبويّة المباركة بكلّ تفاصيلها.

ولهذا ندرك معنى حديث الثقلين (القرآن والسنة) ومدى أهمّيته في إرجاع الأمة فيه إلى العترة النبويّة الطاهرة لأخذ معالم الدين الحقّ عنهم، وتبصّر لنا

أسباب تأكيد النبي ﷺ على هذا الحديث في مناسبات كثيرة وحالات متعددة كما نطقت به السنة المباركة.

روى أبو سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ أنه قال: إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، أحدهما أعظم من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما<sup>(١)</sup>.

وعن زيد بن أسلم، عن رسول الله ﷺ قال: كأنني قد دُعيت فأجبت، وإني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، إن الله مولاي، وأنا وليّ كل مؤمن، من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه<sup>(٢)</sup>.

(١) روي هذا الحديث بهذا اللفظ وبألفاظ أخرى متواترة معنى عن أكثر من ثلاثين صحابياً، راجع صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣ / ٢٤٠٨، مستدرک الحاكم ٣: ١٠٩، سنن الترمذي ٥: ٦٦٢ / ٣٧٨٦ و ٣٧٨٨، مسند أحمد ٣: ١٤ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩، ٢: ٣٧١، ٥: ١٨٢ و ١٨٩، فضائل الصحابة / أحمد بن حنبل ٢: ٦٠٣ / ١٠٣٥، الخصائص / النسائي ٢١: ٢١، مصابيح السنة / البغوي ٤: ١٨٥ / ٤٨٠٠ و ١٩٠ / ٤٨١٦، مجمع الزوائد / الهيثمي ٩: ١٦٣، الجامع الصغير / السيوطي ١: ٢٤٤ / ١٦٠٨، الصواعق المحرقة / ابن حجر ٧٥ و ٨٩، الخصائص الكبرى / السيوطي ٢: ٢٦٦، الدر المنثور / السيوطي ٢: ٦٠، تفسير الرازي ٨: ١٦٣، حلية الأولياء / أبو نعيم ١: ٣٥٥، سنن البيهقي ٢: ١٤٨ و ٧: ٣٠، أسد الغابة ٢: ١٣، تاريخ بغداد ٨: ٤٤٢، المعجم الكبير / الطبراني ٣: ٢٠١ / ٣٠٥٢، وغيرها كثير.

(٢) مستدرک الحاكم ٣: ١٠٩.

وواضح من الحديث المبارك أنّ المراد من عترة النبي صلى الله عليه وآله هم أهل بيته، وهم أمير المؤمنين علي عليه السلام، وفاطمة الزهراء عليها السلام، وسيّد شباب أهل الجنّة الحسن والحسين، ويلحق بهم الذرية الطاهرة، وهم الأئمة التسعة المعصومون من ولد الإمام الحسين عليه السلام، وهم أقرب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله وشيعة، وأخصّهم به من حيث العلم، وأعرفهم بدينه، وأعلمهم بسنّته ونهجه، وهناك جملة من الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله المصرّحة بأسمائهم، فضلاً عن تواتر نصوص السابق من الأئمة عليهم السلام على إمامة اللاحق منهم، وهو ما يناسب الحديث الصحيح المصرّح بأنّ الأئمة عليهم السلام اثنا عشر وكلّهم من قريش<sup>(١)</sup>، ولا يمكن أن ينطبق على سواهم بأيّ حال من الأحوال.

وقد صار متعارفاً عند جميع المسلمين أنّ أهل البيت يراد بهم آل النبي صلى الله عليه وآله<sup>(٢)</sup>، فقد نزلت آية التطهير في عليّ والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام في حديث الكساء المشهور<sup>(٣)</sup> الذي يصرّح بعصمتهم وطهارتهم من الدنس والرجس.

وجاء عن أمّ سلمة (رض) أنّه عندما نزلت ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾<sup>(٤)</sup> أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ وفاطمة

(١) راجع صحيح البخاري ٩ : ١٤٧ / ٧٩ - باب الاستخلاف، صحيح مسلم ٤ : ١٨٨٣ .

(٢) مفردات الراغب الإصفهاني : ٦٤ - بيت - .

(٣) راجع صحيح مسلم ٤ : ١٨٨٣ / ٢٤٢٤ - كتاب فضائل الصحابة، سنن الترمذي ٥ : ٣٥١

/ ٣٢٠٥ - كتاب التفسير، مصابيح السنّة ٤ : ١٨٣ / ٤٧٩٦، مسند أحمد ٤ : ١٠٧، جامع

الأصول ٩ : ١٥٥ / ٦٧٠٢ و ٦٧٠٣ و ٦٧٠٥ .

(٤) الأحزاب : ٣٣ .



والحسن والحسين، فقال: «هؤلاء أهل بيتي»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي الحمراء، قال: شهدنا رسول الله ﷺ تسعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب عند وقت كل صلاة فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾<sup>(٢)</sup>، وهذا تأكيد آخر منه ﷺ على أن المراد من أهل البيت هم أصحاب هذا البيت المبارك لا غيرهم.

وقد صرح أهل اللغة بأن المراد من قوله ﷺ «وعترتي» الوارد في حديث الثقلين أهل بيته عليهم السلام دون سواهم، واستدلوا بقول رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي». قال ابن منظور: فجعل العترة أهل البيت عليهم السلام<sup>(٣)</sup>.

### دلالة الحديث على إمامة الحجّة عليّ ﷺ :

وبعد أن تبين لنا ما المراد من عترة النبي ﷺ في حديث الثقلين، نخلص إلى دلالة هذا الحديث على استمرار وجود إمام معصوم في كل عصر حتى قيام الساعة «لن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض» كاستمرار وجود الكتاب الكريم. ومن هنا قال ابن حجر الهيتمي: وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب

(١) السنن الكبرى / البيهقي ٧ : ٦٣ .

(٢) مشكل الآثار / الطحاوي ١ : ٣٣٨ .

(٣) لسان العرب - عتر - ٩ : ٣٤ .

العزیز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض، ويشهد لذلك الخبر: في كلّ خلفٍ من أمّتي عدول من أهل بيتي<sup>(١)</sup>.

وعلى ضوء حديث الثقلين فلا يخلو أيّ عصر من وجود الإمام المعصوم، سواء كان ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً، ولا ريب أنّ وجود الإمام الغائب مع توقّع ظهوره في كلّ لحظة، من أكبر البواعث الهادية إلى التمسك بالكتاب الكريم ونهج النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله وآله المعصومين عليهم السلام ومنه نفهم المراد من حديث «انتظار الفرج عبادة».

### ثانياً - حديث ( من مات ولم يعرف إمام زمانه )

روي هذا الحديث بألفاظ مختلفة ترجع إلى معنى واحد في أمّهات كتب العامّة والشيعة، فمن طرق العامّة نورد ما يلي :

- ١ - قوله صلى الله عليه وآله : « من مات بغير إمام، مات ميتةً جاهلية »<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - وقوله صلى الله عليه وآله : « من مات وليس عليه إمام، فإنّ موته موتة جاهلية »<sup>(٣)</sup>.
- ٣ - وقوله صلى الله عليه وآله : « من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتةً جاهلية »<sup>(٤)</sup>.

(١) الصواعق المحرقة : ١٤٩ .

(٢) مسند أحمد ٤ : ٩٦ ، حلية الأولياء ٣ : ٢٢٤ ، كنز العمال ١ : ١٠٣ / ٤٦٤ ، مسند الطيالسي : ٢٥٩ .

(٣) المستدرک / الحاكم ١ : ٧٧ ، مجمع الزوائد ٥ : ٢١٨ و ٢٢٤ و ٢٢٥ ، الدر المنثور / السيوطي ٢ : ٢٨٦ - في تفسير الآية (١٠٣) من سورة آل عمران .

(٤) ينابيع المودة : ١١٧ .

٤ - وقوله ﷺ : « من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية »<sup>(١)</sup>.  
وأخرجه من الشيعة الشيخ الكليني، والصدوق، ووالده، والحميري،  
والبرقي، والكشي، ومحمد بن الحسن الصفار، والنعماني، والطبري الإمامي، والشيخ  
المفيد، وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

وفي ما يلي بعض ألفاظ الحديث وطرقه :

١ - روى يحيى بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : من بات ليلة لا يعرف  
فيها إمام زمانه مات ميتة جاهلية<sup>(٣)</sup>.

٢ - وعن معاوية بن وهب، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال  
رسول الله ﷺ : من مات ولم يعرف إمامه، مات ميتة جاهلية<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح مسلم ٣ : ١٤٧٨ / ٥٨، السنن الكبرى ٨ : ١٥٦، جامع الأصول ٤ : ٤٦٣ /  
٢٠٦٥، مجمع الزوائد ٥ : ٢١٨، تفسير ابن كثير ١ : ٥٣٠ - في تفسير الآية ٥٩ من سورة  
النساء. ومن مصادر العامة التي أخرجت حديث (من مات ولم يعرف إمام زمانه)، مسند  
أبي داود الطيالسي : ٢٥٩ / ١٩١٣، شرح ابن أبي الحديد ٩ : ١٥٥، المعجم الكبير /  
الطبراني ١٠ : ٣٥٠ / ١٠٦٨٧، تفسير ابن كثير ١ : ٥١٧.

(٢) راجع الكافي ١ : ٣٠٣ / ٥، و ٣٠٨ / ١ - ٣، و ٣٧٧ / ٣، و ١٢٩ / ١٢٣، المحاسن :  
١٥٣ / ٧٨ و ١٥٤ / ٨٠ و ١٥٥ / ٨٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٥٨ / ٢١٤، إكمال  
الدين : ٤١٢ - ٤١٣ / ١٠ - ١٢ و ١٥، عقاب الأعمال : ٢٤٤ / ١، غيبة النعماني : ٨٠،  
رجال الكشي : ٢٣٥ / ٤٢٨ في ترجمة سالم بن أبي حفصة، الإمامة والتبصرة : ٢١٩ / ٦٩ -  
٧١، قرب الإسناد : ٣٥١ / ١٢٦٠، بصائر الدرجات : ٢٥٩ و ٥٠٩ و ٥١٠.

(٣) غيبة النعماني : ٨٠.

(٤) غيبة النعماني : ٨٢.

٣ - وعن الفضيل بن يسار، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من مات وليس له إمام، فميتته ميتة جاهلية، ومن مات وهو عارف لإمامه، كان كمن قام في فسطاطه<sup>(١)</sup>.

٤ - وعن فضيل بن يسار، قال : ابتدأنا أبو عبد الله عليه السلام يوماً وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهلية. قلت : قال ذلك رسول الله ؟ فقال : إي والله قد قال .

قلت : فكلّ من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية ؟ قال : نعم<sup>(٢)</sup>.  
وجاء في الحثّ على معرفة الإمام وكونها من ضرورات الدين، وأنّ من أنكر الإمام الحجّة عليه السلام فقد أنكر آباءه عليهم السلام :

١ - ما رواه زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام، قال : إعرف إمامك، فإنّك إذا عرفته لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر<sup>(٣)</sup>.

٢ - وعن ابن مسكان، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الأئمة عليهم السلام، فقال : من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات<sup>(٤)</sup>.

٣ - وعن فضيل بن يسار، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله

---

(١) غيبة النعماني : ٢٣٠ .

(٢) إلزام الناصب ١ : ٩ .

(٣) غيبة النعماني : ٢٢٩ .

(٤) غيبة النعماني : ٨٢ .

عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، فقال: يا فضيل، اعرف إمامك لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، ومن عرف إمامه ثمّ مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر، كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره.

وفي رواية: كان بمنزلة من استشهد مع رسول الله ﷺ (١).

٤- وعن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، متى

الفرج؟

فقال: يا أبا بصير، أنت ممن يريد الدنيا، من عرف هذا الأمر، فقد فرّج عنه

بانتظاره (٢).

٥- وعن إسماعيل بن محمّد الخزاعي، قال: سألت أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام

وأنا أسمع، وقال: أتراني أدرك القائم عليه السلام؟ فقال: يا أبا بصير، أأنت تعرف

إمامك؟ فقال: بلى والله وأنت هو، فتناول يده وقال: والله ما تبالي يا أبا بصير أن

لا تكون محتبياً بسيفك في ظلّ رواق القائم عليه السلام (٣).

٦- وعن عمرو بن أبان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إعرف إمامك،

فإذا عرفته لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أم تأخّر، إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿يَوْمَ

نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ فمن عرف إمامه، كان كمن هو في فسطاط المنتظر (٤).

(١) و (٢) غيبة النعماني: ٢٢٩.

(٣) و (٤) غيبة النعماني: ٢٣٠.

دلالة الحديث على إمامة الحجّة عليه السلام :

يتّضح ممّا تقدّم من تخريج الحديث أنّه متواتر وصحيح، وأنّه يدلّ بشكل لا يحتمل التأويل على وجوب معرفة الإمام الحقّ على كلّ مسلم ومسلمة، وإلاّ فإنّ مصيره سيكون الميئة الجاهلية والعياذ بالله. وتبيّن من خلال بعض ألفاظ الحديث أنّ من كمال معرفة الإمام البيعة له، والتي تقتضي موالاته والبراءة من أعدائه، فمن يا ترى يستحقّ في مثل هذا الزمان هذه المكانة؟ هل هو السلطان أو الحاكم أو الملك؟

وإذا كان السلطان أو الحاكم فاسقاً أو ظالماً، فهل إنّ موالاته وطاعته والبراءة من أعدائه، تبرئ ذمّة الإنسان يوم يقف أمام ربّه؟ بل هل هي من الدين في شيء؟ وما هي الثمرة المترتبة على معرفة الظالم الفاسق؟

إذن فلا بدّ من وجود إمام حقّ في كلّ عصرٍ وجيل، وذلك لا يتمّ إلاّ أن نقول بوجود الإمام المهدي عليه السلام الذي فرض الله تعالى مودّته وأوجب التمسك به، وبشّر بظهوره النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله، وهو الإمام الذي يشفع لمحبيه والمؤمنين به يوم يدعى كلّ أناس بإمامهم.

ذكر اليعقوبي في تاريخه، باب خطب رسول الله ومواعظه، فقال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فقال في خطبته: «اذكروا الموت فإنّه آخذ بنواصيكم - إلى أن قال: - إنّ العبد لا تزول قدماء يوم القيامة حتّى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله ممّا اكتسبه وفيما أنفقه، وعن إمامه من هو؟ قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، إلى آخر الآية»<sup>(١)</sup>.

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ٩٠.

استدلال الشيخ المفيد ﷺ بالحديث على إمامة الحجّة عليه السلام :

قال الشيخ المفيد ﷺ : سألت سائل فقال : أخبروني عمّا روي عن النبي ﷺ أنّه قال : « من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية » هل هو ثابت صحيح أم هو معتلّ سقيم ؟

قيل له : بل هو خبر صحيح يشهد له إجماع أهل الآثار ويقوي معناه صريح القرآن ، حيث يقول جلّ اسمه : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْتِيَكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (١) . وقوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (٢) ، وآي كثيرة من القرآن .

فإن قال : فإذا كان الخبر صحيحاً ، كيف يصحّ قولكم في غيبة إمام هذا الزمان وتغيّبه واستتاره على الكلّ وعدم علمهم بمكانه ؟

قيل له : لا مضادة بين المعرفة بالإمام وبين جميع ما ذكرت من أحواله ، لأنّ العلم بوجوده في العالم لا يفتقر إلى العلم بمشاهدته لمعرفتنا ما لا يصحّ إدراكه بشيء من الحواسّ ، فضلاً عمّن يجوز إدراكه وإحاطة العلم بما لا مكان له ، فضلاً عمّن يخفى مكانه والظفر بمعرفة المعدوم والماضي والمنتظر ، فضلاً عن المستخفي المستتر .

وقد بشر الله تعالى الأنبياء المتقدّمين بنبيّنا محمد ﷺ قبل وجوده في العالم فقال سبحانه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾ يعني عهدي ﴿ قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ

(١) الإسراء : ٧١ .

(٢) النساء : ٤١ .

مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١﴾، قال جلّ اسمه: ﴿النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ ﴿٢﴾.

فكان نبينا عليه وآله السلام مكتوباً مذكوراً في كتب الله الأولى، وقد أوجب على الأمم الماضية معرفته والإقرار به وانتظاره، وهو عليه السلام وديعة في صلب آبائه لم يخرج إلى الوجود.

ونحن اليوم عارفون بالقيامة والبعث والحساب، وهو معدوم غير موجود، وقد عرفنا آدم ونوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ولم نشاهدهم ولا شاهدنا من أخبر عن مشاهدتهم، ونعرف جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليهم السلام ولسنا نعرف لهم شخصاً، ولا نعرف لهم مكاناً، فقد فرض الله علينا معرفتهم والإقرار بهم، وإن كنا لا نجد إلى الوصول إليهم سبيلاً، ونعلم أنّ فرض المعرفة لشخص في نفسه من المصالح ممّا لا يتعلّق لوجود مشاهدة المعروف ولا يعرف مستقرّه ولا الوصول إليه في مكانه، وهذا بين لمن تدبّره.

فإن قال: فما ينفعنا من معرفته مع عدم الانتفاع به من الوجه الذي ذكرنا؟ قيل له: نفس معرفتنا بوجوده وإمامته وعصمته وكماله نفع لنا في اكتساب الثواب، وانتظارنا لظهوره عبادة نستدفع بها عظيم العقاب، ونؤدّي بها فرضاً ألزمناه ربنا المالك للرقاب، كما كانت المعرفة بمن عددناه من الأنبياء والملائكة من أجل النفع لنا في مصالحنا، واكتسابنا المثوبة في آجلنا؛ وإن لم يصحّ المعرفة لهم على كلّ حال، وكما أنّ معرفة الأمم الماضية نبينا قبل وجوده، مع أنّها كانت من أوكد

(١) آل عمران: ٨١.

(٢) الأعراف: ١٥٧.



فرائضهم لأجل منافعهم، ومعرفة الباري جلّ اسمه أصل الفرائض كلّها، وهو أعظم من أن يدرك بشيء من الحواس.

فإن قال: إذا كان الإمام عندكم غائباً، ومكانه مجهولاً، فكيف يصنع المسترشد؟ وعلى ماذا يعتمد المتحن فيما ينزل به من حادث لا يعرف له حكماً؟ وإلى من يرجع المتنازعون، لا سيما والإمام إنما نصب لما وصفناه؟

قيل له: هذا السؤال مستأنف لا نسبة له بما تقدّم، ولا وصلة بينه وبينه، وقد مضى السؤال الأوّل في معنى الخبر وفرض المعرفة وجوابه على انتظام، ونحن نجيب عن هذا المستأنف بموجب لا يخلّ بمعنى التمام فنقول وبالله التوفيق: إنّما الإمام نصب لأشياء كثيرة:

أحدها: الفصل بين المختلفين.

الثاني: بيان الحكم للمسترشدين.

ولم ينصب لهذين دون غيرهما من مصالح الدنيا والدين، غير أنّه إنّما يجب عليه القيام فيما نصب له مع التمكن من ذلك والاختيار، وليس يجب عليه شيء لا يستطيعه، ولا يلزمه فعل الإيثار مع الاضطرار، ولم يؤت الإمام في التقيّة من قبل الله عزّ وجلّ، ولا من جهة نفسه وأوليائه المؤمنين، وإنّما أتى ذلك من قبل الظالمين الذين أباحوا دمه ودفَعوا نسبه، وأنكروا حقّه، وحملوا الجمهور على عداوته ومناصبه القائلين بإمامته، وكانت البليّة فيما يضيع من الأحكام، ويتعطل من الحدود، ويفوت من الصلاح، متعلّقة بالظالمين، وإمام الأنام بريء منها وجميع المؤمنين.

فأمّا المتحن بحادث يحتاج إلى علم الحكم فيه، فقد وجب عليه أن يرجع في ذلك إلى العلماء من شيعة الإمام، وليعلم ذلك من جهتهم بما استودعوه من أئمة الهدى

المتقدّمين، وإن عدم ذلك - والعياذ بالله - ولم يكن فيه حكم منصوص على حال، فيعلم أنّه على حكم العقل، لأنّه لو أراد الله أن يتعبّد فيه بحكم سمعي لفعل ذلك، ولو فعله لسهل السبيل إليه.

وكذلك القول في المتنازعين، يجب عليهم ردّ ما اختلفوا فيه إلى الكتاب والسنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله من جهة خلفائه الراشدين من عترته الطاهرين، ويستعينوا في معرفة ذلك بعلماء الشيعة وفقهائهم، وإن كان - والعياذ بالله - لم يوجد فيما اختلفوا فيه نصّ على حكم سمعي، فليعلم أنّ ذلك ممّا كان في العقول ومفهوم أحكام العقول، مثل: أن من غضب إنساناً شيئاً، فعليه ردّه بعينه إن كانت عينه قائمة، فإن لم تكن عينه قائمة كان عليه تعويضه منه بمثله، فإن لم يوجد له مثل كان أن يرضي خصمه بما تزول معه ظلامته، فإن لم يستطع ذلك، أو لم يفعله مختاراً، كان في ذمّته إلى يوم القيامة.

وإن كان جانٍ جنى على غيره جناية لا يمكن تلافيتها كانت في ذمّته، وكان المجني عليه ممتحناً بالصبر إلى أن ينصفه الله تعالى يوم الحساب، فإن كان الحادث ممّا لا يعلم بالسمع إياحته من خطره، فإنّه على الإباحة إلا أن يقوم دليل سمعي على خطره.

وهذا الذي وصفناه إنّما جاز للمكلّف الاعتماد عليه والرجوع إليه عند الضرورة بفقد الإمام المرشد، ولو كان الإمام ظاهراً ما وسعه غير الردّ إليه، والعمل على قوله، وهذا كقول خصومنا كافة: إنّ على الناس في نوازلهم بعد النبي صلى الله عليه وآله أن يجتهدوا فيها عند فقدهم النصّ عليها، ولا يجوز لهم الاجتهاد واستعمال الرأي بحضرة النبي صلى الله عليه وآله.

فإن قال: فإذا كانت عبادتكم تتمّ بما وصفتموه مع غيبة الإمام، فقد استغنيتم

عن الإمام؟

قيل له: ليس الأمر كما ظننت في ذلك، لأن الحاجة إلى الشيء قد تكون قائمة مع فقد ما يسدها، ولولا ذلك ما كان الفقير محتاجاً إلى المال مع فقده، ولا المريض محتاجاً إلى الدواء وإن بُعد وجوده، والجاهل محتاجاً إلى العلم وإن عدم الطريق إليه، والمتحير محتاجاً إلى الدليل وإن لم يظفر به.

ولو لزمنا ما ادّعيتموه وتوهمتموه، للزم جميع المسلمين أن يقولوا: إن الناس كانوا في حال غيبة النبي ﷺ للهجرة وفي الغار أغنياء عنه، وكذلك كانت حالهم في وقت استتاره بشعب أبي طالب ﷺ، وكان قوم موسى ﷺ أغنياء عنه في حال غيبته عنهم لميقات ربه، وكذلك أصحاب يونس ﷺ أغنياء عنه لما ذهب مغضباً والتقمه الحوت وهو مليم، وهذا مما لا يذهب إليه مسلم ولا ملي. فيعلم بذلك بطلان ما ظنه الخصوم وتوهموه على الظنة والرجوم<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً - حديث ( أن الأرض لا تخلو من حجة )

أخرج هذا الحديث عن أمير المؤمنين ﷺ جمع من كبار أعلام العامة، وصححه بعضهم، فقد جاء في (نهج البلاغة) عن كميل بن زياد النخعي، قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فأخرجني إلى الجبان، فلما أصحرت تنفس الصعداء، ثم قال: يا كميل بن زياد، إن هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك.

الناس ثلاثة: فعالم ربّاني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا، أتباع كل

(١) الرسالة الأولى في الغيبة / المفيد: ١١ - ١٦.

ناعق، يميلون مع كلّ ربح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركنٍ وثيق. إلى أن قال: اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة، إمّا ظاهراً مشهوراً، وإمّا خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيّئاته<sup>(١)</sup>.

وقد أخرج من علماء العائمة الإسكافي المعتزلي، وابن قتيبة الدينوري، وابن عبد ربّه الأندلسي، ومحمّد بن أحمد الأزهري، وأبو طالب المكي، والبيهقي، والخطيب البغدادي، والحوارزمي الحنفي، والرازي الشافعي، وابن أبي الحديد المعتزلي، وابن عبد البرّ التّوخي، وسعد الدين التفتازاني، وابن حجر العسقلاني<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن حجر في شرح صحيح البخاري: وفي صلاة عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الأُمَّة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة، دلالة للصحيح من الأقوال «إنّ الأرض لا تخلو من قائم لله بحجّة» والله العالم<sup>(٣)</sup>.

أمّا في مصادر الشيعة فقد روي هذا الحديث في أمّهات الكتب الشيعية<sup>(٤)</sup>.

(١) نهج البلاغة، بشرح محمّد عبدة ٤: ٦٩١ / ١٤٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٣٥١.

(٢) راجع المعيار والموازنة / الاسكافي: ٨١، عيون الأخبار / ابن قتيبة ١: ٧، تاريخ يعقوبي ٢: ٤٠٠، العقد الفريد ١: ٢٦٥، تهذيب اللغة / الأزهري ٢: ٧٠، قوت القلوب / أبو طالب المكي ١: ٢٢٧، المحاسن والمساوي / البيهقي: ٤٠، تاريخ بغداد ٦: ٤٧٩، المناقب / الحوارزمي: ١٣، شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٥١، المختصر / ابن عبد البرّ: ١٢، شرح المقاصد / التفتازاني ٥: ٢٤١، فتح الباري / ابن حجر ٦: ٣٨٥.

(٣) فتح الباري / ابن حجر ٦: ٣٨٥.

(٤) راجع تحف العقول: ١٦٩، كمال الدين ١: ٢٨٧ / ٤ و ٢٨٩ / ٢ و ٣٠٢ / ١٠، الكافي ١: ١٣٦ و ٢٧٠ و ٢٧٤، غيبة النعماني: ٨٧.

وفي ما يلي استعراض للأحاديث الدالة عليه أو المشابهة له في الدلالة :

١ - روى يعقوب السراج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : قلت له : تبقئ الأرض يوماً بلا عالم منكم حيّ ظاهر، يفرع إليه الناس في حلالهم وحرامهم ؟ قال عليه السلام : إذن لا يُعبد الله يا أبا يوسف (١).

٢ - وعن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عبد الكريم وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : إن جبرئيل عليه السلام نزل على النبي محمد ﷺ بخبرٍ عن ربّه تعالى، فقال له : إن الله يقول : يا محمد، إنّي لم أترك الأرض إلّا وفيها عالم، تعرف به طاعتي وهدايتي، ويكون نجاة فيما بين قبض النبيّ إلى خروج النبيّ الآخر، ولم أكن أترك إبليس يضلّ الناس، وليس في الأرض حجّة لي، وداع لي، وهادٍ إلى سبيلي، وعارف بأمرِي، وإنّي قد قيّضت لكلّ قومٍ هادياً أهدي به السعداء، ويكون حجّةً على الأشقياء (٢).

٣ - وعن يعقوب بن شعيب، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ألا والله لا يدع الله هذا الأمر إلّا وله من يقوم به إلى يوم تقوم الساعة (٣).

٤ - وعن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : قلت له : تبقئ

(١) دلائل الإمامة : ٤٣٣ / ٣٩٧، الإمامة والتبصرة : ٢٧ / ٥، علل الشرائع : ١٩٥ / ٣.

(٢) دلائل الإمامة : ٤٣٨ / ٤١٢، الإمامة والتبصرة : ٣١ / ١٦، علل الشرائع : ١٩٦ / ٧.

(٣) الغيبة للنعماني : ٣٦، الكافي ١ : ١٣٦ / ١.

٢٦٤ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

الأرض بغير إمام؟ قال: لا. قلت: يكون إمامان؟ قال: لا، إلاّ وأحدهما صامت<sup>(١)</sup>.

٥- وعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: والله ما ترك الله أرضه منذ قبض الله آدم إلاّ وفيها إمام يهdy به إلى الله، وهو حجّته على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجّة لله على عباده<sup>(٢)</sup>.

٦- وعن محمّد بن الفضيل، عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا.

قلت له: فإنّنا نروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّها لا تبقى بغير إمام إلاّ أن يسخط الله على أهل الأرض، أو قال: على العباد؟ قال عليه السلام: لا تبقى الأرض بغير إمام، ولو بقيت إذن لساخت<sup>(٣)</sup>.

٧- وعن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه سمعه يقول: لو لم يكن في الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الإمام<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الغيبة للنعماني: ٨٨، الكافي ١: ١٣٦.

(٢) الغيبة للنعماني: ٨٩، بصائر الدرجات: ٤٨٥.

(٣) الغيبة للنعماني: ٨٩، كمال الدين ١: ٢٠٣.

(٤) الغيبة للنعماني: ٩١، الكافي ١: ١٣٨.

٨- وعن كرام، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: لو كان الناس رجلين لكان أحدهما إماماً<sup>(١)</sup>.

٩- وقال ﷺ: إن آخر من يموت بالإمام، كي لا يحتج أحدٌ على الله أنه تركه بغير إمام<sup>(٢)</sup>.

١٠- وعن الفضل بن عمر، عن أبي عبد الله ﷺ - في حديث - قال ﷺ: إن أمير المؤمنين ﷺ قال على منبر الكوفة: اعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل، ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة لله لساخت بأهلها، ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه، كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون.  
ثم تلا ﷺ: ﴿ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

١١- وعن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: لو لم يكن في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجة، ولو ذهب أحدهما بقي الحجة<sup>(٤)</sup>.

(١) الغيبة للنعماني: ٩٠.

(٢) الغيبة للنعماني: ٩٠، الكافي ١: ١٣٨.

(٣) الغيبة للنعماني: ٩٣، والآية من سورة يس: ٣٦ / ٣٠.

(٤) كمال الدين: ٢٣٣ / ٣٨.

٢٦٦ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

١٢ - وعن أبي هراسة، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله<sup>(١)</sup>.

١٣ - وعن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : لو بقيت الأرض يوماً بلا إمام منّا، لساخت بأهلها ولعذبهم الله بأشدّ عذابه<sup>(٢)</sup>.

١٤ - وعن الحسن بن زياد، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : هل تكون الأرض إلّا وفيها إمام ؟ قال : لا تكون إلّا وفيها إمام عالم بحلالهم وحرامهم وما يحتاجون إليه<sup>(٣)</sup>.

١٥ - وعن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام قال : قال : إنّ الله لم يدع الأرض بغير عالم، ولو لا ذلك لم يعرف الحقّ من الباطل<sup>(٤)</sup>.

١٦ - وعن المعلّى بن خنيس، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام : هل كان الناس إلّا وفيهم من قد أمروا بطاعته منذ كان نوح عليه السلام ؟ قال : لم ينزل كذلك، ولكن أكثرهم لا يعلمون<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الكافي ١ : ١٣٧، كمال الدين : ٢٠٣ / ٩.

(٢) كمال الدين : ٢٠٤ / ١٤.

(٣) كمال الدين : ٢٢٣.

(٤) الكافي ١ : ١٣٦.

(٥) كمال الدين : ٢٣١.



١٧- وعن يزيد الكناسي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ليس تبق الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجة لله على الناس، ولم تبق منذ خلق الله عز وجل آدم عليه السلام فأسكنه الأرض<sup>(١)</sup>.

١٨- وعن صفوان بن يحيى، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إن الأرض لا تخلو من أن يكون فيها إمام منا<sup>(٢)</sup>.

١٩- وعن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الأول - يعني الإمام موسى بن جعفر عليه السلام - قال: ما ترك الله عز وجل الأرض بغير إمام قسط منذ قبض آدم عليه السلام يهتدى به إلى الله عز وجل، وهو الحجة على العباد، من تركه ضلّ، ومن لزمه نجا، حقاً على الله عز وجل<sup>(٣)</sup>.

٢٠- وعن الحسن بن زياد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الأرض لا تخلو من أن يكون فيها حجة عالم، إن الأرض لا يصلحها إلا ذلك، ولا يصلح الناس إلا ذلك<sup>(٤)</sup>.

٢١- وعن أحمد بن إسحاق، عن أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، قال: إن الله

---

(١) كمال الدين : ٢٣٣ .

(٢) كمال الدين : ٢٢٨ .

(٣) كمال الدين : ٢٢١ .

(٤) كمال الدين : ٢٠٣ ، بصائر الدرجات : ٤٨٥ .

تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجّة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض<sup>(١)</sup>.

### دلالة الحديث على إمامة الحجّة عليه السلام :

إنّ عدم خلوّ الأرض من إمام قائم لله بحجّة لا يستقيم مع فرض عدم وجود الإمام المهدي عليه السلام، وقد ذكر ابن أبي الحديد في معرض شرحه لحديث أمير المؤمنين عليه السلام : « لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة » ما يدلّ على هذا المعنى حيث قال : كي لا يخلو الزمان ممّن هو مهيمن لله تعالى على عباده، ومسيطر عليهم، وهذا يكاد يكون تصريحاً بذهب الإماميّة، إلّا أنّ أصحابنا يحملونه على أنّ المراد به الأبدال<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ البهائي رحمته الله في كتاب (الأربعين) بعد شرحه لفردات حديث أمير المؤمنين عليه السلام الذي قدّمناه أولاً : استقامة ما دلّ عليه هذا الحديث من عدم خلوّ الأرض من إمام موصوف بتلك الصفات، وكذا ما يفيد الحديث المتفق عليه بين الخاصّة والعامة من قوله : « من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة » ظاهرة على ما ذهب إليه الإماميّة من أنّ إمام زماننا هذا هو مولانا الإمام الحجّة بن الحسن المهدي عليه السلام، ومخالفوهم من أهل السنّة يشنّعون عليهم بأنّه إذا لم يمكن التوصل إليه، ولا أخذ المسائل الدينية عنه، فأيّ ثمرة تترتب على مجرد معرفته حتّى يكون من مات وليس عارفاً به فقد مات ميتة جاهلية.

(١) كمال الدين : ٣٨٤.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٨ : ٣٥١.

والإمامية يقولون : ليست الثمرة منحصرة في مشاهدته وأخذ المسائل عنه ، بل نفس التصديق بوجوده ﷺ وأنه خليفة الله في الأرض أمر مطلوب لذاته ، وركن من أركان الإيمان ، كتصديق من كان في عصر النبي ﷺ بوجوده ونبوته .  
وقد روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن النبي ﷺ ذكر المهدي فقال :  
ذلك الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت فيها إلا من امتحن الله قلبه للإيمان .

قال جابر فقلت : يا رسول الله ، هل لشيئته انتفاع به في غيبته ؟  
فقال ﷺ : إي والله الذي بعثني بالحق إنهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن علاها السحاب .  
ثم قالت الإمامية : إن تشنيعكم علينا مقلوب عليكم ، لأنكم تذهبون إلى أن المراد بإمام الزمان في هذا الحديث صاحب الشوكة من ملوك الدنيا كائناً من كان ، عالماً أو جاهلاً عدلاً أو فاسقاً ، فأي ثمرة تترتب على معرفة الجاهل الفاسق ليكون من مات ولم يعرفه فقد مات ميتة جاهلية .

ولما استشعر هذا بعض مخالفهم ذهب إلى أن المراد بالإمام في هذا الحديث الكتاب ، وقالت الإمامية : إن إضافة الإمام إلى زمان ذلك الشخص يشعر بتبدل الأئمة في الأزمنة ، والقرآن العزيز لا تبدل له بحمد الله على مر الأزمان .  
وأيضاً فما المراد بمعرفة الكتاب التي إذا لم تكن حاصلة للإنسان مات ميتة جاهلية ؟ إن أريد بها معرفة ألفاظه أو الاطلاع على معانيه أشكل الأمر على كثير من الناس ، وإن أريد مجرد التصديق بوجوده ، فلا وجه للتشنيع علينا إذا قلنا بمثله (١) .

(١) الأربعين / البهائي : ٤٣١ / ٣٦ ، مرآة العقول ٤ : ٢٧ - ٢٨ .

### رابعاً - حديث ( الخلفاء اثنا عشر )

روى هذا الحديث أعلام العائمة في صحاحهم ومسانيدهم ومن طرق شتى،  
والحديث يوضح عدد الأئمة عليهم السلام باثني عشر إماماً، وفي ما يلي نورد بعض  
رواياتهم.

١ - في صحيح البخاري : عن جابر بن سمرة، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول :  
« يكون بعدي اثنا عشر أميراً » فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي : إنه قال : « كلهم من  
قريش »<sup>(١)</sup>.

٢ - وفي صحيح مسلم : أن النبي صلى الله عليه وآله قال : « إن هذا الأمر لا ينقضي حتى  
يمضي فيهم اثنا عشر خليفة » قال : ثم تكلم بكلام خفي عليّ، فقلت لأبي : ما قال ؟  
قال : قال : « كلهم من قريش »<sup>(٢)</sup>.

٣ - وأخرج مسلم أيضاً : أن النبي صلى الله عليه وآله قال : « لا يزال الدين قائماً، حتى  
تقوم الساعة، ويكون عليهم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش »<sup>(٣)</sup>.

---

(١) صحيح البخاري ٩ : ١٤٧ / ٧٩ - كتاب الأحكام - باب الاستخلاف، سنن الترمذي ٤ :  
٥٠١ / ٢٢٢٣ - كتاب الفتن.

(٢) صحيح مسلم ٣ : ١٤٥٢ / ٥ - كتاب الأمانة، وأخرجه من سبعة طرق، جامع الأصول  
٤ : ٤٤٠ و ٤٤٢.

(٣) صحيح مسلم ٣ : ١٤٥٣ / ١٠، سنن أبي داود ٤ : ١٠٦ / ٤٢٨٠، مصابيح السنة ٤ : ١٣٧  
/ ٤٦٨٠، جامع الأصول ٤ : ٤٤٠ و ٤٤٢.

٤- وأخرج أحمد في مسنده بطريقين، عن عبد الله بن مسعود: أن رجلاً سأله - وهو يُقرئهم القرآن - يا أبا عبد الرحمن، هل سألت رسول الله ﷺ كم تملك الأمة من خليفة؟

فقال ابن مسعود: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك. ثم قال: نعم، ولقد سألتنا رسول الله ﷺ، فقال: «اثنا عشر، كعدة نساء بني إسرائيل»<sup>(١)</sup>.

### رواية الإمامية:

وروى الإمامية هذا الحديث في مصنفاتهم بأسانيد تصل إلى حدّ التواتر، كالشيخ الصدوق والنعماني والشيخ الطوسي والطبرسي وغيرهم ﷺ، وفي ما يلي بعض رواياتهم:

### رواية النعماني:

١- روى بالإسناد عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزال هذه الأمة مستقيماً أمرها، ظاهرة على عدوّها حتى يمضي منها اثنا عشر خليفة<sup>(٢)</sup>.

٢- وعنه أيضاً قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يزال هذا الدين مستقيماً حتى يقوم اثنا عشر خليفة، ثم قال كلمة لم أفهمها، فسألت أبي فقال: كلهم من قريش<sup>(٣)</sup>.

(١) مسند أحمد ١: ٣٩٨ و٤٠٦، و٥: ٩٠ و٩٣ و٩٧ و١٠٠ و١٠٦ و١٠٧.

(٢) الغيبة للنعماني: ٧٥.

(٣) الغيبة للنعماني: ٧٦.

٣- وعن ابن أبي جحيفة، عن أبيه. قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخطب وعمّي جالس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال : لا يزال أمرنا صالحاً حتى يصير اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش<sup>(١)</sup>.

٤- وعن أنس بن مالك، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لم يزل هذا الدين قائماً إلى اثني عشر خليفة كلّهم من قريش<sup>(٢)</sup>.

#### رواية الشيخ الطوسي :

١- روى بالإسناد عن الأسود بن سعيد الهمداني، قال : سمعت جابر بن سمرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش، قال : فلمّا رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا : ثمّ يكون ماذا ؟ فقال : ثمّ يكون الهرج<sup>(٣)</sup>.

٢- وعن محمّد بن عثمان، قال : حدّثنا ابن أبي خيثمة، قال : حدّثني زهير بن معاوية، عن زياد بن علاقة، وسماك بن حرب، وحصين بن عبد الرحمن، كلّهم عن جابر بن سمرة، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يكون بعدي اثنا عشر خليفة، ثمّ تكلم بكلام لم أفهمه، فقال بعضهم : سألت القوم فقالوا : كلّهم من قريش<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الغيبة للنعماني : ٧٨.

(٢) الغيبة للنعماني : ٧٩.

(٣) و (٤) الغيبة / الطوسي : ٨٨.

٣- وعن محمد بن عثمان، قال : حدّثنا ابن عون، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال : ذكر أن النبي ﷺ قال : لا يزال أهل هذا الدين ينصرون على من ناواهم إلى اثني عشر خليفة، فجعل الناس يقومون ويقعدون، وتكلّم بكلمة لم أفهمها، فقلت لأبي أو لأخي : أيّ شيء قال ؟ فقال : قال : كلّهم من قريش<sup>(١)</sup>.

٤- وعن محمد بن عثمان، قال : حدّثنا أحمد، قال : حدّثنا عبد الله بن عمر، قال : حدّثنا سليمان بن أحمد، قال : حدّثنا ابن عون، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال : إن النبي ﷺ قال : لا يزال أهل الدين ينصرون على ما ناواهم إلى اثني عشر خليفة. فجعل الناس يقومون ويقعدون ويتكلّم بكلمة لم أفهمها فقلت لأبي أو لأخي : أيّ شيء قال ؟ قال : فقال : كلّهم من قريش<sup>(٢)</sup>.

٥- وعن محمد بن عثمان، قال : حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال : حدّثنا يحيى ابن معين، قال : حدّثنا عبد الله بن صالح، قال : حدّثنا الليث بن سعد، عن خلف بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف، قال : كنّا عند سُفيّ الأصبحي، فقال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون خلفي اثنا عشر خليفة<sup>(٣)</sup>.

٦- وعن محمد بن عثمان، قال : حدّثنا أحمد، قال : حدّثنا عفان ويحيى بن

(١) الغيبة / الطوسي : ٨٨.

(٢) و (٣) الغيبة / الطوسي : ٨٩.

إسحاق المالجيني، قال : حدّثنا حمّاد بن سلمة، قال : حدّثنا عبد الله بن عمر، عن أبي الطفيل، قال : قال لي عبد الله بن عمر : يا أبا الطفيل، عد اثني عشر من بني كعب ابن لؤي، ثمّ يكون النقف<sup>(١)</sup> والنقاف<sup>(٢)</sup>.

٧- وعن محمّد بن عثمان، قال : حدّثنا أحمد، قال : حدّثنا المقدمي، عن عاصم بن علي بن مقدم، قال : حدّثني أبي، عن فطر بن خليفة، عن أبي خالد الوالبي، قال : حدّثنا جابر بن سمرة، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لا يزال هذا الدين ظاهراً لا يضرّه من ناواه حتّى يقوم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش<sup>(٣)</sup>.

٨- وعن محمّد بن عثمان، قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر الرقيّ، قال : حدّثنا عميس بن يونس، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن مسروق، قال : كنّا عند ابن مسعود فقال له رجل : حدّثكم نبيّكم كم يكون بعده من الخلفاء ؟ فقال : نعم، وما سألتني عنها أحد قبلك، وإنّك لأحدث القوم سنّاً، سمعته يقول : يكون بعدي عدّة نقباء موسى عليه السلام، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً ﴾<sup>(٤)</sup>.

### دلالة الحديث على إمامة الحجّة عليه السلام :

الملاحظ أنّه لم تتفق كلمة العامّة على تحديد المراد بالأئمة الاثني عشر أو الخلفاء الاثني عشر، فاتّفقوا على عددهم، واختلفوا في أعيانهم، قال السيوطي :

(١) النقف : كسر الهامة وضربها أشدّ الضرب، ويريد به القتل والقتال وتهيبج الفتن والحروب.

(٢) - (٤) الغيبة / الطوسي : ٨٩.



«لم يقع إلى الآن وجود اثني عشر اجتمعت الأمة على كلّ منهم»<sup>(١)</sup>.  
 فجعل ابن كثير الخلفاء الأربعة، وعمر بن عبد العزيز، وبعض بني العباس من  
 الخلفاء الاثني عشر، واستظهر كون الإمام المهدي منهم<sup>(٢)</sup>.  
 وروي عن وليّ الله المحدث أنّهم الخلفاء الأربعة، ومعاوية، وعبد الملك بن  
 مروان، وأولاده الأربعة، وعمر بن عبد العزيز، والوليد بن يزيد<sup>(٣)</sup>.  
 وقال ابن قيم الجوزية: وأمّا الخلفاء اثنا عشر، فقد قال جماعة منهم أبو حاتم  
 ابن حبان وغيره: إنّ آخرهم عمر بن عبد العزيز، فذكروا الخلفاء الأربعة، ثمّ  
 معاوية، ثمّ يزيد ابنه، ثمّ معاوية بن يزيد، ثمّ مروان بن الحكم، ثمّ عبد الملك بن  
 مروان، ثمّ الوليد بن عبد الملك، ثمّ سليمان بن عبد الملك، ثمّ عمر بن عبد العزيز<sup>(٤)</sup>.  
 وعدّ المقرئ من الخلفاء الأربعة، ثمّ الإمام الحسن عليه السلام، ولم يدخل أحداً  
 من بني أمية وبني العباس<sup>(٥)</sup>.

والملاحظ أنّ تحديدهم لبعض أعيان الخلفاء الاثني عشر لا ينطبق مع  
 مضمون الحديث إطلاقاً، ذلك لأنّ الحديث يفيد استمرار أمر الخلافة إلى آخر  
 الدهر، وهم حدّدوا ذلك إلى زمان الإمام الحسن عليه السلام، وبعضهم إلى زمان عمر بن  
 عبد العزيز، وبعضهم أدخل بعض ملوك بني العباس، ويلزم من ذلك خلوّ جميع

(١) الحاوي للفتاوي / السيوطي ٢ : ٨٥.

(٢) تفسير ابن كثير ٢ : ٣٤ - الآية ١٢ من سورة المائدة.

(٣) عون المعبود في شرح سنن أبي داود ١١ : ٣٦٢ / ٤٢٥٩.

(٤) شرح ابن القيم على سنن أبي داود ١١ : ٢٦٣ / ٤٢٥٩.

(٥) راجع كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ١ : ١٣ - ١٥.

العصور بعد المذكورين من الخليفة، بينما يفترض أنّ الدين لا يزال قائماً بوجودهم إلى قيام الساعة.

ثمّ إنّ مضمون الحديث يفيد أنّه «لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر خليفة»، و «لا تزال هذه الأمة مستقيماً أمرها...».

فكيف يمكن أن نفسّر استقامة الأمر وقيام الدين في مثل أيام حكم يزيد الفاجر الذي انتهك الحرمات، وسفك دماء العترة النبويّة الطاهرة، وقتل المهاجرين والأنصار من صحابة النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله في الحرّة وغيرها من أفعاله الشنيعة، فضلاً عن أنّهم أدخلوا في الخلفاء الاثني عشر بعض الملوك الذين ملأوا الأرض ظلماً وجوراً، وساموا أهلها عدواناً، ومثل هؤلاء لا يصحّ أن نقول إنّهم مصداق لحديث النبيّ صلى الله عليه وآله، لأنّ المراد بالخليفة هو من يستمدّ سلطته من الشارع المقدّس، ويحكم الناس بكتاب الله تعالى وسنة نبيّه الكريم صلى الله عليه وآله ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

ومما تقدّم يتبيّن أنّ المراد بالأئمة الاثني عشر الذين يقوم بهم أمر الدين إلى آخر الدهر، هم عترة النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله، وعددهم ينطبق مع ما تعتقده الشيعة الإمامية في إمامة الأئمة الاثني عشر المنصوص عليهم من قبل جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله فهم خلفاؤه وعترة الذين هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقونه حتى يردّوا عليه حوضه.

### استدلال القندوزي :

قال القندوزي الحنفي في (ينابيع المودّة) : قال بعض المحقّقين : إنّ الأحاديث الدالّة على كون الخلفاء بعده صلى الله عليه وآله اثني عشر، قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح

الزمان وتعريف الكون والمكان، عُلِمَ أن مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا: الأئمة اثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلّتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن نحمله على الملوك الأمويّة، لزيادتهم على اثني عشر، وظلمهم الفاحش إلاّ عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بني هاشم، لأنّ النبيّ ﷺ قال: كلّهم من بني هاشم، في رواية عبد الملك عن جابر، وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول يرجّح هذه الرواية، لأنّهم لا يُحسنون خلافة بني هاشم، ولا يمكن أن يحمل على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلّة رعايتهم. ويؤيّد هذا المعنى - أي أنّ مراد النبيّ ﷺ الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته - ويرجّحه حديث الثقلين<sup>(١)</sup>.

#### استدلال الشيخ الطوسي رحمه الله :

استدلّ الشيخ الطوسي رحمه الله بهذا الحديث على إمامة الإمام صاحب الزمان عليه السلام في (كتاب الغيبة) حيث قال: ومّا يدلّ على إمامة صاحب الزمان بن الحسن ابن عليّ بن محمّد بن الرضا عليه السلام وصحّة غيبته، ما رواه الطائفتان المختلفتان والفرقتان المتباينتان العامّة والإماميّة أنّ الأئمة بعد النبيّ ﷺ اثنا عشر لا يزيدون ولا ينقصون، وإذا ثبت ذلك فكلّ من قال بذلك، قطع على الأئمة الاثني عشر الذين نذهب إلى إمامتهم، وعلى وجود ابن الحسن عليه السلام وصحّة غيبته، لأنّ من خالفهم في شيء من ذلك لا يقصر الإمامة على هذا العدد، بل يجوز الزيادة عليها، وإذا ثبت بالأخبار التي نذكرها هذا العدد المخصوص ثبت ما أردناه<sup>(٢)</sup>.

(١) ينابيع المودّة ٣: ١٠٥ / باب ٧٧.

(٢) الغيبة / الطوسي: ٨٧-٨٨.

استدلال الشهيد الصدر رحمته الله :

قال الشهيد محمّد باقر الصدر رحمته الله : إنّ الحديث المذكور سبق التسلسل التاريخي للأئمة الاثني عشر، وضبط في كتب الحديث قبل تكامل الواقع الإمامي الاثني عشري، إنّ هذا الحديث ليس انعكاساً لواقع، وإنّما هو تعبير عن حقيقة ربّانية، نطق بها من لا ينطق عن هوى، فقال : إنّ الخلفاء بعدي اثنا عشر، وجاء الواقع الإمامي الاثنا عشري ابتداءً من الإمام علي وانتهاءً بالمهدي عليه السلام ، ليكون التطبيق الوحيد المعقول لذلك الحديث النبوي الشريف (١).

النصّ على الأئمة الاثني عشر :

إنّ النصّ على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام هو الذي يوضّح المراد بالخلفاء الاثني عشر المذكورين في حديث النبي صلى الله عليه وآله وعترته المعصومين عليهم السلام ، ويعيّن لنا شخص الإمام المهدي عليه السلام واسمه ونسبه وغيبته وبقائه حيّاً حتى قيام دولته، دولة الحقّ والعدل.

وفي ما يلي طرف من النصّ على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام :

١ - روى أبو الحسن محمّد بن أحمد بن شاذان بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام ، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حدّثني جبرئيل، عن ربّ العزّة جلّ جلاله، أنّه قال : من علم أن لا إله إلا أنا وحدي، وأنّ محمّداً عبدي ورسولي، وأنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي، وأنّ الأئمة من ولده

(١) بحوث حول المهدي عليه السلام : ٥٤ - ٥٥.

حجبي، أدخلته الجنة برحمتي، ونجّيته من النار بعفوي، وأبحت له جواربي، وأوجبت له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصّتي وخالصتي، إن ناداني لبيته، وإن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فرّ مني دعوته، وإن رجع إليّ قبلته، وإن قرع بابي فتحتّه.

ومن لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن محمّداً عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن عليّ بن أبي طالب خليفتي، وشهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حجبي، فقد جحد نعمتي وصغر عظمي، وكفر بآياتي وكتبي ورسلي، إن قصدني حجبتّه، وإن سألني حرمتّه، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم استجب دعاءه، وإن رجاني خيبت رجاءه مني، وما أنا بظلام للعبيد. فقام جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: يا رسول الله، ومن الأئمة من ولد عليّ بن أبي طالب؟

قال: الحسن والحسين، سيّدا شباب أهل الجنة، ثمّ سيّد العابدين في زمانه عليّ بن الحسين، ثمّ الباقر محمّد بن عليّ، ستدركه يا جابر، فإذا أدركته فاقرأه مني السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ الكاظم موسى بن جعفر، ثمّ الرضا عليّ بن موسى، ثمّ التقيّ محمّد بن عليّ، ثمّ النقيّ عليّ بن محمّد، ثمّ الزكيّ الحسن بن عليّ، ثمّ ابنه القائم بالحقّ مهديّ أمّتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. هؤلاء - يا جابر - خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يُمسك الله السماء أن تقع على الأرض، وبهم يحفظ الله الأرض أن تמיד بأهلها<sup>(١)</sup>.

(١) مائة منقبة: ١٠٥ / ٩٢ - طبع دار البلاغة.

٢ - وروى الشيخ الطوسي بالإسناد عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس، قال: سمعت عبد الله بن جعفر الطيّار يقول: كنّا عند معاوية أنا والحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن أمّ سلمة، وأسامة بن زيد، فجرى بيني وبين معاوية كلام، فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ أخي عليّ بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد عليّ فالحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن فالحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنه عليّ بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا علي، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم يا عليّ، ثمّ يكمله اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين.

وقال عبد الله بن جعفر: استشهدت الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن أمّ سلمة وأسامة بن زيد فشهدوا لي عند معاوية، قال سليم بن قيس: وقد سمعت ذلك من سلمان وأبي ذرّ والمقداد، وذكروا أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

٣ - وعن محمّد بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن عمرو بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي وأحد عشر من ولدي وأنت يا عليّ زرّ الأرض - يعني أوتادها وجبالها - بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا (٢).

(١) الغيبة / الطوسي : ٩١.

(٢) الغيبة / الطوسي : ٩٢، الإرشاد ٢ : ٣٤٥، الكافي ١ : ٤٤٧ / ١٠، كمال الدين : ٣٢٦ / ٤.

٤- وعن جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن نعمة السلولي، عن وهب بن جعفر، عن عبد الله بن قاسم، عن عبد الله بن خالد، عن أبي السفاتج، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر اسماً، آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد، وثلاثة منهم علي (١).

٥- وعن محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يكون تسعة أئمة بعد الحسين، تاسعهم قائمهم (٢).

٦- وعن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن الله تعالى أرسل محمداً ﷺ إلى الجن والإنس عامة، وكان من بعده اثنا عشر وصياً، منهم من سبقنا، ومنهم من بقي، وكل وصي جرت به السنة، والأوصياء الذين من بعد محمد ﷺ على سنة أوصياء عيسى إلى محمد ﷺ، وكانوا اثني عشر، وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح (٣).

٧- وعن أبي محمد التلعكبري، عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن الحسن بن عباس بن الحريش الرازي، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لابن عباس: إن ليلة القدر في كل سنة،

(١) - (٣) الغيبة / الطوسي: ٩٢.

وإنّه ينزل في تلك الليلة أمر السنة، ولذلك الأمر ولادة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال ابن عباس: من هم؟ فقال: أنا وأحد عشر من صليبي أئمة محدّثون<sup>(١)</sup>.

٨- وعن أحمد بن هلال العبرتائي، عن ابن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث له: إنّ الله اختار من الناس الأنبياء الرسل، واختارني من الرسل، واختار منّي عليّاً، واختار من عليّ الحسن والحسين، واختار من الحسين الأوصياء، تاسعهم قائمهم، وهو ظاهرهم وباطنهم<sup>(٢)</sup>.

٩- وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أبي محمّد بن عليّ، لجابر ابن عبد الله الأنصاري: إنّ لي إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ قال له جابر: في أيّ الأوقات أحببت، فخلا به أبي في بعض الأوقات، فقال له: يا جابر، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمّي فاطمة عليها السلام، وما أخبرتك به أمّي أنّه في ذلك اللوح مكتوب؟

فقال جابر: أشهد بالله أنّي دخلت على أمك فاطمة صلوات الله عليها في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فهنّأتها بولادة الحسين عليه السلام، ورأيت في يدها لوحاً أخضر، فظننت أنّه زمرد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه نور الشمس، فقلت لها: بأبي وأمّي يا ابنة رسول الله، ما هذا اللوح؟

(١) الغيبة / الطوسي: ٩٣، الإرشاد ٢: ٣٤٩، الكافي ١: ٤٤٧ / ١١، الخصال: ٤٧٩ / ٤٧.

(٢) الغيبة / الطوسي: ٩٣.



فقلت : هذا اللوح أهداه الله إلى رسول الله ﷺ ، فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني وأسماء الأوصياء من ولدي ، فأعطانيه أبي ليسرني بذلك .  
قال جابر : فأعطتني أمك فاطمة ﷺ فقرأته فاستنسخته... إلى آخر الحديث ، وقد ذكر فيه عدد الأئمة عليهم السلام وما يجري عليهم (١) .

١٠ - عن سلام ، قال : سمعت أبا سلمى راعي النبي ﷺ يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سمعت ليلة أسري بي إلى السماء ، قال العزيز جل ثناؤه : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ ، قلت : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، قال : صدقت يا محمد ، من خلفت لأمتك ؟ قلت : خيرها ، قال : علي بن أبي طالب ؟ قلت : نعم يا رب ، قال : يا محمد ، إنني أطلعت على الأرض اطلاعة فاخترتك منها فشقت لك اسماً من أسمائي ، فلا أذكر في موضع إلا وذكرت معي ، فأنا المحمود وأنت محمد ، ثم أطلعت الثانية فاخترت منها علياً ، وشقت له اسماً من أسمائي ، فأنا الأعلى وهو علي .

يا محمد إنني خلقتك وخلقنا علياً وفاطمة والحسن والحسين من شبح نور من نوري ، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرضين ، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ، ومن جحدها كان عندي من الكافرين .  
يا محمد ، لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى يتقطع ويصير مثل الشنّ البالي ثم أتاني جاهداً بولايتكم ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم ، يا محمد أتحب أن تراهم ؟ قلت : نعم يا رب .

(١) الغيبة / الطوسي : ٩٣ - ٩٥ .

فقال : التفت عن يمين العرش ، فالتفت فإذا أنا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ ومحمّد وجعفر وموسى وعليّ ومحمّد وعليّ والحسن والمهدي عليه السلام في ضحضاحٍ من نورٍ قيامٌ يصلّون ، المهدي في وسطهم كأنه كوكب دري ، فقال : يا محمّد ، هؤلاء الحجج وهذا الثائر من عترتك ، يا محمّد وعزّي وجلالي إنه الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي <sup>(١)</sup> .

١١ - وروى جابر الجعفي ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل قول الله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . قال : فتنفّس سيّدي الصعداء ثمّ قال : يا جابر ، أمّا السنة فهي جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وشهورها اثنا عشر شهراً ، فهو أمير المؤمنين والي وإلي ابني جعفر وابنه موسى وابنه عليّ وابنه محمّد وابنه عليّ وإلي ابنه الحسن وإلي ابنه محمّد الهادي المهدي ، اثنا عشر إماماً حجج الله في خلقه وأمناؤه على وحيه وعلمه .

والأربعة الحرم الذين هم الدين القيم ، أربعة منهم يخرجون باسم واحد : عليّ أمير المؤمنين ، وأبي عليّ بن الحسين ، وعليّ بن موسى ، وعليّ بن محمّد ، فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيم ، ولا تظلموا فيهنّ أنفسكم ، أي قولوا بهم جميعاً تهتدوا <sup>(٢)</sup> .

(١) الغيبة / الطوسي : ٩٥ - ٩٦ .

(٢) الغيبة / الطوسي : ٩٦ .

١٢ - وعن جماعة، عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، بإسناده عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: نزل جبرئيل عليه السلام بصحيفة من عند الله على رسول الله ﷺ فيها اثنا عشر خاتماً من ذهب. فقال له: إن الله تعالى يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تدفع هذه الصحيفة إلى النجيب من أهلك بعدك يفكّ منها أول خاتم ويعمل بما فيها، فإذا مضى دفعها إلى وصيّه بعده، وكذلك الأول يدفعها إلى الآخر واحداً بعد واحد، ففعل النبي ﷺ ما أمر به، ففكّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أولها وعمل بما فيها، ثمّ دفعها إلى الحسن عليه السلام ففكّ خاتمه وعمل بما فيها، ودفعها بعده إلى الحسين عليه السلام ثمّ دفعها الحسين إلى عليّ بن الحسين عليه السلام، ثمّ واحداً بعد واحد، حتى ينتهي إلى آخرهم عليهم السلام (١).

١٣ - وعن التلعكبري، عن أبي عليّ محمد بن همام، عن الحسن بن علي القوهستاني، عن زيد بن إسحاق، عن أبيه، قال: سألت أبي عيسى بن موسى فقلت له: من أدركت من التابعين؟

فقال: ما أدري ما تقول، ولكنّي كنت بالكوفة فسمعت شيخاً في جامعها يحدث عن عبد خير، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال لي رسول الله ﷺ: يا عليّ، الأئمة الراشدون المهديّون المصوبون حقوقهم من ولدك أحد عشر إماماً وأنت (٢).

١٤ - وعن جماعة، عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، عن محمد بن أحمد بن عبد الله الهاشمي، قال: حدّثني أبو موسى عيسى بن أحمد بن عيسى بن

(١) و (٢) الغيبة / الطوسي : ٩٠.

المنصور، قال: حدثني أبو الحسن علي بن محمد العسكري، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي صلوات الله عليهم، قال: قال علي صلوات الله عليه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سره أن يلقي الله عز وجل آناً مطهراً لا يحزنه الفرع الأكبر فليتوكل، وليتوكل بنيك الحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمداً، وعلياً، والحسن، ثم المهدي، وهو خاتمهم وليكونن في آخر الزمان قوم يتولونك يا علي يشنأهم الناس، ولو أحبهم كان خيراً لهم لو كانوا يعلمون، يؤثرونك وولدك على الآباء والأمهات والإخوة والأخوات، وعلى عشائهم والقربات صلوات الله عليهم أفضل الصلوات، أولئك يحشرون تحت لواء الحمد، يجاوز عن سيئاتهم، ويرفع درجاتهم جزاءً بما كانوا يعملون<sup>(١)</sup>.

١٥ - وعن أبي عبد الله الحسين بن علي بن سفيان البزوفري، عن علي بن سنان الموصلي العدل، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن الخليل، عن جعفر ابن أحمد المصري، عن عمه الحسن بن علي، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفنيات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله - في الليلة التي كانت فيها وفاته - لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملى رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً،

(١) الغيبة / الطوسي: ٩١.

ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا عليّ أول الاثني عشر إماماً، سَمَّاكَ اللهُ تعالى في سمائه علياً المرتضى، وأمير المؤمنين، والصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهدي، فلا تصحّ هذه الأسماء لأحد غيرك.

يا علي، أنت وصيّ عليّ على أهل بيتي حيّهم وميتهم، وأنت خليفتي على أمّتي من بعدي، إذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن البرّ الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكيّ المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيّد العابدين ذي الثنات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمّد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمّد الثقة النقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه عليّ الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمّد المستحفظ من آل محمّد، فذلك اثنا عشر إماماً<sup>(١)</sup>.

١٦ - وعن محمّد بن يعقوب، عن أبي علي الأشعري، عن الحسين بن عبد الله، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن الحسن بن سماعه، عن عليّ بن الحسن ابن رباط، عن ابن أذينة، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: الاثنا عشر إمام من آل محمّد كلّهم هم المحدثون، ولد رسول الله ﷺ وولد عليّ بن أبي طالب ﷺ، فرسول الله وعلي هما الوالدان<sup>(٢)</sup>.

(١) الغيبة / الطوسي: ٩٦ - ٩٧.

(٢) الغيبة / الطوسي: ٩٧.

١٧ - وعن محمد بن يحيى، عن محمد الحسين، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله، ومحمد بن الحسين، عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى، قال: كنت حاضراً لما هلك أبو بكر واستخلف عمر، فأقبل يهودى من عظماء يثرب يزعم يهود المدينة أنّه أعلم أهل زمانه حتّى رُفِعَ إلى عمر، فقال له: يا عمر، إنّي جئتك أريد الإسلام، فإنّ خبرتني عمّا أسألك عنه فأنت أعلم أصحاب هذا الكتاب والسنة، وجميع ما أريد أن أسأل عنه.

قال: فقال له عمر: إنّي لست هناك، لكنّي أرشدك إلى من هو أعلم أمّتنا بالكتاب والسنة وجميع ما قد تسأل عنه، وهو ذاك، وأوماً إلى عليّ عليه السلام.  
فقال له اليهودى: يا عمر، إن كان هذا كما تقول، فما لك وبيعة الناس، وإنّما ذلك أعلمكم؟ فزبره عمر.

ثمّ إنّ اليهودىّ قام إلى عليّ عليه السلام، فقال: أنت كما ذكر عمر؟ فقال: وما قال عمر؟ فأخبره.

قال: فإن كنت كما قال عمر سألتك عن أشياء أريد أن أعلم هل يعلمها أحد منكم، فأعلم أنّكم في دعواكم خير الأمم وأعلمها صادقون، ومع ذلك أدخل في دينكم الإسلام.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم أنا كما ذكر لك عمر، سل عمّا بدا لك أخبرك عنه إن شاء الله تعالى.

قال: أخبرني عن ثلاثة وثلاثة وواحدة؟

قال له عليّ عليه السلام: يا يهودى، لمّ لم تقل أخبرني عن سبع؟

فقال اليهودى: إنك إن أخبرتني بالثلاث سألتك عن الثلاث، وإلا كفت،

وإن أجبتي في هذه السبع فأنت أعلم أهل الأرض وأفضلهم، وأولى الناس بالناس.

فقال : سل عمّا بدالك يا يهودي .

قال : أخبرني عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض ، وأوّل شجرة غرست على وجه الأرض ، وأوّل عين نبعت على وجه الأرض ؟ فأخبره أمير المؤمنين عليه السلام .  
ثمّ قال له اليهودي : فأخبرني عن هذه الأُمّة كم لها من إمام هدى ، وأخبرني عن نبيّكم محمّد أين منزله في الجنّة ، وأخبرني من معه في الجنّة ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ لهذه الأُمّة اثني عشر إمام هدى من ذرية نبيّها وهم منّي ، وأمّا منزل نبيّنا ﷺ في الجنّة فهو أفضلها وأشرفها جنّة عدن ، وأمّا من معه في منزله منها فهؤلاء الاثنا عشر من ذريته وأمّهم وجدّتهم أمّ أمّهم وذرايرهم لا يشركهم فيها أحد<sup>(١)</sup> .

١٨ - وعن محمّد بن يعقوب ، عن عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقي ، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام ، قال :  
أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن علي عليه السلام ، وهو متكئ على يد سلمان ، فدخل المسجد الحرام ، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس ، فسلمّ على أمير المؤمنين عليه السلام ، فردّ عليه السلام فجلس .

ثمّ قال : يا أمير المؤمنين ، أسألك عن ثلاث مسائل ، إن أخبرتني بهن علمت أنّ القوم قد ركبوا من أمرك ما قضى عليهم ، وأنّهم ليسوا بأمونين في دنياهم

(١) الغيبة / الطوسي : ٩٧ - ٩٨ .

وآخرتهم، وإن تكن الأخرى علمت أنّك وهم شرع سواء.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سئني عمّا بدالك .

قال : أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه، وعن الرجل كيف يذكر

وينسى، وعن الرجل يشبه ولده الأعمام والأخوال ؟

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام فقال : يا أبا محمّد أجبه، فأجابه

الحسن عليه السلام، فقال الرجل : أشهد أن لا إله إلا الله، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنّ

محمّداً رسول الله ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنّك وصيّ رسول الله والقائم بحجّته

- وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام - ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنّك وصيّه والقائم

بحجّته - وأشار إلى الحسن - وأشهد أنّ الحسين بن عليّ وصيّ أبيه والقائم بحجّته

بعدك، وأشهد على عليّ بن الحسين أنّه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمّد بن

عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمّد أنّه القائم بأمر محمّد

ابن عليّ، وأشهد على موسى أنّه القائم بأمر جعفر بن محمّد، وأشهد على عليّ بن

محمّد أنّه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد على محمّد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ

ابن موسى، وأشهد على عليّ بن محمّد أنّه القائم بأمر محمّد بن عليّ، وأشهد على

الحسن بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن محمّد، وأشهد على رجل من ولد الحسين

ولا يكنّى ولا يسمّى حتى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً،

والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثمّ قام فمضى .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا محمّد اتبعه انظر أين يقصد .

فخرج الحسن عليه السلام فقال له : ما كان إلا أن وضع رجله خارجاً من المسجد،

فما دريت أين أخذ من أرض الله، فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته .

فقال : يا أبا محمّد أتعرفه ؟



فقلت : الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم ، فقال عليه السلام : هو الخضر عليه السلام <sup>(١)</sup> .

١٩ - وأخرج السيّد البحراني عن كتاب (الردّ على الزيدية) للشيخ [أبي] عبد الله جعفر بن محمّد بن أحمد الدوريسي ، من طريق المخالفين ، بإسناده عن سليمان ابن إسحاق بن عليّ بن عبد الله بن العباس ، قال : حدّثني أبي ، قال : كنت يوماً عند الرشيد ، فذكر المهدي وما ذكر من عدله ، فأطنب في ذلك .

فقال الرشيد : إنّي أحسبكم تحسبونه أبي المهدي ، حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابن عباس ، عن أبيه العباس بن عبد المطلب ، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال له : يا عمّ ، يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ، ثمّ يكون أمور كريمة وشدة عظيمة ، ثمّ يخرج المهدي من ولدي ، يصلح الله أمره في ليلة ، فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ويمكث في الأرض ما شاء الله ، ثمّ يخرج الدجال <sup>(٢)</sup> .

٢٠ - وروي بالإسناد عن سليم بن قيس الهلالي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فإن خفتم تنازعاً في شيءٍ فردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولى الأمر منكم .

قلت : ومن هم يا نبيّ الله ؟

فقال صلى الله عليه وآله : الأوصياء إلى أن يردوا عليّ الحوض ، كلّهم هادٍ مهتد ، لا يضرّهم خذلان من خذلهم ، هم مع القرآن والقرآن معهم ، لا يفارقونه ولا يفارقهم ، بهم

(١) الغيبة / الطوسي : ٩٨ .

(٢) حلية الأبرار / البحراني ٢ : ٧٢٠ .

تنصر أمتي ويمطرون، ويدفع عنهم بمستجابات دعواتهم.

قلت: يا رسول الله سمّهم لي.

فقال عليه السلام: ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسن - ثم ابني هذا - ووضع

يده على رأس الحسين - ثم ابن له على اسمك يا علي، ثم ابن له اسمه محمد بن علي، ثم

أقبل على الحسين فقال: سيولد محمد بن علي في حياتك، فاقرأه مني السلام، ثم

تكلّمه اثني عشر إماماً.

قلت: يا نبي الله سمّهم لي، فأسماهم رجلاً رجلاً منهم، والله يا أخا بني هلال

مهدي أمة محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً<sup>(١)</sup>.

٢١ - وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله عليه السلام، أنه قال: إن

الله اختار من أهل بيتي بعدي وهم خيار أمتي، أحد عشر إماماً بعد أخي، واحداً

بعد واحد، كلما هلك واحد قام واحد، مثلهم كمثل نجوم السماء، كلما غاب نجم طلع

نجم.

إنهم هداة مهديون، لا يضربهم كيد من كادهم، ولا خذلان من خذلهم، بل

يضرب الله بذلك من كادهم وخذلهم، هم حجج الله في أرضه، وشهداؤه على خلقه،

من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، هم مع القرآن والقرآن معهم،

لا يفارقهم ولا يفارقونه حتى يردوا عليّ حوضي، أول الأئمة علي خيرهم، ثم ابني

الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين<sup>(٢)</sup>.

(١) الغيبة للنعماني: ٥٢.

(٢) الغيبة للنعماني: ٥٣.

٢٢ - وروى بالإسناد عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - في حديث - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : ألا إن الرضا والرضوان والحب لمن أحب علياً وتولاه وائتم به وبفضله وبأوصيائي بعده، وحقّ على ربّي أن يستجيب لي فيهم، إنهم اثني عشر وصياً<sup>(١)</sup>.

٢٣ - وبالإسناد عن عبد خير، قال : سمعت أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يقول : قال لي رسول الله ﷺ : يا علي، الأئمة الراشدون المهتدون المعصومون من ولدك أحد عشر إماماً، وأنت أوّلهم، وآخرهم اسمه اسمي، يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يأتيه الرجل والمال كدوس، فيقول : يا مهدي أعطني . فيقول : خذ<sup>(٢)</sup>.

٢٤ - وروى الخزاز بالإسناد عن جابر بن يزيد الجعفي، عن محمد بن علي الباقر، عن علي بن الحسين زين العابدين، قال : قال الحسن بن علي عليه السلام : الأئمة عدد نساء بني إسرائيل، ومنا مهدي هذه الأمة<sup>(٣)</sup>.

٢٥ - وروى بالإسناد عن جنادة بن أبي أمية، قال : دخلت على الحسن بن علي عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طست يقذف فيه الدم ويخرج كبده

(١) الغيبة للنعماني : ٥٨.

(٢) الغيبة للنعماني : ٦١.

(٣) كفاية الأثر : ٢٢٤، بحار الأنوار ٣٦ : ٣٨٣ / ٢.

٢٩٤ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

قطعة قطعة من السمّ الذي سقاه معاوية، فقلت: يا مولاي، ما لك لا تعالج نفسك؟!!

فقال: يا عبد الله، بماذا أعالج الموت؟

قلت: إنّ الله وإنّا إليه راجعون.

ثمّ التفت إليّ وقال: والله إنّ عهد عهدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّ هذا

الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة عليهما السلام، ما منّا إلاّ مسموم أو مقتول<sup>(١)</sup>.

٢٦ - وروى زرارة، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنّه قال: الاثنا عشر الأئمة

من آل محمّد كلّهم محدّث، علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده، ورسول الله وعليّ هما الوالدان، صلّى الله عليهما<sup>(٢)</sup>.

٢٧ - وروى عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: الأئمة اثنا عشر إماماً، منهم

الحسن والحسين، ثمّ الأئمة من ولد الحسين عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

٢٨ - وعن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: قال لي: يا عليّ،

---

(١) كفاية الأثر: ٢٢٦، بحار الأنوار ٢٧: ٢١٧ / ١٩، و ٤٤: ١٣٨ - ١٣٩ / ٦.

(٢) الإرشاد ٢: ٣٤٧، الكافي ١: ٤٤٨ / ١٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٦ / ٢٤، الخصال: ٤٨٠ / ٥٤٩.

(٣) الإرشاد ٢: ٣٤٧، الكافي ١: ٤٤٨ / ١٦، الخصال: ٤٧٨ / ٤٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٦ / ٢٢.

إذا تمّ من ولدك أحد عشر إماماً، فالحادي عشر منهم المهدي من أهل بيتي<sup>(١)</sup>.

٢٩- وقال رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين عليّ: يا عليّ، إني مزوّجك فاطمة ابنتي سيّدة نساء العالمين، وأحبّهن إليّ بعدك، وكائن منكما سيّدا شباب أهل الجنّة، والشهداء المضرّجون المقهورون في الأرض من بعدي، والنجباء الزُهر الذين يظفي الله بهم الظلم، ويحيي بهم الحقّ، ويميت الباطل، عدّتهم عدّة أشهر السنّة، آخرهم يصليّ عيسى بن مريم عليّ خلفه<sup>(٢)</sup>.

٣٠- وروى الحسن بن عباس، عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليّ، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: آمنوا بليلة القدر، فإنّه ينزل فيها أمر السنّة، وإنّ لذلك ولاية من بعدي، عليّ بن أبي طالب وأحد عشر من ولده<sup>(٣)</sup>.

٣١- وذكر في السفر الأوّل من التوراة قصّة إسماعيل عليّ بعد انقضاء قصّة سارة وما خاطب الله به إبراهيم عليّ في أمرها وولدها، قوله عزّ وجلّ: وقد أجبت دعاءك في إسماعيل، وقد سمعتك ما باركته: وسأكثره جدّاً جدّاً، وسيلد اثنا عشر عظيماً، أجعلهم أئمة كشعب عظيم<sup>(٤)</sup>.

(١) دلائل الإمامة: ٤٤٧ / ٤٢١.

(٢) الغيبة للنعماني: ٣٩.

(٣) الإرشاد ٢: ٣٤٦، الكافي ١: ٤٤٨ / ١٢، الخصال: ٤٨٠ / ٤٨.

(٤) الغيبة للنعماني: ٦٤.

٣٢ - وقال الشيخ محمّد بن إبراهيم النعماني : أقرأني عبد الحكيم بن الحسن السمرى عليه السلام ما أملاه عليه رجل من اليهود بأرجان، يقال له الحسن بن سليمان، من علماء اليهود [بالتوراة] من أسماء الأئمة عليهم السلام بالعبرانية وعدّتهم، وكان فيها قراءة : أنّه يبعث من ولد إسماعيل - واسم إسماعيل في التوراة إشموعيل - يسمّى مابد، يعني محمّداً صلى الله عليه وآله سيّداً، ويكون من آله اثنا عشر رجلاً أئمة وسادة يقتدى بهم. إلى أن قال : وتفسير هذا الكلام أنّه يخرج من صلب إسماعيل ولد مبارك، عليه صلاتي وعليه رحمتي، يلد من آله اثنا عشر رجلاً يرتفعون ويجلون، ويرتفع اسم هذا الرجل ويجلّ ويعلو ذكره.

قال : وقرئ هذا الكلام والتفسير على موسى بن عمران بن زكريا اليهودي فصّحّه، وقال فيه إسحاق بن إبراهيم بن يحسون اليهودي مثل ذلك<sup>(١)</sup>.

٣٣ - وروى ابن شاذان بالإسناد عن عبد الله بن أبي أوفى، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : لما فُتِحَتْ خيبر قالوا له : إنّ بها حبراً قد مضى له من العمر مائة سنة، وعنده علم التوراة، فأحضر بين يديه، وقال له : أصدقني بصورة ذكرى في التوراة، وإلا ضربت عنقك.

قال : فأنهملت عيناه بالدموع، وقال له : إن صدقتك قتلني قومي، وإن كذبتك قتلني. فقال له : قل وأنت في أمان الله وأماني.

قال : إنّ في سفرٍ من أسفار التوراة اسمك ونعتك وأتباعك، وأنك تخرج من جبل فاران، وهو جبل عرفات، وينادى باسمك على كلّ منبر، فرأيت في علامتك

(١) الغيبة للنعماني : ٦٥.

بين كتفك خاتماً تختم به النبوة، أي لا نبي من بعدك، ومن ولدك أحد عشر سبطاً يخرجون من ابن عمك، واسمه علي، ويبلغ ملكك المشرق والمغرب وتفتح خيبر وتقلع بابها، ثم يعبر الجيش على الكفّ والزند، فإن كان فيك هذه الصفات آمنت بك وأسلمت على يدك.

قال رسول الله ﷺ: أيها الحبر، أمّا الشامة فهي لي، فكشفها، وأمّا العلامة فهي لناصري علي بن أبي طالب.

قال: فالتفت إليه الحبر وإلى عليّ ﷺ وقال: أنت قاتل مرحب الأعظم؟ قال عليّ ﷺ: بل الأحقر، أنا جندلته بقوة الله وحوله، وأنا معبر الجيش على زندي وكفي.

قال: فعند ذلك قال: مدّ يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأنك معجزته، وأنه يخرج منك أحد عشر نقيباً، فإنهم كنعباء بني إسرائيل أبناء يعقوب، فاكتب لي عهداً لقومي، فكتب له بذلك عهداً<sup>(١)</sup>.

٣٤ - وروى ابن عياش في المقتضب بالإسناد عن أبي موزج حاجب بن سليمان، قال: لقيت بيت المقدس عمران بن خاقان الوافد إلى المنصور، المنصوب على يهود الجزيرة وغيرها، وقد أسلم على يده، وكان قد حجّ اليهود ببيانه وعلمه، وكانوا لا يستطيعون جحده لما في التوراة من علامات رسول الله ﷺ والخلفاء من بعده. فقال لي يوماً: يا أبا موزج، إننا نجد في التوراة ثلاثة عشر اسماً، منها محمّد واثنى عشر من بعده من أهل بيته، هم أوصياؤه وخلفاؤه، المذكورون في التوراة،

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٢١٢ / ١٤، عوالم النصوص: ٧٧.

ليس فيهم القائمون بعده من تيم ولا عدي ولا بني أميّة، وإني لأظنّ ما تقوله هذه الشيعة حقّاً<sup>(١)</sup>.

٣٥ - وروى القندوزي الحنفي بالإسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم يهودي يقال له نعتل فقال : يا محمّد أسألك عن أشياء تلجلج في صدري، إلى أن قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ وصيّي عليّ بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين.

قال : يا محمّد، فسّمهم لي. قال : إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمّد، فإذا مضى محمّد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمّد، فإذا مضى محمّد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه محمّد المهدي، فهو لاء اثنا عشر. إلى أن قال : وأنّ الثاني عشر من ولدي يغيب حتّى لا يُرى، ويأتي على أمّتي بزمن لا يبقى من الإسلام إلّا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلّا رسمه، فحينئذٍ يأذن الله تبارك وتعالى له بالخروج، فيظهر الله الإسلام به ويجدده<sup>(٢)</sup>.

٣٦ - وروى بالإسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال : دخل جندل ابن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله وساق الحديث إلى أن قال : فقال جنادة : أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم. قال : أوصيائي

(١) مقتضب الأثر : ٣٩، بحار الأنوار ٣٦ : ٢٢٥ / ٢٢.

(٢) ينابيع المودّة : ٤٤٠، ورواه الحموي في فرائد السمطين ٢ : ١٣٣.



اثنا عشر، قال جندل : هكذا وجدناهم في التوراة . وقال : يا رسول الله ، سمّهم لي . فقال : أوّهم سيّد الأوصياء أبو الأئمة علي ، ثمّ ابناه الحسن والحسين ، فاستمسك بهم ، ولا يغرّنك جهل الجاهلين ، فإذا ولد عليّ بن الحسين زين العابدين يقضي الله عليك ، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه .

فقال جندل : وجدناه في التوراة وفي كتب الأنبياء إيليا وشبراً وشبيراً ، فهذه أسماء علي والحسن والحسين فمن بعد الحسين ؟ وما أسماؤهم ؟ قال : إذا انقضت مدّة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب بزین العابدين ، فبعده ابنه محمّد يلقب بالباقر ، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق ، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم ، فبعده ابنة علي يدعى بالرضا ، فبعده ابنه محمّد يدعى بالتقي والزكي ، فبعده ابنه علي يدعى بالتقي والهادي ، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري ، فبعده ابنه محمّد يدعى بالمهدي والقائم والحجّة ، فيغيب ثمّ يخرج ، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، طوبى للصابرين في غيبته ، طوبى للمتّقين على محبتهم ، أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ ، ثمّ قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

٣٧ - وروى الحموي في فرائد السمطين بالإسناد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيّد النبيّين ، وعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين ، وإنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر ، أوّهم عليّ بن أبي طالب ، وآخرهم المهدي (٢) .

(١) ينابيع المودة : ٤٤٢ .

(٢) فرائد السمطين ٢ : ٣١٣ .

٣٠٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

٣٨- وروى بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :  
إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر، أوّهم أخي  
وآخرهم ولدي.

قيل : يا رسول الله ، ومن أخوك ؟ قال : عليّ بن أبي طالب . قيل : فمن ولدك ؟  
قال : المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، والذي بعثني بالحقّ  
بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدي  
المهدي ، ينزل روح الله عيسى بن مريم فيصليّ خلفه ، وتشرق الأرض بنور ربّها ،  
ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب <sup>(١)</sup>.

في حجّة هذه الأخبار :

قال الشيخ الطوسي رحمته الله بعد إيراده الأخبار التي تنصّ على إمامة الأئمة  
الاثني عشر عليهم السلام :

(فإن قيل : ) دلّوا أوّلاً على صحّة هذه الأخبار ، فإنّها آحاد لا يعوّل عليها  
فيما طريقه العلم ، وهذه مسألة علميّة ، ثمّ دلّوا على أنّ المعني بها من تذهبون إلى  
إمامته ، فإنّ الأخبار التي روّيتوها عن مخالفكم وأكثر ما روّيتوها من جهة  
الخاصّة ، إذا سلّمت ، فليس فيها صحّة ما تذهبون إليه ، لأنّها تتضمّن العدد فحسب  
ولا تتضمّن غير ذلك ، فمن أين لكم أنّ أمّتكم هم المرادون بها دون غيرهم ؟

(قلنا : ) أمّا الذي يدلّ على صحّتها ، فإنّ الشيعة الإمامية يروونها على وجه  
التواتر خلفاً عن سلف ، وطريقة تصحيح ذلك موجودة في كتب الإمامية

(١) فرائد السمطين ٢ : ٣١٢ .

والنصوص على أمير المؤمنين ﷺ، والطريقة واحدة.

(وأيضاً) فإنّ نقل الطائفتين المختلفتين المتباينتين في الاعتقاد يدلّ على صحّة ما قد اتّفقوا على نقله، لأنّ العادة جارية أنّ كلّ من اعتقد مذهباً، وكان الطريق إلى صحّة ذلك النقل، فإنّ دواعيه تتوفّر إلى نقله، وتتوفّر دواعي من خالفه إلى إبطال ما نقله أو الطعن عليه، والإنكار لروايته، بذلك جرت العادات في مدائح الرجال وذمّهم وتعظيمهم والنقص منهم، ومتى رأينا الفرقة المخالفة لهذه الفرقة قد نقلت مثل نقلها ولم تتعرّض للطعن على نقله ولم تنكر متضمّن الخبر، ودلّ ذلك على أنّ الله تعالى قد تولى نقله وسخرهم لروايته، وذلك دليل على صحّة ما تضمّنه الخبر.

(وأما الدليل) على أنّ المراد بالأخبار والمعني بها أمّتنا ﷺ، فهو أنّه إذا ثبت بهذه الأخبار أنّ الإمامة محصورة في الاثني عشر إماماً، وأنّهم لا يزيدون ولا ينقصون، ثبت ما ذهبنا إليه، لأنّ الأئمة بين قائلين: قائل يعتبر العدد الذي ذكرناه، فهو يقول: إنّ المراد بها من يذهب إلى إمامته، ومن خالف في إمامتهم لا يعتبر هذا العدد، فالقول مع اعتبار العدد أنّ المراد غيرهم، خروج عن الإجماع، وما أدّى إلى ذلك وجب القول بفساده<sup>(١)</sup>.

### خامساً - الدلالات

لا ريب أنّ الإمامة هي رئاسة عامّة في أمور الدين والدنيا، وإنّها امتداد للوجود النبويّ المقدّس وحفظ لعهد ووصايا وحماية لأمانته وقيام برسالته،

(١) الغيبة / الطوسي : ١٠٠.

٣٠٢ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

ولهذا فإنّ الإمام يتميّز بصفات ودلالات تميّزه عن غيره من سائر البشر، منها النصّ على إمامته، والاستقامة وسلامة النشأة، والسبق في العلم والحكمة، والنسب الرفيع، والمعجزة.

ومرادنا من الدلالات هنا العلامات التي تدلّ على إمامة الإمام، ولقد كان شيعة أهل البيت عليهم السلام يدقّقون كثيراً في هذا الأمر، سيّما في أيام المحنة والتقية والظروف القاسية، فقد كانوا لا يسلمون الأموال من الحقوق المترتبة عليهم إلى الإمام إلاّ بعد أن يروا الدلالة أو العلامة، وتأكدت هذه المسألة في زمان الغيبة الصغرى بشكل أكثر بسبب غيبة الإمام عليه السلام وحيرة الناس.

قال الشيخ قطب الدين الراوندي: وكانت الأموال تحمل إلى بغداد إلى النواب المنصوبين بها، وتخرج من عندهم التوقيعات، أوّهم وكيل أبي محمّد عليه السلام الشيخ عثمان بن سعيد العمري، ثمّ ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان، ثمّ أبو القاسم الحسين ابن روح، ثمّ الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمّد السمري، ثمّ كانت الغيبة الطولى، وكانوا كلّ واحد منهم يعرف كمّيّة المال جملةً وتفصيلاً، ويسمّون أربابها بأعلامهم ذلك من القائم عليه السلام (١).

وفي ما يلي بعض الأخبار التي توضّح دقّة الشيعة في معرفة الإمام وتأكيدهم على المطالبة بالدلالة.

١ - عن أحمد بن محمّد الدينوري السّراج، قال: انصرفت من أردبيل (٢) إلى

(١) الخرائج والجرائح ٣: ١١٠٨ / ٢٥، مدينة المعاجز ٨: ٢٠٦ / ٢٧٩٢.

(٢) أردبيل: من أشهر مدن أذربيجان في إيران.

الدينور<sup>(١)</sup> أريد الحجّ، وذلك بعد مضيّ أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام بسنة، أو سنتين، وكان الناس في حيرة، فاستبشر أهل الدينور بموافاتي، واجتمع الشيعة عندي، فقالوا: قد اجتمع عندنا ستة عشر ألف دينار من مال الموالي، ونحتاج أن تحملها معك، وتسلمها بحيث يجب تسليمها.

قال: فقلت: يا قوم، هذه حيرة، ولا نعرف الباب في هذا الوقت.

قال: فقالوا: إنّما اخترناك لحمل هذا المال لما نعرف من ثقّتك وكرمك، فاحمله على ألاّ تخرجه من يديك إلاّ بحجّة.

قال: فقبضت منهم المال والتخوت بما فيها من الثياب، فلمّا وردت بغداد لم يكن لي همّة غير البحث عمّن أشير إليه بالنيابة، فقيل لي: إنّها هنا رجلاً يعرف بالباقطاني يدّعي بالنيابة، وآخر يعرف بإسحاق الأحمري يدّعي بالنيابة، وآخر يعرف بأبي جعفر العمري يدّعي بالنيابة.

قال: فبدأت بالباقطاني، فصرت إليه، فوجدته شيخاً بهياً، له مروءة ظاهرة، وفرس عربي، وغلّمان كثيرة، ويجتمع عنده الناس يتناظرون، قال: فدخلت إليه وسلّمت عليه، فرحّب وقرب وبرّ وسرّ.

قال: فأطلت القعود إلى أن خرج أكثر الناس، قال: فسألني عن حاجتي، فعرفّته أنّي رجل من أهل الدينور، ومعني شيء من المال، أحتاج أن أسلّمه.

قال: فقال لي: احمله.

قال: فقلت: أريد حجّة.

قال: تعود إليّ في غدّ.

---

(١) الدينور: مدينة من أمّهات مدن الجبال في كردستان إيران.

قال : فعدت إليه في الغد، فلم يأت بحجّة، وعدت إليه في اليوم الثالث فلم يأت بحجّة.

قال : فصرت إلى إسحاق الأحمر، فوجدته شاباً نظيفاً، منزله أكبر من منزل الباقطاني، وفرسه ولباسه ومروءته أسرى، وغلماؤه أكثر، ويجتمع عنده من الناس أكثر ممّا يجتمعون عند الباقطاني، قال : فدخلت وسلّمت، فرحّب وقرب، قال : فصبرت إلى أن خفّ الناس، قال : فسألني عن حاجتي، فقلت كما قلت للباقطاني، وعدت إليه بعد ثلاثة أيام فلم يأت بحجّة.

قال : فصرت إلى أبي جعفر العمري، فوجدته شيخاً متواضعاً، عليه مبطنة بيضاء، قاعد على ليد<sup>(١)</sup>، في بيت صغير، ليس له غلمان، وليس له ما وجدت لغيره، قال : فسلمت عليه، فردّ جوابي وأدناني، وبسط مني<sup>(٢)</sup>، ثمّ سألتني عن حالي، فعرفته أنّي وافيت من الجبل، وحملت مالاً.

قال : فقال : إن أحببت أن تصل هذا الشيء إلى من يجب أن يصل إليه يجب أن تخرج إلى سرّ من رأى، وتسال عن دار ابن الرضا، وعن فلان بن فلان الوكيل، وكانت دار ابن الرضا عامرة بأهلها، فإنّك تجد هناك ما تريد.

قال : فخرجت من عنده، ومضيت نحو سرّ من رأى، وصرت إلى دار ابن الرضا، وسألت عن الوكيل، فذكر البوّاب أنّه مشغول في الدار، وأنّه يخرج آنفاً، فقعدت على الباب أنتظر خروجه، فخرج بعد ساعة، فقمت وسلّمت عليه، وأخذ بيدي إلى بيت كان له، وسألني عن حالي، وعمّا وردت له، فعرفته أنّي حملت شيئاً

(١) اللبد : ضرب من البسط، والمبطنة : ما ينتطق به، وهي إزار له حجرة.

(٢) بسط فلان من فلان : أي أزال عنه الاحتشام وعوامل الخجل.

من المال من ناحية الجبل وأحتاج أن أسلمه بحجة.

قال : فقال : نعم، ثمّ قدّم إليّ طعاماً، وقال لي : تغدّي بهذا واسترح، فإنّك تعب، وإنّ بيننا وبين الصلاة ساعة، فإنّي أحمل إليك ما تريد، قال : فأكلت ونمت، فلمّا كان وقت الصلاة نهضتُ وصلّيت ... فجاءني ومعه دَرَج<sup>(١)</sup> فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم . وافى أحمد بن محمّد الدينوري، وحمل ستة عشر ألف دينار، وفي كذا وكذا صُرّة، فيها صُرّة فلان بن فلان وكذا ديناراً، وصُرّة فلان بن فلان كذا وكذا ديناراً - إلى أن عدّ الصُّرر كلّها - وصُرّة فلان بن فلان الذِّراع ستة عشر ديناراً».

ثمّ ذكر : « قد حمل من قرميسين من عند أحمد بن الحسن المادرائي أخي الصوّاف كيساً فيه ألف دينار، وكذا وكذا تختاً ثياباً، منها ثوب فلاني، وثوب لونه كذا... » حتّى نسب الثياب إلى آخرها بأنسابها وألوانها.

قال : فحمدت الله وشكرته على ما منّ به عليّ من إزالة الشكّ عن قلبي، وأمر بتسليم جميع ما حملته إلى حيث ما أمرني أبو جعفر العمري .

قال : فانصرفت إلى بغداد وصرت إلى أبي جعفر العمري، فوردت رقعة على أبي جعفر العمري من مولانا (صلوات الله عليه) ومعه دَرَج مثل الدرج الذي كان معي، فيه ذكر المال والثياب، وأمر أن يسلم جميع ذلك إلى أبي جعفر محمّد بن أحمد ابن جعفر القطّان القميّ .

قال : فلبس أبو جعفر العمري ثيابه، وقال لي : احمل ما معك إلى منزل محمّد ابن أحمد بن جعفر القطّان . قال : فحملت المال والثياب إلى منزله، وسلّمتها،

(١) الدَرَج : الورق الذي يكتب فيه .

وخرجت إلى الحجّ.

فلما انصرفت إلى الدينور اجتمع عندي الناس، فأخرجت الدرج الذي أخرجته وكيل مولانا (صلوات الله عليه) إليّ، وقرأته على القوم، فلما سمع ذكر الصّرة باسم الذّراع، سقط صاحبها مغشياً عليه، فما زلنا نعلله حتى أفاق، فلما أفاق سجد شكراً لله عزّ وجلّ، وقال: الحمد لله الذي منّ علينا بالهداية، الآن علمت أنّ الأرض لا تخلو من حجّة، هذه الصّرة دفعها والله إليّ هذا الذّراع، ولم يقف على ذلك إلاّ الله عزّ وجلّ<sup>(١)</sup>، الحديث.

٢ - وروى الشيخ قطب الدين الراوندي، عن علّان الكليني، قال: حدّثنا الأعمى المصري، عن أبي الرجاء المصري - وكان أحد الصالحين - قال: خرجت في الطلب<sup>(٢)</sup> بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام، فقلت في نفسي: لو كان شيء لظهر بعد ثلاث سنين، فسمعت صوتاً ولم أر شخصاً: يا نصر بن عبد ربّه، قل لأهل مصر: هل رأيتم رسول الله صلى الله عليه وآله فأمنتم به؟ قال أبو الرجاء: ولم أعلم أنّ اسم أبي عبد ربّه، وذلك أنّي ولدت بالمدائن، فحملني أبو عبد الله النوفلي إلى مصر، فنشأت بها، فلما سمعت الصوت لم أعرج على شيءٍ وخرجت<sup>(٣)</sup>.

وسياتي ما يدلّ على ما ذكرناه طرفاً من الأحاديث والأخبار في الفصل العاشر عند ذكر معجزاته وكراماته عليه السلام.

(١) دلائل الإمامة: ٥٢٠ / ٤٩٣، فرج المهموم: ٢٣٩، بحار الأنوار ٥١: ٣٠٠ / ١٩.

(٢) أي في طلب الإمام عليه السلام.

(٣) الخرائج والجرائح ٢: ٦٩٨ / ١٦، فرج المهموم: ٢٣٩، بحار الأنوار ٥١: ٢٩٥ / ١٠.



## سادساً - الدليل العقلي

إذا غضضنا الطرف عن الأدلة السمعية المتمثلة بالنصوص الحديثية على الأئمة عليهم السلام، والأدلة الأخرى التي ذكرناها آنفاً والتي خلصنا من خلالها إلى وجوب الإمامة في كل عصر، فإنّ العقل يدلّ أيضاً على وجوبها، ليكون الناس أقرب إلى وقوع الصلاح، وعليه فإنّ العقل يدلنا على وجوب إمامة الحجّة عليه السلام.

وفي ما يلي تحقيق للشيخ الطوسي رحمه الله في كتابه (الاقتصاد) حول الدليل العقلي.

قال رحمه الله :

المخالف في وجوب الإمامة طائفتان أحدهما يخالف في وجوبها عقلاً، والآخر يخالف في وجوبها سمعاً، والمخالف في وجوبها سمعاً شاذ لا يعتدّ به لشذوذه، لأنّه لا يعرف قائل به، وعلماء الأئمة المعروفون مجتمعون على وجوب الإمامة سمعاً، والخلاف القوي في وجوب الإمامة عقلاً، فإنّه لا يقول بوجوبها عقلاً غير الإمامية والبغداديين من المعتزلة، وجماعة من المتأخّرين، والباقون يخالفون في ذلك ويقولون المرجع فيه إلى السمع.

ولنا في الكلام بوجوب الإمامة عقلاً طريقان :

أحدهما : أن نبيّن وجوبها عقلاً، سواء كان هناك شرع أو لم يكن.

وثانيها : أن نبيّن أنّ مع وجود الشرع لا بدّ من إمام له صفة مخصوصة لحفظ

الشرع باعتبار عقلي.

### دليل الطريقة الأولى :

والذي يدلّ على الطريقة الأولى أنّه قد ثبت أنّ الناس متى كانوا غير معصومين ويجوز منهم الخطأ وترك الواجب، إذا كان لهم رئيس مطاع منبسط اليد، يردع المعاند، ويؤدّب الجاني، ويأخذ على يد السفية والجاهل ويتصف للمظلوم من الظالم، كانوا إلى وقوع الصلاح وقلة الفساد أقرب، ومتى خلوا من رئيس على ما وصفناه وقع الفساد وقلّ الصلاح ووقع الهرج والمرج وفسدت المعاش. بهذا جرت العادة وحكم الاعتبار.

إلى أن قال :

### دليل الطريقة الثانية :

وأما الطريقة الثانية، وهو أنّه لا بدّ من إمام بعد ورود الشرع، فإنّه إذا ثبت أنّ شريعة نبيّنا عليه السلام مؤبّدة إلى يوم القيامة، وأنّ من يأتي فيما بعد يلزمه العمل بها، كما لزم من كان في عصر النبيّ عليه السلام، فلا بدّ من أن تكون علّتهم مزاحة، كما كانت علّة من شاهد النبيّ عليه السلام مزاحة. ولا تكون العلّة مزاحة إلّا بأن تكون الشريعة محفوظة. فلا تخلو من أن تكون محفوظة بالتواتر، أو الإجماع، أو الرجوع إلى أخبار الآحاد، أو القياس، أو بوجود معصوم عالم بجميع الأحكام في كلّ عصر، يجري قوله مثل قول النبيّ عليه السلام، فإذا أفسدنا الأقسام كلّها إلّا وجود معصوم، ثبت أنّه لا بدّ من وجوده في كلّ وقت.

إلى أن قال :

فإن قيل : يلزم على هذا أن يكون من لا يعرف الإمام لا يعرف أحكام

الشرع، والمعلوم خلافه ؟

قلنا : من لا يعرف الإمام لا يجوز أن يعرف من الشريعة إلا ما تواتر النقل به، أو دلّ دليل قاطع عليه من ظاهر قرآن، أو اجتمعت الأمة عليه، فأما ما عدا ذلك فإنه لا يعلمه، وإن اعتقده فإنما يعتقده اعتقاداً ليس بعلم، فلم يخرج من موجب الدلالة .

والشرع يصل إلى من هو في البلاد البعيدة، وفي زمن النبي ﷺ أو الإمام بالنقل المتواتر الذي من ورائه حافظ معصوم، ومتى انقطع دونهم أو وقع فيه تفريط، تلافاه حتى يصل إليهم، وينقطع عذرهم.

فأما إذا فرضنا النقل بلا حافظ معصوم من وراء الناقلين، فإننا لا نثق بأنه وصل جميعه، وجوزنا أن يكون وقع فيه تقصير أو كتمان لشبهة أو تعمد، وإنما نأمن من وقوع شيء منه لعلمنا أن من ورائه معصوماً متى وقع خلل تلافاه، وهذه حالنا في زمن الغيبة، فإننا متى علمنا بقاء التكليف، وعلمنا استمرار الغيبة، علمنا أن عذرنا منقطع ولطفنا حاصل، لأنه لو لم يكن حاصلًا لسقط التكليف، أو أظهر الله الإمام لبيّن لنا ما وقع فيه من الخلل، فلا يمكن التسوية بين نقل من ورائه معصوم، وبين نقل ليس من ورائه ذلك، فسقط الاعتراض<sup>(١)</sup>.

### سابعاً - إثبات النصّ على إمامته ﷺ من طريق الاعتبار

قال العلامة الطبرسي : إذا ثبت بالدليل العقلي وجوب الإمامة، واستحالة أن يخلي الحكيم سبحانه عباده المكلفين وقتاً من الأوقات من وجود إمام معصوم

(١) وهذا ملخص ما في كتاب الاقتصاد : ٢٩٦ / ٣٠٤ .

من القبائح كامل غني عن رعاياه في العلوم ليكونوا بوجوده أقرب إلى الصلاح وأبعد من الفساد، وثبت وجوب النصّ على من هذه صفته في الأنعام أو ظهور المعجز الدالّ عليه المميّز له عمّن سواه، وعدم هذه الصفات من كلّ أحد بعد وفاة أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري ممّن ادّعت الإمامة له في تلك الحال سوى من أثبت إمامته أصحابه عليهم السلام وهو ابنه القائم مقامه ثبتت إمامته، وإلاّ أدّى إلى خروج الحقّ عن أقوال الأئمة، وهذا الأمر لا يحتاج معه في الإمامة إلى رواية النصوص وتعداد ما جاء فيها من الروايات والأخبار لقيامه بنفسه في قضية العقل وثبوت بصحيح الاعتبار على أنّه قد سبق النصّ عليه من النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ من أمير المؤمنين، ثمّ من الأئمة واحداً بعد واحد إلى أبيه عليهم السلام وإخبارهم بغيبته قبل وجوده وبدولته بعد غيبته<sup>(١)</sup>.

---

(١) إعلام الوري : ٤٢٣.

## الفصل السادس

### المهدي عليه السلام في حديث العامة

لقد زحرت كتب الحديث والسيرة والفضائل بمزيد من الأحاديث التي أخبر رسول الله ﷺ فيها أمته فوقعت طبقاً لأحاديثه ﷺ، وكان من الأمور المستقبلية التي أخبر عنها الرسول ﷺ ولم تقع لحد الآن، هي ظهور الإمام المهدي عليه السلام، وقيام دولته دولة العدل والحق، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وقد روى أحاديث المهدي عليه السلام جماعة من محدثي السنة في صحاحهم ومسانيدهم كالترمذي وأبي داود والحاكم وابن ماجه وأسندوها إلى جماعة من الصحابة كأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وابن عباس، وابن عمر، وابن مسعود، وطلحة، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وأم سلمة وغيرهم ممن سمعوا رسول الله ﷺ يردد حديث مهدي أهل البيت عليهم السلام ويبشرون بظهوره.

قال الشيخ عبد المحسن العباد<sup>(١)</sup> في محاضرة له بعنوان (عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر) نشرت في مجلة الجامعة الإسلامية<sup>(٢)</sup>: أخبر الرسول أمته

(١) مدرّس في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

(٢) العدد الثالث / السنة الأولى، ونشرت سنة ١٣٩١ هـ في مجلة الهادي في عديها: الأول، والثاني من السنة الأولى. نقلاً عن مجلة الجامعة، ونقلناها نحن ملخّصةً في مجلة رسالة الثقلين.

عن الأمم الماضية بأخبار لا بدّ من التصديق بها، وأنها وقعت وفق خبره عليه السلام، كما أخبر عن أمور مستقبلية لا بدّ من التصديق بها، والاعتقاد أنّها ستقع على وفق ما جاء عنه عليه السلام وما من شيء يقرب إلى الله تعالى إلا وقد دلّ الأمة عليه، ورغبها فيه، وما من شرّ إلا حذرنا منه.

إنّ من بين الأمور المستقبلية التي تجري في آخر الزمان، عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء، هو خروج رجل من أهل بيت النبوة، من ولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يوافق اسمه اسم الرسول عليه السلام ويقال له المهدي، يتولّى إمرة المسلمين، ويصليّ عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، وذلك لدلالة الأحاديث المستفيضة عن رسول الله عليه السلام التي تلقّتها الأمة بالقبول، واعتقدت موجبها إلا من شدّ منها<sup>(١)</sup>. فالإيمان بوجود الإمام المهدي عليه السلام عقيدة إسلامية يؤمن بها المسلمون جميعاً، وليست فكرة شيعية ولدتها ظروف الكبت والإرهاب والبؤس، للتخفيف عن النفوس التي أرهقتها الظلم والتسلّط، كما يحلو للبعض التجنّي على العقائد الإسلامية والتنكّر لسنة الرسول عليه السلام.

وذكر الدكتور أحمد صبحي في كتابه (نظرية الإمامة) أنّه قد شاع الاعتقاد في انتظار المهدي عليه السلام عند جماعة من أهل السنة، وإن لم يتقرّر كأصل من أصول عقيدتهم كما هو الحال لدى الشيعة، بعد أن تحدّث فيه بعض علماءهم كالكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) والسيوطي في كتابه (العرف الوردي) وابن حجر الهيتمي في كتابه (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر) ويوسف بن يحيى الدمشقي في (عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر).

(١) رسالة الثقلين - العدد (٢٥) - السنة (٧) الصفحة ١٦٨.

ومضى يقول : وشارك في الاعتقاد بالمهدي المنتظر فريق آخر من علماء السنة بالرغم من عدائهم التقليدي للشيعنة وإنكارهم لأكثر عقائدهم، فيعتقد ابن تيمية بصحة الحديث الذي رواه ابن عمر عن النبي ﷺ وجاء فيه : يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته كنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وذلك هو المهدي.

وفي حديث آخر له : المهدي من عترتي ومن ولد فاطمة، كما يرى أن ما رواه أحمد والترمذي وأبو داود حول المهدي عليه السلام من الصحاح<sup>(١)</sup>.

قال السيد عبد الله شبر : اعلم أنه قد ورد في روايات متواترة وأحاديث متضاربة، البشارة بالمهدي عليه السلام، وبأنه تكون له غيبة من طرق العامة والخاصة، وقد روى ذلك من العامة البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، ومؤلف جامع الأصول وغيرهم.

وقد ورد في كتب العامة المعتبرة والأصول المقررة من الروايات في القائم المهدي عليه السلام ما يزيد على ألف حديث، وفي الصواعق المحرقة لابن حجر في أحوال العسكري عليه السلام ما لفظه : ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة عليه السلام، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة، وسمي القائم المنتظر، قيل لأنه عليه السلام ستر بالمدينة وغاب، ولم يعرف أين ذهب، وذكر نحو ذلك غيره من العامة، كابن خلكان، وصاحب الفصول المهمة، ومطالب السؤول، وشواهد النبوة<sup>(٢)</sup>.

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر - القسم الثاني : ٥٢٢.

(٢) حقّ اليقين / عبد الله شبر ١ : ٢٢٢.

## المنكرون لأحاديث المهدي عليه السلام

إنّ الاعتقاد بظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان هو من الأمور الثابتة في قطعيّ السنّة، وهو من الحقّ الذي لا يمكن العدول عنه أو التردّد فيه أو إنكاره، إذ أنّ عمدة أهل العلم في إثبات ذلك إنّما يرجع إلى الأحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وآله، ولا مجال للرأي فيها، لأنّ سبيلها من لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى، ولأنّها من الأمور التي لا تزال بظهر الغيب.

ولم ينكر أحاديث المهدي عليه السلام أحدٌ من علماء العامة المتقدّمين إلّا من لا يعتدّ به أو من لم يكن من أهل العناية بالحديث، ممّن تمسّكوا بذرائع واهية، أهمّها خلوّ صحيح البخاري ومسلم من أحاديث المهدي عليه السلام، ومن هؤلاء أبو محمّد بن الوليد البغدادي، الذي تمسّك بحديث ضعيف منكر مفاده أن لا مهدي إلّا عيسى بن مريم، ومنهم ابن خلدون الذي ضعّف بعض أحاديث المهدي عليه السلام الواردة في كتب العامّة. وتابع ابن الوليد البغدادي وابن خلدون بعض المتأخّرين كأحمد أمين وأبو زهرة ومحمّد فريد وجدي وغيرهم ممّن أنكروا الأحاديث الدالّة على الإمام المهدي عليه السلام وقالوا: إنّ البخاري ومسلماً لم يرويا حديثاً في المهدي عليه السلام <sup>(١)</sup>.

قال الشيخ عبد المحسن العباد <sup>(٢)</sup>: سيكون الكلام حول هذا الموضوع

(١) راجع الإمام الصادق / أبو زهرة: ٢٣٨ - ٢٣٩، المهدي والمهدويّة / أحمد أمين: ٤١ و١٠٨، دائرة معارف القرن العشرين / محمّد فريد وجدي: ١٠: ٤٨١.

(٢) في محاضراته التي أشرنا إليها آنفاً.



لأمرين :

الأول : أن الأحاديث الواردة في المهدي عليه السلام لم ترد في الصحيحين على وجه التفصيل، بل جاءت مجملة، وقد وردت في غيرهما مفسرة لما فيها، فقد يظن ظان أن ذلك يقلل من شأنها، وذلك خطأ واضح، فالصحيح بل الحسن في غير الصحيحين مقبول معتمد عند أهل الحديث.

الثاني : إن بعض الكتاب في هذا العصر أقدم على الطعن في الأحاديث الواردة في المهدي عليه السلام بغير علم، بل جهلاً أو تقليداً لأحد لم يكن من أهل العناية بالحديث.

وقد اطلعت على تعليق لعبد الرحمن محمد عثمان على كتاب تحفة الأحوذى، الذي طبع أخيراً في مصر، قال في الجزء السادس - في باب ما جاء في الخلفاء في تعليقه - : يرى الكثير من العلماء أن كل ما ورد من أحاديث عن المهدي، إنما هو موضع شك، وأنها لا تصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله، بل إنها من وضع الشيعة.

وقال معلقاً بشأن المهدي عليه السلام في باب ما جاء في تقارب الزمن وقصر الأمل، في الجزء المذكور : ويرى الكثير من العلماء الثقات الأثبات أن ما ورد في أحاديث خاصة بالمهدي، ليست إلا من وضع الباطنية والشيعة وأضرابهم، وأنه لا تصح نسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وآله.

بل لقد تجرأ بعضهم إلى ما هو أكثر من ذلك، فنجد محيي الدين عبد الحميد في تعليقه على الحاوي للفتاوي للسيوطي، يقول في آخر جزء في العرف الوردى في أخبار المهدي، الصفحة ١٦٦ من الجزء الثاني : يرى بعض الباحثين أن كل ما ورد عن المهدي وعن الدجال من الإسرائيليات.

لهذين الأمرين، ولكون الواجب على كل مسلم ناصح لنفسه ألا يتردد في

تصديق الرسول صلى الله عليه وآله فيما يخبر به، رأيت أن يكون الكلام حول هذا الأمر كما قلت، تحت عنوان : عقيدة أهل السنّة والأثر في المهدي المنتظر<sup>(١)</sup>.

وقال : إنّي لم أقف على تسمية أحد في الماضين أنكر أحاديث المهدي، أو تردّد فيها، سوى رجلين اثنين :

أما أحدهما : فهو أبو محمّد بن الوليد البغدادي، الذي ذكره ابن تيمية في منهاج السنّة، وستأتي حكاية كلام ابن تيمية عنه، وأنّه قد اعتمد على حديث « لا مهدي إلاّ عيسى بن مريم » وقال ابن تيمية : وليس ممّا يعتمد عليه لضعفه. وسبق في أثناء الكلام الذين عنهم أنّهم لو صحّ هذا الحديث لكان الجمع بينه وبين أحاديث المهدي ممكناً. ولم أقف على ترجمة لأبي محمّد المذكور.

وأما الثاني : فهو عبد الرحمن بن خلدون المغربي المؤرّخ المشهور، وهو الذي اشتهر بين الناس عنه تضعيفه لأحاديث المهدي. وقد رجعت إلى كلامه في مقدّمة تأريخه، فظهر لي منه التردّد لا الجزم بالإنكار، وعلى كلّ حال، فإنكارها أو التردد في التصديق بما دلّت عليه شذوذ عن الحقّ، ونكوب عن الجادة المطروقة، وقد تعقّبها الشيخ صديق حسن في كتابه الإذاعة حيث قال : لا شكّ أنّ المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر أو عام، لما تواتر من الأخبار في الباب، واتفق عليه جمهور الأئمة خلفاً عن سلف، إلاّ من لا يعتدّ بخلافه.

وقال : لا معنى للريب في أمر ذلك الفاطمي الموعود، والمنتظر المدلول عليه بالأدلة، بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة، البالغة إلى حدّ التواتر.

(١) رسالة الثقلين : ١٦٨ - ١٧٠ - العدد (٢٥) - السنة (٧) - ١٤١٩.

ولي ملاحظات على كلام ابن خلدون أرى أن أشير إليها هنا :  
الأولى : أنه لو حصل التردد في أمر المهدي من رجل له خبرة بالحديث ،  
لاعتبر ذلك زللاً منه ، فكيف إذا كان من الأخباريين الذين هم ليسوا من أهل  
الاختصاص ؟

وقد أحسن الشيخ أحمد شاكر في تخرجه لأحاديث المسند حيث قال : أمّا  
ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم ، واقتحم قحماً لم يكن من رجالها . وقال : إنه  
تهافت في الفصل الذي عقده في مقدّمته للمهدي تهافتاً عجيباً ، وغلط أغلظاً  
واضحاً . وقال : إن ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين : الجرح مقدّم على التعديل ،  
ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئاً ممّا قال .

الثانية : صدر ابن خلدون الفصل الذي عقده في مقدّمته للمهدي بقوله : اعلم  
أنّ في المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممرّ الأعصار أنّه لا بدّ في آخر  
الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيّد الدين ، ويظهر العدل ، ويتبعه  
المسلمون ، ويستولي على الممالك الإسلامية ، ويسمى بالمهدي ، ويكون خروج  
الدجال وما بعده من أشرط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره ، وأنّ عيسى عليه السلام  
ينزل من بعده فيقتل الدجال ، أو ينزل معه فيساعده على قتله ، ويأتمّ بالمهدي في  
صلاته ، ويحتجّون في هذا الشأن بأحاديث خرّجها الأئمة ، وتكلّم فيها المنكرون  
لذلك ، وربما عارضوها ببعض الأخبار .

أقول : هذه الشهادة التي شهدها ابن خلدون ، وهي أنّ اعتقاد خروج المهدي  
هو المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممرّ الأعصار ، ألا يسعه في ذلك  
ما وسع الناس على ممرّ الأعصار ؟ كما ذكر ابن خلدون نفسه ، وهل ذلك إلاّ شذوذ  
بعد معرفة أنّ الكافة على خلافه ؟ وهل هؤلاء الكافة اتّفقوا على الخطأ ؟ والأمر

ليس اجتهادياً، وإنما هو غيبي لا يسوغ لأحد إثباته إلاّ بدليل من كتاب الله أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله، والدليل معهم، وهم أهل الاختصاص.

الثالثة : أنّه قال قبل إيراد الأحاديث : ونحن الآن نذكره هنا الأحاديث الواردة في هذا الشأن. وقال في نهايتها : فهذه جملة الأحاديث التي خرّجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه في آخر الزمان.

وقال في موضع آخر بعد ذلك : وما أورده أهل الحديث من أخبار المهدي قد استوفينا جميعه بمبلغ طاقتنا.

وأقول : إنّ قد فاته الشيء الكثير، يتّضح ذلك بالرجوع إلى ما أثبتته السيوطي في العرف الورددي في أخبار المهدي عن الأئمة، بل إنّ ممّا فاته الحديث الذي ذكره ابن القيم في المنار المنيف عن الحارث بن أبي أسامة وقال : إسناده جيّد. الرابعة : أنّ ابن خلدون نفسه قد اعترف بسلامة بعض أحاديث المهدي من النقد<sup>(١)</sup>، حيث قال بعد إيراد الأحاديث التي خرّجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان : وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلاّ القليل.

وأقول : إنّ القليل الذي يسلم من النقد يكفي للاحتجاج به، ويكون الكثير الذي لم يسلم عاضداً له ومقوّياً، على أنّه قد سلم الشيء الكثير كما جاء في كلام القاضي محمّد بن عليّ الشوكاني، الذي حكى تواترها، وقال : إنّ فيها خمسين حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر.

ثمّ إنّّه في آخر البحث ذكر ما يفيد تردّده في أمر المهدي، وذلك يفيد عدم

(١) لم يضعّف ابن خلدون من أحاديث المهدي عليه السلام سوى (١٩) حديثاً فقط من مجموع (٢٣) حديثاً، واعترف بصحّة أربعة أحاديث من مجموع ما ذكره سنأتي على ذكرها لاحقاً.

ثبات رأيه، لكونه تكلم فيه بما ليس باختصاصه<sup>(١)</sup>.

وأحسن السيّد أبو الفيض أحمد بن محمّد بن الصديق الغماري الحسني الشافعي في الردّ على ابن خلدون في كتابه (إيراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون) فقد أثبت فيه تواتر أحاديث المهدي عليه السلام، وفنّد تضعيفات ابن خلدون لأحاديث المهدي، والتي تدرّج بها بعض من عاصر السيّد أبي الفيض كأحمد أمين ومحمّد فريد وجدي.

وقد تتبّع السيّد أبو الفيض طرق وأسانيد أحاديث الإمام المهدي عليه السلام في كتب أهل السنّة ابتداءً من طبقة الصحابة ثمّ التابعين ثمّ تابعي التابعين حتى المصنّفين الذين أخرجوا هذه الأحاديث في كتبهم.

قال أبو الفيض الشافعي: ولا يخفى أنّ العادة قاضية باستحالة تواطئ جماعة يبلغ عددهم ثلاثين نفساً فأزيد في جميع الطبقات، وذلك فيما بلغنا وأمكننا الوقوف عليه في الحال، فقد وجدنا خبر المهدي واردةً في حديث أبي سعيد الخدري، وعبد الله بن مسعود، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمّ سلمة، وثوبان، وعبد الله بن جزء بن حارث الزبيدي، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وقرّة بن إياس المزني، وابن عباس، وأمّ حبيبة، وأبي أمامة، وعبد الله ابن عمرو بن العاص، وعمّار بن ياسر، والعبّاس بن عبد المطلب، والحسين بن عليّ عليه السلام، وتميم الداري، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمر بن الخطّاب، وطلحة، وعليّ الهلالي، وعمران بن حصين، وعمرو بن مرّة الجهني، ومعاذ بن جبل، وهذا في المرفوعات دون الموقوفات والمقاطع التي هي في مثل هذا الباب من

(١) عقيدة أهل السنّة والأثر / الشيخ عبد المحسن العباد: ١٩٢ - ١٩٤.

قبيل المرفوع.

قال : ولو تتبّعنا ذلك لذكرنا منه عدداً وافراً، ولكن في المرفوع منه الكفاية<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً : في الناس اليوم ممّن يخفى عليه هذا التواتر ويجهله، ويبعده عن صراط العلم جهله، ويصدّه من ينكر ظهور المهدي وينفيه، ويقطع بضعف الأحاديث الواردة فيه، مع جهله بأسباب التضعيف، وعدم إدراكه معنى الحديث الضعيف، وتصوّره مبادئ هذا العلم الشريف، وفراغ جرابه من أحاديث المهدي الغنيّة بتواترها عن البيان لحاها والتعريف، وإنما استناده في إنكاره مجرد ما ذكره ابن خلدون في بعض أحاديثه من العلل المزوّرة المكذوبة، ولمزبه ثقات رواها من التجريحات الملفقة المقلوبة، مع أنّ ابن خلدون ليس له في هذه الرحاب الواسعة مكان، ولا ضرب له بنصيب ولا سهم في هذا الشأن، ولا استوفى منه بمكيال ولا ميزان، فكيف يعتمد فيه عليه، ويرجع في تحقيق مسأله إليه، فالواجب دخول البيت من بابه، والحق الرجوع في كلّ فنّ إلى أربابه، فلا يقبل تصحيح أو تضعيف إلا من حقاظ الحديث ونقّاده<sup>(٢)</sup>.

#### تصحّيات ابن خلدون :

تبين ممّا تقدّم أنّ ابن خلدون لم يتبع منهجاً علمياً سليماً في تضعيفاته، ولو سلّمنا أنّ ابن خلدون ممّن يقبل قوله في التصحيح والتضعيف، فإنّه قد صحّح أربعة

(١) إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون : ٤٣٧.

(٢) إبراز الوهم المكنون : ٤٤٣.

أحاديث من مجموع أحاديث المهدي عليه السلام الثلاثة وعشرين التي ذكرها، وعند ذلك تصبح حجة المتمسكين بتضعيفات ابن خلدون حجة داحضة، فإليك الأحاديث التي صححها ابن خلدون :

١- رواية الحاكم من طريق عون الأعرابي، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، سكت ابن خلدون عن تضعيف هذا السند، وهو دليل على اعترافه بصحة الحديث، لوثاقه جميع رجال عند أهل السنة قاطبة.

٢- رواية الحاكم أيضاً عن سليمان بن عبيد، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري، قال عنه ابن خلدون : صحيح الإسناد.

٣- رواية الحاكم عن علي عليه السلام حول ظهور المهدي، وقد صححه الحاكم على شرط البخاري ومسلم، وقال عنه ابن خلدون : وهو إسناد صحيح كما ذكر.

٤- رواية أبي داود في السنن، عن صالح بن الخليل، عن أم سلمة، قال ابن خلدون : ورجاله رجال الصحيح لا مطعن فيهم ولا مغمز<sup>(١)</sup>.

ولا ريب أنّ هذه الأربعة التي سلمت من النقد، واعترف ابن خلدون بصحتها، هي كافية في موضع الاحتجاج، وتكون الأحاديث الأخرى التي ضعفها مؤكدة وعاضدة لهذه الأربعة، وفيه يعلم أنّه لا حجة لأحد في تضعيفات ابن خلدون لإنكار أحاديث المهدي عليه السلام التي تسالم على نقلها ثقات المحدثين والحفاظ والرواة.

أمّا الشبهة الثانية التي تمسكوا بها، وهي كون البخاري ومسلم لم يرويا حديثاً في المهدي، فسأني إلى مناقشتها في البحث اللاحق.

(١) تاريخ ابن خلدون ١ : ٥٦٤ - ٥٦٨، الفصل (٥٢).

## المهدي عليه السلام في الصحيحين

- ١ - روى البخاري ومسلم في باب نزول عيسى بن مريم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم؟<sup>(١)</sup>
- ٢ - وروى مسلم في الصحيح عن جابر، أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: لا تزال طائفة من أمّتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صلّ بنا، فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة لهذه الأمة<sup>(٢)</sup>.

فهذان الحديثان الواردان في الصحيحين، وإن لم يكن فيها التصريح بلفظ المهدي، تدلّ على صفات رجل صالح يؤمّ المسلمين في ذلك الوقت، وقد جاءت الأحاديث في السنن والمسانيد وغيرها مفسّرة لهذين الحديثين اللذين في الصحيحين، ودالّة على أنّ ذلك الرجل الصالح اسمه محمّد، ويقال له المهدي، والسنة يفسّر بعضها بعضاً<sup>(٣)</sup>.

ومن الأحاديث المفسّرة لما ورد في الصحيحين دالّة على ذكر الإمام المهدي عليه السلام، ما رواه ابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال: المهدي من هذه الأمة،

(١) صحيح البخاري ٤ : ٢٠٥، باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

(٢) صحيح مسلم ١ : ١٣٦، باب نزول عيسى عليه السلام.

(٣) عقيدة أهل السنة والأثر / الشيخ عبد المحسن العباد : ١٧٨ - ١٧٩، مجلّة رسالة الثقلين -



وهو الذي يؤمّ عيسى بن مريم<sup>(١)</sup>.

وما أخرجه أبو نعيم عن أبي عمرو الداني في سننه بسنده عن حذيفة، أنّه قال: قال رسول الله ﷺ - في حديث - يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدّم صلّ بالناس، فيقول عيسى عليه السلام: إنّما أقيمت الصلاة لك، فيصلي خلف رجل من ولدي<sup>(٢)</sup>.

ثمّ إنّ شروح الصحيحين توضّح بصراحة المراد بلفظ (وإمامكم منكم) فقد صرّح في إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري بكون المراد به المهدي عليه السلام، وأنّ عيسى عليه السلام يقتدي به في الصلاة<sup>(٣)</sup>، ومثله في عمدة القاري بشرح صحيح البخاري<sup>(٤)</sup>.

وأورد في فيض الباري على صحيح البخاري حديثاً عن ابن ماجة يفسّر حديث البخاري ثمّ قال: فهذا صريح في أنّ مصداق الإمام في الأحاديث هو المهدي<sup>(٥)</sup>.

٣ - وأخرج مسلم في الصحيح بسنده عن جابر بن عبد الله، أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً، لا يعدّه عدّاً<sup>(٦)</sup>.

(١) المصنّف / ابن أبي شيبة ١٥ : ١٩٨.

(٢) الحاوي للفتاوي / السيوطي ٢ : ٨١.

(٣) إرشاد الساري ٥ : ٤١٩.

(٤) عمدة القاري ١٦ : ٣٩.

(٥) فيض الباري ٤ : ٤٤ - ٤٧.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨ : ٣٨.

ولفظ الخليفة الوارد في صحيح مسلم، مفسّر بالإمام المهدي عليه السلام في كتب أهل السنّة ومسانيدهم المعتمدة، فقد أخرج الترمذي بسنده عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إنّ في أمّتي المهدي - إلى أن قال صلى الله عليه وآله - فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني، فيحني المال له في ثوبه ما استطاع أن يحمله<sup>(١)</sup>.

٤- وأخرج مسلم في الصحيح عن أمّ سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يعوذ عائذ في البيت، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا بيداء من الأرض خسف بهم<sup>(٢)</sup>.  
وخسف البيداء إنّما يكون بالجيش الذي يقاتل الإمام المهدي عليه السلام، ولم يحدث هذا الأمر في جميع مراحل التاريخ، ولو حدث لاشتهر أمره، بل هو من أشرط الساعة وعلامات الظهور<sup>(٣)</sup>.

وروى الحاكم بالإسناد عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث السفيناني، قال: ويخرج رجل من أهل بيتي فيبلغ السفيناني، فيبعث إليه جنداً من جنده، فيهزمهم، فيسير إليه السفيناني بمن معه حتّى إذا صار بيداء من الأرض خسف بهم، فلا ينجو منهم إلاّ المخبر منهم<sup>(٤)</sup>.

(١) سنن الترمذي ٤ : ٥٠٦ / ٢٢٣٢، وروي عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة بعدة طرق، راجع عقد الدرر : ٦١، باب (٤)، البيان / الكنجي : ٥٠٦ باب (١١)، المصنّف / ابن أبي شيبة ١٥ : ١٩٦، مسند أحمد ٣ : ٨٠، المصنّف / عبد الرزاق ١١ : ٣٧١، دلائل النبوة / البيهقي ٦ : ٥١٤، المستدرک / الحاكم ٤ : ٤٥٤، تاريخ بغداد ١٠ : ٤٨، مجمع الزوائد ٧ : ٣١٤، وغيرها كثير.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨ : ٤ - ٧.

(٣) راجع مسند أحمد ٦ : ٣٧٩.

(٤) المستدرک ٤ : ٥٢٠.

وأخرج السيوطي عن الزهري قال: يخرج المهدي بعد الخسف في ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً عدد أهل بدر<sup>(١)</sup>.

وسنذكر في الفصل الثالث عشر - عند ذكر علامات الظهور - مزيداً من الأخبار الدالة على أن الجيش الذي يقاتل الإمام المهدي عليه السلام هو الذي يخسف به في البداء.

### المهدي عليه السلام على لسان المحدثين والمصنفين والفقهاء

بعد أن تبين أن حجة المنكرين أو المضعفين لأحاديث المهدي عليه السلام لا تقوم على دليل صحيح، ولا تثبت أمام النقد العلمي وما ثبت من صحيح السنة الذي يصرح بأنه لا بدّ من ظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان بعد علامات وأشراط حدّتها السنة المطهّرة، لا ينكرها إلا معاند مكابر، سنسلط الضوء على ما يعزّز ما ذكرناه، فنذكر أسماء الصحابة الذين رووا حديث الإمام المهدي عليه السلام من طرق العامة، ونذكر المصنّفين الذين أخرجوا أحاديثه، أو الذين أفردوه بالتصنيف والتأليف، وكذلك الذين صحّحوا الأحاديث الواردة فيه، والذين حكوا تواترها، وفتاوى فقهاء المذاهب الأربعة التي تؤكّد صحّة أحاديث المهدي عليه السلام وتواترها.

أسماء الصحابة الذين رووا عن رسول الله ﷺ أحاديث المهدي عليه السلام :  
روى حديث الإمام المهدي عليه السلام جمع من الصحابة على ما جاءت به

(١) الحاوي للفتاوي ٢ : ٧٤.

الروايات في كتب العامة، ذكر منهم الشيخ العباد، علي بن أبي طالب عليه السلام، عثمان بن عفان، طلحة بن عبيد الله، عبد الرحمن بن عوف، الحسين بن علي عليه السلام، أمّ سلمة، أمّ حبيبة، عبد الله بن عباس، عبد الله بن مسعود، عبد الله بن عمر، عبد الله بن عمرو، أبا سعيد الخدري، جابر بن عبد الله، أبا هريرة، أنس بن مالك، عمّار بن ياسر، عوف بن مالك، ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، قرّة بن إياس، علي الهلالي، حذيفة بن اليمان، عبد الله بن الحارث بن جزء، عوف بن مالك، عمران بن حصين، أبا الطفيل، جابر الصديفي<sup>(١)</sup>.

وأورد الأستاذ علي محمّد علي دخيل ثبناً بأسماء خمسين صحابياً من رواة حديث النبي صلى الله عليه وآله في الإمام المهدي عليه السلام، وبين المصادر التي وردت فيها أحاديثهم<sup>(٢)</sup>.

#### الذين قالوا بصحّة أحاديث المهدي عليه السلام :

- ١ - الحاكم النيسابوري، صاحب المستدرک، أخرج عدّة أحاديث في المهدي عليه السلام وصحّحها على شرط الشيخين<sup>(٣)</sup>.
- ٢ - البغوي، صاحب مصابيح السنّة، ذكر عدداً من أحاديث المهدي عليه السلام وجعلها إمّا في فصل الصحاح<sup>(٤)</sup> أو في فصل الحسان<sup>(٥)</sup>.

(١) عقيدة أهل السنّة والأثر / الشيخ عبد المحسن العباد : ١٧١ - مجلة رسالة الثقلين - العدد (٢٥) - السنّة (٧).

(٢) راجع الإمام المهدي عليه السلام / علي محمّد علي دخيل : ١٠١ - ١٠٣.

(٣) راجع المستدرک ٤ : ٤٤٢ و ٤٥٧ و ٤٦٥ و ٥٥٣ و ٥٥٨.

(٤) راجع مصابيح السنّة ٣ : ٤٨٨ / ٤١٩٩ - كتاب الفتن - باب أشرط الساعة.

(٥) راجع مصابيح السنّة ٣ : ٤٩٢ - ٤٩٣.

٣ - الترمذي، صاحب السنن، أخرج عدّة أحاديث في المهدي عليه السلام وصحّحها<sup>(١)</sup>.

٤ - الذهبي، صرّح بصحّة بعض الأحاديث التي أخرجها الحاكم في المستدرک<sup>(٢)</sup>، وسكت عن جميع الأحاديث التي صحّحها الحاكم موافقاً إيّاه على ذلك.

٥ - ابن كثير، أخرج حديث ابن ماجة في المهدي عليه السلام «فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي»، وقال: وهذا إسناد قوي صحيح<sup>(٣)</sup>.

٦ - التفتازاني، قال في شرح المقاصد: ممّا يلحق بباب الإمامة بحث خروج المهدي، ونزول عيسى عليه السلام، وهما من أشرط الساعة، وقد ورد في هذا الباب أخبار صحاح وإن كانت آحاداً<sup>(٤)</sup>.

٧ - نور الدين الهيثمي صاحب مجمع الزوائد، أخرج عدّة أحاديث في المهدي عليه السلام، وصرّح بصحّتها وثقة رجالها<sup>(٥)</sup>.

٨ - جلال الدين السيوطي، أخرج في (الجامع الصغير) عدّة أحاديث في المهدي عليه السلام وصرّح بصحّتها<sup>(٦)</sup>.

(١) راجع سنن الترمذي ٤ : ٥٠٥ - ٥٠٦.

(٢) راجع تلخيص المستدرک ٤ : ٥٥٣ و ٥٥٨.

(٣) النهاية في الفتن والملاحم ١ : ٥٥.

(٤) شرح المقاصد / التفتازاني ٥ : ٣١٢.

(٥) راجع مجمع الزوائد ٧ : ١١٥ - ١١٦، و ٣١٣ - ٣١٤ و ٣١٧.

(٦) الجامع الصغير ٢ : ٦٧٢.

الذين حكوا تواتر أحاديث المهدي عليه السلام من العامة :

إنّ الأحاديث الواردة في ظهور الإمام المهدي عليه السلام أحاديث معتبرة وبعضها متواترة، وقد صرّح بتواترها جمع من أعلام العامة نذكر منهم :

١ - المحافظ أبو الحسن محمّد بن الحسين الأبري السجزي صاحب كتاب مناقب الشافعي، المتوفّي سنة ٣٦٣ هـ.

قال في محمّد بن خالد الجندي راوي حديث : « لا مهدي إلا عيسى بن مريم » : محمّد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل، وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذكر المهدي، وأنّه من أهل بيته، وأنّه يملك سبع سنين، وأنّه يملأ الأرض عدلاً، وأنّ عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنّه يوم هذه الأمة ويصليّ عيسى خلفه.

نقل ذلك عنه ابن القيم في كتابه المنار وسكت عليه، ونقله عنه أيضاً المحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب، في ترجمة محمّد بن خالد الجندي، وسكت عليه، ونقل عنه ذلك وسكت عليه أيضاً في فتح الباري، في باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام.

ونقل ذلك عنه أيضاً السيوطي في آخر جزء العرف الوردي في أخبار المهدي، وسكت عليه، ونقل ذلك عنه مرعي بن يوسف في كتابه فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر، كما ذكر ذلك صديق حسن في كتابه الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة.

٢ - محمّد البرزنجي المتوفّي سنة ١١٠٣ هـ في كتابه الإشاعة لأشراط الساعة، قال : الباب الثالث في الأشراط العظام والأمارات القريبة التي تعقبها الساعة، وهي أيضاً كثيرة، فمنها المهدي، وهو أوّلها، واعلم أنّ الأحاديث الواردة فيه على

اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر.

إلى أن قال :

ثمّ الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة أنّه من ولد فاطمة...

إلى أن قال :

قد علمت أنّ أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان، وأنّه من عترة

رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة، بلغت حدّ التواتر المعنوي، فلا معنى لإنكارها.

وقال في ختام كتابه المذكور، بعد الإشارة إلى بعض أمور تجري في آخر

الزمان :

وغاية ما ثبت في الأخبار الصحيحة الكثيرة الشهيرة، التي بلغت التواتر

المعنوي، وجود الآيات العظام التي فيها، بل أوّلها خروج المهدي، وأنّه يأتي في

آخر الزمان من ولد فاطمة يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً.

٣ - الشيخ محمد السفاريني المتوفى سنة ١١٨٨ هـ، في كتابه لوامع الأنوار

البهية، قال : وقد كثرت بخروجه - يعني المهدي عليه السلام - الروايات، حتى بلغت حدّ

التواتر المعنوي، وأورد الأحاديث في خروج المهدي، وأسماء بعض الصحابة الذين

رووها. ثمّ قال : وقد روي عمّن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضي الله

عنهم بروايات متعدّدة، وعن التابعين من بعدهم، ما يفيد مجموعه العلم القطعي،

فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرّر عند أهل العلم، ومدوّن في عقائد أهل

السنة والجماعة.

٤ - القاضي محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ، وهو صاحب

التفسير المشهور، ومؤلف نيل الأوطار، قال في كتابه التوضيح في تواتر ما جاء في

المهدي المنتظر والدجال والمسيح : فالأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن

٣٣٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف المتواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحرّرة في الأصول، وأمّا الآثار عن الصحابة المصرّحة بالمهدي، فهي كثيرة جداً، لها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك.

وقال في مسألة نزول المسيح عليه السلام: فتقرّر أنّ الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، والأحاديث الواردة في الدجال متواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام متواترة.

٥- الشيخ محمّد صديق حسن القنوجي المتوفّي سنة ١٣٠٧ هـ، قال في كتابه الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة: والأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جداً، تبلغ حدّ التواتر المعنوي، وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد.

إلى أن قال:

لا شك أنّ المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين شهر ولا عام، لما تواتر من الأخبار في الباب، واتّفق عليه جمهور الأئمة خلفاً عن سلف، إلّا من لا يعتدّ بخلافه.

إلى أن قال:

فلا معنى للريب في أمر ذلك الفاطمي الموعود المنتظر، المدلول عليه بالأدلة، بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة، البالغة إلى حدّ التواتر.

٦- الشيخ محمّد بن جعفر الكتاني، المتوفّي سنة ١٣٤٥ هـ، قال في كتابه نظم

المتناثر في الحديث المتواتر: وقد ذكروا أنّ نزول سيّدنا عيسى عليه السلام ثابت بالكتاب



والسنة والإجماع. ثم قال: والحاصل، أنّ الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، وكذا الواردة في الدجال، وفي نزول سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام (١).

٧- وأوضح عبد العزيز بن باز، رئيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة أنّ ظهور المهدي عليه السلام حقيقة لا شك فيها، وأنّ أحاديثه متواترة، جاء ذلك بقوله: إنّ أمر المهدي أمر معلوم، والأحاديث فيه مستفيضة، بل متواترة متعاضدة، وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها، وهي متواترة تواتراً معنوياً، لكثرة طرقها، واختلاف مخارجها، وصحابتها، ورواتها وألفاظها، فهي بحقّ تدلّ على أنّ هذا الشخص الموعود به، أمره ثابت، وخروجه حقّ (٢).

٨- وذكر أبو الفيض الغماري أنّ السيوطي قد نصّ على تواتر أحاديث المهدي عليه السلام في (الفوائد المتكاثرة في الأحاديث المتواترة) وفي اختصاره المسمّى (الأزهار المتناثرة) وغيرها من كتبه (٣).

٩- وذكر المغربي في (إبراز الوهم المكنون) تواتر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام عند محمد بن عبد الباقي الزرقاني المتوفى سنة ١١١٢ هـ، وأنه صرح بهذا التواتر في (شرح المواهب اللدنية) (٤).

١٠- وذكر الشبلنجي في (نور الأبصار) تواتر الأخبار من النبي صلى الله عليه وآله أنّ المهدي عليه السلام من أهل بيته، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وذكر أيضاً تواتر الأخبار على

---

(١) عقيدة أهل السنة والأثر / الشيخ عبد المحسن العباد: ١٧٥ - ١٧٦، مجلة رسالة - الثقلين - العدد (٢٥) - السنة (٧).

(٢) مجلة الجامعة الإسلامية: ١٦١ - ١٦٢، العدد (٣) - السنة الأولى.

(٣) و (٤) إبراز الوهم المكنون: ٤٣٤.

أنّ المهدي عليه السلام يعاون عيسى عليه السلام على قتل الدجّال بباب لدّ بأرض فلسطين بالشام<sup>(١)</sup>.

١١ - وقال أحمد زيني دحلان المتوفّي سنة ١٣٠٤ هـ: الأحاديث التي جاء فيها ذكر ظهور المهدي عليه السلام كثيرة متواترة، فيها ما هو الصحيح، وفيها ما هو حسن، وفيها ما هو ضعيف وهو الأكثر، لكنّها لكثرتها وكثرة مخرجها يقوّي بعضها بعضاً حتّى صارت تفيد القطع، لكن المقطوع به أنّه لا بدّ من ظهوره، وأنّه من ولد فاطمة عليها السلام، وأنّه يملأ الأرض عدلاً<sup>(٢)</sup>.

١٢ - أبو الفيض الغماري الشافعي المتوفّي سنة ١٣٨٠ هـ، قال بتواتر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام في كتابه (إيراز الوهم المكنون) وأورد أسماء الصحابة الذين رووا حديث المهدي عليه السلام وبين الطرق إليهم ثمّ قال: إنّ القدر المشترك في هذه الأسانيد جميعاً هو وجود الخليفة المهدي في آخر الزمان، لذا تواتر هذا الوجود باعتبار المجموع<sup>(٣)</sup>.

وقال في كتابه (المهدي المنتظر): وهذا كتاب أبطلت فيه زعم من أنكر أحاديث المهدي المنتظر، وبيّنت أنّها متواترة، وأنّ منكرها يعتبر مبتدعاً ضالاً من جملة الفرق المبتدعة الضالّة وسمّيته المهدي المنتظر.

وقال: والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً، منها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شكّ ولا شبهة،

(١) نور الأبصار: ١٨٧ - ١٨٩.

(٢) الفتوحات الإسلامية ٢: ٢١١.

(٣) إيراز الوهم المكنون: ٤٤١.

بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحرّرة في الأصول<sup>(١)</sup>.

١٣ - وقال المحافظ العسقلاني في تهذيب التهذيب : وقد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى ﷺ في المهدي وأنه من أهل بيته ﷺ، وأنه يملك سبع سنين، ويملاً الأرض عدلاً، وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يوم هذه الأمة وعيسى يصلي خلفه في طول من قصته وأمره<sup>(٢)</sup>.

١٤ - وقال أبو الحسين الآجري على ما نقله عنه ابن حجر الهيثمي في الصواعق : قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى ﷺ بخروج المهدي، وأنه من أهل بيته وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأنه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين، وأنه يوم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه<sup>(٣)</sup>.

١٥ - وقال الشيخ محمد الحنفي المصري في (إتحاف أهل الإسلام) : قد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ بخروج المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملأ الأرض عدلاً<sup>(٤)</sup>.

١٦ - وقال محمد بن الحسن الأسفوي في كتاب مناقب الشافعي : قد تواترت

---

(١) المهدي المنتظر : ٥ و ٨ .

(٢) تهذيب التهذيب ٩ : ١٤٤ - حيدر آباد الدكن .

(٣) الصواعق المحرقة : ١٦٥ - مصر .

(٤) من هو المهدي عليه السلام / التبريزي : ٦٢ .

الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذكر المهدي وأنه من أهل بيته صلى الله عليه وآله (١).

١٧ - وقال الشيخ محمد الصبّان : قد تواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله

بمخروج المهدي وأنه من أهل بيته، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأنه يساعد عيسى على قتل الدجال بباب لدّ بأرض فلسطين، وأنه يؤمّ هذه الأمة، ويصليّ عيسى خلفه (٢).

أسماء المصنّفين الذين خرّجوا الأحاديث الواردة في المهدي عليه السلام :

خرّج أحاديث المهدي عليه السلام جماعة كثيرة من أئمة أهل السنّة في الصحاح

والسنن والمعاجم والمسانيد وغيرهم، منهم :

أبو داود في سننه، والترمذي في جامعه، ابن ماجة في سننه، والنسائي في

سننه، وأحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرک، وأبو بكر

ابن أبي شيبة في المصنّف، ونعيم بن حمّاد في كتاب الفتن، والحافظ أبو نعيم في كتاب

المهدي، وفي الحلية، والطبراني في الكبير والأوسط والصغير، والذراقطني في

الإفراد، والبارودي في معرفة الصحابة، وأبو يعلى الموصلي في مسنده، والبرّاز في

مسنده، والحارث بن أبي أسامة في مسنده، والخطيب في تلخيص المتشابه، وفي

المتفق والمفترق، وابن عساكر في تاريخه.

وابن مندة في تاريخ إصبهان، وأبو الحسن الحربي في الأوّل من الحريّات،

وقمام الرازي في فوائده، وابن جرير في تهذيب الآثار، وأبو بكر بن المقري في

(١) الإضاءة لأشراط الساعة / محمد بن رسول البرزنجي : ٨٧ - مصر.

(٢) إسعاف الراغبين : ١٤٠ - مصر.

معجمه، وأبو عمرو الداني في سننه، وأبو غنم الكوفي في كتاب الفتن، والديلمي في مسند الفردوس، وأبو بكر الإسكاف في فوائد الأخبار، وأبو حسين بن المناوي في كتاب الملاحم، والبيهقي في دلائل النبوة، وأبو عمرو المقرئ في سننه، وابن الجوزي في تأريخه، ويحيى بن عبد الحميد الحماي في مسنده، والرويانى في مسنده، وابن سعد في الطبقات.

وابن خزيمة، وعمرو بن شمر، والحسن بن سفيان، وأبو عوانة، وهؤلاء الأربعة ذكر السيوطي في العرف الوردى كونهم ممن خرّج أحاديث المهدي عليه السلام، دون عزو التخريج إلى كتاب معين<sup>(١)</sup>.

وعدّ الأستاذ علي محمد علي دخيل ٣٢ مصنفاً من العامة عقدوا فصلاً في كتبهم لإخراج أحاديث المهدي عليه السلام، وأثبت قائمة ذكر فيها ١٤٤ كتاباً من كتب العامة تعرّضت لذكر الإمام المهدي عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وأحصى الأستاذ الشيخ أبو طالب التجليل التبريزي (١٤٥) مصنفاً من حفاظ أهل السنة ممن أخرج حديث الإمام المهدي عليه السلام في كتبهم في الحديث والتفسير والكلام والعرفان والتراجم واللغة والتاريخ<sup>(٣)</sup>.

ومنه يتّضح مدى الاتفاق على رواية أحاديث المهدي والاحتجاج بها من قبل أعلام العامة من المحدثين والمؤرّخين وسائر المصنّفين.

---

(١) عقيدة أهل السنة والأثر / الشيخ عبد المحسن العباد : ١٧٢ - ١٧٣، مجلة رسالة الثقلين - العدد (٢٥) - السنة (٧).

(٢) الإمام المهدي عليه السلام : ٢٦٧ - ٢٧٥.

(٣) من هو المهدي : ٦٢ - ٦٨.

المصنّفون في شأن المهدي عليه السلام من العامّة :

اعتنى علماء العامّة بجمع الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله في شأن الإمام المهدي عليه السلام ضمن مؤلفات خاصّة بهذا الموضوع، وهي تشكّل قسطاً وافراً من مصنّفاتهم، فمنهم من أدرجها ضمن المؤلفات العامّة، كما في السنن والمسانيد وغيرها، ومنهم من أفردتها بالتأليف.

فمن الذين أفردوها بالتأليف :

١ - أبو بكر بن أبي خيثمة زهير بن حرب، قال ابن خلدون في مقدّمة تاريخه : ولقد توغّل أبو بكر بن أبي خيثمة على ما نقل السهيلي عنه في جمعه للأحاديث الواردة في المهدي.

٢ - الحافظ أبو نعيم، ذكره السيوطي في الجامع الصغير، وذكره في العرف الورددي، بل لقد لخص السيوطي الأحاديث التي جمعها أبو نعيم في المهدي، وجعلها ضمن كتابه العرف الورددي، وزاد عليها فيه أحاديث وآثاراً كثيرة جداً.

٣ - السيوطي، فقد جمع فيه جزءاً سمّاه العرف الورددي في أخبار المهدي، وهو مطبوع ضمن كتابه الحاوي للفتاوي في الجزء الثاني منه، قال في أوّله : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، هذا جزء جمعت فيه الأحاديث والآثار الواردة في المهدي، لخصت فيه الأربعين التي جمعها الحافظ أبو نعيم، وزدت عليه ما فات، ورمزت عليه صورة (ك).

والأحاديث التي أوردتها السيوطي في شأن المهدي تزيد على المئتين، وفيها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، وإذا أورد الحديث الواحد أضافه إلى كلّ من الذين خرّجوه، فيقول مثلاً في أحدها : أخرج أبو داود وابن ماجّة والطبراني والحاكم عن أمّ سلمة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «المهدي من عترتي

المهدي عليه السلام في حديث العامة ..... ٣٣٧  
من ولد فاطمة».

٤- المحافظ عماد الدين بن كثير، قال في كتابه الفتن والملاحم : وقد أفردت في ذكر المهدي جزءاً على حدة، والله الحمد والمنة.

٥- الفقيه ابن حجر المكي، وقد سَمَّى مؤلفه المختصر في علامات المهدي المنتظر<sup>(١)</sup>، ذكر ذلك البرزنجي في الإشاعة، ونقل منه، وكذلك السفاريني في لوامع الأنوار البهية وغيرهما.

٦- عليّ المتقي الهندي صاحب كنز العمال، فقد أَلَّف في شأن المهدي رسالة ذكرها البرزنجي في الإشاعة، وذكر ذلك قبله أيضاً ملاّ عليّ القاري الحنفي، في المرقاة في شرح المشكاة.

٧- ملاّ عليّ القاري، وسمّى مؤلفه المشرب الورد في مذهب المهدي، ذكره في الإشاعة، ونقل جملة كبيرة منه.

٨- مرعي بن يوسف الحنبلي، المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ، وسمّى مؤلفه فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر، ذكره السفاريني في لوامع الأنوار البهية، وذكره الشيخ صديق حسن القنوجي في كتابه الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، وغيرها.

٩- القاضي محمّد بن عليّ الشوكاني، وسمّى مؤلفه التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح، ذكر ذلك صديق حسن في الإذاعة، ونقل جملة منه، والشوكاني ممّن أَلَّف بشأنه، وحكى تواتر الأحاديث الواردة فيه.

١٠- الأمير محمّد بن إسماعيل الصنعاني صاحب سبل السلام، المتوفى سنة

---

(١) والكتاب مطبوع عدّة طبعات محقّقة ونسخته متداولة.

١١٨٢ هـ، قال صديق حسن في الإذاعة : وقد جمع السيّد العلامة بدر الملة المنير، محمّد بن إسماعيل الأمير اليماني، الأحاديث القاضية بخروج المهدي، وأنّه من آل محمّد صلى الله عليه وآله، وأنّه يظهر في آخر الزمان. ثمّ قال : ولم يأت تعيين زمنه، إلاّ أنّه يخرج قبل خروج الدجال<sup>(١)</sup>.

### المصنّفات في المهدي عليه السلام :

ونضيف إلى هذه القائمة أسماء بعض المصنّفات الخاصّة بالإمام المهدي عليه السلام ممّا لم نذكره آنفاً :

- ١- إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون، لأبي الفيض أحمد بن محمّد بن صديق الغماري الشافعي، طبع بمطبعة الترقّي في دمشق سنة ١٣٤٧ هـ.
- ٢- أحوال صاحب الزمان عليه السلام، لسعد الدين الحموي.
- ٣- أخبار المهدي عليه السلام، لحمّاد بن يعقوب الرواجني.
- ٤- البيان في أخبار صاحب الزمان، تأليف المحافظ أبي عبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد النوفلي القرشي الكنجي الشافعي، وقد طبع مراراً، منها طبعة النجف الأشرف في سنة ١٣٨٢ بمقدّمة محمّد مهدي الخرساني.
- ٥- البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، لعليّ بن حسام الدين المتقي الهندي، صاحب كنز العمّال، وهو مطبوع مراراً، وله عدّة نسخ مخطوطة.
- ٦- تحديق النظر في أخبار المهدي المنتظر، لمحمّد بن عبد العزيز بن مانع، وهو

---

(١) عقيدة أهل السنّة والأثر / الشيخ عبد المحسن العباد : ١٧٤ - ١٧٥، مجلّة الرسالة الثقلين -



المهدي عليه السلام في حديث العامة ..... ٣٣٩

من علماء نجد في القرن الرابع عشر، نسخة منه في دار الكتب المصرية في فهرسها ١:  
١٢٧.

٧- تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان، لكمال باشا الحنفي،  
المتوفى سنة ٩٤٠ هـ، له نسخة في مكتبة عاشر أفندي - استانبول ضمن المجموعة رقم  
٤٤٦.

٨- أربعين حديثاً في المهدي، لأبي العلاء الهمداني، نقل عنه المحب الطبري في  
دخائر العقبي.

٩- تلخيص البيان في أخبار مهدي آخر الزمان، لعلي بن حسام الدين المتقي  
الهندي، المتوفى سنة ٩٧٥.

١٠- العطر الوردي في شرح القطر الشهدي في أوصاف المهدي، لمحمد بن  
محمد بن أحمد الحسيني البليسي، شرحه سنة ١٣٠٨ هـ.

١١- عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر، تأليف يوسف بن يحيى بن علي  
المقدسي الشافعي، المتوفى سنة ٦٨٥ هـ، وهو مطبوع ونسخته متداولة.

١٢- علامات المهدي، لجلال الدين السيوطي الشافعي.

١٣- القطر الشهدي في أوصاف المهدي، منظومة لشهاب الدين أحمد بن  
أحمد بن إسماعيل الحلواني الشافعي المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ، طبعت ملحقة بكتاب فتح  
ربّ الأرباب بمصر سنة ١٣٤٥ - مطبعة المعاهد.

١٤- المهدي، تأليف شمس الدين ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١ هـ.

١٥- المهدي إلى ما ورد في المهدي، لشمس الدين محمد بن طولون، أشار  
إليه في كتابه الأئمة الاثني عشر.

١٦- صاحب الزمان عليه السلام، للقاضي أبي العنيس محمد بن إسحاق بن إبراهيم

٣٤٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

الكوفي قاضي صيمرة، المتوفى سنة ٢٧٥ هـ، ذكره ابن النديم في الفهرست، ولعله أقدم كتاب ألف في المهدي عليه السلام، وقد ترجم ياقوت الحموي للمؤلف في معجم الأدباء، وذكر أنه أدرك المعتمد.

وقد أحصى العلامة ذبيح الله المحلاتي أربعين كتاباً مصنفاً في المهدي عليه السلام من قبل أعلام العامّة، وذكر قائمة أخرى للكتب المؤلفة في الإمام المهدي عليه السلام من قبل الشيعة فأوصلها إلى مائة وعشرة كتب<sup>(١)</sup>.

وأحصى الأستاذ علي محمد علي دخيل في كتابه الإمام المهدي عليه السلام ثلاثين كتاباً من كتب أهل السنّة مصنفة في الإمام المهدي خاصة<sup>(٢)</sup>.

الذين احتجّوا بأحاديث المهدي عليه السلام من العامة :

١ - قال الحافظ أبو جعفر العقيلي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ: أن في المهدي أحاديث جياداً، قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب، في ترجمة علي بن نفيل بن زارع النهدي: قلت: ذكره العقيلي في كتابه وقال: لا يتابع علي حديثه في المهدي، ولا يعرف إلا به. قال: وفي المهدي أحاديث جياد من غير هذا الوجه.

٢ - ويرى ابن حبان البستي المتوفى سنة ٢٥٤ هـ أن الأحاديث الواردة في المهدي مخصّصة لحديث «لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شرّ منه».

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري، في الكلام على الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا يأتي عليكم زمان

(١) في كتاب مهدي أهل البيت: ١٨ - ٢١.

(٢) الإمام المهدي عليه السلام: ٢٥٩ - ٢٦٥.

إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم» قال : واستدل ابن حبان في صحيحه على أن الحديث ليس على عمومه بالأحاديث الواردة في المهدي، وأنه يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً.

٣- وقال البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ، بعد كلامه على تضعيف : لا مهدي إلا عيسى بن مريم، قال : والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح البتة إسناداً.

نقل ذلك عنه الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب، في ترجمة محمد بن خالد الجندي، راوي حديث : « لا مهدي إلا عيسى بن مريم » ونقله عنه أيضاً ابن القيم في المنار المنيف في الحديث الصحيح والضعيف.

٤- وقال محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، صاحب التفسير المشهور، المتوفى سنة ٦٧١ هـ، في كتابه التذكرة في أمور الآخرة، بعد ذكر حديث « لا مهدي إلا عيسى بن مريم »، قال : إسناده ضعيف، والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في التنصيص على خروج المهدي عليه السلام من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث، فالحكم بها دونه. وقال : يحتمل أن يكون قوله صلى الله عليه وسلم : « لا مهدي إلا عيسى بن مريم »، أي لا مهدي كاملاً إلا عيسى، قال : وعلى هذا تجتمع الأحاديث ويرتفع التعارض.

نقل ذلك عنه السيوطي في آخر جزء من العرف الوردية في أخبار المهدي.

٥- وقال ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ في كتابه منهاج السنة النبوية ( ٤ ) : (٢١١)، في التعليق على الحديث الذي رواه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم : « يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وذلك هو المهدي » : إن الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي

أحاديث صحيحة، رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره، كقوله صلى الله عليه وآله في الحديث الذي رواه ابن مسعود: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه رجل مني - أو من أهل بيتي - يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ورواه الترمذي وأبو داود في رواية أمّ سلمة. وفيه: المهدي من عترتي من ولد فاطمة. ورواه أبو داود من طريق أبي سعيد، وفيه: يملك الأرض سبع سنين. ورواه عن عليّ عليه السلام أنه نظر إلى الحسين وقال: إنّ ابني هذا سيّد كما سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسيخرج من صلبه رجل يسمّى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق، يملأ الأرض قسطاً.

قال: وهذه الأحاديث غلط فيها طوائف، طائفة أنكروها، واحتجّوا بحديث ابن ماجة أن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «لا مهدي إلا عيسى بن مريم»، وهذا الحديث ضعيف، وقد اعتمد أبو محمّد بن الوليد البغدادي وغيره عليه، وليس ممّا يعتمد عليه، ورواه ابن ماجة عن يونس عن الشافعي، والشافعي رواه عن رجل من أهل اليمن، يقال له محمّد بن خالد الجندي، وهو ممّن لا يحتجّ به، وليس في مسند الشافعي، وقد قيل: إنّ الشافعي لم يسمعه من الجندي، وإنّ يونس لم يسمعه من الشافعي.

وطائفة قالت: جدّه الحسين، وكنيته أبو عبد الله، فمعناه محمّد بن أبي عبد الله، وجعلت الكنية اسماً، وممّن سلك هذا ابن طلحة في كتابه الذي سمّاه غاية السؤل في مناقب الرسول<sup>(١)</sup>.

(١) كذا، والظاهر مطالب السؤل في مناقب آل الرسول.

٦ - وعقد ابن القيم في آخر كتابه المنار المنيف في الحديث الصحيح والضعيف، فصلاً في الكلام على أحاديث المهدي وخروجه، والجمع بينها وبين حديث « لا مهدي إلا عيسى بن مريم » قال فيه : فأما حديث « لا مهدي إلا عيسى بن مريم » فرواه ابن ماجه في سننه عن يوسف بن عبد الأعلى عن الشافعي عن محمد ابن خالد الجندي عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وآله، وهو مما تفرّد به محمد بن خالد. قال أبو الحسن محمد بن الحسين الأبري في كتاب مناقب الشافعي : محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل.

وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يوم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه.

وقال البيهقي : تفرّد به محمد بن خالد هذا، وقد قال الحاكم أبو عبد الله : هو مجهول، وقد اختلف عليه في إسناده، فروي عنه عن أبان بن أبي عياش عن الحسن مرسلًا عن النبي صلى الله عليه وآله.

قال : فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد، وهو مجهول، عن أبان بن أبي عياش، وهو متروك، والأحاديث على خروج المهدي أصحّ إسناداً.

قال ابن القيم : قلت : كحديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجل مني - أو من أهل بيتي - يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. رواه أبو داود والترمذي، وقال : حديث حسن صحيح. قال الترمذي : وفي الباب عن علي، وأبي سعيد، وأمّ سلمة، وأبي هريرة، ثمّ روى حديث أبي هريرة وقال : حسن

صحيح.

ثمّ قال ابن القيم : وفي الباب عن حذيفة بن اليمان ، وأبي أمامة الباهلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وثوبان ، وأنس بن مالك ، وجابر ، وابن عباس وجابر . ثمّ أورد عدّة أحاديث رواها بنصّ أهل السنن والمسانيد وغيرها ، منها ما هو صحيح ، ومنها ما هو ضعيف أورده للاستئناس به .  
ثمّ قال : وهذه الأحاديث أربعة أقسام : صحاح ، وحسان ، وغرائب ، وموضوعة ، وقد اختلف الناس في المهدي عن أربعة أقوال :

أحدها : أنّه المسيح بن مريم ، واحتجّ أصحاب هذا القول بحديث محمد بن خالد الجندي المتقدّم ، وقد بيّنا حاله ، وأنّه لا يصحّ ، ولو صحّ لم يكن به حجّة ، لأنّ عيسى عليه السلام أعظم مهدي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وبين الساعة ، وقد دلّت السنّة الصحيحة عن النبيّ صلى الله عليه وآله على نزوله على المنارة البيضاء شرقي دمشق ، وحكمه بكتاب الله ، وقتله اليهود والنصارى ، ووضع الجزية ، وإهلاك أهل الملل في زمانه ، فيصحّ أن يقال لا مهدي في الحقيقة سواه ، وإن كان غيره مهدياً ، كما يقال لا علم إلاّ ما نفع ، ولا مال إلاّ ما وقى وجه صاحبه ، وكما يصحّ أن يقال : إنّما المهدي عيسى بن مريم ، يعني المهدي الكامل المعصوم <sup>(١)</sup> .

القول الثاني : أنّه المهدي الذي ولي من بني العباس ، وقد انتهى زمانه ، ثمّ ذكر حديثين منها ذكر مجيء الرايات السود من قبل المشرق من جهة خراسان ،

(١) وهذا التأويل بعيد ومردود بكون الإمام المهدي عليه السلام غير عيسى عليه السلام ، فقد ثبت أنّه الإمام المعصوم الثاني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وأنّ عيسى عليه السلام يظهر في زمانه ، ويأتّم به ، فالصواب أنّ الحديث لا يصحّ كما صرح به أهل العلم .

وأشار إلى ضعفها، ثم قال مشيراً إلى أولها وثانيها: هذا والذي قبله لو صح لم يكن فيه دليل على المهدي الذي تولّى من بني العباس هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان.

القول الثالث: أنه رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله يخرج في آخر الزمان، وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً، وأكثر الأحاديث على هذا تدلّ.

ثمّ أورد بعض الأحاديث في خروج المهدي، ثمّ قال: وأمّا الإمامية فلهم قول رابع، وهو أنّ المهدي هو محمّد بن الحسن العسكري المنتظر، من ولد الحسين بن علي، لا من ولد الحسن، الحاضر في الأمصار، الغائب عن الأبصار.

٧- وقال أبو الحسن السمهودي، المتوفى سنة ٩١١ هـ: ويتحصّل ممّا ثبت في الأخبار عن المهدي أنّه من ولد فاطمة.

٨- وقال ابن حجر المكي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ في كتابه القول المختصر في علامات المهدي المنتظر: الذي يتعيّن اعتقاده ما دلّت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى خلفه، وأنّه المراد حيث أطلق المهدي.

٩- وقال المحافظ عماد الدين بن كثير، في كتاب الفتن والملاحم تحت عنوان في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان: وهو أحد الخلفاء الراشدين الأئمة المهديين.

١٠- وقال الترمذي: حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبة، سمعت زيدا القمي، سمعت أبا الصديق الناجي يحدّث عن أبي سعيد الخدري، قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث، فسألت نبيّ الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّ في أمّتي المهدي، يخرج فيعيش

خمساً أو سبعاً أو تسعاً - زيد الشاكّ.

قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : سنين ، قال : يجيء إليه الرجل فيقول : يا مهدي أعطني . قال : فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمّله . هذا حديث حسن ، وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وآله وأبو الصديق الناجي اسمه بكر ابن عمرو ، ويقال : بكر بن قيس ، وهذا دليل على أن أكثر مدّته تسع ، وأقلّها خمس أو سبع ، ولعلّه هو الخليفة الذي يحني المال حثياً . والله العالم .

وفي زمانه تكون الثمار كثيرة ، والزروع غزيرة ، والمال وافر ، والسلطان قاهر ، والدين قائم ، والعدو راغم ، والخير في أيامه دائم .

١١ - وقال الشيخ عبد الرؤوف المناوي صاحب فيض القدير في شرح الجامع الصغير ، المتوفى سنة ١٠٣٢ هـ في كتابه المذكور : وأخبار المهدي كثيرة شهيرة ، أفردتها غير واحد في التأليف . إلى أن قال : أخبار المهدي لا يعارضها خبر : « لا مهدي إلا عيسى بن مريم » .

وقال المناوي عند حديث « لن تهلك أمة أنا في أولها ، وعيسى بن مريم في آخرها ، والمهدي في وسطها » أراد بالوسط ما قبل الآخر ، لأنّ نزوله عليه السلام لقتل الدجال يكون في زمن المهدي ، ويصليّ عيسى خلفه ، كما جاءت به الأخبار ، وجزم به جمع من الأخبار .

وذكر عند حديث « منّا الذي يصليّ عيسى بن مريم خلفه » أنّه بعد نزوله يجيء فيجد الإمام المهدي يريد الصلاة ، فيتأخّر ليتقدّم ، فيقدّمه عيسى عليه السلام ويصليّ خلفه . قال : فأعظم به فضلاً وشرفاً لهذه الأمة ! ثمّ قال : ولا ينافي ما ذكر في هذا الحديث ما اقتضاه بعض الآثار ، من أنّ عيسى هو الإمام المهدي ، وجزم به السعد التفتازاني ، وعلّله بأفضليّته ، لإمكان الجمع بأنّ عيسى عليه السلام يقتدي بالمهدي أولاً



ليظهر أنه نزل تابعاً لنبيتنا حاكماً بشرعه...

١٢ - وقال الشيخ محمد السفاريني في كتابه لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، الذي شرح فيه نظمه في العقيدة المسمى «الدرّة المغنية في عقد الفرقة المرضية».

وما أتى بالنص من أشراف فكله حق بلا شطاط  
منها الإمام الخاتم النصيح محمد المهدي والمسيح

منها : أي من أشراف الساعة التي وردت بها الأخبار، وتواترت في مضمونها الآثار، أي من العلامات العظمى، وهي أولها أن يظهر الإمام المقتدى بأقواله وأفعاله، الخاتم للأئمة ولا إمام بعده، كما أن النبي ﷺ هو الخاتم للنبوّة والرسالة، فلا نبيّ ولا رسول بعد الفصيح اللسان، لأنّه من صحيح العرب أهل الفصاحة والبلاغة.

ثمّ قال : وقوله : محمد المهدي، هذا اسمه وأشهر أوصافه، فأما اسمه فمحمد، جاء ذلك في عدّة أخبار.

إلى أن قال : وفي رواية من حديث لابن مسعود، قال : إنّ النبي ﷺ قال : لا تذهب الدنيا حيث يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً. أخرجه الطبراني في معجمه الصغير، وأخرجه الترمذي، ولفظه : حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي، وقال : حديث حسن صحيح. وكذلك أخرجه أبو داود في سننه.

إلى أن قال : وأمّا تسميته ووصفه بالمهدي، فقد ثبتت له هذه الصفة في عدّة أخبار، وأمّا نسبه فإنّه من أهل بيت رسول الله ﷺ. ثمّ إنّ الروايات الكثيرة والأخبار الغزيرة ناطقة أنّه من ولد فاطمة البتول ابنة النبي ﷺ ورضي

عنها وعن أولادها الطاهرين .

وجاء في بعض الأحاديث أنّه من ولد العباس ، والأوّل أصحّ ، قال ابن حجر في كتابه القول المختصر : وأمّا ما روي « إنّ المهدي من ولد العباس عمّي » فقال الدارقطني : حديث غريب ، تفرد به محمّد بن الوليد مولى بني هاشم . قال : ولا ينافيه خبر الرافي عن ابن عباس مرفوعاً : « ألا أبشرك يا عمّ أنّ ذريّتك الأصفياء ، ومن عترتك الخلفاء ، ومنك المهدي في آخر الزمان ، به ينشر الله الهدى ، ويطفى نيران الضلالة ، إنّ الله فتح بنا هذا الأمر ، وبذريّتك يختم » .

ثمّ أورد ابن حجر عدّة أخبار في هذا المعنى ، ثمّ قال : فهذه الأخبار كلّها لا تنافي أنّ المهدي من ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة الزهراء ، لأنّ الأحاديث التي فيها أنّ المهدي من ولدها أكثر وأصحّ ، بل قال بعض حفاظ الأئمة وأعيان الأئمة : إنّ كون المهدي من ذريّته صلى الله عليه وآله ممّا تواتر عنه ذلك ، فلا يسوغ العدول ولا الالتفات إلى غيره .

ثمّ ذكر الشيخ السفاريني خمس فوائد ، تكلم على كلّ واحدة منها ، الأولى في حليته وصفته ، والثانية في سيرته ، والثالثة في علامات ظهوره ، والرابعة الإشارة إلى بعض الفتن الواقعة قبل خروجه ، والخامسة في مولده وبيعته ومدّة ملكه ومتعلّقات ذلك .

ثمّ قال بعد الانتهاء من الكلام على الفوائد الخمس : قد ذكرت الأقوال في المهدي ، حتّى قيل : ( لا مهدي إلاّ عيسى ) والصواب الذي عليه أهل الحقّ أنّ المهدي غير عيسى ، وأنّه يخرج قبل نزول عيسى ، وقد كثرت بخروجه الروايات حتّى بلغت حدّ التواتر المعنوي ، وشاع ذلك بين علماء السنّة حتّى عدّ من معتقداتهم .

ثم ذكر بعض الآثار والأحاديث في خروج المهدي، وأسماء بعض الصحابة الذين رووها، ثم قال: وقد روي عن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم روايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعته العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب، كما هو مقرّر عند أهل العلم، ومدوّن في عقائد أهل السنّة والجماعة.

١٣ - وقال الشيخ محمّد بشير السهسواني الهندي المتوفّي سنة ١٣٢٦ هـ في كتابه صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان: وبعد انقراض قرن الصحابة أتى أمته ما يوعدون من الحوادث والبدع، وكلّما أحدثت بدعة رفع مثلها من السنّة، ولكن في قرن التابعين وأتباع التابعين لم تظهر البدع ظهوراً فاشياً، وأمّا بعد قرن أتباع التابعين فقد تغيّرت الأحوال تغيّراً فاحشاً، وغلبت البدع، وصارت السنّة غريبة، واتّخذ الناس البدعة سنّة، والسنّة بدعة، ولا تزال السنّة في المستقبل غريبة إلا ما استثنى من زمان المهدي عليه السلام وعيسى عليه السلام إلى أن تقوم الساعة على شرار الناس.

١٤ - وقال الشيخ شمس الحقّ العظيم آبادي المتوفّي سنة ١٣٢٩ هـ في حاشيته المسماة عون المعبود على سنن أبي داود: وخرّج أحاديث المهدي عليه السلام جماعة من الأئمّة، منهم أبو داود، والترمذي، وابن ماجّة، والبرزّاز، والحاكم، والطبراني، وأبو يعلى الموصلي، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة، مثل علي عليه السلام، وابن عباس، وابن عمر، وطلحة، وعبد الله بن مسعود، وأبي هريرة، وأنس، وأبي سعيد الخدري، وأمّ حبيبة، وأمّ سلمة، وثوبان، وقرّة بن إياس، وعلي الهلالي، وعبد الله بن الحارث بن جزء، وإسناد أحاديث هؤلاء بين صحيح وحسن وضعيف.

٣٥٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

١٥ - وقال الشيخ محمّد أنور شاه الكشميري المتوفّي سنة ١٣٥٢ هـ في كتابه عقيدة الإسلام: أخرج مسلم في نزول عيسى عليه السلام عن جابر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تزال طائفة من أمّتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صلّ بنا. فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله لهذه الأمة.

قال الكشميري: المراد به أنّه لا يؤمّ في تلك الصلاة، حتّى لا يتوهّم أنّ الأمة المحمّدية سلبت الولاية<sup>(١)</sup>.

١٦ - وقال الشيخ محمّد بن علي الصبّان المتوفّي سنة ١٢٠٦ هـ في بيانه مزايا وخصائص أهل البيت عليهم السلام: ومنها: أنّ منهم مهديّ آخر الزمان. أخرج مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون: المهدي من عترتي من ولد فاطمة.

وقال: وصحّ مرفوعاً أنّه صلى الله عليه وآله قال: «ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صلّ بنا، فيقول: لا، إنّما بعضكم أئمة على بعض».

ونقل كلام ابن حجر في (الصواعق) حيث قال: الأظهر أنّ خروج المهدي قبل نزول عيسى، وقيل: بعده، وقد تواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله بخروجه وأنّه من أهل بيته، وأنّه يملأ الأرض عدلاً، وأنّه يساعد عيسى على قتل الدجال، بباب لدّ بأرض فلسطين، وأنّه يؤمّ هذه الأمة، ويصليّ عيسى خلفه<sup>(٢)</sup>.

(١) عقيدة أهل السنّة والأثر / الشيخ عبد المحسن العباد: ١٨١ - ١٩١، مجلّة رسالة الثقلين -

العدد (٢٥) - السنّة (٧).

(٢) إسعاف الراغبين: ١٤٥ و ١٥٢.

## فتاوى علماء المذاهب الأربعة في مكة سنة ٩٥٢ هـ

نقل المتقي الهندي في كتابه (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان) الباب الثالث عشر اتفاق علماء المذاهب الأربعة (الشافعية، والأحناف، والمالكية، والحنبلية) على القول بصحة أحاديث المهدي ﷺ ووجوب الإيمان بها، وذلك في جوابهم على استفتاء ورد إليهم هذه صورته :

اللهم أرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه. ما يقول السادة العلماء أئمة الدين وهداة المسلمين (أيدهم الله بروح القدس) في طائفة اعتقدوا شخصاً من بلاد الهند مات سنة ٩١٠ هـ ببلد من بلاد العجم يسمى (فره) أنه المهدي الموعود به في آخر الزمان، وأن من أنكر هذا المهدي فقد كفر؟ ثم حكم من أنكر المهدي الموعود؟ أفتونا رضي الله تعالى عنكم. قال: وكان هذا الاستفتاء في سنة ٩٥٢ هـ.

### ١ - الفقيه الشافعي :

قال: أفى الشيخ العلامة أحمد بن حجر الشافعي :  
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم، اللهم هدايةً لما اختلف فيه من الحق بإذنك وتوفيقاً للصواب.

اعتقاد هؤلاء الطائفة باطل قبيح، وجهل صريح، وبدعة شنيعة، وضلالة قطعية، لمخالفته لصرائح الأحاديث المستفيضة المتواترة بأنه من أهل بيت النبي ﷺ، وأنه يملك الأرض شرقها وغربها، ويملاؤها عدلاً لم يسمع بمثله، وأنه يخرج مع

عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال بباب لدّ بأرض فلسطين قريب من بيت المقدّس، وأنّه يومّ هذه الأُمَّة، وأنّ عيسى بن مريم عليه السلام يصليّ خلفه، وأنّه يذبح السفياي، وأنّه يخسف بجيشه الذي يرسل به إلى المهدي بالبدياء بين مكّة والمدينة عند ذي الحليفة، فلا ينجو منهم إلاّ اثنان.

وغير ذلك من العلامات الكثيرة، وقد أفردتها بتأليف سمّيته (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر) ذكرنا فيه نحواً من مائة علامة، ممّا يميّزها عن غيره، جاءت عنه عليه الصلاة والسلام وعن أصحابه وتابعيهم، جمعتهم من كتب الأئمة المؤلفة على سعتها وكثرة أحاديثها وطرقها، وما فيه من الآثار الكثيرة، والأعاجيب الشهيرة، وكلّ ذلك يضلّل هؤلاء الطائفة المعتقدين في ذلك الميّت أنّه المهدي لم يوجد فيه أدنى شبهة تحمل ذا عقل بلغته السنّة على أن يعتقدوا فيه ذلك، إلى آخر فتواه.

## ٢ - الفقيه الحنفي :

وهو الشيخ أحمد أبو السرور الحنفي، وقد قال في فتواه :  
الحمد لله، ربّنا آتنا من لدنك رحمة، وهبّي لنا من أمرنا رشداً، اعتقاد هذه الطائفة المحكي عنهم هذه الأمور الشنيعة والأحوال المنكرة القطعية باطل لا أصل له ولا حقيقة، ويجب قمعهم أشدّ القمع، وردعهم أشدّ الردع، لمخالفة اعتقادهم ما وردت به النصوص الصحيحة والسنن الصريحة التي تواترت الأخبار بها، واستفاضت بكثرة رواياتها من أنّ المهدي عليه السلام الموعود بظهوره في آخر الزمان يخرج مع سيّدنا عيسى على نبيّنا وعليه السلام، ويساعد سيّدنا عيسى على قتل الدجال، وأنّه يكون له علامات قبل ظهوره، منها السفياي، وخسوف القمر في شهر

رمضان، وورد أنه يخسف في شهر رمضان مرتين، وكسوف الشمس في النصف من رمضان على خلاف ما جرت به العادة عند حساب النجوم، كل ذلك لم يقع، فدلّ عدم ظهور شيء من هذه العلامات المنصوص عليها، على فساد اعتقادهم وغلط مرادهم، إلى آخر فتواه.

### ٣- الفقيه المالكي :

وهو الشيخ محمد بن محمد الخطابي المالكي، وقد قال في فتواه :  
الحمد لله وحده، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، اعتقاد هؤلاء الطائفة في الرجل الميت أنه المهدي الموعود بظهوره في آخر الزمان باطل، للأحاديث الصحيحة الدالة على صحة صفة المهدي وصفة خروجه، وما يتقدم بين يدي ذلك من الفتن، كظهور السفيناني، والخسف بالجيش الذي يخرج لمحاربه بالبيداء، وكسوف الشمس في نصف شهر رمضان، وخسوف القمر في أوله، وغير ذلك من الفتن، والأحاديث الدالة على كون المهدي يملك الأرض ويظهر الدجال في أيامه، وغير ذلك، ولم توجد هذه الأمور في الرجل الميت المذكور، فظهر أن اعتقادهم فيه أنه المهدي باطل لا أصل له، إلى آخر فتواه.

### ٤- الفقيه الحنبلي :

وهو الشيخ يحيى بن محمد الحنبلي، وقد قال في فتواه :  
الحمد لله، اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، لا ريبة في فساد هذا الاعتقاد، لما اشتمل عليه من مخالفة الأحاديث الصحيحة بالعناد، فقد صح عنه عليه الصلاة والسلام، كما رواه الثقات عن الرواة الأثبات أنه أخبر بخروج المهدي في

آخر الزمان، وذكر مقدّمات لظهوره وصفات في ذاته، وأمور تقع في زمانه، من أعظمها ما لا يمكن لأحد دعوى أنّه وقع، وهو نزول سيّدنا عيسى صلوات الله على نبينا وعليه في زمانه واجتماعه وصلاته خلفه، وخروج الدجال وقتله إيّاه معه، وهذه أمور لم تقع، ولا بدّ من وقوعها، وقد فات ذلك هذا الرجل بموته، نعوذ بالله من الخذلان وتزيين الشيطان إلى أن قال: وأمّا من كذب بالمهدي الموعود به فقد أخبر عليه الصلاة والسلام بكفره، إلى آخر فتواه.

### دلالات أحاديث العامّة

الأحاديث الواردة في كتب العامّة شخّصت الإمام المهدي عليه السلام بما لا مزيد عليه، حيث دلّت على أنّه عليه السلام من هذه الأُمَّة، ومن عترة النبيّ صلى الله عليه وآله، ومن أهل البيت عليهم السلام، ومن أولاد علي وفاطمة عليهما السلام، ومن أولاد الحسين عليه السلام ونصّت بعض مصادر العامّة عليه بكونه محمّد بن الحسن العسكري عليه السلام، وفيما يلي نذكر هذه الدلالات:

المهدي عليه السلام من هذه الأُمَّة :

١ - من كتاب (الفتن) عن هشام بن محمّد، قال: المهدي من هذه الأُمَّة، هو الذي يؤمّ عيسى بن مريم <sup>(١)</sup>.

٢ - وفي عقد الدرر في الباب الأوّل عن أبي مسلم عبد الرحمن بن عوف، عن

(١) عقد الدرر: ٢٩٣، الحاوي للفتاوي / السيوطي ٢: ٦٥.



أبيه، قال : قال رسول الله ﷺ : لبيعثن الله من أمتي رجلاً - إلى أن قال : - يملأ الأرض عدلاً، الحديث (١).

٣ - وفيه في الباب الثالث عن المحافظ أبي نعيم في كتابه (صفة المهدي) عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنه قال : المهدي من أهل البيت، رجل من أمتي، الحديث (٢).

٤ - وفي الفصول المهمة، عن أبي داود والترمذي عن عبد الله بن مسعود، قال : قال رسول الله ﷺ : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أمتي ومن أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، الحديث (٣).

٥ - وفي ينابيع المودة عن كتاب (جواهر العقدين) عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنه قال : يكون في أمتي المهدي، الحديث (٤).

٦ - الترمذي في صحيحه عن أبي سعيد الخدري، قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حدث، فسألنا نبي الله ﷺ فقال : إن في أمتي المهدي، الحديث (٥).

### المهدي ﷺ كناني قرشي هاشمي :

١ - في (عقد الدرر) في الباب الأوّل، عن أبي عبد الله نعيم بن حمّاد، عن ابن وائل، عن قتادة، وعن أبي الحسين أحمد بن جعفر المناوي، عن قتادة، قال : قلت لسعيد بن المسيّب : أحقّ المهدي ؟

قال : نعم، هو حقّ.

قلت : ممّن ؟

قال : هو من قريش .

قلت : من أيّ قريش ؟

قال : من بني هاشم .

قلت : من أيّ بني هاشم ؟

قال : من ولد عبد المطلب .

قلت : من أيّ ولد عبد المطلب ؟

قال : من ولد فاطمة .

قلت : من أيّ ولد فاطمة ؟

قال : حسبك الآن <sup>(١)</sup> .

وكنانة هو ابن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، واعلم أنّ كلّ هاشمي هو من قريش، وكلّ قرشي هو من كنانة، لأنّ قريش هو النضر بن كنانة باتّفاق أهل الأنساب .

٢ - وفيه في الباب السابع، عن المحافظ أبي عبد الله نعيم بن حمّاد في كتاب (الفتن) عن إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن طاووس، قال : ودّع عمر بن الخطّاب البيت، ثمّ قال : والله ما أراني أدع خزائن البيت وما فيه من السلاح والمال لم أقسّمه في سبيل الله .

فقال له عليّ عليه السلام : امضِ فلست بصاحبه، إنّما صاحبه فتىّ من قريش يقسّمه في سبيل الله تعالى في آخر الزمان <sup>(٢)</sup> .

(١) عقد الدرر : ٤٢ - ٤٤، وراجع مستدرك الحاكم ٤ : ٥٥٣، ومجمع الزوائد ٧ : ١١٥، الفتن /

نعيم بن حمّاد ١ : ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٢) عقد الدرر : ٢٠٥ .

٣ - وقال الحافظ ابن حجر في الصواعق : أخرج أحمد والماوردي عنه عليه السلام

أنه قال :

أبشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي، يخرج في اختلاف من الناس  
وزلزال، فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً<sup>(١)</sup>.

وروى الشيخ محمد بن علي الصبّان في إسعاف الراغبين مثله<sup>(٢)</sup>.

المهدي عليه السلام من بني عبد المطلب :

١ - من كتاب (الفردوس) لابن شيرويه، في باب الألف، قال : عن أنس بن

مالك، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنا معشر بني عبد المطلب سادة أهل الجنة، أنا  
وعليّ، وحمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي<sup>(٣)</sup>.

٢ - وأخرجه في (عقد الدرر) بلفظ : نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات أهل

الجنة : أنا، وأخي علي، وعمّي حمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي.

ثمّ قال : أخرجه جماعة من أئمة الحديث في كتبهم، منهم الإمام أبو عبد الله

محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في سننه، وأبو القاسم الطبراني في معجمه، والحافظ  
أبو نعيم الاصبهاني وغيرهم<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الصواعق المحرقة : ٩٩، الحاوي للفتاوي / السيوطي ٢ : ٥٨.

(٢) إسعاف الراغبين : ١٥١.

(٣) الفردوس ١ : ٥٣ / ١٤٢، سنن ابن ماجة ٢ : ١٣٦٨ / ٤٠٨٧، البيان في أخبار صاحب

الزمان عليه السلام : ٤٨٨، مستدرك الحاكم ٣ : ٢١١.

(٤) عقد الدرر : ١٩٥ - الباب السابع.

المهدي عليه السلام من ولد أبي طالب :

أخرج المقدسي في (عقد الدرر) في الفصل الثالث من الباب الرابع عن نعيم ابن حمّاد في كتاب الفتن، بالإسناد عن سيف بن عميرة، قال: كنت عند أبي جعفر المنصور، فقال لي ابتداءً: يا سيف بن عميرة، لا بدّ من منادٍ ينادي من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب.

قلت: يا أمير المؤمنين جعلت فداك، تروي هذا؟ قال إي والذي نفسي بيده بسمع أذني.

فقلت: ما سمعت هذا الحديث قبل وقتي هذا. فقال: يا سيف، إنّه لحقّ، وإذا كان فنحن أولى من يجيبه، أما إنّ النداء إلى رجل من بني عمّنا.

فقلت: رجل من بني فاطمة؟ قال: يا سيف لولا أنّي سمعته من أبي جعفر محمّد بن علي وحدثني به أهل الأرض كلّهم ما قبلته منهم، ولكنّه محمّد بن علي<sup>(١)</sup>.

المهدي عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام :

١ - بالإسناد عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قلت: يا رسول الله، أمنا آل محمّد المهدي، أم من غيرنا؟

فقال ﷺ: لا، بل منّا، يختم الله به الدين، كما فتح بنا، وبنا يُنقذون من الفتنة، كما أنقذوا من الشرك، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتن إخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم<sup>(٢)</sup>.

(١) عقد الدرر: ١٤٩ - الباب الرابع.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: ٥٠٦، عقد الدرر: ٤٦، كشف الغمّة ٢: ٤٧٣ عن

الأربعين لأبي نعيم.

٢- وعن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله [قال]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:  
لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما  
ملئت جوراً، هكذا أخرجه أبو داود في سننه (١).

٣- وعن زرّ، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:  
لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي.  
أخرجه أبو داود في سننه (٢).

٤- وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال:  
لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، يفتح القسطنطينية وجبل  
الديلم على يده، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى  
يفتحها (٣).

٥- وعن عبد الله بن مسعود بعدة طرق، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:  
لا تنقضي الأيام، ولا يذهب الدهر، حتى يملك العرب رجلاً من أهل بيتي، اسمه  
يواطئ اسمي (٤).

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: ٤٨٢، سنن أبي داود ٤: ١٠٧ / ٤٢٨٣. مسند أحمد  
١: ٩٩، المصنّف / ابن أبي شيبة ١٥: ١٩٨.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: ٤٨١، سنن أبي داود ٤: ١٠٦ / ٤٢٨٢.

(٣) الفردوس ٥: ٨٢ / ٧٥٢٣، كشف الغمّة / الإربلي ٢: ٤٧٤- عن الأربعين لأبي نعيم، فرائد  
السمطين ٢: ٣١٨ / ٥٧٠.

(٤) سنن الترمذي ٤: ٥٠٥ / ٣٢٣٠، سنن أبي داود ٤: ١٠٧، المعجم الكبير ١٠: ١٦٤،  
مسند أحمد ١: ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٤٣٠، مصابيح السنّة ٣: ٤٩٢.

٣٦٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

٦- وعن عبد الله بن مسعود وأبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لا تقوم الساعة حتّى يلى رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي <sup>(١)</sup>.

٧- وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : المهدي منّا أهل البيت، أشمّ الأنف، أجلى الجبهة، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً <sup>(٢)</sup>.

٨- وعن أبي سعيد الخدري، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تقوم الساعة حتّى يملك رجل من أهل بيتي أجلى أقرني، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً، يكون سبع سنين <sup>(٣)</sup>.

٩- روى أبو نعيم بإسناده عن أبي هريرة، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو لم يبق من الدنيا إلّا ليلة، لملك الله تعالى فيها رجلاً من أهل بيتي <sup>(٤)</sup>.

١٠- وعن حذيفة، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلّا من أظهر طاعتهم، فالؤمن التقيّ يصانعهم بلسانه، ويفرّ منهم بقلبه، فإذا أراد تعالى أن يعيد الإسلام عزيزاً، قصم كلّ جبار عنيد، وهو القادر على ما يشاء أن يصلح الأمة بعد فسادها.

يا حذيفة، لو لم يبق من الدنيا إلّا يومٌ واحدٌ، لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يملك رجل من أهل بيتي، [تجري] الملاحم على يديه، ويظهر الإسلام، والله لا يخلف

---

(١) سنن الترمذي ٤ : ٥٠٥ / ٣٢٣١، المعجم الكبير ١٠ : ١٦٥ و ١٦٧، مسند أبي يعلى

الموصلى ١٢ : ١٩ / ٦٦٦٥، الدر المنثور ٦ : ٥٨.

(٢) المستدرک / الحاكم ٤ : ٥٥٧، المصنّف / عبد الرزاق ١١ : ٣٧٢.

(٣) مسند أحمد ٣ : ١٧.

(٤) كشف الغمّة ٢ : ٤٧٣ عن أبي نعيم في (الأربعين).

وعده وهو سريع الحساب<sup>(١)</sup>.

١١ - وعن جابر، قال : قال رسول الله ﷺ : يكون بعدي خلفاء، وبعد الخلفاء أمراء، وبعد الأمراء ملوك، وبعد الملوك جبابرة، وبعد الجبابرة يخرج رجل من أهل بيتي يملاً الأرض عدلاً<sup>(٢)</sup>.

١٢ - وعن علقمة، عن عبد الله، قال : بينا نحن عند النبي ﷺ إذ أقبلت فتية من بني هاشم، فلما رأهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه، فقالوا : يا رسول الله، ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ؟

فقال : إنا أهل بيتٍ اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، و [إن] أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قومٌ من قِبَل المشرق، ومعهم راياتٌ سودٌ، فيسألون الحقَّ فلا يُعطونه، فيقاتلون وينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلون حتى يدفعوه إلى رجلٍ من أهل بيتي، فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملأوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حَبَوا [على الثلج]<sup>(٣)</sup>.

١٣ - وعن أبي سعيد الخدري، قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج رجل من أهل بيتي يعمل بسنتي، وتنزل له البركة من السماء، وتخرج له الأرض بركتها، ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويحكم على هذه الأمة سبع سنين، وينزل بيت المقدس<sup>(٤)</sup>.

١٤ - وعن زرّ، عن عبد الله، قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج رجلٌ من

(١) كشف الغمّة ٢ : ٤٧٢ عن أبي نعيم في (الأربعين).

(٢) الفردوس ٥ : ٤٥٦ / ٨٧٣١.

(٣) و (٤) كشف الغمّة : ٢ : ٤٧٢ - عن الأربعين لأبي نعيم.

٣٦٢ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، خلقه خلقي، يملأها قسطاً وعدلاً<sup>(١)</sup>.

١٥ - وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لُتْمَلَأَنَّ الأَرْضَ ظُلماً وعدواناً، ثمّ ليخرجنّ رجلاً من أهل بيتي حتّى يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وعدواناً<sup>(٢)</sup>.

١٦ - وعن عبد الله بن عمر، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتّى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً<sup>(٣)</sup>.

١٧ - وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا تنقضي الساعة حتّى يملك الأرض رجلٌ من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت قبله جوراً، يملك سبع سنين<sup>(٤)</sup>.

١٨ - وعن جابر رضي الله عنه، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، قال: إنّ الله تعالى يُلقِي في قلوب شيعتنا الرعب، فإذا قام قائمنا وظهر مهديتنا، كان الرجل أجراً من ليث، وأمضى من سنان<sup>(٥)</sup>.

١٩ - وعن أبي القاسم محمّد بن الحنفية، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي منّا أهل البيت، يصلحه الله عزّ وجلّ في ليلة - أو قال: في يومين -<sup>(٦)</sup>.

(١) - (٣) كشف الغمّة: ٢: ٤٧١ - عن الأربعين لأبي نعيم.

(٤) كشف الغمّة: ٢: ٤٦٨، وإحقاق الحقّ ١٣: ١٤٣ - عن أبي نعيم في (الأربعين).

(٥) حلية الأولياء ٣: ١٨٤.

(٦) حلية الأولياء ٣: ١٧٧، الفردوس ٤: ٢٢٢ / ٦٦٦٩، الجامع الصغير / السيوطي ٢:



٢٠ - وعن زرّ بن حبيش، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: لا تذهب الدنيا حتى يملك رجلٌ من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي<sup>(١)</sup>.

### المهدي ﷺ من عترة النبي ﷺ:

١ - عن سعيد بن المسيّب، عن أمّ سلمة، قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: المهديّ من عترتي من ولد فاطمة، أخرجه الحافظ أبو داود في سننه<sup>(٢)</sup>.

٢ - وعن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: لبيعتنّ الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال عليه فيضاً<sup>(٣)</sup>.

٣ - وعن أبي سعيد الخدري، قال: ذكر رسول الله ﷺ بلاءً يصيب هذه الأمة، حتى لا يجد الرجل ملجأً يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي أهل بيتي، فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماوات والأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبّته مدراراً، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته، حتى يتمنى الأحياء الأموات، يعيش في ذلك سبع سنين [أو ثماني سنين] أو تسع سنين<sup>(٤)</sup>.

(١) الحاوي للفتاوي ٢: ٥٨، كنز العمال ١٤: ٢٦٣ / ٣٨٦٥٥.

(٢) سنن أبي داود ٤: ١٠٧ / ٤٢٨٤، البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨٦.

(٣) إحقاق الحقّ ٣: ١٨٠، وكشف الغمّة ٢: ٤٧٠ عن أبي نعيم، فرائد السمطين ٢: ٣٣١ /

(٤) مصابيح السنّة ٣: ٤٩٣ / ٤٢١٥.

٤- وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال :

لا تقوم الساعة حتّى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، ثمّ يخرج رجلٌ من عترتي  
- أو من أهل بيتي، الترديد من الراوي - يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً  
وعدواناً<sup>(١)</sup>.

٥- وعن أبي سعيد الخدري، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

تملأ الأرض جوراً وظلماً فيخرج رجل من عترتي، يملك الأرض سبعا - أو  
تسعاً - فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً<sup>(٢)</sup>.

٦- وأخرج ابن حجر في (الصواعق) عن أحمد وأبي داود والترمذي

وابن ماجة عنه صلى الله عليه وآله قال :

لو لم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث الله فيه رجلاً من عترتي - وفي رواية : من  
أهل بيتي - يملأها عدلاً كما ملئت جوراً، الحديث<sup>(٣)</sup>.

٧- وأخرج نعيم بن حماد عن علي عليه السلام وعائشة، عن النبي صلى الله عليه وآله قال :

المهدي رجل من عترتي، يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي<sup>(٤)</sup>.

المهديّ من ولد الرسول صلى الله عليه وآله :

١ - عن حذيفة، أنّه قال : قال رسول الله : المهديّ رجل منّي، لونه لون

---

(١) مسند أحمد ٣ : ٣٦، المستدرک / الحاكم ٤ : ٥٥٧.

(٢) مسند أحمد ٣ : ٢٨ و ٧٠، فرائد السمطين ٢ : ٣٢٢ / ٥٧٣.

(٣) الصواعق المحرقة : ٩٧، إسعاف الراغبين : ١٤٧.

(٤) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان : ٩٥ / ٢١.

عربيّ، والجسم جسمٌ اسرائيليّ<sup>(١)</sup>، على خدّه الأيمن خالٌ، كأنّه كوكبٌ دُرّيّ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى بخلافته أهل الأرض وأهل السماء والطيور في الجوّ<sup>(٢)</sup>.

٢- وعن أبي أمامة الباهلي، قال: قال رسول الله ﷺ: بينكم وبين الروم أربع هُدَن، يوم الرابعة على يد رجلٍ من آل هرقل، يدوم سبع سنين.  
فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان: يا رسول الله، من إمام الناس يومئذٍ؟

قال: المهدي من ولدي، ابن أربعين سنة، كأنّ وجهه كوكبٌ دُرّيّ، في خدّه الأيمن خالٌ أسود، عليه عباءتان قَطَوَانِيَّتَانِ<sup>(٣)</sup>، كأنّه من رجال بني إسرائيل، يستخرج الكنوز، ويفتح مدائن الشرك<sup>(٤)</sup>.

٣- وعن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: المهديّ رجلٌ من ولدي،

---

(١) أي من حيث تشبيهه في تمام جسمه وكماله، تشبيهاً له بأولاد النبي يعقوب عليه السلام الذين عرفوا بهذه الصفة، وقال العلامة المجلسي رحمه الله في البحار ٥١ : ٨٥ : قوله : « جسمه جسم إسرائيل » أي مثل بني إسرائيل في طول القامة وعظم الجثة .

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان : ٥١٣ ، الفردوس ٤ : ٢٢١ / ٦٦٦٧ ، إحقاق الحق ١٣ : ١٦١ ، وكشف الغمّة ٢ : ٤٦٩ عن أبي نعيم .

(٣) القَطَوَانِيَّة : عباءة بيضاء قصيرة الحمل ، تنسب إلى موضع بالكوفة ، وفي بعض النسخ : قطريتان ، والقطري : ضرب من البرود فيه حمرة ، وله أعلام ، وفيه بعض الخشونة ، وقيل : هي حلل جياذ تُحمل من قبل البحرين . راجع بحار الأنوار ٥٠ : ٨٥ نقلاً عن الجزري .

(٤) إحقاق الحق ١٣ : ٢٦٩ ، وكشف الغمّة ٢ : ٤٧٠ عن أبي نعيم في (الأربعين) ، فرائد السمطين ٢ : ٣١٤ / ٥٦٥ ، الإصابة ٣ : ٤٠٧ .

وجهه كالكوكب الدرّي<sup>(١)</sup>.

٤- وعنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر ما هو كائن، ثمّ قال : لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتّى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي.

فقام سلمان رضي الله عنه فقال : [ يا رسول الله [ من ] أيّ ولدك هو ؟ قال : من ولد هذا، وضرب بيده على الحسين عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

٥- عن أبي سعيد الخدري، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المهدي منّي، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين<sup>(٣)</sup>.

٦- وعن عليّ عليه السلام، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم، لبعث الله رجلاً منّا، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً<sup>(٤)</sup>.

٧- وعن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال : المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم، يأتي بدخيرة الأنبياء عليهم السلام، فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(٥)</sup>.

(١) إحقاق الحقّ ١٣ : ١١٨، وكشف الغمّة ٢ : ٤٦٩ عن أبي نعيم.

(٢) عقد الدرر : ٤٥، ذخائر العقبى : ١٣٦، إحقاق الحقّ ١٣ : ١١١، وكشف الغمّة ٢ : ٤٦٩ عن أبي نعيم، فرائد السمطين ٢ : ٣٢٥ / ٥٧٥.

(٣) مصابيح السنّة ٣ : ٤٩٢ / ٤٢١٢، سنن أبي داود ٤ : ١٠٧ / ٤٢٨٥، المستدرک ٤ : ٥٥٧، الجامع الصغير / السيوطي ٢ : ٦٧٢، المصنّف / عبد الرزاق ١١ : ٣٧٢.

(٤) الجامع الصغير / السيوطي ٢ : ٣٧٧.

(٥) فرائد السمطين ٢ : ٣٣٥ / ٥٨٧.

٨- وعن سليمان بن إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، قال: حدثني أبي، قال: كنت يوماً عند الرشيد، فذكر المهدي وما ذكر من عدله، وأطنب في ذلك.

فقال الرشيد: إنني أحسبكم تحسبونه أنه أبي المهدي؟ حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن عباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب، أن النبي ﷺ قال: يا عمّ، يملك من ولدي اثنا عشر خليفة، ثم تكون أمور كثيرة شديدة عظيمة، ثم يخرج المهدي من ولدي، يُصلح الله أمره في ليلة، فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ويمكث في الأرض ما شاء الله، ثم يخرج الدجال<sup>(١)</sup>.

٩- وروى أبو داود في سننه عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، أنه قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني<sup>(٢)</sup>، الحديث.

ورواه الشبلنجي في (نور الأبصار) عن الترمذي عن أبي سعيد الخدري عنه ﷺ وقال: قال الترمذي: هذا حديث ثابت صحيح، قال: ورواه الطبراني وغيره<sup>(٣)</sup>.

١٠- وقال ابن حجر في الصواعق: أخرج الروياني والطبراني وغيرهما عنه ﷺ: المهدي من ولدي، الحديث، ورواه الصّبّان في إسعاف الراغبين<sup>(٤)</sup>.

(١) فرائد السمطين ٢ : ٣٢٩ / ٥٧٩.

(٢) سنن أبي داود ٤ : ٨٧.

(٣) نور الأبصار : ٢٣٠.

(٤) الصواعق المحرقة : ٩٨، إسعاف الراغبين : ١٤٩.

٣٦٨ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

ورواه الشبلنجي في نور الأبصار عن ابن شيرويه، عن حذيفة بن اليمان، عن النبي صلى الله عليه وآله (١).

١١- وعن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قلت: يا رسول الله، أمنا آل محمد المهدي أو من غيرنا؟ فقال صلى الله عليه وآله: لا، بل منّا (٢).

المهدي عليه السلام من ولد علي عليه السلام :

١- أخرج أبو نعيم في الفتن، عن علي عليه السلام أنه قال في المهدي عليه السلام: هو رجل مني (٣).

٢- وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ عليّ بن أبي طالب إمام أمّتي، وخليفتي عليها [من] بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً، إنّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر (٤).

٣- وعن ابن إسحاق، قال: إنّ عليّاً عليه السلام نظر إلى ابنه الحسين فقال: إنّ ابني هذا سيّد كما سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيخرج من صلبه رجل يسمّى باسم نبيكم صلى الله عليه وآله، يشبهه في الخلق، ولا يشبهه في الخلق، يملأ الأرض عدلاً (٥).

(١) نور الأبصار: ٢٣٠.

(٢) نور الأبصار: ٢٣١.

(٣) الفتن / أبو نعيم ١: ٣٦٩.

(٤) فرائد السمطين ٢: ٣٣٥ / ٥٨٩.

(٥) أسمی المناقب / الجزري الشافعي: ١٦٥ - ١٦٨ / ٦١.

المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام :

١ - عن سعيد بن المسيّب، قال : كُنّا عند أمّ سلمة، فتذاكرنا المهديّ، فقالت : سمعت النبيّ ﷺ يقول : المهدي من ولد فاطمة، أخرج ابن ماجة في سننه<sup>(١)</sup> .

٢ - وأخرج أبو نعيم عن الحسين عليه السلام أن النبيّ ﷺ قال لفاطمة عليها السلام : يا بنيّة، المهدي من ولدك<sup>(٢)</sup> .

٣ - وعن أمّ سلمة (رضي الله عنها)، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : المهديّ من عترتي، من ولد فاطمة<sup>(٣)</sup> .

٤ - وفي ينابيع المودّة عن عليّ بن هلال، عن أبيه، قال : دخلت على النبيّ ﷺ في مرضه، وعنده فاطمة تبكي، فقال : ما يبكيك يا ابنتي ؟ فقالت : أخشى الضيعة من بعدك .

فقال : يا حبيبتي، إنّ الله اطّلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه برسالته، ثمّ اطّلع فاختار منهم بعلك فأوحى إليّ أن أنكحك إتياء .

يا فاطمة، نحن أهل بيت قد أعطانا الله تبارك وتعالى سبع خصال لم يعطها أحداً قبلنا، ولا يعطيها أحداً بعدنا، أنا خاتم النبيّين وأكرمهم على الله عزّ وجلّ

(١) سنن ابن ماجة ٢ : ١٣٦٨ / ٤٠٨٦، الفردوس ٤ : ٢٢٣ / ٦٦٧٠، الجامع الصغير / السيوطي ٢ : ٥٧٩ .

(٢) البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان : ٩٤ / ١٧، إحقاق الحقّ ١٣ : ١٠٧، وكشف الغمّة ٢ : ٤٦٨ عن أبي نعيم .

(٣) مصابيح السنّة ٣ : ٤٩٢ / ٤٢١١، البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان : ٨٩ .

٣٧٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

أبوك، ووصيّ خير الأوصياء وأحبّهم إلى الله عزّ وجلّ بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وأحبّهم إلى الله عزّ وجلّ حمزة عمّ أبيك وعمّ بعلك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنّة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عمّ أبيك وأخو بعلك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ابنك، والذي بعثني بالحقّ نبياً إنّ المهدي من ولدك، يملأ الأرض قسطاً كما ملئت جوراً.

قال: أخرجه الحافظ أبو العلاء الهمداني في الأحاديث الأربعين في المهدي عليه السلام (١)، انتهى.

٥- وأخرج جميع من المحدثين والحفاظ عن أمّ سلمة (رض)، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: المهدي حقّ، وهو من ولد فاطمة (٢).

٦- وأخرج نعيم بن حمّاد، عن قتادة، قال: قلت لسعيد بن المسيّب: المهدي حقّ هو؟ قال: نعم. قلت: ممّن هو؟ قال: من ولد فاطمة ابنته صلى الله عليه وآله (٣).

٧- وأخرج أيضاً عن الزهري قال: المهدي رجل من ولد فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وآله وما الخلافة إلاّ فيهم (٤).

---

(١) ينابيع المودّة / القندوزي: ٢٢٣، كشف الغمّة ٢: ٤٦٨ عن أبي نعيم في الأربعين، البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٠١، وإحقاق الحقّ ١٣: ١٢٥ عن السمعاني.

(٢) سنن أبي داود ٤: ١٠٧ / ٤٢٨٤، المستدرک / الحاكم ٤: ٥٥٧، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٦٨،

المعجم الكبير / الطبراني ٢٣: ٢٦٧ / ٥٦٦، كنز العمّال ١٤: ٢٦٤، الجامع الصغير / السيوطي ٢: ٦٧٢ / ٩٢٤١، مصابيح السنّة ٣: ٤٩٢.

(٣) البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان: ٩٥ / ٢٠.

(٤) البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان: ٩٥ / ٢٢.



٨- وفي ينابيع المودة عن الطبراني في الأوسط، عن عباية بن ربيعي، عن أبي أيوب الأنصاري: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة رضي الله عنها: منّا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنّا خير الأوصياء وهو بعلك، ومنّا خير الشهداء وهو عمّ أبيك حمزة، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عمّ أبيك جعفر، ومنّا سبطا هذه الأمة سيّدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، وهما ابناك، ومنّا المهدي وهو من ولدك<sup>(١)</sup>.

وروى نحوه عن كتاب فضائل الصحابة لأبي المظفر السمعاني، عن أبي سعيد الخدري، في حديث دخول فاطمة (سلام الله عليها) على أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله<sup>(٢)</sup>.

٩- وأخرج نعيم بن حمّاد بسنده عن عليّ عليه السلام أنّه قال: المهدي رجلٌ منّا، من ولد فاطمة<sup>(٣)</sup>.

١٠- وأخرج ابن عساكر عن الحسين عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أبشري يا فاطمة، المهدي منك<sup>(٤)</sup>.

المهدي عليه السلام من أولاد الحسن والحسين عليهما السلام :

أخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم عن علي بن هلال أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام : والذي بعثني بالحقّ منهما - يعني الحسن والحسين - مهديّ هذه الأمة،

(١) ينابيع المودة / القندوزي : ٤٣٤، الفصول المهمة : ٢٩٥ .

(٢) ينابيع المودة / القندوزي : ٤٩٠ .

(٣) كنز العمال ١٤ : ٥٩١، الفتن / نعيم بن حمّاد ١ : ٣٧٥ .

(٤) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان : ٩٤ / ١٧ .

إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطّعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقرّ كبيراً، يبعث الله عند ذلك منها من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قت به في أوّل الزمان، ويملاً الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً<sup>(١)</sup>.

وأما كون المهدي عليه السلام من أولاد الحسن والحسين عليهما أفضل الصلاة والسلام، فلأنّ والده الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر زوجة الإمام أبي الحسن علي بن الحسين زين العابدين سلام الله عليهم جميعاً هي فاطمة بنت الإمام أبي محمّد الحسن الزكي المجتبي سلام الله عليه، وقد ورد في حقّ هذه المخدّرة عن ابنها باقر العلوم أنّها كانت صديقة.

فأبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر من أولاد الحسن والحسين، فهو وأولاده الكرام عليه وعليهم السلام ممّن فاز بهذا الشرف، والمهدي المنتظر سلام الله عليه من هذه الدوحة الميمونة والشجرة المباركة، لأنّه محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد ابن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليهم سلام الله.

وفي ينابيع المودّة عن كتاب (جواهر العقدين) قال: وقد ظهرت بركات دعائه عليه السلام وقت تزويج علي بفاطمة رضي الله عنهما في نسل الحسن والحسين، فكان من نسلها من مضى ومن يأتي، ولو لم يأت في الآتين إلّا الإمام المهدي لكفى<sup>(٢)</sup>.

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: ١٩ / ٩٤.

(٢) ينابيع المودّة: ٤٣٢.

المهدي عليه السلام من أولاد الحسين عليه السلام :

١ - عن حذيفة بن اليمان، قال : خطبنا رسول الله ﷺ، فذكر لنا ما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم قال :

لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً من ولدي اسمه اسمي .

فقام سلمان وقال : يا رسول الله، إنه من أيّ ولدك ؟

قال : هو من ولدي هذا، وضرب بيده على الحسين<sup>(١)</sup>.

٢ - وفي عقد الدرر الباب الرابع - الفصل الثاني، عن عليّ عليه السلام قال : إن المهدي من ولد الحسين، ألا فمن تولّى غيره لعنه الله<sup>(٢)</sup>.

٣ - وعن جابر بن يزيد، عن الإمام محمد بن عليّ الباقر عليه السلام - في حديث طويل - جاء فيه : والمهدي يا جابر رجل من ولد الحسين<sup>(٣)</sup>.

٤ - وفي شرح ابن أبي الحديد لقول أمير المؤمنين عليه السلام (وبنا نُختم لا بكم)، قال : إشارة إلى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان، وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة، وأصحابنا المعتزلة لا ينكرونه، وقد صرّحوا بذكره في كتبهم، واعترف به شيوخهم.

إلى أن قال : وروى قاضي القضاة رحمه الله تعالى عن كافي الكفاة أبي القاسم

---

(١) عقد الدرر : ٤٥، ذخائر العقبى : ١٣٦، إحقاق الحقّ ١٣ : ١١٨، وكشف الغمّة ٢ : ٤٦٩

عن المحافظ أبي نعيم .

(٢) عقد الدرر : ١٣٢ .

(٣) عقد الدرر : ١٢٦ .

٣٧٤ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

إسماعيل بن عباد رضي الله عنه بإسناد متصل بعليّ عليه السلام أنّه ذكر المهدي وقال : إنّ من ولد الحسين عليه السلام ، وذكر حليته فقال : رجل أجلى الجبين ، أقى الأنف ، ضخم البطن ، أزيل الفخذين ، أبلج الثنايا ، بفخذه اليمنى شامة<sup>(١)</sup> .

المهدي عليه السلام التاسع من ولد الحسين عليه السلام :

١ - روى موفق بن أحمد الخوارزمي ، بإسناده عن سلمان المحمّدي ، قال : دخلتُ على النبيّ صلى الله عليه وآله وإذا الحسين على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه ، ويقول : أنت سيّد ابن سيّد أبو سادة ، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة ، أنت حجّة ابن حجّة أبو حجج تسعة من صلبك ، تاسعهم قائمهم<sup>(٢)</sup> .

٢ - وعن سلمان الفارسي ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي أيوب الأنصاري ، وابن عباس ، وعلي الهلالي بالفاظ مختلفة ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : يا فاطمة إنّنا أهل بيت ، أعطينا ستّ خصال لم يعطها أحد من الأوّلين ، ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا أهل البيت .

إلى قوله صلى الله عليه وآله :

ومنا مهديّ الأمة الذي يصليّ عيسى خلفه ، ثمّ ضرب على منكب الحسين عليه السلام فقال : من هذا مهديّ الأمة<sup>(٣)</sup> .

(١) شرح ابن أبي الحديد ١ : ٢٨١ - ٢٨٢ ، الخطبة (١٦) .

(٢) مقتل الحسين عليه السلام ١ : ١٤٦ .

(٣) البيان في أخبار صاحب الزمان : ٥٠١ - ٥٠٢ ، الفصول المهمّة / ابن الصبّاغ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ،

ينابيع المودّة : ٢٥٨ عن مودّة القربى ، ذخائر العقبى : ٤٤ و ١٣٥ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٦٦ .

صفته عليه السلام واسمه :

١- عن حذيفة بن اليمان، قال : قال رسول الله ﷺ : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لبعث الله رجلاً اسمه اسمي، وخلقه خلقي<sup>(١)</sup>.

٢- وعنه، عن النبي ﷺ قال : المهدي [من ولدي] وجهه كالقمر الدرّي، لونه لون عربيّ، والجسم منه إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً، يرضى بخلافته أهل [السموات و] الأرض والطيور في الجوّ، يملك عشرين سنة<sup>(٢)</sup>.

٣- وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ : المهدي منّي، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يملك سبع سنين<sup>(٣)</sup>.

٤- وعن أبي سعيد الخدري، قال : قال رسول الله ﷺ : المهدي منّا، أجلى الجبهة أقنى الأنف<sup>(٤)</sup>.

٥- عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال : المهدي منّا أهل البيت، رجل من أمّتي أشمّ الأنف، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً<sup>(٥)</sup>.

٦- وروى الحموي، بإسناده عن عبد الله، قال : قال رسول الله ﷺ : لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتى يلي أمّتي رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي<sup>(٦)</sup>.

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان : ٥٠٩، كشف الغمّة ٢ : ٤٧١ عن أبي نعيم في الأربعين.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان : ٥٠١، الفردوس ٤ : ٢٢١ / ٦٦٦٧.

(٣) البيان في أخبار صاحب الزمان : ٥٠٠، الفردوس ٤ : ٢٢٢ / ٦٦٦٨، سنن أبي داود ٤ :

١٠٧ / ٢٤٨٥، مصابيح السنّة ٣ : ٤٩٢ / ٤٢١٢، مسند أحمد ٣ : ١٧، عقد الدرر : ٥٩.

(٤) كشف الغمّة ٢ : ٤٦٩ عن أبي نعيم في (الأربعين).

(٥) إحقاق الحقّ ١٣ : ١٣٣، وكشف الغمّة ٢ : ٤٦٩ عن أبي نعيم.

(٦) فرائد السمطين ٢ : ٣٢٨ / ٥٧٧.

٧ - وبإسناده عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال : لا تقوم الساعة حتى يلي رجلٌ من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي <sup>(١)</sup>.

### النصّ على الإمام المهدي عليه السلام :

مما تقدّم أصبح واضحاً أنّ تلك الصفات التي جاءت على لسان الرسول صلى الله عليه وآله في التعريف بالإمام المهدي القائم بالحق عليه السلام جميعها تنطبق على الإمام محمّد بن الحسن العسكري عليه السلام فهو من عترة النبي صلى الله عليه وآله ومن أهل البيت عليهم السلام ومن أولاد الرسول صلى الله عليه وآله، ومن أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام والتاسع من أولاد الحسين عليه السلام. ولقد ذكرنا النصّ على الإمام المهدي عليه السلام بجملة وافية من الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في الفصل الرابع من هذا الكتاب، ومرادنا هنا من ذكر النصّ هو بعض الروايات الواردة من طريق العامّة في هذا الخصوص، وهي من نوع الروايات والأخبار التي سلمت من يد التحريف والحذف والرقابة الشديدة التي فرضت على مثل هذه الأخبار على طول التاريخ، سيّما في العهدين الأموي والعباسي.

وفي ما يلي أهمّ تلك الأخبار :

١ - روى أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي، بالإسناد عن أبي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وآله، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ليلة أُسري بي إلى السماء، قال لي الجليل جلّ جلاله : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ ، فقلت : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>، قال : صدقت يا محمّد.

(١) فرائد السمطين ٢ : ٣٢٨ / ٥٧٦.

(٢) البقرة ٢ : ٢٨٥.

قال : من خلّفت في أمّتك ؟ قلت : خيرها . قال : عليّ بن أبي طالب ؟ قلت : نعم ، يا ربّ .

قال : يا محمّد ، إنّي اطّلت إلى الأرض اطّلاعةً فاخترتك منها ، فشقت لك اسماً من أسمائي ، فلا أذكر في موضع إلاّ ذكرت معي ، فأنا المحمود وأنت محمّد ، ثمّ اطّلت الثانية فاخترت منها عليّاً ، وشقت له اسماً من أسمائي ، فأنا الأعلى وهو عليّ .

يا محمّد ، إنّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من نوري ، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض ، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ، ومن جحدها كان عندي من الكافرين .

يا محمّد ، لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتى يتقطّع ، أو يصير كالشنّ<sup>(١)</sup> البالي ، ثمّ جاءني جاهداً لولايتكم ، ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم .

يا محمّد ، تحبّ أن تراهم ؟ قلت : نعم ، يا ربّ . فقال : التفت عن يمين العرش فالتفت ، فإذا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ، ومحمّد بن عليّ ، وجعفر بن محمّد ، وموسى بن جعفر ، وعليّ بن محمّد ، ومحمّد بن عليّ ، وعليّ بن محمّد ، والحسن بن عليّ ، والمهديّ عليه السلام في ضحضاح من نور قيامٌ يصلّون ، وهو في وسطهم - يعني المهدي - كأنّه كوكب درّيّ ، وقال : يا محمّد هؤلاء الحجج ، وهو الثائر من عترتك ، وعزّتي وجلالي ، إنّه الحجّة الواجبة لأوليائي ، والمنتقم من أعدائي<sup>(٢)</sup> .

٢ - وبإسناده عن الحارث وسعيد بن بشير ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ،

(١) الشنّ: القربة البالية .

(٢) مقتل الحسين عليه السلام / الخوارزمي ١ : ٩٥ .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا واركم على الحوض ، وأنت يا عليّ الساقى ، والحسن الذائد ، والحسين الأمر ، وعليّ بن الحسين الفارط ، ومحمّد بن عليّ الناشر ، وجعفر بن محمّد السائق ، وموسى بن جعفر محصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين ، وعليّ بن موسى مزين المؤمنين ، ومحمّد بن عليّ منزل أهل الجنّة في درجاتهم ، وعليّ بن محمّد خطيب شيعته ومزوّجهم الحور العين ، والحسن بن عليّ سراج أهل الجنّة يستضيئون به ، والمهديّ شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلا لمن يشاء ويرضى <sup>(١)</sup> .

٣ - وبإسناده عن عبد الله بن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا سيّد النبيّين ، وعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين ، وإنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر ، أوّلهم عليّ بن أبي طالب ، وآخرهم المهديّ <sup>(٢)</sup> .

٤ - وبإسناده عن عبد الله بن العباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر ، أوّلهم أخي ، وآخرهم ولدي .

قيل : يا رسول الله ، ومن أخوك ؟ قال : عليّ بن أبي طالب .

قيل : فمن ولدك ؟ قال : المهدي ، الذي يملأها قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد ، لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدي المهدي ، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلّي خلفه ، وتشرق الأرض بنور ربّها ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب <sup>(٣)</sup> .

(١) مقتل الحسين عليه السلام / الخوارزمي ١ : ٩٤ .

(٢) فرائد السمطين ٢ : ٣١٣ / ٥٦٤ .

(٣) فرائد السمطين ٢ : ٣١٢ / ٥٦٢ .



البشارة بالمهدي عليه السلام :

١ - عن أبي سعيد الخدري، قال : قال رسول الله ﷺ : أبشركم بالمهدي، يُبعث في أمتي على اختلافٍ من الناس وزلازل، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً.

فقال له رجل : وما صحاح ؟

قال : السوية بين الناس<sup>(١)</sup>.

٢ - وعن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : يكون في أمتي المهدي، إن قصر فسبع، وإلا فتسع، فتنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط، تؤتي أكلها، ولا تدخر منهم شيئاً، والمال يومئذٍ كدوس، فيقوم الرجل فيقول : يا مهدي أعطني، فيقول : خذ<sup>(٢)</sup>.

إنكاره كفر :

عن جابر بن عبد الله، قال : قال رسول الله ﷺ : من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد، ومن أنكر نزول عيسى فقد كفر، ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر، ومن لم يؤمن بالقدر خيره وشره من الله فقد كفر، فإن جبرئيل عليه السلام أخبرني بأن الله عز وجل يقول : من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فليخذ رباً غيري<sup>(٣)</sup>.

(١) فرائد السمطين ٢ : ٣١٠ / ٥٦١.

(٢) سنن ابن ماجه ٢ : ١٣٦٦.

(٣) فرائد السمطين ٢ : ٣٣٤ / ٥٨٥.

٣٨٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة التي بشرت بمهديّ أهل البيت عليهم السلام وظهوره وفضائله وخصائصه ممّا سنذكره في محلّها إن شاء الله، والتي رواها العامة في مصنّفاتهم المعتبرة بأسانيد تنتهي أكثرها إلى ثقات.

## أخبار معارضة

وردت في كتب العامة بعض الأخبار المعارضة للأحاديث الصحيحة والمتواترة التي قدّمناها، والتي صرّحت باسم الإمام المهدي عليه السلام وصفته ونسبه، ومن تلك الأخبار ما ظاهره أنّ المهدي عليه السلام من ولد العباس، أو أنّه عليه السلام من ولد الحسن عليه السلام، أو أنّه لا مهدي إلاّ عيسى، وغيرها من الأخبار التي صرّح أعلام العامة ومحقّقوهم وعلماء الجرح والتعديل منهم بضعفها، فضلاً عن أنّها مختلفة لأغراض سياسية أو شخصية مختلفة، وفيما يلي نتعرّض لذكرها:

### حديث المهدي من ولد العباس :

١ - أخرج السيوطي في (الجامع الصغير) والمتقي الهندي في (البرهان) عن عثمان بن عفّان، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : المهدي من ولد العباس عمّي، قال السيوطي : حديث ضعيف<sup>(١)</sup>. وقال الدارقطني : هذا حديث غريب تفرّد به محمّد ابن الوليد مولى بني هاشم<sup>(٢)</sup>.

(١) الجامع الصغير ٢ : ٦٧٢ / ٩٢٤٢، البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان : ٢٥ / ٩٥.

(٢) البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان : ٩٦.

وقال المناوي : رواه الدراقطني في الأفراد، وقال ابن الجوزي : فيه محمد بن الوليد المقرئ، قال ابن عدي : يضع الحديث ويصله ويسرق ويقلب الأسانيد والمتون، وقال ابن أبي معشر : هو كذاب. وقال السمهودي : فيه محمد بن الوليد، وضاع<sup>(١)</sup>.

٢- وروى الخطيب البغدادي في تاريخه حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعمة العباس رضي الله عنه : إن الله ابتداء بي الإسلام، وسيختمه بسلام من ولدك، وهو الذي يتقدم عيسى بن مريم<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا الحديث محمد بن مخلد، وهو ضعيف<sup>(٣)</sup>.

٣- وروى الخطيب وابن عساكر عن أم الفضل عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعمة العباس رضي الله عنه : يا عباس، إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك، منهم السفاح، ومنهم المنصور، ومنهم المهدي<sup>(٤)</sup>.

وقد صرح الذهبي بوضع هذا الحديث من قبل أحمد بن راشد الهلالي، وشهد بطلانه<sup>(٥)</sup>.

وشيء آخر أشار إليه الذهبي، هو جهل واضع الحديث بالتاريخ المذكور في الحديث، لأن حكم العباسيين لم يبدأ بسنة ١٣٥ هـ، وإنما بدأ حكمهم سنة ١٣٢ هـ.

(١) فيض القدير / المناوي ٦ : ٢٧٨ / ٩٢٤٢.

(٢) تاريخ بغداد ٣ : ٣٢٣.

(٣) راجع ميزان الاعتدال ١ : ٨٩ / ٣٢٨.

(٤) تاريخ دمشق ٤ : ١٧٨، تاريخ بغداد ١ : ٦٣.

(٥) ميزان الاعتدال ١ : ٩٧.

ولو صحّ هذا الحديث فإنّ لفظ المهدي لا ينصرف إلى المهدي المنتظر عليه السلام الذي يظهر في آخر الزمان، بل هو ناظر إلى ما عطف عليه، وهو المنصور وقبلة العباس، أي هو المهدي العباسي، لا المهدي القائم بالحقّ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

فهذا هو حال الأحاديث التي نسبت المهدي عليه السلام إلى العباس عليه السلام في الضعف والوضع والشذوذ، فضلاً عن معارضتها بالأحاديث الصحيحة التي بيّنت وشخصت نسب المهدي عليه السلام وكونه من أولاد أبي طالب، ومن ولد النبي صلى الله عليه وآله، ومن أهل البيت عليهم السلام، على ما تقدّم بيانه.

#### حديث اسم أبيه اسم أبي :

أخرج الطبراني والحاكم من طريق عاصم بن أبي النجود، عن زرّ بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي<sup>(١)</sup>.

وأخرج الخطيب بنفس الإسناد عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحديث يعارض كون المهدي عليه السلام هو محمّد بن الحسن العسكري عليه السلام لأنّه صريح بأنّ المهدي هو محمّد بن عبد الله، لكنّ العبارة الأخيرة التي في الحديث

(١) مستدرک الحاكم ٤ : ٤٤٢، المعجم الكبير / الطبراني ١٠ : ١٦٣ و ١٦٦.

(٢) تاريخ بغداد ١ : ٣٧٠.

لا تصحّ لجملة أمور، نذكر منها:

أنّ قوله عليه السلام: «واسم أبيه اسم أبي»، لم ترد هذه العبارة في أغلب الروايات الصحيحة والمعول عليها، بل إنّ معظم روايات الحفاظ والمحدثين الثقات عن ابن مسعود تنتهي عند قوله عليه السلام: «اسمه اسمي»<sup>(١)</sup>.

وقال المقدسي الشافعي في عقد الدرر: أخرج جماعه من أئمة الحديث في كتبهم، منهم الإمام أبو عيسى الترمذي في جامعه، والإمام أبو داود في سننه، والمافظ أبو بكر البيهقي، والشيخ أبو عمرو الداني كلّهم هكذا، أي ليس فيه «واسم أبيه اسم أبي»، ثمّ أخرج جملة من الأحاديث المؤيَّدة لذلك عن الأئمة الحفاظ ومن صحاحهم ومسانيدهم المعبرة، مشيراً إلى من أخرجها من الأئمة الحفاظ كالطبراني وأحمد بن حنبل، والترمذي، وأبي داود، والبيهقي عن عبد الله بن مسعود، وعبد الله ابن عمر، وحذيفة<sup>(٢)</sup>.

وعليه فلا يعقل اتفاق هؤلاء جميعاً وغيرهم على إسقاط هذه العبارة من الحديث لو كانت فيه، لما فيها من الأهمية في النقض على مخالفهم فضلاً عن الجزم في تحديد هوية الإمام المنتظر عليه السلام.

ولا يستبعد أن كون هذه العبارة من زيادات أتباع العباسيين لتأييد مهدوية

---

(١) راجع مسند أحمد ١: ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٤٣٠ و ٤٤٨، وسنن الترمذي ٤: ٥٠٥ / ٢٢٣٠، والمعجم الكبير للطبراني الأحاديث ١٠٢١٤ و ١٠٢١٥ و ١٠٢١٧ - ١٠٢٢١ و ١٠٢٢٣ و ١٠٢٢٥ - ١٠٢٢٧ و ١٠٢٢٩ و ١٠٢٣٠، مستدرک الحاكم ٤: ٤٤٢، وغيرها من كتب الحديث.

(٢) عقد الدرر: ٥٦.

محمد بن عبد الله المهدي العباسي، أو من قبل أتباع الحسين لترويح مهدوية محمد ابن عبد الله بن الحسن المتنيّ.

والثابت عن أئمة الهدى المعصومين عليهم السلام أنّ المهدي هو الثاني عشر من أئمة أهل البيت، وأنّ اسمه كاسم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وقد ولد سنة ٢٥٥ هـ وغاب غيبته الكبرى سنة ٣٢٩ هـ ولا يزال غائباً إلى اليوم حتى يأذن الله تعالى له بالفرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ولو سلّمنا بصحّة الزيادة المشار إليها، فلعلّها مصحّفة عن (اسم أبيه اسم ابني) أي الحسن أو الحسين عليهما السلام نظراً إلى الجدّ الأكبر، أو عن (اسم ابنه اسم ابني) أي القاسم، ويؤيّداه ما صحّ في الحديث «كنيته كنيّتي».

وقال الكنجي: ذكر الترمذي الحديث في جامعه، ولم يذكر قوله: واسم أبيه اسم أبي<sup>(١)</sup>. وذكره أبو داود<sup>(٢)</sup>. وفي معظم روايات الحفاظ والثقات من نقلة الأخبار: «اسمه اسمي» فقط، والذي روى «واسم أبيه اسم أبي» فهو زائدة، وهو يزيد في الحديث.

وإن صحّ فعناه «واسم أبيه اسم أبي» الحسين عليه السلام، وكنيته أبو عبد الله، فجعل الكنية اسماً كناية عنه أنّه من ولد الحسين دون الحسن، ويحتمل أنّه قال صلى الله عليه وآله: «اسم أبيه اسم ابني» أي الحسن، ووالد المهدي اسمه الحسن، فيكون الراوي قد توهم قوله ابني، فصحّفه فقال أبي، فوجب حمله على هذا، جمعاً بين الروايات. ثمّ قال: وهذا كلّه تكلف في تأويل هذه الرواية، والقول الفصل في ذلك أنّ

(١) سنن الترمذي ٤: ٥٠٥ / ٢٢٣٠ و ٢٢٣١.

(٢) سنن أبي داود ٤: ١٠٦ / ٤٢٨٢.

الإمام أحمد مع ضبطه وإتقانه روى هذا الحديث في مسنده في عدة مواضع : واسمه اسمي .

ثم قال : وجمع المحافظ أبو نعيم طرق هذا الحديث عن الجهم الغفير في ( مناقب المهدي ) كلهم عن عاصم بن أبي النجود ، عن زرّ ، عن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وآله . ثم عدّ أكثر من ثلاثين شخصاً رَوَوْه عن عاصم بدون هذه الزيادة .

وقال : ورواه غير عاصم عن زرّ - وهو عمرو بن مرّة - عن زرّ ، كل هؤلاء رَوَوْا ( اسمه اسمي ) إلا ما كان من عبيد الله بن موسى عن زائدة عن عاصم فإنه قال فيه ( واسم أبيه اسم أبي ) ، ولا يرتاب اللبيب أنّ هذه الزيادة لا اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الأئمة على خلافها<sup>(١)</sup> .

وقال الشيخ الفاضل علي بن عيسى في ( كشف الغمّة ) بعد أن أورد ما ذكرناه : أمّا أصحابنا الشيعة فلا يصحّحون هذا الحديث لما ثبت عندهم من اسمه واسم أبيه عليه السلام ، وأمّا الجمهور فقد نقلوا أنّ زائدة<sup>(٢)</sup> كان يزيد في الأحاديث ، فوجب المصير إلى أنّه من زياداته جمعاً بين الأقوال والروايات<sup>(٣)</sup> .

### حديث المهدي من ولد الحسن :

روى أبو داود في السنن عن أبي إسحاق ، قال : قال علي عليه السلام وقد نظر إلى ابنه الحسن : إنّ ابني هذا سيّد كما سمّاه النبي صلى الله عليه وآله وسيخرج من صلبه رجل يسمّى

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان : ٤٨٢ ، المطبوع في آخر كفاية الطالب .

(٢) وهو راوي الحديث .

(٣) كشف الغمّة ٢ : ٤٧٧ .

باسم نبيكم في الخلق، ولا يشبهه في الخلق، يملأ الأرض عدلاً<sup>(١)</sup>.

وإلى ظاهر هذه الرواية ذهب بعض علماء العامة، وزعموا أنّ المهدي المنتظر من أولاد أبي محمد الحسن الزكي المجتبي عليه السلام، والحقّ أنّه لا يصحّ الاستناد إلى رواية أبي داود لجملة أمور منها:

١- اختلاف النقل عن أبي داود، ففي عقد الدرّ، نقل هذا الحديث عن أبي داود في السنن، وفيه «أنّ عليّاً عليه السلام نظر إلى ابنه الحسين عليه السلام» كما صرح به السيّد صدر الدين الصدر في كتابه (المهدي عليه السلام)<sup>(٢)</sup>، وكذلك نقله عنه الجزري الشافعي في (أسمى المناقب) وفيه أيضاً: «أنّ عليّاً عليه السلام نظر إلى ابنه الحسين عليه السلام»<sup>(٣)</sup>.

٢- إنّ جماعة من الحفاظ نقلوا هذه القصة بعينها، وفيها: أنّ عليّاً نظر إلى ابنه الحسين عليه السلام كالترمذي والنسائي والبيهقي، كما أكده السيّد صدر الدين الصدر في كتاب (المهدي عليه السلام)<sup>(٤)</sup>.

٣- احتمال التصحيف فيها، فإنّ لفظ الحسين والحسن يتشابهان في رسم الكتابة، ووقوع التصحيف فيها وارد جداً.

٤- أنّها مخالفة لما عليه المشهور من علمائهم كما نصّ عليه بعضهم، وقد ذكرنا

(١) سنن أبي داود ٤ : ١٠٨ / ٤٢٩٠، جامع الأصول ١١ : ٤٩ / ٧٨١٤، كنز العمال ١٣ :

٦٤٧، الفتن / نعيم بن حماد ١ : ٣٧٤.

(٢) المهدي عليه السلام / صدر الدين الصدر : ٦٨.

(٣) أسمى المناقب : ١٦٥ - ١٦٨ / ٦١.

(٤) المهدي عليه السلام / صدر الدين الصدر : ٦٨.



أقوالهم في أول هذا الفصل، ويأتي في الفصل السابع مزيد من أقوالهم المؤيدة لكون الإمام المهدي عليه السلام هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام.

٥- إن هذه الرواية معارضة بأخبار كثيرة أصح منها سنداً وأظهر دلالة، وقد تقدّم بعضها وسيأتي في فصول الكتاب اللاحقة كثير منها. نذكر منها هنا حديث حذيفة بن اليمان، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرنا بما هو كائن، ثم قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدي، اسمه اسمي، فقال سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، من أيّ ولدك؟ قال: من ولدي هذا، وضرب بيده على الحسين عليه السلام (١).

٦- إنه حديث مجهول، لأنّ أبا داود قال في أوّله: (حدّثت عن هارون بن المغيرة) دون أن يذكر الشيخ الذي حدّثه، ولا عبرة في الحديث المجهول.

٧- بالنظر إلى العلل التي قدّمناها، يبدو أنّ الحديث موضوع لأغراض سياسية أو شخصيّة، ويؤيد هذا أنّ أتباع الحسينيين قد زعموا مهدوية محمّد بن عبد الله بن الحسن، الشهيد سنة ١٤٥ هـ، فلا يستبعد وضع هذا الحديث من قبلهم لتأييد مهدويّته وللإكثار من أنصاره ومؤيديه.

وعليه فحديث أبي داود مخالف للصحة من كلّ وجه قدّمناه، وإذا سلّمنا بصحّته فإنّه لا يعارض الأحاديث المؤكّدة بأنّ المهدي عليه السلام من ولد الإمام الحسين عليه السلام، لأنّ الإمام المهدي عليه السلام حسيني الأب حسنيّ الأمّ كما قدّمناه، لكون أمّ جدّه الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام هي فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبي عليه السلام،

(١) عقد الدرر: ٤٥، الباب الأوّل، فرائد السطّين ٢: ٣٢٥ / ٥٧٥، ذخائر العقبى: ١٣٦،

٣٨٨ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

ومنه يعلم أنّ الإمام الباقر عليه السلام حسيني الأب حسني الأمّ وذريته تكون من ذرية السبطين حقيقة، ومنهم الإمام المهدي عليه السلام.

ويؤيد هذا ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لفاطمة عليها السلام : والذي بعثني بالحقّ منها - يعني الحسن والحسين - مهديّ هذه الأمة<sup>(١)</sup>.

### حديث لا مهدي إلا عيسى :

أخرج ابن ماجة والحاكم عن يونس بن عبد الأعلى، عن الشافعي، عن محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن صالح، عن الحسن البصري، عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال : لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدباراً، ولا الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم<sup>(٢)</sup>.

وقد نقلنا في أوّل الفصل أقوال جملة من الأعلام الذين قالوا بأنّ هذا الحديث منكر باطل، وأنّ في إسناده الذي قدّمناه بعض الضعفاء والمجاهيل، ونزيد هنا أقوالاً أخرى في هذا الحديث ليتبين لك سقوطه في ميزان الجرح والتعديل.

فقد نقل ابن حجر العسقلاني قدح أبي عمرو وأبي الفتح الأزدي بمحمد بن خالد الجندي<sup>(٣)</sup>.

وقال الذهبي : قال الأزدي : منكر الحديث، وقال أبو عبد الله الحاكم : مجهول، قلت : حديث (لا مهدي إلا عيسى بن مريم) وهو خبر منكر أخرجه

(١) البرهان / المتقي الهندي : ١٩ / ٩٤ .

(٢) سنن ابن ماجة ٢ : ١٣٤٠ / ٤٠٣٩ ، المستدرک ٤ : ٤٤١ .

(٣) تهذيب التهذيب ٩ : ١٢٥ / ٢٠٢ .

ابن ماجة<sup>(١)</sup>.

وقال ابن حجر الهيتمي : وصرّح النسائي بأنه منكر، وجزم غيره من الحفاظ بأنّ الأحاديث التي قبله - أي الناصّة على أنّ المهدي من ولد فاطمة عليها السلام - أصحّ إسناداً<sup>(٢)</sup>.

ووصف أبو نعيم هذا الحديث بالغرابة، وقال : لم نكتبه إلا من حديث الشافعي<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن حجر الهيتمي في الصواعق : قال الحاكم أوردته تعجباً لا محتجاً به، وقال البيهقي : تفرّد به محمّد بن خالد، وقد قال الحاكم إنه مجهول، واختلف عنه في إسناده، وصرّح النسائي بأنه منكر<sup>(٤)</sup>.

وذكر المقدسي في ديباجة كتابه (عقد الدرر) : إنّ من الناس من يزعم أنّه لا مهدي إلا عيسى بن مريم الطاهرة الزكيّة.

فقلت له : أمّا من ينكر هذا (يعني ظهور المهدي) بالكلية، فلا التفات إليه، إذ لا يعلم في ذلك مستند يرجع إليه.

وأما من يزعم أن لا مهدي إلا عيسى بن مريم، وأصرّ على صحّة هذا الحديث وصمّم، فربما أوقعه في ذلك الحميّة والالتباس، وإن كثر تداول هذا الحديث على ألسنة الناس، فكيف يرتقي إلى درجة الصحّة وهو حديث منكر؟ أم كيف يحتجّ

(١) ميزان الاعتدال ٣ : ٥٣٥ / ٧٤٧٩.

(٢) الصواعق المحرقة : ١٦٤.

(٣) حلية الأولياء ٩ : ٦١.

(٤) الصواعق المحرقة : ١٦٥.

بمثله من أمعن النظر في إسناده وفكر.

وصرح بكونه منكراً للإمام أبو عبد الرحمن، وإنّه لجدير بذلك، إذ مداره على محمّد بن خالد الجندي.

وفي كتاب (العلل المتناهية) للإمام أبي الفرج بن الجوزي ما نقله في توهين هذا الحديث من كلام المحافظ أبي بكر البيهقي، قال: فرجع الحديث إلى الجندي وهو مجهول، عن أبان بن عياش وهو متروك غير مقبول، عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وهو منقطع غير موصول.

وحكى البيهقي عن شيخه الحاكم النيسابوري وناهيك به معرفة بعلم الحديث وعلى أحوال روايته مطلع أنّه قال: الجندي مجهول، وابن عياش متروك، وهذا الحديث بهذا الإسناد منقطع.

وعدّ علماء الحديث في حقّ الإمام المهدي من الأحاديث ما لا يخفى كثرة، وكلّها معرّضة بذكره ومصرّحة باسمه، وفي ذلك أدلّ دليل على ترجيحها على هذا الحديث المنكر عند من له بهذا الحديث خبرة وبعضها لبعض مصحّحة.

وقد ذكر المحافظ أبو عبد الله الحاكم في مستدرّكه على الصحيحين من ذلك ما فيه غنية، وتبّه على ترجيح رواية الجمّ الغفير من كان له في ذلك بغية، ولمّا انتهى في كتابه إلى ذكر هذه الرواية بيّن حالها لمن له فهم ودراية، فقال: قد ذكرته بما انتهى إليّ من علم هذا الحديث تعجباً لا محتجاً به. وهذا غاية التوهين.

ثمّ قال: فإنّ أولى من هذا الحديث حديث سفيان الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم، ثمّ ذكر الحديث الذي يقول فيه صلى الله عليه وآله: يواطى اسمه اسمي، وقال: وقد قال العلماء الأماثل: إنّ معنى قوله يواطى يشبه ويمائل<sup>(١)</sup>.

(١) المستدرک ٤: ٤٤٠ - ٤٤١.

فقد اتضح لمن أنصف من جملة هذا الكلام أن المهدي من ولد الزهراء فاطمة عليها السلام لا عيسى بن مريم عليهما السلام.

على أننا نقول: ولئن سلمنا صحة هذا الحديث، فإنه يحمل على تأويل، إذ لا نجد لإلغاء ما يعارضه من الأحاديث الصحيحة سبيلاً، ولعلّ تأويله كتأويل: لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد، إذ ألفاظ الحديثين يقرب بعضها من بعض ولا يبعد، وفي الحديث من هذا النوع كثير، وليس ذلك بمحمول على المنفي، بل على الترجيح والتوفير، أو لعلّ له تأويلاً غير ذلك<sup>(١)</sup>.

والذي يستفاد من كلمات هؤلاء الأعلام في الجواب عن الحديث المشار إليه أمور:

الأول: إنه موضوع.

الثاني: إنه منكر ضعيف.

الثالث: إنه معارض بالأخبار المتواترة.

الرابع: إنه مؤوّل ومحمول على غير ظاهره.

ويمكن أن يقال: إن الذي يظهر من الأحاديث أن ظهور المهدي عليه السلام ونزول عيسى عليه السلام من السماء متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، فيصحّ بالعناية إرادة كلّ منهما عند إطلاق الآخر، فكأنّهما رجل واحد، أو يقال في الرواية حذف هكذا (لا مهدي إلا وعيسى بن مريم معه) كما دلّت عليه الأخبار المستفيضة، فكأنّ عيسى أحد أمارات صدق المهدي عليهما أفضل الصلاة والسلام.

فمن كتاب (الفتن) للحافظ أبي عبد الله نعيم بن حمّاد، يرفعه إلى أبي سعيد

(١) عقد الدرر: ٢٤ - ٢٨، المقدمة.

المخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: منّا الذي يصليّ عيسى بن مريم خلفه<sup>(١)</sup>.  
ومن كتاب (الفتن) يرفعه إلى هشام بن محمّد، قال: المهديّ من هذه الأمة هو  
الذي يؤمّ عيسى بن مريم عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وعن المحافظ أبي عبد الله محمّد بن يزيد بن ماجة القزويني، [في سننه] في  
حديثٍ صحيحٍ طويلٍ في نزول عيسى عليه السلام، فمن ذلك: قالت أمّ شريك بنت  
أبي العكر: يا رسول الله، فأين العرب يومئذٍ؟

قال: هم يومئذٍ قليل، وجلّهم بيت المقدس، وإمامهم قد تقدّم يصليّ بهم  
الصبح، إذ نزل بهم عيسى عليه السلام، فيرجع ذلك الإمام يمشي القهقريّ ليقدمّ عيسى عليه السلام  
ليصليّ بالناس، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه، ثمّ يقول: تقدّم<sup>(٣)</sup>.

وعليه فالمهديّ عليه السلام غير عيسى عليه السلام، وأنّ عيسى عليه السلام يخرج في زمان  
الإمام المهديّ عليه السلام ويأتّمّ به ويساعده على قتل الدجّال، كما دلّت عليه الروايات  
الصحيحة.

(١) عقد الدرر: ٢٩٢، إحقاق الحقّ ١٣: ١٩٩.

(٢) عقد الدرر: ٢٩٣، الحاوي للفتاوي / السيوطي ٢: ٦٥.

(٣) سنن ابن ماجة ٢: ١٣٦١ / ٤٠٧٧.

## الفصل السابع

### الموافقون للشيعة من العامة

لقد اعترفت طائفة كبيرة من علماء العامة بأن المهدي المنتظر في آخر الزمان هو محمد بن الحسن العسكري، وأنه ولد في حياة أبيه عليه السلام، ومات أبوه وعمره خمس سنين، وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، الذين هم أئمة المسلمين جميعاً وثقل الرسول الأكبر الذين أوصى بمحبتهم وطاعتهم وأوجب الله مودتهم والتمسك بهم.

وفي إيراد أقوال هذه الطائفة الذين ذكرت سبعة وثلاثين عالماً منهم هو دليل واضح وبرهان ساطع على أن القول بولادة الإمام المهدي عليه السلام وطول عمره وكونه حياً غائباً حتى يأذن الله تعالى له بالظهور لإقامة دولة الحق، لم يكن ممّا تنفرد به الشيعة الإمامية، كما يدعي البعض، وفي ذلك أيضاً حجة بالغة على القائلين بأن الإمام الحسن العسكري عليه السلام مات ولم يعقب، فأنكروا ولادة الإمام المهدي عليه السلام، فها نحن نقرأ لهم شهادات العلماء والمؤرخين والمحدثين من مختلف المذاهب والملل، وجميعها تحكي: أن التاريخ هو الذي يقول بولادة الإمام المهدي عليه السلام وبقائه حياً إلى اليوم لا الشيعة الإمامية وحسب، ولم يتفق لأمرٍ تاريخي مثل هذه الشهادات التي

اتفقت على ولادة الإمام المهدي عليه السلام وكونه هو المنتظر لإقامة دولة الحقّ. وقد ذكر الدكتور أحمد صبحي في كتابه (نظريّة الإمامة) أنّه قد شاع الاعتقاد في انتظار المهدي عند جماعة من أهل السنّة، وإن لم يستقرّر كأصلٍ من أصول عقيدتهم، كما هو الحال لدى الشيعة بعد أن تحدّث فيه بعض علمائهم كالكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان)، والسيوطي في كتابه (العرف الوردي في أخبار المهدي)، وابن حجر العسقلاني في كتابه (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر)، ويوسف بن يحيى الدمشقي في (عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر).

ومضى يقول: وشارك في الاعتقاد بالمهدي المنتظر فريق آخر من علماء السنّة بالرغم من عدائهم التقليدي للشيعة وإنكارهم لأكثر عقائدهم، ويعتقد ابن تيمية بصحّة الحديث الذي رواه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وجاء فيه: يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وذلك هو المهدي.

وفي حديث آخر له: المهدي من عترتي ومن ولد فاطمة، كما يرى أن ما رواه أحمد، والترمذي وأبو داود حول المهدي من الصحاح<sup>(١)</sup>.

وقد قسمنا القائلين بولادة الإمام عليه السلام والموافقين للإماميّة إلى طائفتين: الطائفة الأولى: الموافقون للشيعة من العامّة في ولادة الإمام الحجّة عليه السلام، وأنّه ابن الإمام العسكري عليه السلام، وكونه هو المهدي الموعود في آخر الزمان. الطائفة الثانية: المعترفون بولادته عليه السلام من العامّة ولم يتفقوا في كونه هو المهدي الموعود في آخر الزمان.

(١) سيرة الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام ٢ : ٥٢٣.



## الطائفة الأولى الموافقون للشيعة من العامة

الأول - أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن أبي الحسن النصيبي الشافعي :

ذكر الإمام المهدي عليه السلام في كتابه (مطالب السؤل في مناقب آل الرسول) وهذا الرجل قد أثنى عليه علماء أهل السنة وذكروه بكلّ جميل، فذكره تقيّ الدين أبو بكر أحمد بن قاضي شهيد، المعروف بابن جماعة الدمشقي الأسدي في (طبقات فقهاء الشافعية) على ما نقل عنه، وقال : إنه كان أحد الصدور والرؤساء المعظمين، ولد سنة ٥٨٢ هـ وتفقّه وشارك في العلوم، وكان فقيهاً بارعاً عارفاً بالمذهب والأصول والخلاف، ترسل عن الملك وساد وتقدّم وسمع الحديث، وتوفّي في سابع رجب سنة ٦٥٢ هـ.

ومدحه أبو عبد الله بن أسعد اليميني المعروف بالياضي في (مرآة الجنان) في حوادث سنة ٦٥٠ فيما حكى عنه.

وقال عبد الغفار بن إبراهيم العكي الشافعي فيما نقل عنه : إنه أحد العلماء المشهورين.

وذكره وبالغ في مدحه جمال الدين عبد الرحيم بن حسن بن علي الأسنوي الشافعي في (طبقات الشافعية).

أمّا كتابه (مطالب السؤل) فهو كتاب مشهور معروف، وكونه من تأليفه مشهور معلوم أيضاً، حتّى إن ابن تيمية اعترف بأنّه له في كتابه (منهاج السنة) على

ما حكي عنه، مع إنكاره جملة من الأحاديث المستفيضة<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ كمال الدين: الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمّد الحجّة بن الحسن الخالص بن عليّ المتوكّل بن محمّد القانع بن عليّ الرضا عليهم السلام والتحيّة، قد وقع من النبوّة في أكناف عناصرها، ووضع من الرسالة أخلاف أواصرها، ونزع من القرابة بسجال معاصرها، وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه بخصايرها، واقتنى من الأنساب شرف نصابها، واعتلى عند الانتساب على شرف أحسابها، واجتني جنى الهداية من معادنها وأسبابها، فهو من ولد الطهر البتول المجزوم بكونها بضعة من الرسول، فالرسالة أصله، وإيّها لأشرف العناصر والأصول.

فأمّا مولده بسرّ من رأى في ثالث وعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين وماء تين للهجرة<sup>(٢)</sup>.

وأما نسبه أباً وأمّاً، فأبوه أبو محمّد الحسن الخالص بن عليّ المتوكّل بن محمّد القانع بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين الزكي بن عليّ المرتضى أمير المؤمنين.

وأما أمّه فأمّ ولد تسمّى صيقل، وقيل: حكيمة، وقيل غير ذلك.

وأما اسمه فمحمّد، وكنيته أبو القاسم، ولقبه الحجّة والخلف الصالح، وقيل:

المنتظر.

ثمّ أورد عدّة أخبار في المهدي عليه السلام من طريق أبي داود والترمذي والبغوي

(١) المجالس السنيّة ٥: ٧١٣، في رحاب أمّة أهل البيت عليهم السلام ٥: ٨١.

(٢) ذكرنا في الفصل الأوّل أنّ المشهور في ولادته عليه السلام هو النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ.

ومسلم والبخاري والثعلبي.

ثم قال : فإن قال معترض : هذه الأحاديث النبوية الكثيرة بتعدادها المصرحة بجملتها وأفرادها متفق على صحة إسنادها، ومجمع على نقلها عن رسول الله ﷺ وإيرادها، وهي صحيحة صريحة في كون المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام، وأنه من رسول الله ﷺ ومن عترته وأهل بيته، وأن اسمه يواطئ اسمه، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأنه من ولد عبد المطلب، وأنه من سادات الجنة، وذلك مما لا نزاع فيه، غير أن ذلك لا يدل على أن المهدي الموصوف بما ذكره عليه السلام من الصفات والعلامات هو هذا أبو القاسم محمد بن الحسن الحجّة الخلف الصالح عليه السلام، فإن ولد فاطمة عليها السلام كثير، وكل من يولد من ذريتها إلى يوم القيامة يصدق عليه أنه من ولد فاطمة، وأنه من العترة الطاهرة، وأنه من أهل البيت عليهم السلام، فتحتاجون مع هذه الأحاديث المذكورة إلى زيادة دليل يدل على أن المهدي المراد هو الحجّة المذكور ليطمّ مرامكم ؟

فجوابه : أن رسول الله ﷺ لما وصف المهدي عليه السلام بصفات متعدّدة من ذكر نسبه واسمه ومرجعه إلى فاطمة عليها السلام وإلى عبد المطلب، وأنه أجلى الجبهة أقى الأنف، وعدّد الأوصاف الكثيرة التي جمعتها الأحاديث الصحيحة المذكورة آنفاً، وجعلها علامة ودلالة على أن الشخص الذي يسمّى بالمهدي، وتثبت له الأحكام المذكورة، هو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه، ثم وجدنا تلك الصفات المجمعولة علامة ودلالة مجتمعة في أبي القاسم محمد الخلف الصالح دون غيره، فيلزم القول بثبوت تلك الأحكام له، وأنه صاحبها، وإلا فلو جاز وجود ما هو علامة ودليل ولا يثبت ما هو مدلوله، قدح ذلك في نصبها علامة ودلالة من رسول الله ﷺ، وذلك ممتنع.

فإن قال المعترض : لا يتمّ العمل بالدلالة والعلامة إلا بعد العلم باختصاص من وجدت فيه بها دون غيره وتعيينه لها، فأما إذا لم يعلم تخصّصه وانفراده بها فلا يحكم له بالدلالة، ونحن نسلم أنّه من زمن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ولادة الخلف الصالح الحجّة عليه السلام ما وجد من ولد فاطمة عليها السلام شخص جمع تلك الصفات التي هي الدلالة والعلامة، لكن وقت بعثة المهدي وظهوره وولادته هو في آخر أوقات الدنيا عند ظهور الدجال ونزول عيسى بن مريم (صلوات الله عليه)، وذلك سيأتي بعد مدّة مديدة، ومن الآن إلى ذلك الوقت المتراخي الممتدّ أزمان متجدّدة، وفي العترة الطاهرة من سلالة فاطمة عليها السلام كثرة يتعاقبون ويتوالدون إلى ذلك الإبان، فيجوز أن يولد من السلالة الطاهرة والعترة النبويّة من يجمع تلك الصفات، فيكون هو المهدي المشار إليه في الأحاديث المذكورة، ومع هذا الاحتمال والإمكان كيف يبقى دليلكم مختصاً بالحجّة المذكور عليه السلام ؟

فالجواب : إنكم إذا اعترفتم أنّه إلى وقت ولادة الخلف الصالح وإلى زماننا هذا لم يوجد من جمع تلك الصفات والعلامات بأسرها سواء، فيكفي ذلك في ثبوت تلك الأحكام له، عملاً بالدلالة الموجودة في حقّه، وما ذكرتموه من احتمال أن يتجدّد مستقبلاً في العترة الطاهرة من يكون بتلك الصفات لا يكون قادحاً في إعمال الدلالة، ولا مانعاً من ترتّب حكمها عليها، فإنّ دلالة الدليل راجحة لظهورها، واحتمال تجدد ما يعارضها مرجوح، ولا يجوز ترك الراجح بالمرجوح، فإنّه لو جوّزنا ذلك لامتنع العمل بأكثر الأدلّة المثبتة للأحكام، إذ ما من دليل إلا واحتمال تجدد ما يعارضه متطرّق إليه، ولم يمنع ذلك من العمل به وفاقاً.

إلى أن قال : وكذلك قضية الخوارج الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وآله بصفات ورتّب عليها حكمهم، ثمّ بعد ذلك لما وجد عليّ عليه السلام تلك الصفات موجودة في

أولئك في واقعة حروراء والنهروان جزم بأنهم هم المرادون بالحديث النبوي، وقاتلهم وقتلهم، فعمل بالدلالة عند وجود الصفة مع احتمال أن يكون المرادون غيرهم، وأمثال هذه الدلالة والعمل بها مع قيام الاحتمال كثيرة، فعلم أن الدلالة الراجحة لا تترك لاحتمال المرجوح.

نزیده بياناً وتقريراً، فنقول بثبوت الحكم عند وجود العلامة والدلالة لمن وجدت فيه أمر يتعين العمل به والمصير إليه، فمن تركه وقال: بأن صاحب الصفات المراد بإثبات الحكم ليس هو هذا بل شخص غيره سيأتي، فقد عدل عن النهج القويم ووقف نفسه موقف اللئيم.

ويدل على ذلك أن الله عزّ وعلا لما أنزل في التوراة على موسى (صلوات الله عليه) أنه يبعث النبي العربي في آخر الزمان خاتم الأنبياء ونعته بأوصافه وجعلها علامة ودلالة على إثبات حكم النبوة وصار قوم موسى يذكرونه بصفاته، ويعلمون أنه يبعث، فلما قرب زمان ظهوره وبعثه صاروا يهدّدون المشركين به، ويقولون: سيظهر الآن نبي لغته كذا وصفته كذا، نستعين به على قتالكم، فلما بعث ﷺ ووجدوا العلامات والصفات بأسرها التي جعلت دلالة على نبوته أنكروه، وقالوا: ليس هو هذا، بل هو غيره وسيأتي؛ فلما جنحوا إلى الاحتمال، وأعرضوا عن العمل بالدلالة الموجودة في الحال، أنكر الله تعالى عليهم كونهم تركوا العمل بالدلالة التي ذكرها لهم في التوراة وجنحوا إلى الاحتمال.

وهذه القصة من أكبر الأدلة وأقوى الحجج على أنه يتعين العمل بالدلالة عند وجودها، وإثبات الحكم لمن وجدت تلك الدلالة فيه، فإذا كانت الصفات التي هي علامة ودلالة لثبوت تلك الأحكام المذكورة موجودة في الحجة الخلف الصالح محمد [ابن الحسن] عليه السلام تعين إثبات كونه المهدي المشار إليه من غير جنوح إلى الاحتمال

بتجدّد غيره في الاستقبال.

فإن قال المعترض: نسلم لكم أنّ الصفات المفعولة علامة ودلالة، إذا وجدت تعيّن العمل بها، ولزم إثبات مدلولها لمن وجدت فيه، لكن نمنع وجود تلك العلامة والدلالة في الخلف الصالح محمد [بن الحسن] عليه السلام، فإنّ من جملة الصفات المفعولة علامة ودلالة أن يكون اسم أبيه مواطناً لاسم أبي النبي صلى الله عليه وآله، هكذا صرح به الحديث النبويّ على ما أوردتموه، وهذه الصفة لم توجد فيه، فإنّ اسم أبيه الحسن، واسم أب النبي صلى الله عليه وآله عبد الله، وأين الحسن من عبد الله، فلم توجد هذه الصفة التي هي جزء من العلامة والدلالة، فإذا لم يثبت جزء العلة فلا يثبت حكمها، إذ النبي صلى الله عليه وآله لم يجعل تلك الأحكام ثابتة إلا لمن اجتمعت تلك الصفات كلّها له، والتي جزؤها مواطاة اسمي الأبوين في حقّه، وهذه لم تجتمع في الحجّة الخلف الصالح، فلا تثبت تلك الأحكام له، وهذا إشكال أقوى.

فالجواب: لا بدّ قبل الشروع في تفصيل الجواب من بيان أمرين يبني عليهما الغرض:

فالأوّل: إنّ سائغ شائع في لسان العرب إطلاق لفظة الأب على الجدّ الأعلى، وقد نطق القرآن الكريم بذلك، فقال الله تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى حكايةً عن يوسف عليه السلام: ﴿وَأَتَّبَعْتُم مِّلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾<sup>(٢)</sup>. ونطق بذلك النبي صلى الله عليه وآله وحكاه عن جبرئيل في حديث الإسراء أنّه قال: قلت: من هذا؟ قال: أبوك إبراهيم. فعلم أنّ لفظة أب تطلق على الجدّ وإن علا، فهذا أحد الأمرين.

(١) الحجّ: ٢٢ / ٧٨.

(٢) يوسف: ١٢ / ٣٨.

الأمر الثاني : إنّ لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة، وقد استعملها الفصحاء ودارت بها ألسنتهم، ووردت في الأحاديث حتى ذكرها البخاري ومسلم، كلّ واحد منهما يرفع ذلك بسنده إلى سهل بن سعد الساعدي، أنّه قال عن عليّ عليه السلام : والله إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سمّاه بأبي تراب، ولم يكن له اسم أحبّ إليه منه، فأطلق لفظة الاسم على الكنية، ومثل ذلك قول الشاعر :

أجلّ قدرك أن تسمّى مؤنّنة      ومن كُنّاك فقد سمّاك للعرب  
ويروى : ومن يصفك، فأطلق التسمية على الكناية أو الصفة، وهذا شائع ذائع في كلام العرب .

فإذا وضع ما ذكرنا من الأمرين فاعلم أيّدك الله بتوفيقه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان له سبطان : أبو محمّد الحسن، وأبو عبد الله الحسين عليهما السلام، ولما كان الحجّة الخلف الصالح عليه السلام من ولد أبي عبد الله، وكانت كنية الحسين أبا عبد الله، فأطلق النبيّ صلى الله عليه وآله على الكنية لفظة الاسم لأجل المقابلة بالاسم في حقّ أبيه، وأطلق على الجدّ لفظة الأب، فكأنّه عليه السلام قال : يواطئ اسمه اسمي، فأنا محمّد وهو محمّد، وكنية جدّه اسم أبي، إذ هو أبو عبد الله، وأبي عبد الله، لتكون تلك الألفاظ المختصرة جامعة لتعريف صفاته وإعلام أنّه من ولد أبي عبد الله الحسين بطريق جامع موجز، فحينئذٍ تنتظم الصفات وتوجد بأسرها مجتمعةً للحجّة الخلف الصالح محمّد عليه السلام، وهذا بيان شافٍ كافٍ في إزالة ذلك الإشكال فافهمه... إلى آخر كلامه<sup>(١)</sup>، وجميعه يدلّ على اعتقاد الشيخ كمال الدين الراسخ بكون الإمام المهدي عليه السلام هو ابن الحسن العسكري.

(١) كشف الغمّة ٣ : ٢٣٣ - ٢٤١، عن مطالب السؤل ٢ : ٧٩، الباب ١٢.

٤٠٢ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

الثاني - الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي

المقتول سنة ٦٥٨ هـ :

ذكر الإمام المهدي عليه السلام وكونه الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام في كتابيه :  
(البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام) ، و (كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين  
علي بن أبي طالب عليه السلام) .

وقد عبّر عنه ابن الصّبّاغ المالكي في (الفصول المهمّة) بالإمام الحافظ ،  
واحتج بروايته ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري في شرح صحيح البخاري)  
على ما نقل عنه .

أمّا كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام) فذكره صاحب كشف  
الظنون ، فقال : (البيان في أخبار صاحب الزمان) للشيخ أبي عبد الله محمد بن  
يوسف الكنجي المتوفّي سنة ٦٥٨ هـ .

وأورده بتامه علي بن عيسى الإربلي في (كشف الغمّة) ، وقال : إنّ مؤلّفه جملة  
هو وكتاب (كفاية الطالب) إلى الصاحب السعيد تاج الدين محمد بن نصر بن  
الصلايا العلوي الحسيني ، قرأنا الكتابين على مصتفهما المذكور في مجلسين ، آخرهما  
يوم الخميس ١٦ جمادى الآخرة سنة ٦٤٨ هـ بإربل<sup>(١)</sup> .

أمّا كتاب (كفاية الطالب) فقد جاء فيه في الباب الثامن من الأبواب التي  
ألحقها بأبواب الفضائل من الكتاب بعد ذكر الأئمّة من ولد أمير المؤمنين عليه السلام :  
وخلف - يعني علياً الهادي عليه السلام - من الولد أبا محمد الحسن ابنه ، مولده بالمدينة في  
شهر ربيع الآخر من سنة ٢٣٢ هـ و قبض يوم الجمعة لثمان ليالٍ خلون من شهر ربيع

(١) المجالس السنّيّة ٥ : ٧١٥ ، في رحاب أئمّة أهل البيت عليهم السلام ٥ : ٨٢ .



الأول سنة ٢٦٠ هـ، وله يومئذ ٢٨ سنة، ودفن في داره بسرّ من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه، وخلف ابنه وهو الإمام المنتظر صلوات الله عليه<sup>(١)</sup>.

أمّا كتاب (البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام) فيشتمل على خمسة وعشرين باباً، أربع وعشرون منها في كلّ باب عدّة أحاديث في أحوال صاحب الزمان من طريق أهل السنّة، وقال في الباب الخامس والعشرين الذي عنوانه: في الدلالة على جواز بقاء المهدي حياً باقياً منذ غيبته إلى الآن، قال: ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى وإلياس والخضر من أولياء الله تعالى، وبقاء الدجال وإبليس الملعونين من أعداء الله تعالى، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنّة، وقد اتفقوا عليه ثمّ أنكروا جواز بقاء المهدي، وها أنا أبين بقاء كلّ واحد منهم، فلا يسمع بعد هذا لعاقلي إنكار جواز بقاء المهدي عليه السلام.

ثمّ استدللّ بكلامٍ طويل على بقاء عيسى عليه السلام والخضر وإلياس والدجال وإبليس من الكتاب والسنّة، إلى أن قال:

وأما بقاء المهدي عليه السلام، فقد جاء في الكتاب والسنّة، أمّا الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، قال: هو المهدي من عترة فاطمة عليها السلام.

وأما من قال إنّه عيسى عليه السلام، فلا تنافي بين القولين، إذ هو مساعدٌ للإمام.

وقد قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه من المفسّرين في تفسير قوله عزّ وجلّ:

(١) منتخب الأثر: ٣٢٤.

(٢) التوبة: ٣٣.

٤٠٤ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾<sup>(١)</sup>، قال: هو المهدي عليه السلام يكون في آخر الزمان، وبعد خروجه يكون قيام الساعة وأماراتها.

وأما السنّة فما تقدّم في كتابنا من الأحاديث الصحيحة الصريحة<sup>(٢)</sup>، إلى آخر ما ذكره من الأدلّة على بقاء الإمام المهدي عليه السلام حيّاً على طول الزمان.

الثالث - نور الدين عليّ بن محمّد بن الصبّاغ المالكي المكي، المتولّد سنة ٧٣٤ هـ، والمتوفّي سنة ٨٥٥ هـ:

ذكر الإمام المهدي عليه السلام في كتابه (الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة عليهم السلام)، وقد ذكره أصحاب التراجم بكلّ وصفٍ جميل، فعن شمس الدين محمّد بن عبد الرحمن السخاوي المصري، تلميذ المحافظ ابن حجر العسقلاني، أنّه قال في كتابه (الضوء اللامع في أحوال أهل القرن التاسع): عليّ بن محمّد بن أحمد بن عبد الله، نور الدين الأسفاتي الغزي الأصل المكي المالكي، ويعرف بابن الصبّاغ، ولد في العشر الأوّل من ذي الحجّة سنة ٧٨٤ بمكّة، ونشأ بها، فحفظ القرآن، والرسالة في الفقه، وألفيّة ابن مالك، وعرضها على الشريف عبد الرحمن الفارسي، وعدّ معه جماعة.

ثمّ قال: وأجازوا له، وأخذ الفقه عن أوّهم، والنحو عن الجلال عبد الواحد المرشدي، وسمع على الزين المراغي سداسيّات الرازي، وله مؤلّفات منها (الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة) وهم اثنا عشر، و (العبر فيمن سفه النظر)، وأجاز لي، ومات في سابع ذي القعدة سنة ٨٥٥ هـ، ودفن بالمعلاة، سامحه الله وإيّانا.

(١) الزخرف: ٦١.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: ١٥٥ - ١٥٦، باب ٢٥.

وعن أحمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي أنه ذكره معظماً في (ذخيرة المال) في مسألة الخنثى.

وعن جماعة من الأعلام أنهم نقلوا عن كتابه المذكور معتمدين عليه، مثل: عبد الله بن محمد المطيري المدني الشافعي من النقشبندية من كتابه (الرياض الزاهرة)، ونور الدين علي السمهودي في (جواهر العقدين)، وبرهان الدين علي الحلبي الشافعي في سيرته المعروفة، وعبد الرحمن الصفوري في (زينة المجالس)، وغيرهم.

قال في (الفصول المهمة) الفصل الثاني عشر، في ذكر أبي القاسم الحجّة الخلف الصالح بن أبي محمد الحسن الخالص، وهو الإمام الثاني عشر، وتاريخ ولادته ودلائل إمامته، وذكر طرف من أخباره وغيبته، ومدّة قيام دولته، وذكر لقبه وكنيته، وغير ذلك ممّا يتّصل به، ثمّ ذكر بعض الأخبار الواردة في ذلك.

ثمّ ذكر أنّه ولد بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ من الهجرة، وقال: أمّا نسبه أباً وأمّاً، فهو أبو القاسم محمد الحجّة بن الحسن الخالص بن عليّ الهادي بن محمد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين الشهيد بن عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنهم).

وأما أمّه فأمّ ولد يقال لها نرجس، خير أمة، وقيل: اسمها غير ذلك.

ثمّ قال: وهذا طرف يسير ممّا جاءت به النصوص عليه الدالّة على الإمام الثاني عشر من الأئمة الثقات، والروايات في ذلك كثيرة والأخبار شهيرة، وقد دوّنها أصحاب الحديث في كتبهم، واعتنوا بجمعها، ولم يتركوا منها شيئاً، ثمّ نقل عن محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ما ذكره في الباب الخامس والعشرين من كتاب

٤٠٦ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

(البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام) وقد تقدّم نقله (١).

وقال في (الفصول المهمّة) أيضاً في ذيل ترجمة والده الحسن بن علي عليه السلام ما لفظه: وخلف أبو محمّد الحسن عليه السلام من الولد ابنه الحجّة القائم المنتظر لدولة الحقّ، وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وخوف السلطان أن يطلبه من الشيعة وحبسهم والقبض عليهم (٢).

الرابع - الفقيه الواعظ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله البغدادي الحنفي، المعروف بسبط ابن الجوزي، المتوفّي سنة ٦٥٤ هـ: وهو ابن بنت العالم الواعظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن التيمي البكري البغدادي الحنبلي، المعروف بابن الجوزي.

قال ابن خلكان في ترجمة أحوال جدّه المذكور: وكان سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي الواعظ المشهور حنفي المذهب، وله صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم، وصنّف تفسير القرآن الكريم وتاريخاً كبيراً رأيته بخطّه في أربعين مجلداً سمّاه (مرآة الزمان) وتوفّي ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجّة سنة ٦٥٤ بدمشق بجبل قاسيون، ودفن هناك.

إلى أن قال: وكان أبوه عتيق الوزير عون الدين بن هبيرة، فزوّجه المحافظ ابن الجوزي ابنته، فولدت شمس الدين المذكور، فلهذا ينسب إلى جدّه، لا إلى أبيه. انتهى.

(١) الفصول المهمّة: ٢٨٧ - ٣٠٠.

(٢) المجالس السنّيّة ٥: ٧١٦ - ٧١٧، في رحاب أئمّة أهل البيت عليهم السلام ٥: ٨٣ - ٨٤.

وعن محمود بن سليمان الكفوي في (أعلام الأخيار) أنه قال بعد ذكر نسبه وولادته: وتفقه وبرع وسمع من جدّه لأُمّه، وكان حنبلياً تحنّب في صغره لتربية جدّه، ثمّ دخل إلى الموصل، ثمّ رحل إلى دمشق، وهو ابن ثيف وعشرين سنة، وسمع بها وتفقه بها على جمال الدين الحصري، وتحوّل حنفيّاً لما بلغه أنّ قزغلي ابن عبد الله كان على مذهب الحنفيّة، وكان إماماً عالماً فقيهاً جيّداً نبياً، يلتقط الدرر من كلمه، ويتناثر الجوهر من حكمه، وبالغ في مدائحه وفضائله في كلام طويل.

وذكره الياضي في (المرآة) وابن الشحنة في (روضه المناظر) وتاج الدين في (كفاية المتطلّع) وغيرهم، كما حكى عنهم.

قال سبط ابن الجوزي في كتابه (تذكرة خواصّ الأئمة في معرفة الأئمة) بعد ترجمة الحسن العسكري عليه السلام ما لفظه: ذكر أولاده منهم محمّد الإمام.

فصل: هو محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا بن جعفر ابن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم، وهو الخلف الحجّة وصاحب الزمان والقائم والمنتظر والتالي، وهو آخر الأئمة.

ثمّ ذكر بعض الروايات الواردة فيه عليه السلام، ثمّ قال: وذكره في روايات كثيرة، ويقال له: ذو الاسمين محمّد وأبو القاسم، قالوا: أمّه أمّ ولد يقال لها: صقيل.

ثمّ حكى عن السديّ اجتماعه مع عيسى بن مريم، وتقديم عيسى عليه السلام له في الصلاة، وعللّ هو ذلك بوجهين:

الأوّل: إنّه يخرج عن الإمامة بصلاته مأموماً فيصير تبعاً.

الثاني: لئلاّ يتدنّس وجهه «لا نبيّ بعدي» بغبار الشبهة، إلى آخر ما ذكره،

وختم كلامه بذكر جماعة طالت أعمارهم<sup>(١)</sup>.

الخامس - الشيخ الأكبر محيي الدين أبو عبد الله محمد بن عليّ بن محمد «بن عربي» الحاتمي الطائي الأندلسي، المتوفى سنة ٦٣٨ هـ:

ذكر الإمام المهدي عليه السلام على وفق ما تقوله الشيعة الإمامية في كتابه (الفتوحات المكية) وهو كتاب مشهور كشمرة صاحبه.

حكى الشعراني في (اليواقيت والجواهر) عن الفيروزآبادي صاحب القاموس مدحاً كثيراً في الشيخ محيي الدين «بن عربي» وثناءً عظيماً عليه، منه قوله: كان الشيخ محيي الدين بجرّاً لا ساحل له، ولما جاور بمكة شرفها الله تعالى، كان البلد إذ ذاك مجمع العلماء والمحدثين، وكان الشيخ هو المشار إليه بينهم في كل علمٍ تكلموا فيه، وكانوا كلهم يتسارعون إلى مجلسه، ويتبرّكون بالحضور بين يديه، ويقرأون عليه تصانيفه.

قال: ومصنّفاته بخزائن مكة إلى الآن أصدق شاهد على ما قلناه، وكان أكثر اشتغاله بمكة بسماع الحديث وإسماعه، وصنّف فيها (الفتوحات المكية) كتبها عن ظهر قلب جواباً لسؤال سأله عنه تلميذه بدر الحبشي.

وحكي عنه أيضاً في أوائل (اليواقيت والجواهر) أنّه كان يقول: لم يبلغنا عن أحدٍ من القوم أنّه بلغ في علم الشريعة والحقيقة ما بلغ الشيخ محيي الدين أبداً.

---

(١) تذكرة الخواصّ: ٣٦٣، المجالس السنّية ٥: ٧١٨ - ٧٢٠، في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام

٥: ٨٤ - ٨٥، منتخب الأثر: ٣٢٣.

وقال الفيروزآبادي : وأما كتبه فهي البحار الزواجر التي ما وضع الواضعون مثلها، ومن خصائصها ما واظب أحدٌ على مطالعتها إلا وتصدر لحلّ المشكلات في الدين ومعضلات مسائله، وهذا الشأن لا يوجد في كتب غيره أبداً، وهذا يسير من ثنائه عليه واستيفائه يطول به المقام.

وحكى في (اليواقيت والجواهر) الثناء عليه من جماعة كثيرة من العلماء منهم : الشيخ كمال الدين الزملكاني، وقطب الدين الحموي، وصلاح الدين الصفدي، وقطب الدين الشيرازي، وفخر الدين الرازي، والإمام السبكي وغيرهم ممن يطول الكلام بتعدادهم وذكر ثنائهم عليه.

أما عبارة الشيخ محيي الدين بن عربي في (الفتوحات المكية) المصروفة بذكر الإمام المهدي عليه السلام والتي توافق ما ذهب إليه الإمامية في أنه ابن الحسن العسكري عليه السلام، فقد أوردها في الباب السادس والستين وثلاثمائة في المبحث الخامس من (الفتوحات) ونقلها عنه الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣ هـ في أوائل المبحث الخامس والستين من (اليواقيت والجواهر)<sup>(١)</sup> ونقلها عنه الحمزاوي في (مشارك الأنوار) والصبان في (إسعاف الراغبين).

قال ابن عربي : واعلموا أنه لا بدّ من خروج المهدي عليه السلام، لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، من ولد فاطمة عليها السلام، جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب، والده الحسن العسكري ابن الإمام علي النقي ابن محمد التقي ابن الإمام علي الرضا ابن

(١) اليواقيت والجواهر ٢ : ١٤٢، مطبعة المصطفى البابي الحلبي بمصر - ١٣٧٨ هـ.

٤١٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

يوأطى اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، يبايعه المسلمون ما بين الركن والمقام، يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلق، وينزل عنه في الخلق، إذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وآله في أخلاقه، والله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١).

هو أجلى الجبهة، أقنى الأنف، أسعد الناس به أهل الكوفة، يقسم المال بالسوية، ويعدل في الرعيّة، يأتيه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني؛ وبين يديه المال، فيجثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمل.

يخرج على فترة من الدين، يمشي الرجل جاهلاً وجباناً وبخيلاً فيصبح عالماً شجاعاً كريماً، يمشي النصر بين يديه، يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً.

يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخطئ، له ملك يسدّده من حيث لا يراه، يحمل الكلّ، ويعين الضعيف، ويساعد على نوائب الحقّ، يفعل ما يقول، ويقول ما يفعل، ويعلم ما يشهد.

يصلحه الله في ليلة، يفتح المدينة الروميّة بالتكبير مع سبعين ألفاً من المسلمين، من ولد إسحاق، يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا، يبید الظلم وأهله، ويقم الدين وأهله، وينفخ الروح في الإسلام، يعرّ الله به الإسلام بعد ذلّه، ويحييه بعد موته.

يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف، فمن أبي قُتيل، ومن نازعه خُذِل، يظهر من الدين ما هو عليه في نفسه، حتّى لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله حيّاً لحكم به، فلا يبقى في

(١) القلم : ٤.



زمانه إلا الدين الخالص عن الرأي، يخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء، فينقبضون منه لذلك، لظنهم أن الله تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهداً.

وأطال في ذكر وقائعه عليه السلام معهم، ثم قال: واعلم أن المهدي إذا خرج يفرح به المسلمون خاصتهم وعامتهم، وله رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه، هم الوزراء له، يتحملون أثقال المملكة، ويعينونه على ما قلده الله تعالى.

ينزل عليه عيسى بن مريم عليه السلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق متكئاً على ملكين، ملك عن يمينه، وملك عن يساره، والناس في صلاة العصر، فيتحنى له الإمام عن مكانه، فيتقدم فيصلّي بالناس، يأمر الناس بسنته صلى الله عليه وآله وسلم، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويقبض الله المهدي طاهراً مطهراً.

وفي زمانه يقتل السفيناني عند شجرة بغوطة دمشق، ويخسف بجيشه في البيداء، فمن كان مجبوراً من ذلك الجيش مكرهاً، يحشر على نيته، وقد جاءكم زمانه، وأظلكم أوانه، وقد ظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قرن الصحابة، ثم الذي يليه، ثم الذي يلي الثاني، ثم جاء بينها فترات، وحدثت أمور، وانتشرت أهواء، وسفكت دماء، فاختفى إلى أن يجيء الوقت الموعود، فشهداؤه خير الشهداء، وأمناؤه أفضل الأمناء.

وقد استوزر الله له طائفة خباهم الله تعالى له في مكنون غيبه، يفتحون مدينة الروم بالتكبير، فيكبرون التكبيرة الأولى، فيسقط ثلثها، ويكبرون الثانية فيسقط الثلث الثاني من السور، ويكبرون الثالثة فيسقط الثالث، فيفتحونها من غير سيف<sup>(١)</sup>.

(١) المجالس السنية ٥ : ٧٢٠ - ٧٢٤، في رحاب أئمة أهل البيت عليه السلام ٥ : ٨٦ - ٨٩.

السادس - نور الدين عبد الرحمن بن أحمد بن قوام الدين الدشتي الجامي الحنفي، وقيل: الشافعي، صاحب (شرح كافية ابن الحاجب) المشهور: قال صاحب (الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية) بعد ذكر الطريقة النقشبندية وذكر جملة من مشايخها ما لفظه: ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الرحمن ابن أحمد الجامي، اشتغل أولاً بالعلم الشريف، وصار من أفاضل عصره، ثمّ صحب مشايخ الصوفية، وتلقّى كلمة التوحيد من الشيخ العارف بالله تعالى سعد الدين الكاشغري، وصحب الخواجة عبيد الله السمرقندي، وانتسب إليه أتمّ الانتساب. إلى أن قال: وكان مشتهراً بالعلم والفضل، وبلغ صيت فضله إلى الآفاق حتّى دعاه السلطان بايزيد خان إلى مملكته، وأرسل إليه جوائز سنّية.

وعدّ من مصنّفاته: شرح الكافية، وشواهد النبوة بالفارسية، ونفحات الأنس بالفارسية، وسلسلة الذهب طعن فيها على طوائف الرفضية. وقال: كلّ تصانيفه مقبولة عند العلماء الفضلاء.

وأثنى عليه ثناءً بليغاً محمود بن سليمان الكفوي في (أعلام الأخيار) وقال عن كتابه (شواهد النبوة): إنّه كتاب جليل معروف معتمد.

وفي (كشف الظنون) شواهد النبوة فارسي، لمولانا نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي، وذكر أنّه ترجمه غير واحدٍ من العلماء.

وعن صاحب (تاريخ الخميس)، أنّه قال في أوّله: إنّه انتخبه من الكتب المعتبرة، وعدّ منها شواهد النبوة.

وقد روى الجامي في (شواهد النبوة) ما يوافق مذهب الإمامية في اعتقادهم بالإمام المهدي عليه السلام وكونه الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام وأنّه آخر الأئمة الاثني

فقد روى الجامي في (شواهد النبوة) أخباراً في ولادة المهدي عليه السلام، وبعض معجزاته، هذا ملخص ترجمتها:

روي عن حكيمة عمّة أبي محمد الزكي عليه السلام أنها قالت: كنت يوماً عند أبي محمد عليه السلام فقال: يا عمّة، باقي الليلة عندنا، فإن الله تعالى يعطينا خلفاً. فقلت: يا ولدي، ممن؟ فإني لا أرى في نرجس أثر حمل أبداً. فقال: يا عمّة، مثل نرجس مثل أم موسى، لا يظهر حملها إلا في وقت الولادة. فبتّ عنده، فلما انتصف الليل قمت فتهجدت، وقامت نرجس وتهجدت، وقلت في نفسي: قرب الفجر ولم يظهر ما قاله أبو محمد عليه السلام. فناداني من مقامه: لا تعجلي يا عمّة، فرجعت إلى بيت كانت فيه نرجس، فرأيتها وهي ترتعد، فضممتها إلى صدري، وقرأت عليها ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ وآية الكرسي، فسمعت صوتاً من بطنها يقرأ ما قرأت، ثم أضاء البيت، فرأيت الولد على الأرض ساجداً فأخذته، فناداني أبو محمد من حجرته: يا عمّة، ائتيني بولدي، فأتيته به، فأجلسه في حجره، ووضع لسانه في فيه، وقال: تكلم يا ولدي بإذن الله تعالى.

فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعْنَا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ثم رأيت طيوراً خضراً أحاطت به، فدعا أبو محمد عليه السلام واحداً منها، وقال: خذه واحفظه حتى يأذن الله تعالى فيه، فإن الله بالغ أمره.

فسألت أبا محمد عليه السلام: ما هذا الطير، وما هذه الطيور؟

فقال: هذا جبرئيل، وهؤلاء ملائكة الرحمة، ثم قال: يا عمّة، رديه إلى أمّه،

كي تقرّ عينها ولا تحزن، ولتعلم أنّ وعد الله حقّ، ولكنّ أكثرهم لا يعلمون، فرددته إلى أمّه.

ولما ولد كان مقطوع السرّة، مختوناً، مكتوباً على ذراعه الأيمن: ﴿جاء الحقُّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً﴾.

قال: وروى غيرها أنّه لما ولد جثا على ركبتيه، ورفع سبّابته إلى السماء وعطس، وقال: الحمد لله ربّ العالمين.

وروي عن آخر قال: دخلت على أبي محمّد عليه السلام فقلت: يا بن رسول الله من الخلف والإمام بعدك؟ فدخل الدار ثمّ خرج وقد حمل طفلاً كأنّه البدر في ليلة تمامه، في سنّ ثلاث سنين، فقال: لولا كرامتك عليّ لما أريتك هذا الولد، اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، وكنيته كنيته، هو الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً.

وروي عن آخر قال: دخلت يوماً على أبي محمّد عليه السلام، فرأيت عن يمينه بيتاً أسبل عليه ستراً، فقلت: يا سيّدي، من صاحب هذا الأمر بعدك؟ فقال: ارفع الستر، فرفعته فخرج صبي في غاية النظافة، على خدّه الأيمن خال، وله ذوائب، فجلس في حجر أبي محمّد عليه السلام، فقال أبو محمّد عليه السلام: هذا صاحبكم، ثمّ قام من حجره، فقال له: يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثمّ قال لي: قم وانظر في البيت، فدخلت البيت فلم أر فيه أحداً.

وروي عن آخر، قال: بعثني المعتضد مع رجلين وقال: إنّ الحسن بن عليّ توفي في سرّ من رأى، فأسرعوا في المسير، واهجموا على داره، فكلّ من رأيت فيها فأتوني برأسه.

فذهبنا ودخلنا داره، فرأينا داراً نضرة طيبة، كأنّ البناء فرغ من عمارتها

الساعة، ورأينا فيها ستراً فرفعناه، فرأينا سرداباً، فدخلنا فيه، فرأينا بحراً في أقصاه حصير مفروش على وجه الماء، ورجلاً في أحسن صورة عليه وهو يصلي، ولم يلتفت إلينا، فسبقني أحد الرجلين، فدخل الماء فغرق واضطرب، فأخذت بيده وخلصته، فأراد الآخر أن يتقدم إليه فغرق وخلصته، فتحيرت فقلت: يا صاحب البيت، المعذرة إلى الله وإليك، فإني والله ما علمت الحال، ولا علمت إلى أين جئنا، وقد تبت إلى الله مما فعلت، فلم يلتفت إلينا أبداً، فرجعنا وقصصنا عليه القصة، فقال: اكنموا هذا الأمر وإلا أمرت بضرب أعناقكم<sup>(١)</sup>.

السابع - الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني المصري العارف

المشهور، المتوفى سنة ٩٧٣ هـ، وقيل: ٩٦٠ هـ:

وهو صاحب كتاب (اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر)، وهذا الكتاب كصاحبه مشهور معروف، وقد طبع في مصر عدة مرّات، وعليه تقاريط لجماعة من العلماء، وهو شرح لما أغلق من (الفتوحات المكية) وللشعراني من الكتب أيضاً (الميزان) في المذاهب الأربعة، و (لواقح الأنوار القدسيّة) الذي اختصره من الفتوحات المكية، و (الكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر) منتخب منه.

قال الشعراني في الجزء الثاني من (اليواقيت والجواهر) ما لفظه: المبحث الخامس والستون في بيان أن جميع أشراف الساعة التي أخبرنا بها الشارع حقّ،

(١) المجالس السنّيّة ٥ : ٧٢٤ - ٧٢٨، في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام ٥ : ٨٩ - ٩٢، منتخب

٤١٦ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

لا بدّ أن تقع كلّها قبل قيام الساعة، وذلك كخروج المهدي عليه السلام.  
إلى أن قال: وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري، ومولده عليه السلام ليلة  
النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام فيكون  
عمره إلى وقتنا هذا، وهو سنة ٩٥٨ سبعمائة سنة وثلاث سنين<sup>(١)</sup>.

هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطلّ على بركة  
الرتلي بمصر المحروسة عن الإمام المهدي حين اجتمع به، ووافقه على ذلك شيخنا  
سيّدي علي الخوّاص رحمهما الله تعالى.

وقال الشعراني في (الطبقات) المسمّى باللواقح على ما حكى عنه، بعد ذكر  
سياحة حسن العراقي: وسألت المهدي عن عمره، فقال: يا ولدي، عمري الآن  
ستمائة سنة وعشرون سنة، ولي عنه الآن مائة سنة.

قال الشعراني: فقلت ذلك لسيّدي علي الخوّاص، فوافقه على عمر المهدي  
(رضي الله عنهما)<sup>(٢)</sup>.

الثامن - السيّد جمال الدين عطاء الله بن السيّد غياث الدين فضل الله بن  
السيّد عبد الرحمن النيسابوري المحدث المعروف المتوفى سنة ١٠٠٠ هـ:  
وهو صاحب كتاب (روضة الأحاب في سيرة النبي صلى الله عليه وآله والآل  
والأصحاب)، وهو كتاب فارسي، ذكره صاحب كشف الظنون، فقال: (روضة

(١) إلزام الناصب ٢: ١٠٧.

(٢) المجالس السنيّة ٥: ٧٢٩ - ٧٣٠، في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام ٥: ٩٣، إحقاق الحقّ ١٩:

٦٣٦ - عن اليواقيت والجواهر: ١٤٣، طبعة عبد الحميد أحمد حنفي - مصر.

الأحباب) فارسي، لجمال الدين عطاء الله الشيرازي النيسابوري، المتوفى سنة ألف، في مجلدين، وصنّفه بالتماس الوزير مير عليشير بعد الاستشارة مع أستاذه وابن عمّه السيّد أصيل الدين عبد الله، وهو على ثلاثة مقاصد.

وعن (تاريخ الخميس) أنّه عدّه في أوّل كتابه من الكتب المعتمدة.

قال في (روضة الأحباب) ما ترجمته :

كلام في بيان الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن عليه السلام، الميلاد السعيد لذلك، الذي هو درّ صدف الولاية، وجوهر معدن الهداية، في منتصف شعبان سنة ٢٥٥ هـ في سامراء، وقيل : في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ٢٥٨، وأمّ تلك الدرّة العالية أمّ ولد، اسمها صيقل، أو سوسن، وقيل : نرجس، وقيل : حكيمة.

وذلك الإمام ذو الاحترام متوافق في الكنية والاسم مع خير الأنام عليه وآله تحف الصلاة والسلام، ويلقّب بالمهدي المنتظر، والخلف الصالح، وصاحب الزمان، وكان عمره عند وفاة أبيه الأعظم على أقرب الروايات إلى الصّحة خمس سنين، وروي سنتان، وأعطاه الله الحكمة والكرامة في حال الطفوليّة مثل يحيى بن زكريا سلام الله عليهما، وأوصله في وقت الصبا إلى مرتبة الإمامة الرفيعة، وغاب في سرداب سرّ من رأى سنة ٢٦٥ أو ٢٦٦ على اختلاف القولين، في زمان الخليفة المعتمد.

ثمّ ختم كلامه بأبيات فارسيّة في خطاب المهدي عليه السلام وطلب ظهوره<sup>(١)</sup>.

(١) المجالس السنّيّة ٥ : ٧٣٠ - ٧٣١، في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام ٥ : ٩٣ - ٩٤، منتخب

التاسع - الحافظ محمّد بن محمّد بن محمود البخاري، المعروف بخواجه بارسا الحنفي :

قال عنه الكفوي في (أعلام الأخيار): قرأ العلوم على علماء عصره، وكان مقدّماً على أقرانه، وحصل الفروع والأصول، وبرع في المنقول، وكان شاباً قد أخذ الفقه عن قدوة بقيّة أعلام الهدى الشيخ الإمام العارف الرباني أبي طاهر محمّد بن علي بن الحسن الطاهري، ثمّ ذكر سلسلة مشايخه في الفقه، وأنّه أخذ من صدر الشريعة، وأنهاها إلى أبي حنيفة، قال: وهو أعزّ خلفاء الشيخ الكبير خواجه بهاء الدين نقشبند... إلى آخره.

وقال صاحب (الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية) بعد ذكر الطريقة النقشبندية، وأنها تنتهي إلى الشيخ العارف بالله خواجه بهاء الدين النقشبندي، وذكر جملة من مناقبه ومحاسن طريقته، ما لفظه: ومن جملة مشايخ هذه الطريقة الشيخ العارف بالله تعالى خواجه محمّد بارسا البخاري، وهو من جملة أصحاب خواجه بهاء الدين المذكور. إلى آخر ما ذكره من مدحه والثناء عليه.

وللخواجه بارسا كتاب (فصل الخطاب) وهو كتاب معروف مشهور، ذكره في (كشف الظنون) فقال: (فصل الخطاب) في المحاضرات، للحافظ الزاهد محمد بن محمد الحافظي، من أولاد عبيد الله النقشبندي البخاري، المعروف بخواجه بارسا، المتوفّي بالمدينة المنورة سنة ٨٢٢ هـ، وترجمته لأبي الفضل موسى بن الحاج حسين الأزنبي وأمير بادشاه محمّد البخاري نزيل مكّة.

قال في (فصل الخطاب): ولما زعم أبو عبد الله جعفر بن أبي الحسن علي الهادي عليه السلام أنّه لا ولد لأخيه أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام وادّعى أنّ أخاه الحسن العسكري عليه السلام جعل الإمامة فيه، سمّي الكذاب، وهو معروف بذلك،



وأبو محمد الحسن العسكري ولده محمد (رضي الله عنها) معلوم عند خاصّة أصحابه وثقاته.

ويروى أنّ حكيمة بنت أبي جعفر محمد الجواد عمّة أبي محمد الحسن العسكري، كانت تحبه وتدعو له وتتضرّع إلى الله أن ترى له ولداً، وكان أبو محمد الحسن العسكري اصطفى جارية يقال لها نرجس، فلما كان ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ دخلت حكيمة عند الحسن العسكري، فقال لها: يا عمّة، كوني الليلة عندنا لأمر، فأقامت كما رسم، فلما كان وقت الفجر اضطربت نرجس، فقامت إليها حكيمة، فوضعت نرجس المولود المبارك، فلما رآته حكيمة أتت به أبا محمد الحسن العسكري عليه السلام وهو مختون مفروغ منه، فأخذه وأمرّ يده على ظهره وعينيه، وأدخل لسانه في فمه، وأذن في أذنه اليمنى، وأقام في الأخرى، ثمّ قال: يا عمّة، اذهبي به إلى أمّه، فذهبت به وردّته إلى أمّه.

قالت حكيمة: ثمّ جئت من بيتي إلى أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام فإذا المولود بين يديه في ثياب صفر، وعليه من البهاء والنور ما أخذ بمجامع قلبي، فقلت: سيّدي، هل عندك من علم في هذا المولود المبارك، فتلقّيته إليّ، فقال: أي عمّة، هذا المنتظر، هذا الذي بشرنا به، قالت حكيمة: فخررت لله تعالى ساجدة شكراً على ذلك.

قالت: ثمّ كنت أتردد إلى أبي محمد الحسن العسكري فلا أرى المولود، فقلت له يوماً: يا مولاي، ما فعل سيّدنا ومنتظرنا؟ قال: استودعناه الذي استودعته أمّ موسى عليها السلام ابنها.

وذكر في حاشية الكتاب حكاية المعتضد العباسي المتقدمة عن الجامي في (شواهد النبوة)، وبعض علامات قيام المهدي عليه السلام، وقال: والأخبار في ذلك أكثر

٤٢٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأول

من أن تحصى، ومناقب المهدي عليه السلام صاحب الزمان الغائب عن الأعيان الموجود في كلّ زمان كثيرة، وقد تظاهرت الأخبار على ظهوره وإشراق نوره، يجدد الشريعة المحمّدية، ويجاهد في الله حقّ جهاده، ويطهر من الأدناس أقطار بلاده، زمانه زمان المتّقين، وأصحابه خلصوا من الريب، وسلموا من العيب، وأخذوا بهديه وطريقه، واهتدوا من الحقّ إلى تحقيقه، به ختمت الخلافة والإمامة، وهو الإمام من لدن مات أبوه إلى يوم القيامة وعيسى عليه السلام يصليّ خلفه، ويصدقه على دعواه إلى ملّته التي هو عليها، والنبيّ صلى الله عليه وآله صاحب الملة<sup>(١)</sup>.

العاشر - العارف عبد الرحمن من مشايخ الصوفية، صاحب كتاب (مرآة الأسرار):

وهو الذي ينقل عنه الشاه وليّ الله الهندي الدهلوي، والد الشاه صاحب عبد العزيز صاحب (التحفة الاثني عشرية) وكتاب (الانتباه) على ما قيل.  
قال العارف عبد الرحمن في كتابه (مرآة الأسرار) ما ترجمته: ذكر من هو شمس الدين والدولة وهادي جميع الملة القائم في المقام المطهر الأحمدي الإمام بالحقّ أبو القاسم محمّد بن الحسن المهدي عليه السلام، وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت، أمّه أمّ ولد اسمها نرجس، ولادته ليلة الجمعة خامس عشر شهر شعبان سنة ٢٥٥ هـ. وعلى رواية (شواهد النبوة) في ٢٣ من شهر رمضان سنة ٢٥٨ هـ، في سرّ من رأى المعروفة بسامرة.

(١) المجالس السنّية ٥ : ٧٣١ - ٧٣٤، في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام ٥ : ٩٤ - ٩٦، منتخب

وهذا الإمام الثاني عشر موافق في الكنية والاسم لحضرة ملجأ الرسالة عليه السلام ،  
لقابه الشريفة : المهدي ، والحجة ، والقائم ، والمنتظر ، وصاحب الزمان ، وخاتم  
الاثني عشر ، وكان عمره حين وفاة والده الإمام حسن العسكري عليه السلام خمس  
سنين ، وجلس على مسند الإمامة ، وكما أعطى الحق تعالى يحيى بن زكريا عليه السلام  
الحكمة والكرامة في حال الطفولية ، وأوصل عيسى بن مريم إلى المرتبة العالية في  
زمن الصبا ، كذلك هو في صغر السن جعله الله إماماً وخوارق العادات الظاهرة له  
ليست قليلة بحيث يسعها هذا المختصر .

وروى ملا عبد الرحمن الجامي عن حكيمة أخت الإمام علي النقي ، وذكر  
ما تقدّم عن (شواهد النبوة) .

ثم حكى عن محيي الدين بن العربي في الباب ٣٦٨ من (الفتوحات المكية)  
ما تقدّم نقله ، وقال : إنه بين في ذلك المحلّ من الكتاب المذكور أحوال الإمام  
المهدي عليه السلام مفصلة ، فمن أرادها فليطالعها هناك .

ثم قال : وذكر مولانا عبد الرحمن الجامي الصوفي الشافعي المذهب تمام  
أحوال الإمام محمد بن الحسن العسكري وكمالاته وكيفية ولادته واختفائه مفصلة  
في كتاب (شواهد النبوة) على الوجه الأكمل مروية عن أئمة أهل بيت العترة  
وأرباب السيرة .

قال : وذكر صاحب كتاب (المقصد الأقصى) أنّ حضرة الشيخ سعد الدين  
المحموي خليفة نجم الدين صنّف كتاباً في حقّ الإمام المهدي ، وذكر أشياء كثيرة في  
حقّه بحيث لا يمكن لأحد الإتيان بمثله ما أتى به من الأقوال والتصرفات .

قال : وحيث يظهر المهدي يجعل الولاية المطلقة ظاهرة بلا خفاء ، ويرفع  
اختلاف المذاهب والظلم وسوء الأخلاق حيث وردت أوصافه الحميدة في

الأحاديث النبويّة أنّه في آخر الزمان يظهر ظهوراً تاماً، ويظهر تمام الربع المسكون من الظلم والجور، ويظهر مذهب واحد.

وبوجه الإجمال إذا كان الدجال القبيح الأفعال قد وجد وظهر وبقي حياً مخفياً، وكذلك عيسى عليه السلام وجد واختفى عن الخلق، فابن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا اختفى عن نظر العوام وظهر جهاراً في وقته المعين له بمقتضى التقدير الإلهي مثل عيسى والدجال، فليس ذلك بعجيب من أقوال جماعة من الأكابر وأئمة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإنكار ذلك من باب التعصّب، ليس فيه كثير ضرر<sup>(١)</sup>.

#### الحادي عشر - الشيخ حسن العراقي :

قال الشعراني في (الطبقات الكبرى) المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار، في الجزء الثاني منه : ومنهم العارف بالله سيدي حسن العراقي (رحمه الله تعالى)، المدفون بالكوم خارج باب الشريعة بالقرب من بركة الرطلي وجامع البشرى، تردّدت إليه مع سيدي أبي العباس الحرثي، وقال : أريد أن أحكي لك حكايتي من مبتدأ أمري إلى وقتي هذا، كأنك كنت رفيقي من الصغر.

كنت شاباً من دمشق، وكنت صانعاً، وكنا نجتمع يوماً في الجمعة على اللهو واللعب والخمر، فجاء لي التنبيه من الله تعالى يوماً : ألهذا خلقت ؟ فتركت ما هم فيه وهربت منهم، فتبعوا ورائي، فلم يدركوني، فدخلت جامع بني أمية، فوجدت شخصاً يتكلّم على الكرسي في شأن المهدي عليه السلام، فاشتقت إلى لقائه، فصرت

(١) المجالس السنّيّة ٥ : ٧٣٥ - ٧٣٦، في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام ٥ : ٩٧ - ٩٨، منتخب

لا أسجد سجدة إلا وسألت الله تعالى أن يجمعني إليه، فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلي صلاة السنّة إذا بشخص جلس خلفي وحسّ على كتفي وقال لي: قد استجاب الله دعائك، يا ولدي ما لك؟ أنا المهدي.

فقلت: تذهب معي إلى الدار؟ فذهب، وقال: أدخل لي مكاناً أتفرّد فيه، فأخليت له مكاناً، فأقام عندي سبعة أيام بلياليها، ولقّني الذكر، وقال: أعلمك وردي تدوم عليه إن شاء الله تعالى، تصوم يوماً وتفطر يوماً، وتصلي كلّ ليلة خمسمائة ركعة، وكنت شاباً أمرد حسن الصورة، فكان يقول: لا تجلس قطّ إلا ورأني، وكانت عمامته كعمامة العجم، وعليه جبّة من وبر الجمال، فلمّا انقضت السبعة أيام خرج فودّعته، وقال لي: حسن ما وقع لي قطّ مع أحد ما وقع معك، فدم على وردك حتى تعجز، فإنك تعمّر عمراً طويلاً.

وقد تقدّم قول الشعراني أنّ حسن العراقي أخبره أنّه سأل المهدي عن عمره لما اجتمع به، وإن علياً الخوّاص وافقه على عمر المهدي، وبالغ الشعراني في طبقاته في الثناء على عليّ الخوّاص وتعداد مناقبه حتى أنّه قال: إنّ كان أمياً، وكان يتكلّم على معاني الكتاب والسنّة كلاماً تحير فيه العلماء، وكان محلّ كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات، فإذا قال قولاً لا بدّ أن يقع على الصفة التي قال، بل كان يخبر الشخص بواقعه التي أتى لأجلها قبل أن يتكلّم، إلى غير ذلك.

قال السيّد محسن الأمين رحمته الله: إنا وإن كنا لا نعلم صحّة جميع ما ادّعي من مشاهدة بعض مشايخ الصوفيّة لصاحب الزمان عليه السلام، بل نعلم أنّ بعض ما ادّعوه من ذلك هو من جملة خرافاتهم وتمويهاتهم، إلاّ أنّنا أوردنا ذلك حجة على من يستنكر ويستبعد وجود صاحب الزمان عليه السلام وغيبته، بل ينسب الإمامية في اعتقادهم ذلك إلى الحمق، حتى قال بعضهم: إنهم عارّ على بني آدم، وقال آخر: إنّ من أوصى إلى

أحمق الناس صرف إلى من يقول بغيبة المهدي ... ومع ذلك لا يستنكر ولا يستعظم أن يكون الشيخ علي الخوّاص وهو أمّي ينكشف له اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات، ويخبر بما في النفوس ويطلّع على الغيب، والشيخ محيي الدين بن العربي يجتمع بالأنبياء والمرسلين في مكّة المكرّمة ويخاطبهم ويخاطبونه ويطوف بالكعبة وتطوف به حقيقة وتتكلّم ابنته في المهدي، كما حكى ذلك كلّ الشعرا في (اليواقيت والجواهر) عن (الفتوحات المكيّة)، ويعتقد لأمثال هؤلاء أعظم الكرامات ومع ذلك فهو ينسب الإمامية إلى الحمق باعتقاد ما يعتقدونه هؤلاء، ويخبرون به عن أنفسهم من وجود صاحب الزمان والاجتماع به، ليس هذا بإنصاف<sup>(١)</sup>.

الثاني عشر - أبو محمّد أحمد بن إبراهيم البلاذري :

قال السمعاني في (الأنساب الكبير): إنّ المشهور بهذا الانتساب أبو محمّد أحمد بن إبراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري الحافظ، كان حافظاً فهماً عارفاً بالحديث.

ثمّ عدّ جماعة ممن سمع منهم، ثمّ قال: وأبو محمّد الواعظ الطوسي المذكور، كان واحد عصره في الحفظ والوعظ، ومن أحسن الناس عشرةً، وأكثرهم فائدةً. إلى أن قال: وكان أبو علي الحافظ ومشايخنا يحضرون مجالسه، ويفرحون بما يذكره على الملأ من الأسانيد، ولم أرهم غمزوه قطّ في إسناد أو اسم أو حديث، وكتب بمكّة عن إمام أهل البيت عليه السلام أبي محمّد الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام.

(١) المجالس السنّيّة ٥ : ٧٣٧ - ٧٣٩، في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام ٥ : ٩٨ - ١٠٠.

إلى أن قال : قال الحاكم : استشهد بالطاهران سنة ٣٣٩ هـ، انتهى .  
والبلاذري المذكور روى حديثاً عن المهدي عليه السلام مشافهةً من جملة  
الأحاديث المسلسلة، والحديث المسلسل : هو ما تتابع فيه رجال الإسناد على صفة  
واحدة أو حالة واحدة .

هذا الحديث ذكره الشاه وليّ الله الدهلوي والد عبد العزيز المعروف  
بشاه صاحب مؤلف ( التحفة الاثني عشرية في الردّ على الإمامية ) الذي وصفه ولده  
المذكور على ما حكى عنه بخاتم العارفين وقاصم المخالفين ، سيّد المحدثين سند  
المتكلمين المشهور بالفضل المين حجّة الله على العالمين ، إلى آخر ما ذكره .

قال الشاه ولي المذكور في كتاب ( النزهة ) على ما حكى عنه : إنّ الوالد روى  
في كتاب ( المسلسلات ) قلت : شافهني ابن عقلة بإجازة جميع ما يجوز له روايته .  
ووجدت في مسلسلاته حديثاً مسلسلاً بانفراد كلّ راوٍ من رواته بصفة عظيمة تفرّد  
بها .

قال رحمته الله : أخبرني فريد عصره الشيخ حسن بن علي العجمي ، أخبرنا حافظ  
عصره جمال الدين الباهلي ، أخبرنا مسند وقته محمّد الحجازي الواعظ ، أخبرنا  
صوفي زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعراني ، أخبرنا مجتهد عصره الجلال السيوطي .  
أخبرنا حافظ عصره أبو نعيم رضوان العقبي ، أخبرنا مقري زمانه الشمس محمّد بن  
الجزري ، أخبرنا جمال الدين محمّد بن محمّد الجمال زاهد عصره ، أخبرنا الإمام محمّد  
ابن مسعود محدّث بلاد فارس في زمانه ، أخبرنا شيخنا إسماعيل بن مظفر الشيرازي  
عالم وقته ، أخبرنا عبد السلام بن أبي الربيع الحنفي محدّث زمانه ، أخبرنا أبو بكر  
عبد الله بن محمّد بن شابور القلانسي شيخ عصره ، أخبرنا عبد العزيز ، حدّثنا محمّد  
الآدمي إمام أوانه ، أخبرنا سليمان بن إبراهيم بن محمّد بن سليمان نادرة عصره .

حدّثنا أحمد بن محمد بن محمد بن هاشم <sup>(١)</sup> البلاذري حافظ زمانه، حدّثنا محمد بن الحسن بن علي المحجوب إمام عصره، حدّثنا الحسن بن علي، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي جدّه عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، حدّثنا موسى الكاظم، حدّثنا أبي جعفر الصادق، حدّثنا أبي محمد الباقر، حدّثنا أبي علي بن الحسين زين العابدين السجّاد، حدّثنا أبي الحسين سيّد الشهداء، حدّثنا أبي عليّ بن أبي طالب سيّد الأولياء، أخبرنا سيّد الأنبياء محمد بن عبد الله عليه السلام، أخبرني جبرئيل سيّد الملائكة، قال: قال الله تعالى سيّد السادات: إني أنا الله لا إله إلا أنا، من أقرّ لي بالتوحيد دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي.

قال الشمس بن الجزري - أحد سلسلة السند -: كذا وقع هذا الحديث من المسلسلات السعيدة، والعهد في علي البلاذري.

وعن الشاه ولي المذكور أيضاً في رسالة (النوادر) من حديث سيّد الأوائل والأواخر ما لفظه: حديث محمد بن الحسن عليه السلام الذي يعتقد الشيعة أنّه المهدي عن آبائه الكرام، وجد في مسلسلات الشيخ محمد بن عقلة المكي، عن الحسن العجمي.

وفي تاريخ الجبرتي في حوادث ذي الحجّة سنة ١٢١٥ هـ في ترجمة الشيخ عبد العليم المالكي أنّه سمع علي الشيخ علي الصعيدي جملة من الصحيح والموطأ والشمائل والجامع الصغير ومسلسلات ابن عقلة، انتهى، وهو يدلّ على أنّ كتاب مسلسلات ابن عقلة الذي فيه الحديث المذكور من الكتب المشهورة <sup>(٢)</sup>.

(١) كذا، والظاهر أنّ الصواب: أبو محمد أحمد بن إبراهيم، كما تقدّم.

(٢) المجالس السنّيّة ٥: ٧٣٩-٧٤١، في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام ٥: ١٠٠-١٠٢.



الثالث عشر - أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن الخشاب :

وهو عالم معروف، قال ابن خلكان : إنه العالم المشهور في الأدب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ القرآن العزيز بالقراءات الكثيرة.

قال : وكان متضلعا من العلوم، وله فيها اليد الطولى .

وبالغ السيوطي في (طبقات النحاة) في الثناء عليه، وقال : كان ثقة في الحديث، صدوقا نبيلاً حجة . وكتابه (تواريخ مواليد الأئمة ووفياتهم) معروف مشهور ينقل عنه مشاهير العلماء . روى فيه بسنده عن الرضا عليه السلام : الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي، وهو صاحب الزمان، وهو المهدي .

وبسنده عن جعفر بن محمد عليه السلام : الخلف الصالح من ولدي هو المهدي، اسمه محمد، وكنيته أبو القاسم، يخرج في آخر الزمان، يقال لأمه : صقيل . قال لنا أبو بكر الذارع : وفي رواية أخرى : بل أمه حكيمة، وفي رواية ثالثة : نرجس، ويقال : بل سوسن، وروى بسنده عن بعض أصحاب التاريخ : إن أم المنتظر يقال لها حكيمة، والله أعلم بذلك .

قال : وهو ذو الاسمين : الخلف ومحمد، يظهر في آخر الزمان على رأسه غمامة تظله من الشمس، تدور معه حيثما دار، تنادي بصوت فصيح : هذا هو المهدي (١) .

(١) المجالس السنوية ٥ : ٧٤٢ - ٧٤٣، في رحاب أئمة أهل البيت عليه السلام ٥ : ١٠٢، منتخب الأثر :

الرابع عشر - القاضي الفضل بن روزبهان ، شارح الشمائل للترمذي ، المتوفى

سنة ٥٩٠٩ هـ :

وهو صاحب كتاب (إبطال نهج الباطل) في ردّ كتاب (كشف الحقّ ومنهج الصدق) للعلامة الحلّي رحمته الله ، وقد ردّ عليه السيّد الشهيد نور الله بن شريف المرعشي الحسيني في كتابه (إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل) نُصرةً للعلامة الحلّي رحمته الله .

قال القاضي فضل بن روزبهان في المسألة الخامسة من القسم الثالث في شرح قول العلامة رحمته الله : (المطلب الثاني في زوجته وأولاده عليه السلام ... إلى آخره) ما هذا لفظه : أقول : ما ذكر من فضائل فاطمة صلوات الله على أبيها وعليها وعلى سائر آل محمّد والسلام ، أمرٌ لا ينكر ، فإنّ الإنكار على البحر برحمته ، وعلى البرّ بسعته ، وعلى الشمس بنورها ، وعلى الأنوار بظهورها ، وعلى السحاب بجوده ، وعلى الملك بسجوده ، إنكار لا يزيد المنكر إلاّ الاستهزاء به ، ومن هو قادر على أن ينكر جماعة هم أهل السداد وخزان معدن النبوة وحفّاظ آداب الفتوة صلوات الله وسلامه عليهم ، ونعم ما قلت فيهم منظوماً ؛ وذكر القصيدة ، وقد أورد فيها أسماء الأئمة الاثني عشر المعصومين عليهم السلام ، وذكر فيها الإمام المهدي عليه السلام وكونه الإمام الثاني عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وأنّه المهدي الموعود الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً .

وهذا نصّ قصيدته :

سلامٌ على السيّد المرتضى  
من اختارها الله خيراً النسا  
على الحسن الألعى الرضا  
شهيد يرى جسمه كربلا

سلامٌ على المصطفى المجتبى  
سلامٌ على ستّنا فاطمة  
سلامٌ على المسك أنفاسه  
سلامٌ على الأورعيّ الحسين

سلامٌ على سيّد العابدين	عليّ بن الحسين المجتبي
سلامٌ على الباقر المهدي	سلامٌ على الصادق المقتدى
سلامٌ على الكاظم الممتحن	رضيّ السجّايا إمام التقي
سلامٌ على الثامن المؤتمن	عليّ الرضا سيّد الأصفيا
سلامٌ على المتقيّ التقيّ	محمد الطيّب المرتجى
سلامٌ على الأريحيّ النقيّ	عليّ المكرّم هادي الوري
سلامٌ على السيّد العسكري	إمام يجهّز جيش الصفا
سلامٌ على القائم المنتظر	أبي القاسم العرم نور الهدى
سيطلع كالشمس في غاسقٍ	ينجيه من سيفه المنتضى
قويّ يملأ الأرض من عدله	كما ملئت جور أهل الهوى
سلامٌ عليه وآبائه	وأنصاره ما تدوم السما <sup>(١)</sup>

الخامس عشر - شمس الدين محمد بن طولون الحنفي، مؤرّخ دمشق، المتوفى  
سنة ٩٥٣هـ:

قال في كتابه (الأئمة الاثنا عشر) في ذكر الإمام المهدي عليه السلام: كانت  
ولادته صلى الله عليه يوم الجمعة، منتصف شعبان سنة ٢٥٥ هـ، ولما توفي أبوه كان عمره  
خمس سنين.

وقد نظم أرجوزة في الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ذكر فيها الإمام المهدي عليه السلام

(١) دلائل الصدق ٢: ٥٧٤ - ٥٧٥، المبحث الخامس، عن كتاب إبطال نهج الباطل، منتخب

الأثر: ٣٢٨، إلزام الناصب ١: ٣٣٢.

وذكرها في آخر كتابه، جاء فيها :

عليك بالأئمة الاثني عشر  
أبو تراب حسن حسين  
محمد الباقر كم علم دري  
موسى هو الكاظم وابنه علي  
محمد التقي قلبه معمور  
والعسكري الحسن المطهر  
من آل بيت المصطفى خير البشر  
وبغض زين العابدين شين  
والصادق ادع جعفرأ بين الوري  
لقبه بالرضا وقدره علي  
علي النقي درة منثور  
محمد المهدي سوف يظهر<sup>(١)</sup>

السادس عشر - أحمد بن يوسف، أبو العباس القرماني الحنفي، المتوفى سنة

٥١٠١٩ :

قال في الفصل الحادي عشر من كتابه (أخبار الدّول وآثار الأوّل) : في ذكر  
أبي القاسم محمد الحجّة الخلف الصالح، وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، أتاه  
الله فيها الحكمة كما أوتيتها يحيى عليه السلام صبيّاً، وكان مربوع القامة، حسن الوجه  
والشعر، أقى الأنف، أجلى الجبهة.

إلى أن قال : واتفق العلماء على أنّ المهدي هو القائم في آخر الوقت، وقد  
تعاضدت الأخبار على ظهوره، وتظاهرت الروايات على إشراق نوره، وستسفر  
ظلمة الأيام والليالي بسفوره، وينجلي برؤيته الظلم انجلاء الصبح عن ديجوره،  
ويسير عدله في الآفاق، فيكون أضواً من البدر المنير في مسيره<sup>(٢)</sup>.

(١) الأئمة الاثنا عشر : ١١٧ - ١١٨ .

(٢) أخبار الدول وآثار الأوّل : ٣٥٣ - ٣٥٤، الفصل ١١ .

السابع عشر - العلامة سليمان بن إبراهيم المعروف بالقندوزي الحنفي، المتوفى  
سنة ١٢٩٤ هـ :

نقل القندوزي الكثير من الروايات والأقوال عن ولادة الإمام المهدي عليه السلام  
وغيبته<sup>(١)</sup>، واحتجاجاته في هذا الباب كثيرة جداً، وقال في الفصل (٧٩) من كتابه  
(ينابيع المودة): فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات أن ولادة القائم عليه السلام كانت ليلة  
الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥ هـ في بلدة سامراء<sup>(٢)</sup>.

الثامن عشر - الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي المكي الشافعي، المتوفى سنة  
٩٧٤ هـ :

قال في كتاب (الصواعق المحرقة): الآية الثانية عشرة، قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ  
لَعِلْمُ السَّاعَةِ ﴾، قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين: إن هذه الآية نزلت  
في المهدي. وسيأتي التصريح بأنه من أهل البيت النبوي، ففي الآية دلالة على البركة  
في نسل فاطمة وعلي عليهما السلام، وأن الله يخرج منها كثيراً طيباً، وأن يجعل نسلها  
مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة وسر ذلك أنه تعالى أعادها وذريتها من الشيطان  
الرجيم.

ودعا لعلي عليه السلام بمثل ذلك، ثم ذكر في آخر الفصل الثالث من الباب الحادي  
عشر ما هذا نصه: أبو محمد الحسن الخالص، وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري،  
ولد سنة ٢٣٢ هـ... ومات بسر من رأى، ودفن عند أبيه وعمه، وعمره ٢٨ سنة،

(١) راجع إحقاق الحق ١٩ : ٦٤١ - ٦٤٤.

(٢) ينابيع المودة ٣ : ١١٤، آخر الباب ٧٩.

٤٣٢ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

ويقال : إنّه سُمّ أيضاً، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمّد الحجّة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن أتاه الله فيها الحكمة، ويسمّى القائم المنتظر، قيل : لأنّه سِير بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب <sup>(١)</sup>.

التاسع عشر - الشيخ سعد الدين محمّد بن المؤيد بن أبي الحسين بن محمّد بن حمويه، المعروف بالشيخ سعد الدين الحموي :

وقد صنّف كتاباً مفرداً في أحوال صاحب الزمان عليه السلام، وقد وافق فيه الإماميّة، كما نقل عن عبد الرحمن الجامي في (مرآة الأسرار) عن صاحب (المقصد الأقصى).

ونقل عن صاحب (العقائد النسفيّة) أنّ سعد الدين هذا قد صرّح بإمامة المهدي عليه السلام، وأنّه صاحب الزمان، وأنّه آخر الأولياء الاثني عشر، وأنّه ليس هناك أزيد من هؤلاء الأئمة، وأنّ الله تعالى جعلهم في دين محمّد نوابه «العلماء ورثة الأنبياء» قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّهم، وكذا قوله : «علماء أمّتي كأنبياء بني إسرائيل»، قاله في حقّهم <sup>(٢)</sup>.

العشرون - أبو المجد عبد الحقّ الدهلوي البخاري، المتوفّي سنة ١٠٥٢ هـ :  
صاحب التصانيف الكثيرة حتّى نقل أنّ تصنيفاته بلغت مائة مجلّد، وله رسالة في مناقب وأحوال الأئمة عليهم السلام، كما نقل عنه في (كشف الأستار)، أنّه قال فيها :

(١) الصواعق المحرقة : ٢٠٧، إلزام الناصب ١ : ٣٣٦.

(٢) منتخب الأثر : ٣٢٩.

وأبو محمّد الحسن العسكري، ولده محمّد (رضي الله عنهما)، معلومٌ عند خواصّ أصحابه وثقاته، ثمّ نقل قصّة الولادة بالفارسيّة<sup>(١)</sup>.

الحادي والعشرون - الشيخ صلاح الدين الصفدي، المتوفّى سنة ٥٧٦٤ هـ:  
نقل القندوزي في (ينابيع المودّة) عن (شرح الدائرة) للصفدي أنّه قال: إنّ المهدي الموعود هو الإمام الثاني عشر من الأئمة، أوّلهم سيّدنا عليّ، وآخرهم المهدي رضي الله عنهم<sup>(٢)</sup>.

الثاني والعشرون - المولى علي أكبر بن أسد الله المؤدّي:  
وهو من متأخري علماء الهند من العامّة، وله كتاب (المكاشفات) الذي جعله كالحواشي على (نفحات الأنس) للمولى عبد الرحمن الجامي.  
وقد صرّح في (المكاشفات) في المبحث الحادي والثلاثين بإمامة الحجّة بن الحسن العسكري وآبائه وعصمتهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّه كان قطباً بعد أبيه الحسن العسكري عليه السلام، كما كان هو قطباً بعد أبيه عليّ الهادي عليه السلام وهكذا إلى الإمام عليّ ابن أبي طالب عليه السلام.  
وصرّح بكونه غائباً عن أعين العوامّ والخواصّ لا عن أعين أخصّ من الخواصّ، وصرّح بعصمة الأئمة الاثني عشر<sup>(٣)</sup>.

(١) منتخب الأثر: ٣٣٢، البرهان على وجود صاحب الزمان: ٧٥.

(٢) ينابيع المودّة: ٤٧١، منتخب الأثر: ٣٣٤.

(٣) منتخب الأثر: ٣٣٤.

٤٣٤ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

الثالث والعشرون - القاضي شهاب الدين الهندي، المعروف بملك العلماء،  
المتوفى سنة ٥٨٤٩ هـ:

وهو صاحب التفسير المسمّى بـ (البحر الموّاج) بالفارسيّة و (مناقب  
السادات) بالفارسيّة أيضاً، وكتاب (المناقب) الموسوم بـ (هداية السعداء) وقد  
صرّح في هذا الكتاب على ما حكى عنه في (النجم الثاقب) و (كشف الأستار)  
بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وأسمائهم، ونقل حديث اللوح، وقال في حقّ الحجّة  
ابن الحسن العسكري عليه السلام: هو غائب، وله عمر طويل، كما عمّر بين المؤمنين عيسى  
وإلياس والخضر، وفي الكافرين الدجال والسامري<sup>(١)</sup>.

الرابع والعشرون - القاضي جواد الساباطي :

كان نصرانياً فأسلم، وصنّف كتاباً في الردّ على النصارى اسمه (البراهين  
الساباطية) وقال فيه: قد اختلف المسلمون في المهدي عليه السلام، فقال أصحابنا أهل  
السنة والجماعة: إنّه رجل من أولاد فاطمة، يكون اسمه محمّداً، واسم أمّه آمنة.  
وقال الإماميون: بل إنّه هو محمّد بن الحسن العسكري (رضي الله عنهما)، وكان قد  
ولد سنة ٢٥٥ هـ من جارية للحسن العسكري عليه السلام اسمها نرجس في سرّ من رأى،  
بزم من المعتمد، ثمّ غاب سنة، ثمّ ظهر، ثمّ غاب، وهي الغيبة الكبرى، ولا يؤوب  
بعدها إلا إذا شاء الله. ولما كان قوهم أقرب بتناول هذا النصّ، وكان غرضي الذبّ  
عن ملّة محمّد عليه السلام مع قطع النظر عن التعصّب في المذهب، ذكرت لك مطابقة  
ما يدّعيه الإماميون مع هذا النصّ<sup>(٢)</sup>.

(١) منتخب الأثر: ٣٣٥، إلزام الناصب ١: ٣٢٩ و ٢: ١٠٨.

(٢) كشف الأستار: ٥٣، منتخب الأثر: ٣٣٦.



الخامس والعشرون - الشيخ عبد الله بن محمد المطيري المدني :

ذكر الإمام المهدي عليه السلام في كتابه (الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة) وعدّ في هذا الكتاب الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، إلى أن قال :  
الحادي عشر ابنه الحسن العسكري عليه السلام، الثاني عشر : ابنه محمد القائم المهدي عليه السلام  
وقد سبق النصّ عليه في ملّة الإسلام من النبيّ محمد صلى الله عليه وآله ومن جدّه عليّ عليه السلام ومن  
بقية آبائه أهل الشرف والمراتب، وهو صاحب السيف، القائم المنتظر، كما ورد ذلك  
في صحيح الخبر، وله قبل قيامه غيبتان... إلى آخر ما قال.

قال الشيخ المحدّث النوري في كشف الأستار :

والنسخة التي عثرت عليها عتيقة، وكانت لمؤلّفها، وبخطّه على ظهرها : كتاب  
(الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبيّ وعترته الطاهرة) تأليف الفقير إلى الله  
عبد الله بن محمد المطيري شهرةً، المدني حالاً، الشافعي مذهباً، الأشعري اعتقاداً،  
والنقشبندي طريقة<sup>(١)</sup>.

السادس والعشرون - شيخ الإسلام أبو المعالي محمد سراج الدين الرفاعي  
المنحزومي :

قال في كتابه (صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار) في ترجمة  
أبي الحسن الهادي عليه السلام : وأمّا الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد عليه السلام،  
ولقبه النقي والعالم والفقير والأمير والدليل والعسكري والنجيب... إلى أن قال :  
وكان له خمسة أولاد : الإمام الحسن العسكري والحسين ومحمد وجعفر وعائشة،

(١) منتخب الأثر : ٣٣٦.

فأمّا الحسن العسكري فأعقب صاحب السرداب الحجّة المنتظر وليّ الله الإمام المهدي عليه السلام (١).

### السابع والعشرون - القاضي المحقّق بهلول بهجت أفندي :

له كتاب (المحاكمة في تأريخ آل محمّد) بالتركية، وترجم إلى الفارسية، وهو كتاب جيّد حسن نافع، يبحث عن المواقع المهمّة في التأريخ، ويكشف عن كثير من المحجب التي جعلتها أيدي المتعصّبين وراء الحوادث التاريخية وغيرها، وقد صرّح في هذا الكتاب بإمامة الأئمة الاثني عشر، وذكر بعض فضائلهم وأحوالهم، وذكر ولادة الإمام الثاني عشر، وأنّه ولد في الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥ هـ، وأنّ اسم أمّه نرجس، وأنّ له غيبتين: الأولى الصغرى، والثانية الكبرى، وصرّح ببقائه عليه السلام، وأنّه يظهر حين يأذن الله تعالى له بالظهور، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً، وقال: إنّ ظهوره أمرٌ اتّفق عليه المسلمون، فلا حاجة إلى ذكر الدلائل، ثمّ ذكر بعض كلمات الأعاظم في حقّه وبعض صفاته وعلاماته (٢).

### الثامن والعشرون - الشيخ النسابة أبو الفوز محمّد أمين البغدادي السويدي :

وهو صاحب كتاب (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب) وقد ذكر فيه أسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وبعض فضائلهم ومناقبهم، وذكر الإمام الحسن العسكري في الباب السادس من (سبائك الذهب) وقال: محمّد المهدي، وكان عمره

(١) منتخب الأثر: ٣٣٧، إلزام الناصب ١: ٣٣٦.

(٢) منتخب الأثر: ٣٣٧.

عند وفاة أبيه خمس سنين، وكان مربع القامة حسن الوجه والشعر، ألقى الأنف، صبيح الوجه<sup>(١)</sup>.

التاسع والعشرون - الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بنور الله، الخليفة العباسي :

وهو الذي أمر بعمارة السرداب الشريف، وجعل الصفة التي فيه شباكاً من خشب صاج منقوش، عليه : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾<sup>(٢)</sup>، هذا ما أمر بعمله سيّدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة على جميع الأنام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين وخليفة ربّ العالمين الذي طبق البلاد إحسانه وعدله، وعمّ البلاد رأفته وفضله، قرّب الله أوامره الشريفة باستمرار النجاح والنشر، وناطها بالتأييد والنصر، وجعل لأيامه المخلّدة حدّاً لا يكبو، ولآرائه المجدّة سعداً لا يخبو زناده في عزّ تخضع له الأقدار فيطيعه عواميها، وملك خشع له المملوك فيملكه نواصيها بتوليّ المملوك معد بن الحسين بن معد الموسوي الذي يرجو الحياة في أيامه المخلّدة ويتمنى إنفاق عمره في الدعاء لدولته المؤيّدة، استجاب الله أدعيته وبلغه في أيامه الشريفة أمنيته من سنة ٦٠٦ هلالية، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيّدنا خاتم النبيّين وعلى آله الطاهرين وعترته وسلّم تسليمًا.

(١) سبائك الذهب : ٧٨، منتخب الأثر : ٣٣٨.

(٢) الشورى : ٤٢ : ٢٣.

ونقش أيضاً في الخشب الساج داخل الصفة في دائر الحائط : بسم الله الرحمن الرحيم ، محمّد رسول الله ، أمير المؤمنين عليّ وليّ الله ، فاطمة ، الحسن بن عليّ ، الحسين بن عليّ ، عليّ بن الحسين ، محمّد بن عليّ ، جعفر بن محمّد ، موسى بن جعفر ، عليّ بن موسى ، محمّد بن عليّ ، عليّ بن محمّد ، الحسن بن عليّ ، القائم بالحقّ (عجل الله فرجه) . هذا عمل عليّ بن محمّد وليّ آل محمّد عليه السلام .

ولولا اعتقاد الناصر بانتساب السرداب إلى المهدي عليه السلام وبكونه محلّ ولادته أو موضع غيبته أو مقام بروز كرامته لإمكان إقامته في طول غيبته كما نسبه بعض من لا خبرة له إلى الإمامية وليس في كتبهم قديماً وحديثاً منه أثر أصلاً ، لما أمر بعمارته وتزيينه ، ولو كانت كلمات علماء عصره متّفقة على نفيه وعدم ولادته لكان إقدامه عليه بحسب العادة صعباً أو ممتنعاً<sup>(١)</sup> .

الثلاثون - الشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي :

حكى في (إلزام الناصب) عن عبد الله بن محمّد المطيري ، عن جلال الدين السيوطي في رسالة (إحياء الميت بفضائل أهل البيت) أنّ من ذرّيّة الحسين بن عليّ المهدي المبعوث في آخر الزمان .

إلى أن قال : وجميع نسل الحسين عليه السلام وذرّيّته يعودون إلى إمام الأئمة المحقّق المجمع على جلالته وغازارة علمه وزهده وورعه وكماله سلالة الأنبياء والمرسلين وسلالة خير المخلوقين زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام .

إلى أن قال : فالإمام الأوّل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ... وساق أسامي

(١) إلزام الناصب ١ : ٣٣٣ ، منتخب الأثر : ٣٣٩ .

الأئمة عليهم السلام، ثم قال: الحادي عشر ابنه الحسن العسكري، الثاني عشر ابنه محمد القائم المهدي، وقد سبق النص عليه في ملة الإسلام من النبي محمد ﷺ وكذا من جدّه علي بن أبي طالب عليه السلام ومن بقيّة آبائه أهل الشرف والمراتب، وهو صاحب السيف القائم المنتظر<sup>(١)</sup>.

### الحادي والثلاثون - العلامة المولوي محمد مبین الهندي الحنفي :

روى في (وسيلة النجاة) عن أبي محمد العسكري أنّه سأله رجل عن الإمام والخليفة من بعده، فدخل البيت فأخرج طفلاً كأنّ وجهه كالبدر، فقال: لو لم يكن لك عند الله كرامة لما أريتك. ثمّ قال: إنّ اسمه اسم رسول الله ﷺ، وكنيته كنيته، وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً<sup>(٢)</sup>.

### الثاني والثلاثون - العلامة نجم الدين الشافعي :

قال في القسم الثاني من كتابه (منال الطالب): في ذكر المعاني التي ذكر اختصاصهم بها، وهي الإمامة الثابتة لكل واحد منهم، وكون عددهم مختصراً في اثني عشر إماماً، فأما ثبوت الإمامة لكل واحد منهم، فإنه حصل ذلك لكل واحد من قبله، فحصلت للحسن التقي عليه السلام من أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، وحصلت بعده لأخيه الحسين الزكي منه، وحصلت بعد الحسين لابنه علي زين العابدين منه، وحصلت بعد زين العابدين لولده محمد الباقر، وحصلت بعد الباقر لولده جعفر

(١) إلزام الناصب ١: ٣٣٦ و ٢: ١٠٩، منتخب الأثر: ٣٤٠.

(٢) إحقاق الحق ١٩: ٦٣٥، عن وسيلة النجاة: ٤١٨، مطبعة كلشن فيض - الهند.

٤٤٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

الصادق منه، وحصلت بعد الصادق لولده موسى الكاظم منه، وحصلت بعد الكاظم لولده عليّ الرضا منه، وحصلت بعد الرضا لولده محمّد القانع [الجواد] منه، وحصلت بعد القانع لولده عليّ المتوكّل [الهادي] منه، وحصلت بعد المتوكّل لولده الحسن الخالص [العسكري] منه، وحصلت بعد الخالص لولده محمّد الحجّة المهدي منه، وأمّا ثبوتها لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فمستقصى على أكمل الوجوه في كتب الأصول، فلا حاجة إلى بسط القول فيه في هذا الكتاب<sup>(١)</sup>.

الثالث والثلاثون - العلامة سراج الدين بن السيّد عبد الله الرفاعي  
المخزومي :

قال في (صحاح الأخبار) : وكان له - أي للإمام الهادي عليه السلام - خمسة أولاد :  
الإمام الحسن العسكري، والحسين، ومحمّد، وجعفر، وعائشة، فالحسن العسكري  
أعقب صاحب السرداب الحجّة المنتظر وليّ الله محمّد المهدي<sup>(٢)</sup>.

الرابع والثلاثون - المؤرّخ عبد الملك العصامي المكي :  
قال في الإمام الحجّة عليه السلام : وهو الإمام محمّد المهدي بن الحسن العسكري بن  
علي النقي بن محمّد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن  
محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم  
أجمعين).

(١) إحقاق الحقّ ١٩ : ٦٣٥ - ٦٣٦.

(٢) إحقاق الحقّ ١٩ : ٦٣٦ - عن صحاح الأخبار : ٥٥ طبعة بومبي - ١٣٠٦.

ولد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٢٥٥ هـ، وقيل : سنة ٢٥٦ هـ وهو الصحيح<sup>(١)</sup>. أمّه أمّ ولد اسمها صقيل، وقيل : سوسن، وقيل : نرجس، كنيته أبو القاسم، ألقابه : الحجّة، والخلف الصالح، والقائم، والمنتظر، وصاحب الزمان، والمهدي وهو أشهرها.

صفته : شاب مربع القامة، حسن الوجه والشعر، أقى الأنف، أجلى الجبهة، ولما توفيّ أبوه كان عمره خمس سنين<sup>(٢)</sup>.

الخامس والثلاثون - محمود بن وهيب القراغولي البغدادي الحنفي : قال في المجلس الثلاثين من كتابه : في فضائل محمّد المهدي ﷺ، هو محمّد بن الحسن الخالص بن عليّ الهادي بن محمّد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم).

أمّه أمّ ولد يقال لها نرجس، وقيل : صقيل، وقيل غير ذلك، وكنيته أبو القاسم، وألقابه : المهدي، والقائم والمنتظر، وصاحب الزمان، والحجّة عند الإماميّة.

وصفته : شاب مربع القامة حسن الوجه، وهو آخر الأئمة الاثني عشر على ما ذهب إليه الإماميّة، ولد ﷺ بسرّ من رأى سنة ٢٥٥ هـ<sup>(٣)</sup>.

(١) بل المشهور الأوّل، أي سنة ٢٥٥ منتصف شعبان.

(٢) الإمام المهدي ﷺ / علي محمّد دخيل : ٢٩٣ عن سبط النجوم العوالي ٤ : ١٣٨.

(٣) الإمام المهدي ﷺ / علي محمّد دخيل : ٢٩٧ عن جوهرة الكلام : ١٥٧.

السادس والثلاثون - العلامة أبو الوليد محمّد بن الشحنة :

قال في ترجمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام : وولد لهذا الحسن ولده المنتظر، ثاني عشرهم، ويقال له : المهدي والقائم والحجّة محمّد، ولد في سنة ٢٥٥ هـ، إلى آخر كلامه<sup>(١)</sup>.

السابع والثلاثون - العلامة شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي :

قال في (معجم البلدان) : منهم عليّ بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين، بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم). يكنى أبا الحسن الهادي، ولد بالمدينة ونقل إلى سامراء. وابنه الحسن بن علي، ولد بالمدينة أيضاً، ونقل إلى سامراء، فسمياً بالعسكريين لذلك، فأما عليّ فمات في رجب سنة ٢٥٤ هـ ومقامه بسامراء عشرين سنة، وأما الحسن فمات بسامراء سنة ٢٦٠ هـ، ودفنا بسامراء، وقبورهما مشهورة هناك، ولولدهما المنتظر هناك مشاهد معروفة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الإمام المهدي عليه السلام / علي محمّد دخيل : ٣٠١ عن روضة المناظر في هامش الكامل لابن الأثير ١١ : ١٨٠.

(٢) الإمام المهدي عليه السلام / علي محمّد دخيل : ٣٠٧ عن معجم البلدان ٦ : ١٧٥.



## الطائفة الثانية

### المعترفون بولادته عليه السلام من العامة

وهذه الطائفة من علماء العامة الذين أقرّوا بولادة الإمام المهدي عليه السلام ودوّنوا ذلك في تواريخهم منذ عصر الغيبة الصغرى ( ٢٦٠ - ٣٢٩ هـ ) إلى وقتنا الحاضر<sup>(١)</sup>.  
إلا أنّ الأعلام الذين سذكروهم في هذه الطائفة لم يصرّحوا بكونه عليه السلام الإمام الموعود بظهوره في آخر الزمان، بل نقلوا ذلك عن الشيعة، أمّا الذين ذكرناهم في الطائفة الأولى فقد أقرّوا بولادته وبكونه عليه السلام الإمام المنتظر الذي سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً.

وفي ما يلي نذكر نخبة من هؤلاء الأعلام:

١ - ابن الأثير الجزري، المتوفّى سنة ٦٣٠ هـ، قال في حوادث سنة ٢٦٠ هـ من كتابه (الكامل في التاريخ): وفيها توفّي أبو محمّد العلوي العسكري، وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وهو والد محمّد الذي يعتقدونه المنتظر<sup>(٢)</sup>.

٢ - القاضي أحمد بن خلّكان، المتوفّى سنة ٦٨١ هـ، قال في وفيات الأعيان:

---

(١) عدّ الشيخ مهدي فقيه إيماني في كتابه (المهدي المنتظر: ١٦ - ٣٠) مائة ورجلين من علماء العامة الذين اعترفوا بولادة الإمام المهدي عليه السلام، وقد ذكر أسماءهم ومصادرهم دون التعرّض لأقوالهم.

(٢) الكامل في التاريخ ٧: ٢٧٤ - آخر حوادث سنة ٢٦٠ هـ.

٤٤٤ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

أبو القاسم محمّد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمّد الجواد المذكور قبله، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإماميّة، المعروف بالحجّة، وهو الذي تزعم الشيعة أنّه المنتظر والقائم والمهدي، وهو صاحب السرداب عندهم، وأقاويلهم فيه كثيرة، وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسرّ من رأى.

كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٢٥٥ هـ، ولما توفيّ أبوه كان عمره خمس سنين، واسم أمّه خمط، وقيل: نرجس.

ثمّ نقل عن المؤرّخ الرحّالة ابن الأزرق الفاروقي، المتوفّي سنة ٥٧٧ هـ، أنّه قال في تاريخ ميفارقين: إنّ الحجّة المذكور ولد في تاسع شهر ربيع الأوّل سنة ٢٥٨ هـ، وقيل: في ثامن من شعبان سنة ٢٥٦ هـ وهو الأصحّ، وأنّه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين، وقيل: خمس سنين، وقيل: إنّه دخل السرداب سنة ٢٧٥ هـ، وعمره ١٧ سنة، والله أعلم أيّ ذلك كان، سلام الله ورحمته عليه<sup>(١)</sup>.

٣ - المحافظ شمس الدين الذهبي، المتوفّي سنة ٧٤٨ هـ، ذكر ولادة الإمام

المهدي عليه السلام في عدّة مواضع من كتبه، منها:

قال في (العبر) في حوادث سنة ٢٥٦: وفيها ولد محمّد بن الحسن بن علي

الهادي بن محمّد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي

---

(١) وفيات الأعيان ٤: ١٧٦ / ٥٦٢، إلزام الناصب ١: ٣٣٨. واعلم أنّ المشهور عند جمهور

الشيعة في ولادته عليه السلام هو ما ذكره ابن خلّكان أوّلاً، منتصف شعبان سنة ٢٥٥ هـ، راجع الكافي

١: ٥١٤، باب ١٢٥، كمال الدين ٢: ٤٣٠ / ٤، باب ٤٢.

الحسيني، أبو القاسم، الذي تلقبته الرافضة الخلف الحجة، وتلقبه بالمهدي والمنتظر، وتلقبه بصاحب الزمان، وهو خاتمة الاثني عشر<sup>(١)</sup>.

وقال في سير أعلام النبلاء: المنتظر الشريف أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب العلوي الحسيني، خاتمة الاثني عشر سيِّداً<sup>(٢)</sup>.

وقال في تاريخ دول الإسلام في الجزء الخاص بحوادث ووفيات سنة ٢٥١ - ٢٦٠ هـ: الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق، أبو محمد الهاشمي الحسيني، أحد أئمة الشيعة الذي تدعى الشيعة عصمتهم، ويقال له: الحسن العسكري، لكونه سكن سامراء، فإنها يقال لها: العسكر، وهو والد منتظر الرافضة، توفي إلى رضوان الله بسامراء في ٨ ربيع الأول سنة ٢٦٠ وله ٢٩ سنة، ودفن إلى جانب والده.

وأما ابنه محمد بن الحسن الذي يدعو الرافضة القائم الخلف الحجة فولد سنة ٢٥٨ هـ، وقيل: سنة ٢٥٦ هـ<sup>(٣)</sup>.

٤ - ابن الوردي، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ، قال في تاريخه: ولد محمد بن الحسن الخالص سنة ٢٥٥ هـ<sup>(٤)</sup>.

(١) العبر في خير من غير ٢: ٣١، طبعة الكويت، إحقاق الحق ١٩: ٦٣٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣: ١١٩ / ٦٠.

(٣) تاريخ دول الإسلام: ١١٣ / ١٥٩.

(٤) تاريخ ابن الوردي ١: ٣١٨، حوادث سنة ٢٥٥ هـ.

٥ - الشبراوي الشافعي، المتوفّى سنة ١١٧١ هـ، قال في كتابه (الاتحاف بحبّ الأشراف) : الثاني عشر من الأئمة أبو القاسم محمّد الحجّة الإمام، قيل : هو المهدي المنتظر، ولد الإمام محمّد الحجّة بن الإمام الحسن الخالص رضي الله عنهما بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ قبل موت أبيه بخمس سنين، وكان أبوه قد أخفاه حين ولد وستر أمره لصعوبة الوقت وخوفه من الخلفاء، فإنّهم كانوا في ذلك الوقت يتطلّبون الهاشميين ويقصدونهم بالحبس والقتل ويريدون إعدامهم.

وكان الإمام محمّد الحجّة يلقّب أيضاً بالمهدي والقائم والمنتظر والخلف الصالح وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي، ولذلك ذهبت الشيعة إلى أنّه الذي صحّت الأحاديث بأنّه يظهر آخر الزمان<sup>(١)</sup>.

٦ - السيّد مؤمن بن حسن الشبلنجي، المتوفّى سنة ١٣٠٨ هـ، قال في الباب الثاني من كتابه (نور الأبصار) : فصل في ذكر مناقب محمّد بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمّد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم).

أمّه أمّ ولد يقال لها نرجس، وقيل : صقيل، وقيل : سوسن، وكنيته أبو القاسم، ولقبه الإماميّة بالحجّة والمهدي والخلف الصالح والقائم والمنتظر

---

(١) إحقاق الحقّ ١٩ : ٦٣٢، عن الاتحاف بحبّ الأشراف : ٦٨، طبعة مصطفى البابي الحلبي

وصاحب الزمان وأشهرها المهدي.

صفته عليه السلام: شابّ مربع القامة حسن الوجه والشعر، يسيل شعره على

منكبيه، أفتى الأنف، أجلى الجبهة، نوّابه: محمّد بن عثمان، معاصره: المعتمد.

كذا في (الفصول المهمّة)، وهو آخر الأئمة الاثني عشر على ما ذهب إليه

الإماميّة<sup>(١)</sup>، ثمّ نقل كلام ابن الوردي في ولادته عليه السلام وقد قدّمناه.

٧ - خير الدين الزركلي، المتوفّى سنة ١٣٩٩ هـ، قال في (الأعلام): محمّد بن

الحسن العسكري الخالص بن علي الهادي، أبو القاسم، آخر الأئمة الاثني عشر عند

الإماميّة، ولد في سامراء، ومات أبوه وله من العمر خمس سنين، وقيل في تاريخ

مولده: ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ<sup>(٢)</sup>.

٨ - الشيخ شمس الدين محمّد بن يوسف الزرندي، قال في كتابه (معراج

الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول): الإمام الثاني عشر، صاحب الكرامات

المشتهر الذي عظم قدره بالعلم واتباع الحقّ والأثر القائم بالحقّ والداعي إلى منهج

الحقّ الإمام أبو القاسم محمّد بن الحسن.

وكان مولده على ما نقلته الشيعة ليلة الجمعة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ

بسرّ من رأى في زمان المعتمد، وأمه نرجس بنت قيصر الروميّة، أمّ ولد<sup>(٣)</sup>.

(١) نور الأبصار: ١٦٨، إحقاق الحقّ ١٩: ٦٣٣ عنه.

(٢) الأعلام: للزركلي ٦: ٨٠.

(٣) إلزام الناصب ١: ٣٣٩.

٩- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ.  
 قال في (وفيات الأعيان): الحافظ الكبير المشهور واحد زمانه وفرد أقرانه  
 في الفنون، من كبار أصحاب الحاكم.  
 قال في كتابه (شعب الإيمان): اختلف الناس في أمر المهدي... إلى أن قال:  
 وطائفة يقولون: إنّ المهدي الموعود ولد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٢٥٥، وهو  
 الإمام الملقّب بالحجّة القائم المنتظر محمّد بن الحسن العسكري، وإنّه دخل السرداب  
 بسرّ من رأى وهو مختفٍ عن أعين الناس منتظر خروجه، ويظهر ويملاً الأرض  
 عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، ولا امتناع في طول عمره وامتداد أيامه  
 كعيسى بن مريم والخضر عليهما السلام، وهؤلاء هم الشيعة خصوصاً الإمامية ووافقهم  
 عليه جماعة من أهل الكشف<sup>(١)</sup>.

والقائلون بوجود الإمام المهدي عليه السلام من علماء أهل السنة كثيرون، وفيما  
 ذكرناه منهم كفاية، ومن أراد الاستقصاء فليراجع كتاب (البرهان على وجود  
 صاحب الزمان) للسيد محسن الأمين العاملي، ورسالة (كشف الأستار) لخاتمة  
 المحدثين النوري رحمته الله، و (دفاع عن الكافي) للسيد ثامر العميدي ١: ٥٦٨ - ٥٩٢،  
 و (الإمام المهدي عليه السلام) لعلي محمّد علي دخيل، وقد سجّلت مجموع هذه الكتب ما  
 يربو على ١٣٠ اعترافاً من أعلام العامّة على اختلاف مذاهبهم وفي ذلك كفاية لمن له  
 قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

(١) منتخب الأثر: ٣٢٤، البرهان على وجود صاحب الزمان: ٧٩.

## الفصل الثامن

### الغيبة الصغرى والكبرى

للإمام المهدي عجل الله فرجه غيبتان : صغرى وكبرى، كما جاءت بذلك الأخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام .

روى إبراهيم الخارقي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : كان أبو جعفر عليه السلام يقول : لقائم آل محمد غيبتان، واحدة طويلة، والأخرى قصيرة ؟

قال : فقال لي : نعم يا أبا بصير، إحداهما أطول من الأخرى، ثم لا يكون ذلك - يعني ظهوره عليه السلام - حتى يختلف ولد فلان، وتضيق الحلقة، ويظهر السفياي، ويشتدّ البلاء، ويشتمل الناس موت وقتل، ويلجأون منه إلى حرم الله تعالى وحرم رسول الله ﷺ (١).

وعن الفضل بن عمر، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن لصاحب هذا الأمر غيبتين، في إحداهما يرجع إلى أهله، والأخرى يقال : مات أو هلك في أيّ وادٍ سلك (٢).

(١) إعلام الوري : ٤٤٤ .

(٢) الغيبة للنعماني : ١١٥ .

٤٥٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

وعن زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : للقائم غيبتان، إحداهما أطول من الأخرى<sup>(١)</sup>.

وعن إسحاق بن عمّار الصيرفي، قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام يقول : للقائم غيبتان : إحداهما قصيرة، والأخرى طويلة، فالأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصّة من شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصّة مواليه في دينه<sup>(٢)</sup>.

وعن الفضل بن عمر الجعفي، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال : إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين : إحداهما تطول حتى يقول بعضهم : مات، وبعضهم يقول : قُتل، وبعضهم يقول : ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا تفرّ يسير، ولا يطلع على موضعه أحدٌ من وليّ ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام لحازم بن حبيب : يا حازم، إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين يظهر في الثانية، فمن جاءك يقول : إنّهُ نفض يده من تراب قبره؛ فلا تصدّقه.

وعن يحيى<sup>(٤)</sup> المثنى، عن زرارة، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ للقائم غيبتين، يرجع في إحداهما، والأخرى لا يُدرى أين هو، يشهد المواسم، يرى الناس ولا يرونه<sup>(٥)</sup>.

---

(١) دلائل الإمامة : ٥٣٠.

(٢) الغيبة للنعماني : ١١٣، منتخب الأثر : ٢٥١ / ١.

(٣) و (٤) الغيبة للنعماني : ١١٤.

(٥) الغيبة للنعماني : ١١٧.



### تأريخ الغيبة الصغرى والكبرى :

تبدأ الغيبة الصغرى من شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام سنة ٢٦٠ هـ إلى انقطاع السفارة بين الإمام المهدي عليه السلام وبين شيعته بوفاة السفراء وعدم نصب غيرهم، وكان آخر السفراء هو أبو الحسن علي بن محمد السمري، وقد توفي سنة ٣٢٩ هـ، وعليه تكون مدة الغيبة الصغرى نحو سبعين سنة، أمّا بناءً على أن وفاة السمري سنة ٣٢٨ هـ على ما قيل، فتكون مدة الغيبة الصغرى أقلّ من ذلك بسنة. وقيل: إن مدة الغيبة تبدأ من مولد الإمام الحجّة عليه السلام وذلك سنة ٢٥٥ هـ، وتنتهي عند وفاة السمري سنة ٣٢٩ هـ، فتكون مدتها على هذا نحو خمسٍ وسبعين سنة، والمشهور ما ذكرناه أوّلاً، ولا وجه لجعل ابتداء الغيبة الصغرى من ابتداء ولادته عليه السلام، لأننا لا بدّ أن نؤرّخ لإمامة المهدي عليه السلام باعتباره إماماً مفترض الطاعة بعد وفاة أبيه عليه السلام.

أمّا الغيبة الكبرى فتبدأ منذ سنة ٣٢٩ هـ، وهي السنة التي توفي فيها آخر السفراء، وإلى يومنا هذا، وفي آخرها يقوم المهدي عليه السلام بالسيف، ويقوم دولة الحقّ، ويملاّ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

وستكون دراستنا في هذا الفصل ضمن مبحثين :

الأول - الغيبة الصغرى.

والثاني - الغيبة الكبرى.

## المبحث الأوّل الغيبة الصغرى

قدّر الله تعالى هذه الغيبة قبل وقوع الغيبة الكبرى، ليستأنس الشيعة بمعرفة الإمام عليه السلام، وليسمعوا فتاواه في الدين، وليطلّعوا على تواقيعه الشريفة فتترسّخ عقيدتهم في القلوب، بعد أن يتأكّدوا من وجوده، ويعرفوا ما تكون عليه غيبته الكبرى وعهد الانتظار المرّ.

وهي مقدّمة لغيبة طويلة موحشة يتعرّض فيها الموالون له للابتلاء والتمحيص والاختبار، وهو ما لا تركز إليه النفوس إذا لم تتدرّب عليه تدريباً عملياً مقنعاً من فمه الشريف، وإذا لم تتمرّس عليه قبل الغيبة الكبرى باعتقاد وجوده الشريف تمرّساً عميقاً راسخاً.

وتشير الرويات التي وصفت حياة الإمام المهدي عليه السلام خلال فترة الغيبة الصغرى، إلى أنّه عليه السلام كان يلتقي سفراء الأربعة ووكلائه المنتشرين هنا وهناك، وأحياناً كان عليه السلام يلتقي ببعض الخواص من شيعته ويحلّ مشاكلهم<sup>(١)</sup>، على الرغم من أنّ السلطات الحاكمة كانت تتحرّاه بأقصى مراتب الدقّة، وتراقب سفراءه ووكلاءه وتلاحقهم أحياناً بواسطة أجهزتها، وقد هاجمت داره عليه السلام أكثر من مرّة بهدف القبض عليه.

وبعد فشل محاولات المعتمد العباسي التي بذلها للقبض على الإمام عليه السلام

(١) ذكرنا نماذج من لقاءاته عليه السلام في الفصل الثاني عشر.

بتحريض من عمّه جعفر بن علي الهادي عليه السلام، المعروف بجعفر الكذاب، بعد فشل هذه المحاولة، جرّب المعتضد الذي جاء إلى الحكم بعد تسعة عشر عاماً مرّت من حياة الإمام عليه السلام فحاول أكثر من مرّة كما يبدو من بعض الروايات أن يقبض عليه في داره، فكان يرسل الجيش تلو الجيش فيحاصر الدار ويفتّشها تفتيشاً دقيقاً<sup>(١)</sup>، وكان الله سبحانه يحول بينه وبين مراده تكريماً منه تعالى لمن اصطفاهم من عباده واجتباهم إليه من خلقه.

بالرغم من كلّ ذلك، فقد كان الإمام المهدي عليه السلام يجتمع بخاصّته وشيعته، ويحلّ مشاكلهم حسب ما يراه صالحاً لهم، وأغلب الذين كانوا يجتمعون إليه كما تحدّث الروايات كانوا يصابون بما يشبه الدهول والغفلة حين اجتماعهم به لهيمنة عظمة الإمامة، فيغيب عن أذهانهم كونه الإمام عليه السلام، ولا يلتفتون إلى أنّه هو صاحبهم إلّا بعد أن يفارقهم، وأحياناً كان عليه السلام هو الذي يعرفهم بنفسه لمصلحة تقتضي ذلك.

وعليه فإنّ الإمام عليه السلام خلال الفترة الأولى من حياته المقدّسة التي انتهت بوفاة السفير الرابع الشيخ السمرى سنة ٣٢٩ هـ، كان له من العمر نحو ٧٥ عاماً، قضى منها مع أبيه عليه السلام نحو خمس سنين، ونحو سبعين عاماً بعد أبيه عليه السلام. وخلال هذه الفترة لم يكن الإمام عليه السلام منقطعاً عن الناس انقطاعاً كاملاً، بل كان يتّصل بالخواصّ من شيعته والسفراء عند الضرورات الملحّة وبعيداً عن عيون الناس خوفاً من عيون الحاكمين الذين أعجزهم أمره بمشيئة الله سبحانه.

(١) راجع الفصل الأوّل من هذا الكتاب.

### السفراء الأربعة

الأوّل - أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري :

ويقال له : العسكري أيضاً، لأنّه كان يسكن عسكر سرّ من رأى، ويقال له : السّمّان، لأنّه كان يتّجر بالسمن تغطية على الأمر، وكان الشيعة إذا حملوا إلى أبي محمّد العسكري عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال، وأنفذوا إلى أبي عمرو، فيجعله في جراب السمن وزقاقه، ويحمله إلى أبي محمّد عليه السلام تقيّة وخوفاً<sup>(١)</sup>.  
وله من الأولاد : محمّد، وهو السفير الثاني، وأحمد.

ولم يرد في المصادر التاريخية تحديد لعام ولادته، ولا عام وفاته، وإنما يرد اسمه أوّل ما يرد كوكيل خاصّ للإمام الهادي عليه السلام<sup>(٢)</sup>، وكان الإمام عليه السلام يستوثقه ويمدحه بمثل قوله عليه السلام : هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعنيّ يقوله، وما أدّاه إليكم فعنيّ يؤدّيه<sup>(٣)</sup>.

وهذا النصّ يدلّ على نوع النشاط والعمل الذي كان يقوم به أبو عمرو، وهو نقل المال والمقال من الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام إلى شيعته وبالعكس، فكان يمثّل مع جماعة آخرين دور الوساطة بين الإمام وبين قواعده الشعبيّة.  
وبعد وفاة الإمام الهادي عليه السلام سنة ٢٥٤ هـ، أصبح أبو عمرو وكيلاً خاصّاً موثوقاً للإمام العسكري عليه السلام، ذا نشاط ملحوظ وبراعة خاصّة في العمل، فقد

(١) غيبة الطوسي : ٢١٤.

(٢) و (٣) غيبة الطوسي : ٢١٥.

سمعنا كيف أنه كان يحمل المال في زقاق السمن، ويسير على المسلك الذي يخطّه له الإمام في الإخفاء والتكتم، ويظهر أمام الناس كتاجر اعتيادي بالسمن، تغطيةً وتقيةً لحاله ومسلكه وعقيدته. وكان الإمام العسكري عليه السلام يكثر من مدحه والثناء عليه في مناسبات مختلفة، وأمام أناس كثيرين.

فمن ذلك أنه عليه السلام قال: هذا أبو عمرو والثقة الأمين، ثقة الماضي وثقتي في الحيات والمات، فما قاله لكم فعني يقوله، وما أدي إليكم فعني يؤدي<sup>(١)</sup>. وقال أمام وفد من اليمن: امض يا عثمان، فإنك الوكيل والثقة المأمون على مال الله<sup>(٢)</sup>.

وقد اشتهر حاله وجلالة شأنه بين الشعب الموالي للإمام عليه السلام، قال أبو العباس الحميري: فكنا كثيراً ما نتذاكر هذا القول - يعني مدح الإمام العسكري عليه السلام له - ونتواصف جلالة محلّ أبي عمرو<sup>(٣)</sup>.

وقال وفد اليمن حين سمع من الإمام عليه السلام المدح لأبي عمرو: يا سيّدنا، إنّ عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك، وأنّه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى<sup>(٤)</sup>. فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالته وتتسالم على وثاقته وجلالة قدره.

ونصّ الإمام العسكري عليه السلام في مجلس حافل بالخاصّة، يعدّون بأربعين رجلاً، على إمامة ولده الإمام المهدي عليه السلام بعد أن عرضه عليهم، وأكّد على غيبته،

(١) غيبة الطوسي: ٢١٥.

(٢) غيبة الطوسي: ٢١٦.

(٣) غيبة الطوسي: ٢١٥.

(٤) غيبة الطوسي: ٢١٦.

ونصّ عليه السلام أيضاً على وكالة عثمان بن سعيد عن المهدي عليه السلام وسفارته له قائلاً:  
فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، أو اقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم  
والأمر إليه<sup>(١)</sup>.

وحين يلقي الإمام العسكري عليه السلام ربه سنة ٢٦٠ هـ، يحضر أبو عمرو عثمان بن  
سعيد العمري تغسيله، ويتولّى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وإقباره<sup>(٢)</sup>.  
وأكد الشيخ الطوسي رحمته الله على أنّه كان مأموراً بذلك للظاهر من الحال التي  
لا يمكن جحدها ولا دفعها إلا بدفع حقائق الأشياء في ظواهرها<sup>(٣)</sup>.

يشير بذلك إلى اختفاء الإمام المهدي عليه السلام، وعدم تمكّنه من القيام بتغسيل  
والده عليه السلام بأمره، ولكننا - على أيّ حال - سبق أن أشرنا إلى أنّه لا يغسل الإمام إلا  
الإمام عليه السلام، وإلى أنّ الإمام المهدي عليه السلام أقام الصلاة على أبيه بنفسه، ودفع عن  
ذلك عمّه جعفر أمام جماعة من الناس، منهم عثمان بن سعيد السّمّان نفسه<sup>(٤)</sup>.  
ومن ثمّ يمكن القول: بأنّه يمكن للإمام المهدي عليه السلام أن يغسل أباه في داره سرّاً  
قبل أن ينقل جثمانه أمام الجمهور، وظاهر عبارة الشيخ رحمته الله قيامه عليه السلام بالتغسيل  
بحضور أبي عمرو، ثمّ قيام أبي عمرو بنفسه بباقي شؤونه من تكفين وتحنيط وإقبار،  
والله العالم بحقائق الأمور.

وعلى أيّ حال فقد أصبح العمري من ذلك الحين السفير الأوّل للإمام  
المهدي عليه السلام بنصّ الإمام العسكري عليه السلام كما تقدّم، وبنصّ الإمام المهدي عليه السلام أمام

(١) غيبة الطوسي : ٢١٧.

(٢) و (٣) غيبة الطوسي : ٢١٦.

(٤) في الفصل الأوّل.

وقد القميين، فاضطلع بالمهمة العظمى في ربط الإمام المهدي عليه السلام بقواعده الشعبية وتبليغ توجهياته وتعاليمه وأمور تديره وإدارته إليهم، وإيصال أسئلتهم ومشاكلهم وأمواهم إليه، وبتنفيذ أوامر الإمام عليه السلام وتوجهياته فيهم.

وبقي العمري مضطرباً بمهام السفارة، وقائماً بها خير قيام، إلى أن وافاه الأجل، فقام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان بتغسيله وتجهيزه<sup>(١)</sup>.

ودفن في الجانب الغربي من بغداد، في شارع الميدان، في أول الموضع المعروف بدرب جبلة، في مسجد الدرب، يمينا الداخل إليه، والقبر في نفس قبلة المسجد، ذكر ذلك أبو نصر هبة الله بن محمد.

وقال الشيخ الطوسي رحمته الله: رأيت قبره في الموضع الذي ذكره، وكان بُني في وجهه حائط، به محراب المسجد، وإلى جنبه باب يدخل إلى موضع القبر في بيت ضيق مظلم، فكنا ندخل إليه ونزوره مشاهرةً، قال: وكذلك من وقت دخولي إلى بغداد وهي سنة ٤٠٨ إلى سنة نيّف وثلاثين وأربعمائة.

ثم نقض ذلك الحائط الرئيس أبو منصور محمد بن الفرّج، وأبرز القبر إلى برّا - أي إلى الخارج - وعمل عليه صندوقاً، وهو تحت سقف يدخل إليه من أراده ويزوره.

قال الشيخ رحمته الله: ويتبرّك جيران المحلّة بزيارته، ويقولون: هو رجل صالح، وربما قالوا: هو ابن داية الحسين عليه السلام، ولا يعرفون حقيقة الحال فيه، وهو إلى يومنا هذا - وذلك سنة ٤٤٧ هـ - على ما هو عليه<sup>(٢)</sup>.

وقبره الآن مشيد معروف ببغداد، يزار ويتبرّك به، ونستطيع أن نعرف من

(١) غيبة الطوسي: ٢٢١.

(٢) غيبة الطوسي: ٢١٨.

جهالة الناس لحقيقة قبره في زمان الشيخ الطوسي رحمته الله مقدار الغموض والكتان الذي كان يحيط السفارة المهدويّة، في حياة السفير وبعد مماته، بل بعدما يزيد على مائتي سنة على دفنه.

أقول: كما إنّي تشرّفت بزيارة مرقدّه عدّة مرّات عندما سكنت بغداد من تاريخ ١٣٦٠ إلى ١٤٠٠ هـ.

ولم يفت أبو عمرو قبل وفاته، أن يبلغ أصحابه وقواعده الشعبيّة، ما هو مأمور به من قبل المهدي عليه السلام، من إيكال أمر السفارة بعده إلى ابنه محمّد بن عثمان، وجعل الأمر كلّه مردود إليه<sup>(١)</sup>.

وكتب الإمام المهدي عليه السلام إلى محمّد بن عثمان: إنّنا لله وإنّا إليه راجعون، تسليماً لأمره ورضاءً بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً، فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقربه إلى الله عزّ وجلّ وإليهم، نصر الله وجهه وأقال عثرته.

وقال عليه السلام في كتابه: أجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء، رُزيت ورُزينا، وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسره الله في منقلبه، كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحّم عليه. وأقول: الحمد لله، فإنّ الأنفس طيّبة بمكانك، وما جعله الله تعالى فيك وعندك، أعانك الله وقواك وعضدك ووقفك، وكان لك ولياً وحافظاً، وراعياً وكافياً<sup>(٢)</sup>.

(١) غيبة الطوسي: ٢٢١.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٢٠، وقد اعتمدنا في ترجمته على أمالي الشيخ الطوسي: ٢١٤، الغيبة

الصغرى / محمّد الصدر: ٣٩٦، في رحاب أئمة أهل البيت / السيّد الأمين ٥: ١٦، المجالس

السنّيّة ٥: ٦٨٠، بحار الأنوار ٥١: ٣٤٤.



الثاني - الشيخ محمد بن عثمان بن سعيد العمري :

تولّى السفارة بعد أبيه عليه السلام، بنصّ من الإمام العسكري عليه السلام، حيث قال عليه السلام لوفد اليمن الذي أشرنا إليه آنفاً : واشهدوا عليّ أنّ عثمان بن سعيد وكيلي، وأنّ ابنه محمد وكيل ابني مهديكم<sup>(١)</sup>، وبنصّ أبيه عثمان بن سعيد على سفارة ابنه محمد بأمر من الإمام المهدي عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وكانت قواعده الشعبية مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته، لا يختلف في ذلك اثنان من الإمامية، وكيف لا وفيه وفي أبيه قال الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام لبعض أصحابه : العمري وابنه ثقتان، فما أدّيا فعني أدّيا، وما قال لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنّهما الثقتان المأمونان<sup>(٣)</sup>.

وكلمات الإمام المهدي عليه السلام فيه متظافرة ومتواترة، فقد سمعناه يعزّيه بوفاته أبيه، ويشني عليه الثناء العطر، ويشجّعه وهو في أوّل أيام اضطلاعه بمهمّته الكبرى، وقال في حقّه : لم يزل ثقتنا في حياة الأب (رضي الله عنه وأرضاه ونضر وجهه) يجري عندنا مجراه ويسدّ مسدّه، وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل<sup>(٤)</sup>، وغير ذلك من عظيم الإجلال والإكبار<sup>(٥)</sup>؛ وكانت التوقيعات تخرج على يده من الإمام المهدي عليه السلام.

(١) غيبة الطوسي : ٢١٦.

(٢) غيبة الطوسي : ٢١٨ و ٢٢١.

(٣) غيبة الطوسي : ٢١٩.

(٤) غيبة الطوسي : ٢٢٠.

(٥) راجع غيبة الطوسي : ٢٢٠.

٤٦٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

في المهّمات طوال حياته، بالخطّ الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، ولا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره، ولا يرجعون إلى أحدٍ سواه، وقد نقلت عنه دلائل كثيرة، وأغلب معجزات الإمام ظهرت على يده، وأمور أخبرهم بها عنه زادتهم في هذا الأمر بصيرة<sup>(١)</sup>.

وبقي مضطرباً بمسؤولية السفارة نحواً من خمسين سنة، حتّى لقي ربّه العظيم في جمادى الأولى سنة ٣٠٥ هـ، أو ٣٠٤ هـ<sup>(٢)</sup>، ومعنى ذلك أنّه توفّي بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام بخمس وأربعين سنة، وحيث إنّ والده عليه السلام قد اضطلع بالسفارة عدّة أعوام فالأولى أن يقال: إنّ سفارته امتدّت حوالي الأربعين عاماً، لا نحواً من الخمسين، كما قال الشيخ في الغيبة.

وإذ يكون تاريخ وفاة أبيه مجهولاً، يكون مبدأ تولّيه السفارة مجهولاً أيضاً، غير إنّنا نعرف أنّه كان سفيراً قبل عام ٢٦٧ هـ، لأنّ ابن هلال الكرخي طعن في سفارته، وكان أحد المنحرفين عن خطّه، وكانت وفاة ابن هلال عام ٢٦٧ هـ<sup>(٣)</sup>، أي بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام بسبع سنين، وبذلك يمكن القول على وجه التقريب: إنّ الشيخ عثمان بن سعيد تولّى السفارة خمس سنوات، وتولاها ابنه أربعين سنة.

وبهذا التحديد لمدة سفارته، نستطيع أن نعرف أنّه عليه السلام أطول السفراء بقاءً في السفارة، ومن ثمّ يكون أكثرهم توفيقاً في تلقّي التعاليم من الإمام المهدي عليه السلام.

(١) راجع الغيبة للطوسي : ٢٢١.

(٢) غيبة الطوسي : ٢٢٣.

(٣) راجع الغيبة للطوسي : ٢٤٥.

وأوسعهم تأثيراً في الوسط الذي عاش فيه، والذي كان مأموراً بقيادته وتدبير شؤونه.

وكان لأبي جعفر العمري، كتب مصنفة في الفقه، مما سمعه من أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، ومن صاحب المهدي عليه السلام، ومن أبيه عثمان بن سعيد عن أبي محمد العسكري وعن أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام، فيها كتب ترجمتها: كتب الأشربة. ذكرت الكبيرة أم كلثوم بنت أبي جعفر أنها وصلت إلى أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه عند الوصية إليه، وكانت في يده. قال أبو نصر: وأظنها قالت: وصلت بعد ذلك إلى أبي الحسن السمرى رضي الله عنه (١).

وكان محمد بن عثمان يعلم بزمان موته بإرشاد من الإمام المهدي عليه السلام، إذ حفر لنفسه قبراً وسوّاه بالساج. فسئل عن ذلك، فقال: للناس أسباب، وقد أمرت أن أجمع أمري، فمات بعد ذلك بشهرين.

وكان قد أعدّ لنفسه ساجة نقش عليها آيات من القرآن الكريم وأسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيها. فقيل له: ما هذه الساجة؟ فقال: هذه لقبري، تكون فيه، أوضع عليها، أو قال: أسند عليها.

قال: وقد فرغت منه، وأنا في كلّ يوم أنزل فيه، فأقرأ جزءاً من القرآن، فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا، صرت إلى الله عزّ وجلّ، ودفنت فيه وهذه الساجة معي.

قال الراوي: فلمّا خرجت من عنده أثبت ما ذكره، ولم أزل مترقباً به ذلك، فما تأخر الأمر، حتّى اعتلّ أبو جعفر، فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله

(١) غيبة الطوسي: ٢٢١.

من السنة التي ذكرها<sup>(١)</sup>.

وعندما توفيّ أبو جعفر العمري، دفن عند والدته، في شارع باب الكوفة في الموضع الذي كانت دوره ومنازله فيه، قال الراوي: وهو الآن في وسط الصحراء. أقول: وقبره معروف في وقتنا الحاضر في وسط بغداد الرصافة وله مسجد كبير ومكتبة عظيمة معروف بـ (الخلّاني) ويقصده الناس للتبرّك والزيارة.

الثالث - الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي :

ولم نجد تحديداً لتاريخ ولادته، وأوّل ما يعرف كوكيلٍ مفضّلٍ لأبي جعفر محمّد ابن عثمان العمري، يلقي إليه بأسراره لرؤساء الشيعة، وكان خصيصاً به، حتّى إنّه كان يحدثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه منه وأنسه به، فكان قريباً من نفوس الشيعة محبباً إليهم لمعرفة باخترصاصه بأبي جعفر وتوثيقه عندهم، وانتشار أخبار فضله ودينه، وما كان يحتمله من هذا الأمر، فهتدت له الحال في طول حياة أبي جعفر العمري، إلى أن انتهت الوصيّة بالنصّ عليه في خلافته بالسفارة للناحية المقدّسة، فلم يختلف في أمره ولم يشكّ فيه أحد<sup>(٢)</sup>.

وقد روي أنّه قدم بعض الموالين بمالٍ على أبي جعفر العمري مقداره أربعمائة دينار للإمام عليه السلام، فأمره بإعطائها إلى الحسين بن روح، وحين تردّد هذا الشخص في ذلك، باعتبار عدم وصول السفارة إليه يومئذٍ، فأكد أبو جعفر عليه ذلك، وأمره

(١) الغيبة للطوسي: ٢٢٢، الغيبة الصغرى / محمّد الصدر: ٤٠٢، المجالس السنّيّة ٥: ٦٨٢، في

رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام ٥: ١٧، بحار الأنوار ٥١: ٣٤٧.

(٢) راجع غيبة الطوسي: ٢٢٧.

مراراً بإعطاء المال لابن روح، وذكر له أن ذلك بأمر الإمام المهدي عليه السلام، وكان ذلك تمهيداً لتوليّه أمر السفارة في عهد أبي جعفر العمري، سيما إذا عرفنا أن تحويله المال إلى أبي القاسم بن روح قبل موت أبي جعفر بستين أو ثلاثاً<sup>(١)</sup>.

وعندما اشتدّت بأبي جعفر العمري حاله، اجتمع لديه جماعة من وجوه الشيعة، منهم أبو علي بن همام، وأبو عبد الله بن محمد الكاتب، وأبو عبد الله الباقراني، وأبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي، وأبو عبد الله بن الوجناء، وغيرهم من الوجوه والأكابر. فقالوا له: إن حدث أمر، فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، القائم مقامي، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام، والوكيل والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم وعودوا عليه في مهمّاتكم، فبذلك أمرت، وقد بلغت<sup>(٢)</sup>.

وروي عن جعفر بن أحمد بن متيل، وهو من متقدّمي أصحابه وأجلّائهم، أنّه قال: لما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري الوفاة، كنت جالساً عند رأسه أسأله وأحدّثه، وأبو القاسم الحسين بن روح عند رجله، فالتفت إليّ ثمّ قال: أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح.

قال ابن متيل، فقممت من عند رأسه، وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني، وتحوّلت إلى عند رجله<sup>(٣)</sup>، إلى غير ذلك من تأكيدات أبي جعفر عليه، وإعلانه لو كالتة.

والسبب المهمّ في هذا التأكيد، هو كون الحسين بن روح، لم يكن قد عاش

(١) راجع غيبة الطوسي: ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٢٧.

(٣) غيبة الطوسي: ٢٢٦.

تأريخاً حافلاً بإطراء وتوثيق الأئمة عليهم السلام كالسفراء السابقين، ومن هنا احتاج أبو جعفر العمري أن يكرّر الإعراب عن مهمّته في إيكال الأمر إلى الحسين بن روح، وودفع الأموال إليه في حياته، لأجل ترسيخ فكرة نقل السفارة إلى الحسين بن روح، وتوثيقه في نظر قواعد الشعبية الموالية لخطّ الأئمة عليهم السلام.

وكان لأبي جعفر غير الحسين بن روح بعض الوكلاء في بغداد يصل عددهم إلى عشرة رجال، وكان إذا احتاج إلى حاجة أو إلى سبب فإنّه ينجزه على أيديهم، ولم تكن للحسين بن روح خصوصيّة دونهم، ولما كان وقت مضيّ أبي جعفر العمري رضي الله عنه وقع الاختيار على الحسين بن روح، فكانت الوصيّة إليه <sup>(١)</sup>، وأوكلت السفارة إلى الحسين بن روح، فسلمّ به الأصحاب، وكانوا معه وبين يديه، كما كانوا مع أبي جعفر رضي الله عنه.

ولم يزل جعفر بن أحمد بن متيل من جملة أصحاب أبي القاسم بن روح وبين يديه كتصرّفه بين يدي أبي جعفر العمري، إلى أن مات رضي الله عنه فكلّ من طعن على أبي القاسم الحسين بن روح فقد طعن على أبي جعفر العمري، وطعن على الحجّة عليه السلام <sup>(٢)</sup>.

تولّى الحسين بن روح مهام السفارة عن الإمام المهدي عليه السلام بموت أبي جعفر العمري سنة ٣٠٥ هـ إلى أن لحق برضوان ربّه في شعبان سنة ٣٢٦ هـ، فتكون مدّة سفارته حوالي ٢١ سنة.

وكان أوّل كتاب تلقاه الحسين بن روح من الإمام المهدي عليه السلام، كتاب يشتمل على الثناء عليه، وتعريفه إلى الرأي العام والأصحاب ممّن سار على خطّ الأئمة عليهم السلام، وقد مثل هذا الكتاب أهمّ وآخر خطوة في هذا الطريق، لكي يبدأ

(١) و (٢) غيبة الطوسي : ٢٢٥.

الحسين بن روح بعدها مهمته بسهولة ويسر، وقد دعا له الإمام المهدي عليه السلام في الكتاب، وقال: عرفه الله الخير كله ورضوانه، وأسعده بالتوفيق، وقفنا على كتابه، وثقتنا بما هو عليه، وإنه عندنا بالمنزلة والمحلّ للذين يسرّانه، زاد الله في إحسانه إليه، إنه وليّ قدير، والحمد لله لا شريك له، وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلّم تسليماً كثيراً.

وقد وردت هذه الرقعة يوم الأحد لستّ خلون من شوال سنة ٣٠٥ هـ بعد حوالي الخمسة أشهر من وفاة أبي جعفر العمري، الذي توفي في جمادى الأولى من نفس العام<sup>(١)</sup>.

وقد اضطلع أبو القاسم منذ ذلك الحين بمهام السفارة، وقام بها خير قيام، وتولّى في أيام سفارته الحملة ضدّ ظاهرة الانحراف عن الخطّ، وادعاء السفارة زوراً، بتبليغ القواعد الشعبية توجيهات الإمام المهدي عليه السلام في ذلك، وشجبه لهذه الظاهرة بكلّ ما أوتي من أسباب القوّة.

وبقي أبو القاسم مضطرباً بمهامه العظمى، حتّى لحق بالرفيق الأعلى عام ٣٢٦ هـ، ودفن في النوبختية في الدار التي كانت فيه دار علي بن أحمد النوبختي النافذة إلى التلّ، أو إلى درب الآخر وإلى قنطرة الشوك عليه السلام<sup>(٢)</sup> وقبره اليوم في بغداد معروف - في أهمّ أسواق بغداد المعروف بـ «الشورجة» - يقصده الناس للتبرّك والزيارة<sup>(٣)</sup>.

(١) غيبة الطوسي : ٢٢٨.

(٢) ؟؟؟.

(٣) الغيبة الصغرى / محمد الصدر : ٤٠٦، المجالس السنّيّة ٥ : ٦٨٤، في رحاب أمّة أهل البيت

عليه السلام : ٥ : ١٩، بحار الأنوار ٥١ : ٣٥٢.

الرابع - الشيخ أبو الحسن علي بن محمّد السمرى :

ولم تحدّد لنا المصادر تاريخ ميلاده على وجه الدقّة، وقد ذكرته المصادر بكونه من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام ثمّ بكونه قائماً بمهام السفارة عن الإمام المهدي عليه السلام ببغداد بعد الشيخ أبي القاسم النوبختي، بإيعاز من الشيخ أبي القاسم عن الإمام المهدي عليه السلام.

وقد تولّى أبو الحسن السمرى السفارة من حيث وفاة أبي القاسم بن روح عام ٣٢٦ هـ، إلى أن لحق بالرفيق الأعلى عام ٣٢٩ هـ في النصف من شعبان، فتكون مدّة سفارته عن الإمام المهدي عليه السلام نحو ثلاثة أعوام كاملة.

وقد أخرج إلى الناس قبل وفاته بأيام توقيماً من الإمام المهدي عليه السلام، أعلن فيه انتهاء الغيبة الصغرى وعهد السفارة بموت السمرى، وقال فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا عليّ بن محمّد السمرى، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميّت ما بينك وبين سنّة أيام، فاجمع أمرك ولا توصي إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلاّ بإذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً.

وسياتي لشيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة، فهو كذاب مفترٍ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم». فكان هذا آخر خطاب خرج إلى السمرى من الإمام المهدي عليه السلام، عن طريق السفارة الخاصّة.

قال الراوي: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيّك من بعدك؟ فقال: لله أمرٌ



هو بالغه. وقضى عليه السلام فهذا آخر كلام سمع منه عليه السلام (١).

وكانت وفاته سنة ٣٢٩ هـ كما قدّمنا، وللإمام عليه السلام يومذاك من العمر نحو خمسٍ وسبعين عاماً، قضى منها مع أبيه نحو خمس سنين، ونحو سبعين عاماً في غيبته الأولى المسماة بالصغرى، وعاصر من الخلفاء العباسيين المعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر والراضي، ومع أنّ خلافة بني العباس في هذه الفترة كانت كما يصفها المؤرّخون تتمثّل بالانحلال والتفكّك، ولا يملك الخليفة منها إلا توقيع المراسيم والشكليات، فلقد كانوا يراقبون تحركات ووكلائه المنتشرين في مختلف المناطق، وحاولوا القبض عليه أكثر من مرّة.

والظاهر أنّه دفن في داره، ولمقبرة شاخصة إلى جنب مسجد كبير واقع في وسط بغداد الرصافة - في سوق السراي المعروف اليوم قرب نهر دجلة - وقد زرته عدّة مرّات.

#### وكلاء الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة الصغرى :

جاء في كتاب الغيبة وتاريخها أنّ الإمام المهدي عليه السلام اختار أربعة رجال خلال الغيبة الصغرى، وأوكل إليهم مهمّة السفارة، وعهد إليهم بأن يكونوا واسطة بينه وبين الجماهير الشيعية في مختلف المناطق، وقد ذكرنا تراجمهم وبعض تواريخهم فيما تقدّم.

وجاء أيضاً أنّه عليه السلام قد اختار خلال فترة الغيبة الصغرى جماعة من ثقات

(١) غيبة الطوسي : ٤١٦، الغيبة الصغرى / محمّد الصدر : ٤١٢، المجالس السنيّة ٥ : ٦٨٦، في

رحاب أمّة أهل البيت عليهم السلام ٥ : ٢٠، بحار الأنوار ٥١ : ٣٥٩.

الشيعة، وأوكل إليهم مهمّة مساندة السفراء الأربعة في بعض مهامهم، لتذليل الصعوبات التي كانت تعترض تحركاتهم بسبب مراقبة الحكّام وأجهزتهم.

وكانت مهمّة الوكلاء محدودة بالقياس إلى مهمّة السفير، ذلك لأنّ السفير كان يتّصل بالإمام عليه السلام مباشرة، ويأخذ منه التعليمات والتواقيع، ويقوم بأكثر مسؤولياته حسب التوجيه الذي يتلقاه منه، في حين أنّ مسؤولية الوكيل في الغالب في حدود منطقته، ولا تتعدّى استلام الأحماس، وتسهيل اتصال الشيعة بالسفراء ليرفعوا إليهم حوائجهم وتبليغ الأحكام والتوجيه ونحو ذلك.

ومن الوكلاء :

١ - جابر بن يزيد، وجاء فيه عن الحسن بن عبد الحميد أنّه قال : شككت في أمر حاجز، فجمعت شيئاً ثمّ صرت إلى سامراء، فخرج إلينا جواب الإمام عليه السلام : ليس فينا شكّ، ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا، ردّ ما معك إلى حاجز بن يزيد.

٢ - ومنهم أبو طاهر محمّد بن علي بن بلال قبل انحرافه مع المنحرفين والمشعوذين، وقد عبّر عنه الإمام المهدي عليه السلام في بعض التوقيعات المنسوبة إليه بالثقة المأمون العارف بما يجب عليه، وليس ببعيد أن يكون في بداية أمره من المؤثّقين، ولكنّه انحرف بعد ذلك، كما حدث لغيره ممّن كانوا من الثقات بين أصحاب الأئمة عليهم السلام ثمّ ظهر منهم ما يدلّ على الانحراف عن الجادة<sup>(١)</sup>، كما سيأتي بيانه.

٣ - إبراهيم بن مهزيار، وكان من وكلاء الإمام عليه السلام، وسيأتي بيان ذلك في ذكر ابنه محمّد بن إبراهيم.

(١) راجع ترجمته في المجالس السنّيّة ٥ : ٦٨٩، في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام ٥ : ٢٢، بحار

٤ - ومنهم محمد بن إبراهيم بن مهزيار، وعدّه ابن طاووس من السفراء والأبواب الذين يختلف الإمامية فيهم، كما جاء في جامع الرواة، ولا بدّ أن يكون المراد من سفارته ما يشمل الوكالة، لأنّ انحصار السفراء بالأربعة من المتفق عليه بين الإمامية.

وجاء في غيبة الطوسي أنّ محمد بن إبراهيم بن مهزيار كان يقول: شككت عند مضيّ أبي محمد العسكري عليه السلام، وكان قد اجتمع عند أبي مال كثير، فحمله وركب السفينة، وخرجت معه مشيئاً، فوعك وعكاً شديداً، فقال: ردّني فهو الموت، واتّق الله في هذا المال، وأوصني إليّ ومات.

ومضى يقول: فحملت المال بعد الفراغ من أمره، وقدمت العراق، واكترت داراً على الشطّ، وبقيت أياماً فإذا أنا برسول معه رقعة فيها: يا محمد، معك كذا وكذا من المال، وقصّ عليّ جميع ما تركه أبي من المال، ولم أكن أعرفه على حقيقته، فسلمت المال إلى الرسول، وبقيت أياماً، فخرج إليّ التوقيع يقول عليه السلام فيه: قد أقتناك مقام أبيك فاحمد الله<sup>(١)</sup>.

٥ - ومنهم أحمد بن إسحاق بن سعد بن مالك الأشعري، وكان واسطة بين القميين والأئمة: الجواد، والهادي، والعسكري عليهم السلام، وأدرك شطراً من غيبة الإمام المهدي عليه السلام، وهو الذي عرض عليه الإمام العسكري عليه السلام ولده المهدي عليه السلام حينما سأله عن خليفته، وأراه إيّاه، وحدثه ببعض ما يكون من أمره خلال غيبته الصغرى والكبرى. وقد خرج التوقيع في مدحه مع جماعة منهم: إبراهيم بن محمد الهمداني، وأحمد بن اليسع<sup>(٢)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٥١ : ٣٦٤ / ١٢.

(٢) بحار الأنوار ٥١ : ٣٦٣.

٤٧٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

٦- ومنهم محمّد بن صالح بن محمّد الهمداني الدهقان، وجاء في رجال الكشي أنّه ورد في توقيع الإمام المهدي عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل : إذا وردت بغداد فاقرأه على الدهقان وكلينا وثقتنا الذي يقبض من موالينا.

٧- ومنهم أبو الحسين محمّد بن جعفر الأسدي، وقد وصفه الإمام المهدي عليه السلام بالأمانة والثقة، وأمر بدفع الأموال إليه كما جاء في رواية النجاشي والشيخ في الغيبة، وخرج التوقيع بحقه : محمّد بن جعفر العربي، فليدفع إليه، فإنّه من ثقتنا، وفي توقيع آخر : إن أردت أن تعامل أحداً فعليك بأبي الحسين الأسدي بالريّ<sup>(١)</sup>.

٨- ومنهم : القاسم بن العلاء من أذربيجان.

٩- ومحمّد بن شاذان بن نعيم النيسابوري.

١٠- والحسين بن علي بن سفيان البرزوفري<sup>(٢)</sup>.

وغير هؤلاء ممن أوكل إليهم الإمام عليه السلام بعض ما يهّمه من أمور المسلمين وقبض الأخماس وقضاء الحاجات، وكانوا يتّصلون بالإمام عليه السلام أحياناً عن طريق سفرائه الذين اعتمدتهم لقضاء الحوائج وحلّ المشاكل، وأخرى عن طريق المراسلة، وكان بعض وكلائه وسفرائه عليه السلام يتعاطى مهنة التجارة التي تساعد على التجوّل وحرية الحركة لتضليل أجهزة الحكم الذين كانوا يراقبون الإمام وتحركات سفرائه ووكلائه.

(١) بحار الأنوار ٥١ : ٣٦٢-٣٦٣.

(٢) راجع سيرة الأئمة الاثني عشر / الحسيني ٢ : ٥٥٤-٥٥٦، المجالس السنّيّة ٥ : ٦٨٧، في

رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام ٥ : ٢١، بحار الأنوار ٥١ : ٣٦٢.

### السفارات الكاذبة

ادّعى البعض السفارة عن الإمام المهدي عليه السلام كذباً وزوراً، طمعاً في ابتزاز الأموال والتزعم على الناس، والسفارة الكاذبة في الواقع تشويه منحرف لمفهوم السفارة الصادقة العادلة، وكان هؤلاء المدّعون للسفارة عن الإمام عليه السلام لا يواجهون صعوبة في أوّل دعواهم، ذلك لأنّه معلوم لدى جميع الشيعة أنّ الاتصال بالإمام عليه السلام سرّ لا يمكن لأحد الاطلاع عليه أو السؤال عن مكانه وزمانه، ولكنهم لا يلبثون أن ينكشف أمرهم على لسان السفارة الصادقة عن الإمام عليه السلام ويتمّ تبليغ القواعد الشعيّة بشأنهم.

ولقد بدأ التزوير في السفارة من قبل بعض النفعيين والوصوليين في عهد السفير الثاني الشيخ محمّد بن عثمان العمري رحمته الله، وأمّا أبوه السفير الأوّل، فقد كان أقوى وأسمى من أن ينازعه منازع أو يعارضه معارض بعد تأريخه الحافل بالثناء مع الإمامين العسكريين الماضيين عليهما السلام، وأدائه لمختلف أنواع الجهاد في عهدهما، وبموجب توجيهاتها وتعاليمها، فلن يكون للظنون أن تحوم، وللمطامع أن تطمح لمعارضته أو منازعته، لأنّها ستجابه بالنقد والإنكار من كلّ جانب.

كما أنّ الظروف لم تكن مساعدة على دعوى السفارة في أيام عثمان بن سعيد رحمته الله لأنّ الغيبة الصغرى لا زالت في أوّلها، وتتبع السلطات ومطاردتهم للإمام المهدي عليه السلام ولكلّ من يمتّ إليه بصلة لا زالت قويّة، وعليه فكيف يعرض أحد نفسه للمطاردة والخطر تلقائياً بانتحال السفارة؟

وقد ادّعى السفارة زوراً عن الإمام المهدي عليه السلام في زمان أبي جعفر محمّد بن

عثمان العمري عليه السلام عدّة أشخاص، منهم: أبو محمّد الشريعي، وهو أوّل من ادّعى مقاماً لم يجعله الله فيه<sup>(١)</sup>، ومحمّد بن نصير النميري، ادّعى ذلك الأمر بعد الشريعي، وأحمد بن هلال الكرخي، وأبو طاهر محمّد بن علي بن بلال البلالي، وأبو بكر محمّد بن أحمد بن عثمان المعروف بالبغدادي ابن أخي أبي جعفر العمري عليه السلام وإسحاق الأحر، ورجل يعرف بالباقطاني<sup>(٢)</sup>.

وكان بعض هؤلاء صالحين في أوّل أمرهم، ومن أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، فأنحرفوا وسلكوا مسلك التزوير في آخر أمرهم، فجابهم العمري عليه السلام بكلّ قوّة حتّى كان النصر حليفه، وخرجت من المهدي عليه السلام التواقيع والبيانات تترى بلعنهم والبراءة منهم والتأكيد على كذب دعواهم للسفارة وسوء سريرتهم.

وأما الشيخ الحسين بن روح السفير الثالث للإمام المهدي عليه السلام فقد ابتلي بأشدّهم تأثيراً وأكثرهم أتباعاً، وهو محمّد بن علي الشلمغاني العزاكري<sup>(٣)</sup>، وكان في مبدأ أمره مؤمناً مستقيماً، بل وكيلاً لابن روح، ثمّ ظهر انحرافه وسقم عقيدته. وآخرهم في دعوى السفارة الكاذبة، أبو دلف الكاتب، حيث كان على ذلك إلى ما بعد وفاة السمرى السفير الرابع، فلعنه الشيعة وبرأوا منه، لأنّهم كانوا يعلمون أنّ من ادّعى السفارة بعد السمرى فهو كافر ضالّ مضلّ<sup>(٤)</sup>.

(١) غيبة الطوسي : ٢٤٤.

(٢) راجع الغيبة للطوسي : ٢٤٤ - ٢٤٥.

(٣) غيبة الطوسي : ٢٤٨.

(٤) راجع غيبة الطوسي : ٢٥٥.

وممن نسب إليه دعوى السفارة الحسين بن منصور الحلاج، المعروف بمذهبه الصوفي، وله في هذه الدعوى مكاتبة مع أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي، كشفه فيها أبو سهل وأفحمه، ويبدو أن ذلك كان في عهد الحسين بن روح.

المدعون للسفارة حسب التسلسل التاريخي :

١ - أبو محمد الشريعي :

قال الراوي : أظن أن اسمه كان الحسن، وكان من أصحاب أبي الحسن عليّ ابن محمد الهادي عليه السلام، ثم من أصحاب الحسن بن علي العسكري عليه السلام، ثم أنه انحرف، وكان أول من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلاً له، فكذب على الله تعالى وعلى حجته عليه السلام، ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء، فلعنته الشيعة وتبرأت منه، وخرج توقيع الإمام عليه السلام بلعنه والبراءة منه، ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد<sup>(١)</sup>.

٢ - محمد بن نصير النميري الفهري :

كان من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام فانحرف وافتن، وأصبح يستخدم اسم صحبته للإمام العسكري عليه السلام لأغراض مادية دنيئة ومنافع شخصية وضيعة. فكتب الإمام العسكري عليه السلام كتاباً شديداً للهجة ضده وضد شخص آخر يدعى ابن بابا القمي، ويسمى الحسن بن محمد، كشف فيه انحرافها وأظهر البراءة منها، وقال مخاطباً أحد أصحابه : أبرأ إلى الله تعالى من الفهري والحسن بن محمد

(١) غيبة الطوسي : ٢٤٤، الغيبة الصغرى / محمد الصدر : ٤٩٧، المجالس السنوية ٥ : ٦٨٨، في

رحاب أئمة أهل البيت عليه السلام ٥ : ٢١، بحار الأنوار ٥١ : ٣٦٧.

ابن بابا القميّ، فابراً منها، فإنّي محذرك وجميع موالِيّ، وإنّي ألعنهما، عليهما لعنة الله، مستأكلين، يأكلان بنا الناس، فتّانين مؤذيين، آذاهما الله، وأرسلهما في اللعنة وأركسهما في الفتنة ركساً، إلى آخر كتابه عليه السلام.

وكان الفهري يدّعي أنّه رسول نبيّ، وأنّ عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام أرسله، وكان يقول بالتناسخ، ويغلو في أبي الحسن الهادي عليه السلام ويقول فيه بالربوبية، ويقول بإباحة المحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أنّ ذلك من التواضع والإخبات والتذلل في المفعول به، وأنّه من الفاعل إحدى الشهوات والطيبات، وإنّ الله لا يحرم شيئاً من ذلك.

فقد رآه بعض الناس وغلّامٌ له على ظهره، قال الراوي: فلقيته فعاتبته على ذلك، فقال: إنّ هذا من اللذّات، وهو من التواضع لله وترك التجبر<sup>(١)</sup>. وكان معروفاً بالأبنة.

وتبعه في أقواله جماعة من الغلاة الملعونين سمّوا بالقميريّة، ذكروا أنّ منهم محمّد ابن موسى بن الحسن بن الفرات، وهو والد عليّ بن محمّد بن موسى بن الفرات الذي وزر بعد ذلك للمقتدر المعاصر لسفارة ابن روح عليه السلام، استوزره سنة ٢٩٩ هـ<sup>(٢)</sup>، وبقي ما يزيد على الثلاث سنين في الوزارة، فمن هذا يظهر كيف تؤيّد السلطات خطّ الانحراف عن الأئمة عليهم السلام بنحوٍ خفي لا يكاد يلتفت إليه.

وأخيراً حين اعتلّ محمّد بن نصير القميري (لعنه الله) العلة التي مات فيها، قيل له وهو مثقل اللسان: لمن الأمر من بعدك؟ فقال بلسان ضعيف مُلجلج: أحمد. فلم

(١) أنظر غيبة الطوسي: ٢٤٤.

(٢) مروج الذهب: ٤: ٢١٣.



يدروا من هو، فافترقوا بعده ثلاث فرق؛ فرقة قالت: إنه أحمد ابنه، وفرقة قالت: هو أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات، وهو أخو علي بن محمد بن موسى وزير المقتدر، وفرقة قالت: إنه أحمد بن أبي الحسين بن بشر بن يزيد، ففترقوا فلا يرجعون إلى شيء<sup>(١)</sup>.

### ٣- أحمد بن هلال الكرخي العبرتائي :

ولد عام ١٨٠ هـ، وتوفي عام ٢٦٧ هـ، أي إنه عاصر الإمام الرضا عليه السلام ومن بعده حتى الإمام العسكري عليه السلام الذي توفي سنة ٢٦٠ هـ، وعاصر زمان الغيبة الصغرى لمدة سبع سنوات، ادّعى خلافاً للوكالة عن الإمام المهدي عليه السلام كذباً وزوراً، وقد عدّه الشيخ الطوسي رحمته الله في قائمة المذمومين الذين ادّعو الباطنية، أي السفارة من الإمام المهدي عليه السلام.

وله كتاب يوم وليلة، وكتاب نوادر، يرويه الشيخ النجاشي في رجاله عنه بسنده إليه، اتخذ مسلك التصوّف، وحجّ أربعاً وخمسين حجّة، عشرون منها على قدميه، ولقيه أصحابنا بالعراق وكتبوا عنه.

وقد جاء ذمّه على لسان الإمام العسكري عليه السلام، وحذّر منه الإمام المهدي عليه السلام أصحابه ونوّابه، فكتب عليه السلام إلى قوّامه بالعراق: احذروا الصوفي المتصنّع، وورد على القاسم بن العلاء نسخة ما كان خرج من لعن ابن هلال، فأنكر رواة أصحابنا بالعراق ذلك، لما كانوا قد كتبوا من رواياته، فحملوا القاسم بن العلاء على أن يراجع في أمره، فخرج إليه من الإمام المهدي عليه السلام بيان مفصّل، نصّه:

(١) الغيبة الصغرى / محمد الصدر: ٤٩٨ - ٥٠٠، المجالس السنوية ٥: ٦٨٨، في رحاب أئمة

أهل البيت عليهم السلام ٥: ٢٢، بحار الأنوار ٥١: ٣٦٧.

قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصنّع ابن هلال لا رحمه الله بما قد علمت، ولم يزل - لا غفر الله ذنبه، ولا أقال عثرته - يداخلنا في أمرنا بلا إذن منّا ولا رضا، يستبدّ برأيه فيتحامى ديوننا، لا يمضي من أمرنا إياها إلا بما يهواه ويريده، أرداه الله في ذلك في نار جهنّم، فصبرنا عليه حتى بتر الله بدعوتنا عمره.

وكنا قد عرفنا خبر قوماً من موالينا في أيامه لا رحمه الله، وأمرناهم بإلقاء ذلك إلى الخاصّ من موالينا، ونحن نبرأ إلى الله من ابن هلال - لا رحمه الله -.

وأعلم الإسحاق<sup>(١)</sup> سلّمه الله وأهل بيته بما أعلمناك من حال هذا الفاجر، وجميع من كان سألَكَ ويسألَكَ عنه من أهل بلده والخارجين ومن كان يستحقّ أن يطّلع على ذلك، فإنّه لا عذر لأحدٍ من موالينا في التشكيك فيما روى عنّا ثقاتنا، قد عرفوا بأننا نفاوضهم بسرّنا ونحمله إياهم إليهم، وعرفنا ما يكون من ذلك إن شاء الله تعالى.

وأنكر قوم ما خرج في ابن هلال، ولم يؤثر فيهم هذا القول البليغ، فعاودوا القاسم بن العلاء على أن يراجع فيه، فخرج إليهم من الإمام المهدي عليه السلام : لا شكر الله قدره، لم يدع المرء ربّه بأن لا يزيغ قلبه بعد أن هداه، وأن يجعل ما منّ به عليه مستقرّاً ولا يجعله مستودعاً، وقد علمتم ما كان من أمر الدهقان لعنه الله وخدمته وطول صحبته، فأبدله الله بالإيمان كفوّاً حين فعل ما فعل، فعاجله الله بالنقمة ولم يمهلّه، والحمد لله لا شريك له وصلى الله على محمّد وآله وسلّم<sup>(٢)</sup>.

والذي يظهر أنّ ابن هلال بقي مؤمناً صالحاً خلال سفارة السفير الأوّل،

(١) لعلّ المراد أحمد بن إسحاق الأشعري القميّ.

(٢) رجال الكشي : ٤١٤، معجم رجال الحديث ٢ : ٣٥٦.

ولكنه بمجرد أن ذهب السفير الأوّل إلى ربّه بدأ بالتشكيك بسفارة السفير الثاني، بحجّة إنكار النصّ عليه من قبل الإمام العسكري عليه السلام، وكان يقول: لم أسمعه ينصّ عليه بالوكالة، وليس أنكر أباه - يعني عثمان بن سعيد - فأما أن أقطع أن أبا جعفر وكيل صاحب الزمان، فلا أجسر عليه، فقالوا: قد سمعه غيرك. فقال: أنتم وما سمعتم، ووقف على أبي جعفر، فلعنوه وتبرّأوا منه.

وترتب على تشكيكه هذا في أبي جعفر العمري رضي الله عنه أن امتنع عن دفع أموال الإمام عليه السلام إليه وعصيانه للأوامر الصادرة منه عن المهدي عليه السلام ممّا أدّى به إلى منزلق الكفر والجحود<sup>(١)</sup>.

٤ - محمّد بن علي بن بلال، أبو طاهر البلالي :

كان من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، وعدّه ابن طاووس من السفراء الموجودين في الغيبة الصغرى والأبواب المعروفين الذين لا يختلف الإمامية القائلون بإمامة الحسن بن علي عليه السلام فيهم، وظاهره كونه بمنزلة القاسم بن العلاء والأشعري والأسدي ونحوهم في الوثاقة والجلالة، إلا أنّ الشيخ الطوسي ذكره في المذمومين الذين ادّعوا البايّة.

قال الشيخ رحمته الله: وقصّته معروفة فيما جرى بينه وبين أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه وتمسّكه بالأموال التي كانت عنده للإمام عليه السلام، وامتناعه من تسليمها وادّعاؤه أنّه هو الوكيل، حتّى تبرّأت الجماعة منه ولعنوه، وخرج فيه من صاحب الزمان عليه السلام ما هو معروف.

(١) الغيبة الصغرى / محمّد الصدر: ٥٠٠ - ٥٠٤، المجالس السنيّة ٥: ٦٨٩، في رحاب أئمة

أهل البيت عليهم السلام ٥: ٢٤، بحار الأنوار ٥١: ٣٦٨.

وكان له جماعة من الأصحاب والمؤيدين، منهم أخوه أبو الطيّب وابن حرز وجماعة آخرون، وجاهد أبو جعفر العمري عليه السلام واستعمل مختلف الأساليب في ردعه وتقويم انحرافه، وأخذ الأموال منه لإيصالها إلى الإمام المهدي عليه السلام، فلم يفلح، وبقي ابن بلال على انحرافه وتمسّكه بالأموال والأصحاب.

فمن ذلك أنّ أبا جعفر قصد ابن بلال في داره، وكان عنده جماعة، فيهم أخوه أبو الطيّب وابن حرز، فدخل الغلام فقال: أبو جعفر العمري على الباب، ففرغت الجماعة لذلك وأنكرته للحال التي كانت جرت، ولم يستطع ابن بلال أن يحجبه فقال: يدخل. فدخل أبو جعفر عليه السلام فقام له أبو طاهر والجماعة، وجلس في صدر المجلس، وجلس أبو طاهر بين يديه، فأمهلهم إلى أن سكتوا.

ثمّ قال العمري: يا أبا طاهر، أنشدتك بالله، ألم يأمرك صاحب الزمان بحمل ما عندك من المال إليّ؟ فقال ابن بلال: اللهم نعم. فنهض أبو جعفر عليه السلام منصرفاً، ووقعت على القوم سكتة، فلمّا تجلّت عنهم قال له أخوه أبو الطيّب: من أين رأيت صاحب الزمان؟ فقال أبو طاهر: أدخلني أبو جعفر إلى بعض دوره، فأشرف عليّ - يعني صاحب الزمان عليه السلام - من علوّ داره، فأمرني بحمل ما عندي من المال إليه - يعني إلى العمري -.

فقال له أبو الطيّب: ومن أين علمت أنّه صاحب الزمان؟ قال: قد وقع عليّ من الهيبة له، ودخلني من الرعب منه ما علمت أنّه صاحب الزمان عليه السلام.  
فقال ذلك الرجل من أصحابنا: فكان هذا سبب انقطاعي عنه<sup>(١)</sup>.

(١) غيبة الطوسي: ٢٤٦، الغيبة الصغرى / محمّد الصدر: ٥٠٤ - ٥٠٦، المجالس السنّيّة ٥:

٦٨٩، في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام ٥: ٢٢، بحار الأنوار ٥١: ٣٦٩.

٥ - محمد بن أحمد بن عثمان، أبو بكر البغدادي :

وهو ابن أخي أبي جعفر العمري السفير الثاني عليه السلام، وحفيد عثمان بن سعيد السفير الأول عليه السلام، وأمره في قلّة محصولة العلمي وقلّة مروءته أشهر من أن تذكر<sup>(١)</sup>، وكان مشهوراً لدى عمّه أبي جعفر العمري بالانحراف، ولم يكن معروفاً لدى البعض الآخرين من أصحابه، ومن هنا كان جماعة من الأصحاب، وهم خاصّة المواليين، في مجلس العمري عليه السلام وهم يتذاكرون شيئاً من روايات الأئمة عليهم السلام، فأقبل عليهم أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان، ابن أخيه، فلمّا بصر به أبو جعفر عليه السلام قال للجماعة، مشيراً إليه: أمسكوا، فإنّ هذا الجاني ليس من أصحابكم<sup>(٢)</sup>.

وادّعى محمد بن أحمد بن عثمان السفارة، وكان له أصحاب، منهم أبو دلف محمد بن المظفر الكاتب، وقد كان في ابتداء أمره مخمساً<sup>(٣)</sup> مشهوراً بذلك، ثمّ صار إلى أبي بكر البغدادي.

ثمّ إنّ أبا بكر البغدادي، حين أرسل إليه وجوه الخاصّة وعلمائهم، وسألوه عن دعواه السفارة، أنكر ذلك وحلف عليه، وقال: ليس إليّ من هذا الأمر شيء، وعرض عليه مال، لكي يأخذه بالوكالة عن الإمام المهدي عليه السلام، وإنّما عرض عليه ذلك امتحاناً، فأبى قبوله، وقال: محرّم عليّ أخذ شيء منه، فإنّه ليس إليّ من هذا

(١) راجع غيبة الطوسي : ٢٥٥.

(٢) غيبة الطوسي : ٢٥٦.

(٣) الخمسة من الغلاة، وهم يقولون: إنّ الخمسة: سلمان، وأبا ذر، والمقداد، وعمّار، وعمرو ابن أميّة الضمري، هم الموكلون بمصالح العالم من قبل الربّ.

الأمر شيء، ولا ادّعت شيئاً من هذا.

قال الراوي: ولما دخل بغداد، مال إليه أبو دلف الكاتب، وعدل عن الطائفة وأوصى إليه، فلم نشكّ أنّه على مذهبه، فلعنّاه وبرئنا منه، لأنّ عندنا أنّ كلّ من ادّعى الأمر بعد السمري، فهو كافر ضالّ مضلّ<sup>(١)</sup>.

وكان أبو دلف يدافع عن أبي بكر البغدادي ويفضّله على أبي القاسم الحسين ابن روح وعلى غيره، فلمّا قيل له في وجه ذلك قال: لأنّ أبا جعفر محمّد بن عثمان قدّم اسمه على اسمه في وصيّته، فقلت له: فالمنصور أفضل من مولانا أبي الحسن موسى عليه السلام. قال: وكيف؟ قلت: لأنّ الصادق عليه السلام قدّم اسمه على اسمه في الوصيّة. فقال لي: أنت تتعصّب على سيّدنا ومولانا وتعاديه. فقلت: والمخلوق كلّهم يعادي أبا بكر البغدادي ويتعصّب عليه غيرك وحدك؟ وكدنا نتقاتل ونأخذ بالأزياق<sup>(٢)</sup>. وحكي أنّ أبا بكر البغدادي توكلّ لليزيدي بالبصرة، فبقي في خدمته مدّة طويلة، وجمع مالاً عظيماً، فسُعي به إلى اليزيدي، فقبض عليه وصادره، وضربه على أمّ رأسه حتّى نزل الماء من عينيه، فمات أبو بكر ضريراً<sup>(٣)</sup>.

#### ٦ - إسحاق الأحمر والباقطاني :

روى الطبري في الدلائل بسنده عن أحمد بن الدينوري السراج: أنّه حمل من أموال الموالي في الدينور ستّة عشر ألف دينار إلى بغداد، وبحث عمّن أشير إليه بالنيابة - أي السفارة - فقبل له: إنّها هنا رجلاً يعرف بالباقطاني يدّعي النيابة،

(١) و (٢) غيبة الطوسي: ٢٥٥.

(٣) غيبة الطوسي: ٢٥٦، الغيبة الصغرى / محمّد الصدر: ٥٠٧ - ٥٠٩، المجالس السنّيّة ٥:

٦٨٩، في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام ٥: ٢٤، بحار الأنوار ٥١: ٣٧٧.

وآخر يعرف بإسحاق الأحمر يدّعي النيابة، وآخر يعرف بأبي جعفر العمري يدّعي النيابة.

قال : فبدأت بالباقطاني، وصرت إليه، فوجدته شيخاً مهيباً، له مروّة ظاهرة وفرس عربي وغلّمان كثير، ويجتمع الناس يتناظرون، قال : فدخلت إليه، وسلّمت عليه، فرحّب وقربّ، وسرّ وبرّ، قال : فأطلت القعود إلى أن خرج أكثر الناس.

قال : فسألني عن ديني فعرفّته أنّي رجل من أهل الدينور، وافيت ومعني شيء من المال، أحتاج أن أسلمه، فقلت : أريد الحجّة - يعني برهاناً على صحّة سفارته التي يدّعيها - فلمّا أعوزه ذلك قال : تعود إليّ غداً. قال : فعدت إليه من الغد، فلم يأت بحجّة، وعدت إليه في اليوم الثالث، فلم يأت بحجّة.

قال : فصرت إلى إسحاق الأحمر، فوجدته شاباً نظيفاً، منزله أكبر من منزل الباقطاني، وفرسه ولباسه، ومروته أسرى، وغلّمانه أكثر من غلّمانه، ويجتمع عنده من الناس أكثر ممّا يجتمع عند الباقطاني. قال : فدخلت وسلّمت، فرحّب وقربّ. قال : فصرت إلى أن خفّ الناس، قال : فسألني عن حاجتي، فقلت له كما قلت للباقطاني، وعدت إليه بعد ثلاثة أيام، فلم يأت بحجّة.

قال : فصرت إلى أبي جعفر العمري، فوجدته شيخاً متواضعاً عليه مبطنة بيضاء، قاعد على لبد في بيت صغير ليس له غلّمان ولا له من المروّة والفرس ما وجدت لغيره، إلى آخر الرواية<sup>(١)</sup>.

٧ - محمّد بن علي الشلمغاني :

وهو المعروف بابن أبي العزاقر أو العزاقر، أبو جعفر، نسبته إلى شلمغان،

(١) دلائل الإمامة / الطبري : ٥١٩ - ٥٢٤ / ٤٩٣.

وهي قرية بنواحي واسط، وكان شيخاً مستقيماً العقيدة والسلوك، صالحاً متقدماً في أصحابنا، حتّى أنّ الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح نصبه وكيلاً عنه عند استتاره من المقتدر، وكان الناس يقصدونه ويلقونه في حوائجهم ومهمّاتهم، وكانت تخرج على يده التوقيعات من الإمام المهدي عليه السلام عن طريق ابن روح.

له من الكتب التي عملها في حال استقامته: كتاب التكليف، وكتاب التأديب، وكتاب الغيبة، وكتاب الأوصياء، وله كتب أخرى ذكرها النجاشي في رجاله.

ثمّ إنّ حمله الحسد لأبي القاسم بن روح، على ترك المذهب، والدخول في المذاهب الرديّة، وظهرت منه مقالات منكّرة، وأصبح غالباً يعتقد بالتناسخ وحلول الألوهيّة فيه.

وكان ابن أبي العزاقر وجيهاً عند بني بسطام، وذلك أنّ الشيخ أبا القاسم بن روح عليه السلام كان قد جعل له عند الناس منزلة ووجهاً، فكان عند ارتداده يحكي كلّ كذب وبلاء وكفر لبني بسطام، ويسنده إلى الشيخ أبي القاسم عليه السلام وهو منه براء، فأنكره الشيخ أبو القاسم عليه السلام وأعظمه، ونهى بني بسطام عن كلامه، وأمرهم بلعنه والبراءة منه، فلم ينتهوا وأقاموا على تولّيه، وذلك أنّه كان يقول لهم: إنّني أذعت السرّ، وقد أخذ عليّ الكتمان، فعوقبت بالإبعاد بعد الاختصاص، لأنّ الأمر عظيم، لا يحتمله إلاّ ملك مقرب، أو نبيّ مرسل، أو مؤمن ممتحن، فيؤكّد من نفوسهم عظم الأمر وجلالته.

فبلغ أبا القاسم بن روح عليه السلام ذلك، فكتب إلى بني بسطام بلعنه والبراءة منه وممنّ تابعه على قوله وأقام على تولّيه، فلمّا وصل ذلك إليهم وأظهِروه عليه، بكى بكاءً شديداً، ثمّ قال: إنّ لهذا القول باطناً عظيماً، وهو أنّ اللعنة الإبعاد، فمعنى قوله:



لعنه الله، أي باعده الله من العذاب والنار، والآن قد عرفت منزلتي، ومرّغ خديّيه في التراب، وقال : عليكم بالكتمان لهذا الأمر<sup>(١)</sup>.

فلم يبقَ أحدٌ ممّن تولّاه وصاحبه وغيرهم إلاّ وتقدّم إليه الشيخ أبو القاسم وكاتبه بلعن أبي جعفر الشلمغاني والبراءة منه، وممّن تولّاه ورضي بقوله أو كلمه، ثمّ ظهر توقيع من صاحب الزمان عليه السلام بلعن أبي جعفر محمّد بن علي الشلمغاني والبراءة منه وممّن تابعه وشايعه ورضي بقوله وأقام على تولّيه، بعد المعرفة بهذا التوقيع<sup>(٢)</sup>.

وكان خروج التوقيع ضدّه عام ٣١٢ هـ، وقال فيه الإمام المهدي عليه السلام : إنّ محمّد بن علي المعروف بالشلمغاني، وهو ممّن عجلّ الله له النعمة، ولا أمهله، قد ارتدّ عن الإسلام وفارقه، وألحد في دين الله، وادّعى ما كفر معه بالخالق جلّ وعلا، وافتري كذباً وزوراً، وقال بهتاناً وإثماً عظيماً، كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خساراً مبيناً.

وإنّنا قد برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله وآله (صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليهم) منه، ولعنناه عليه لعائن الله تترى من الظاهر والباطن في السرّ والعلن، وفي كلّ وقت وعلى كلّ حال، وعلى من شايعه وتابعه أو بلغه هذا القول منّا، وأقام على تولّيه بعده.

وأعلمهم أنّنا من التوقّي والمحاذرة منه على ما كنّا عليه ممّن تقدّمه من نظرائه من الشريعي والنميري والهلالي والبلالي وغيرهم، وعادة الله عندنا جميلة، وبه نشق،

(١) غيبة الطوسي : ٢٤٩ .

(٢) غيبة الطوسي : ٢٤٨ - ٢٥٠ .

وإيّاه نستعين وهو حسبنا في كلّ أمورنا ونعم الوكيل .

وقد صدر هذا التوقيع حين أُلقي القبض على الشيخ الحسين بن روح عليه السلام ، وأنفذه من السجن في دار المقتدر إلى أحد أصحابه ، وهو الشيخ أبو علي بن همام ، فوزّعه أبو علي توزيعاً عاماً ، ولم يدع أحداً من الشيوخ إلّا أقرأه إيّاه ، وكتب بنسخته إلى سائر الأمصار ، فاشتهر ذلك في الطائفة ، فاجتمعت على لعنه والبراءة منه <sup>(١)</sup> .

قال الراوي : وجدت بخط أحمد بن إبراهيم النوبختي وإملاء أبي القاسم الحسين بن روح عليه السلام على ظهر كتاب فيه جوابات ومسائل أنفذت إلى قم ، يسأل عنها : هل هي جوابات الفقيه عليه السلام - يعني الإمام الحجّة عليه السلام - أو جوابات محمّد بن علي السلمغاني ، لأنّه حكى عنه أنّه قال : هذه المسائل أنا أجبت عنها ، فكتب عليه السلام إليهم على ظهر كتابهم : بسم الله الرحمن الرحيم ، قد وقفنا على هذه الرقعة ، وما تضمّنته فجميعه جوابنا ، ولا مدخل للمخذول الضالّ المضلّ المعروف بالعزاكري - لعنه الله - في حرفٍ منها ، وقد كانت أشياء خرجت إليكم على يدي أحمد بن بلال <sup>(٢)</sup> وغيره من نظرائه ، وكان من ارتدادهم عن الإسلام مثل ما كان من هذا عليهم لعنة الله .

وأراد الراوي التثبيت عمّا خرج من هؤلاء المنحرفين وهم في حال الاستقامة ، هل هو صحيح أم مزوّر ؟ فخرج الجواب من الإمام المهدي عليه السلام : على من استثبت فإنّه لا ضرر من خروج ما خرج على أيديهم ، وإنّ ذلك صحيح <sup>(٣)</sup> .

(١) راجع الغيبة / الطوسي : ٢٥٢ - ٢٥٤ ، معجم رجال الحديث ٧ : ٥٠ .

(٢) كذا ، ولعلّه أحمد بن هلال ، لأنّ ابن بلال هو محمّد بن بلال .

(٣) راجع غيبة الطوسي : ٢٢٨ .

وعليه فلا تنافي بين الانحراف المتأخر وصحة القول والنقل المتقدم حال إيمان الفرد واستقامته.

وسئل الشيخ ابن روح رحمته الله عن كتب ابن أبي العزاقر بعدما ذمّ وخرجت فيه اللعنة، فقيل له: كيف نعمل بكتبه وبيوتنا منها ملأى؟ فقال: أقول فيها ما قاله أبو محمد الحسن بن علي صلوات الله عليهما، وقد سئل عن كتب بني فضال فقالوا: كيف نعمل بكتبهم وبيوتنا منها ملأى؟ فقال صلوات الله عليه: خذوا بما رووا وذرّوا ما رأوا<sup>(١)</sup>.

و حين أحسّ الشلمغاني بالتحديّ والمجاهبة من قبل الشيخ ابن روح والمجتمع الموالي له، أراد أن يباهل ابن روح، فقد أنفذ محمد بن علي الشلمغاني إلى الحسين بن روح يسأله أن يباهله، وقال: أنا صاحب الرجل - يعني الإمام المهدي عليه السلام - وقد أمرت بإظهار العلم، وقد أظهرته باطناً وظاهراً، فباهلني. فأنفذ إليه الشيخ رحمته الله في جواب ذلك: أيّنا تقدّم صاحبه فهو المخصوم.

فتقدّم العزاقري فقتل و صُلب، وأخذ معه ابن أبي عون، وذلك في سنة ٣٢٢ هـ<sup>(٢)</sup>، حيث أمر الراضي بالقبض عليه وقتله، فقتل، واستراحت الشيعة منه<sup>(٣)</sup>.

قال ابن الأثير في الكامل في حوادث سنة ٣٢٢ هـ: وفي هذه السنة قُتل

(١) غيبة الطوسي: ٢٣٩.

(٢) غيبة الطوسي: ١٨٦.

(٣) غيبة الطوسي: ٢٥٠، الغيبة الصغرى / محمد الصدر: ٥١٢ - ٥٢٢، المجالس السنوية ٥:

٦٨٩، في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام ٥: ٢٣، بحار الأنوار ٥١: ٣٧٢.

أبو جعفر محمّد بن علي السلمغاني، وسبب ذلك أنّه قد أحدث مذهباً غالياً في التشييع والتناسخ وحلول الإلهية فيه إلى غير ذلك ممّا يحكيه...

إلى أن قال: فلمّا كان في شوال سنة ٣٢٢ هـ، ظهر السلمغاني فقبض عليه الوزير ابن مقلّة وسجنه، وكبس داره، فوجد فيها رقاعاً وكتباً ممّن يدّعي عليه أنّه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضاً، وفيها خطّ الحسين بن القاسم، فعرضت الخطوط فعرفها الناس، وعرضت على السلمغاني فأقرّ أنّها خطوطهم، وأنكر مذهبه، وأظهر الإسلام، وتبرّأ ممّا يقال فيه، وأخذ ابن أبي عون وابن عبدوس معه، وأحضرا معه عند الخليفة، وأمرّا بصفعه فامتنعا، فلمّا أكرها مدّ ابن عبدوس يده وصفعه، وأمّا ابن أبي عون فإنّه مدّ يده إلى لحيته ورأسه فارتعدت يده، فقبّل لحية السلمغاني ورأسه ثمّ قال: إلهي وسيدي ورازقي.

فقال له الراضي: قد زعمت أنّك لا تدّعي الإلهية، فما هذا؟ فقال السلمغاني: وما عليّ من قول ابن أبي عون والله يعلم أنّي ما قلتُ له إنّني إلهٌ قطّ.

فقال ابن عبدوس: إنّهُ لم يدّعِ الإلهية، وإنما ادّعى أنّه الباب إلى الإمام المنتظر مكان ابن روح، وكنت أظنّ أنّه يقول ذلك تقيّة، ثمّ أحضروا عدّة مرّات ومعهم الفقهاء والقضاة والكتّاب والقوّاد.

وفي آخر الأيام أفتى الفقهاء بإباحة دمه، فصلب السلمغاني وابن أبي عون في ذي القعدة وأحرقا بالنار، وكان من مذهبه أنّه إله الآلهة يحقّ الحقّ، وأنّه الأوّل القديم، الظاهر الباطن، الرازق التامّ، الموماً إليه بكلّ معنى<sup>(١)</sup>. ثمّ ذكر جملة عقائده الباطلة، أعادنا الله منها ومن القائل بها.

(١) الكامل في التاريخ ٧: ١٠٣-١٠٥.

٨- الحسين بن منصور الحلاج :

لما قدم الحسين بن منصور الصوفي المشهور إلى بغداد، أراد أن يغري أبا سهل إسماعيل بن علي النوبختي، وهو من علمائنا الأجلّاء في تلك الفترة، وكان يمتّ إلى الشيخ ابن روح النوبختي رحمته الله بصلة نسب.

وتخيّل أنّه ممّن تنظلي عليه حيله وخدعه، فكاتبه وادّعى له أنّه وكيل الإمام المهدي عليه السلام، وقد أخرج الخطيب البغدادي شيئاً من ذلك، كما أخرج الشيخ في غيبته بعض التفاصيل حوله، ويبدو من الروايات أنّ أبا سهل استطاع أن يكشفه ويفحّمه ويظهر عجزه، فأمسك الحلاج عنه وأيس منه<sup>(١)</sup>.

وذهب الحلاج إلى قم، فكاتب علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمته الله وهو من أجلّاء علمائنا، وأبو الشيخ الصدوق رحمته الله، وادّعى له الحلاج أنّه رسول الإمام عليه السلام ووكيله، فلمّا وصل خطابه إلى ابن بابويه مزّقه، وقال لرسول الحلاج: ما أفرغك للجّهالات! فقال له الرجل: فإنّ الرجل قد استدعانا، فلمّ خرّقت مكاتبته؟ وضحكوا منه وهزءوا به.

ثمّ نهض ابن بابويه إلى دكانه ومعه جماعة من أصحابه وغلّمانه، وعندما وصل نهض لاحترامه كلّ من كان هناك غير رجل رآه جالساً في الموضع، فلم ينهض له ولم يعرفه ابن بابويه.

فلمّا جلس وأخرج حسابه ودواته كما يكون التجّار، أقبل على بعض من كان حاضراً فسأله عنه فأخبره، فسمعه الرجل يسأل عنه فأقبل عليه، وقال له: تسأل عني وأنا حاضر؟ فقال له ابن بابويه: أكبرتك أيّها الرجل وأعظمت قدرك

(١) راجع غيبة الطوسي: ٢٤٨.

أن أسألك. فقال له: تخرق رقعتي وأنا أشاهدك تخرقها. فقال له: فأنت الرجل إذن؟ ثم قال: خذ يا غلام برجله وقفاه، وسحبوه من الدار سحباً. ثم قال له: أتدعي المعجزات عليك لعنة الله؟ فأخرج بقفاه. قال الراوي: فما رأيناه بعدها بقم<sup>(١)</sup>.

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٣٠٩ هـ عقائد الحلاج الباطلة، وأن الخلافة ألفت القبض عليه، وأفتى الفقهاء بإباحة دمه، ولما سمع الحلاج ذلك، قال: ما يحلّ لكم دمي واعتقادي الإسلام، ومذهبي السنة، ولي فيها كتب موجودة فالله الله في دمي، وتفرّق الناس، وكتب الوزير إلى الخليفة المقتدر العباسي يستأذنه في قتله، وأرسل الفتاوى إليه، فأذن في قتله، فسلمه الوزير إلى صاحب الشرطة، فضربه ألف سوط فما تأوّه، ثم قطع يده ثمّ رجله ثمّ يده ثمّ رجله، ثم قُتل وأحرق بالنار، فلمّا صار رماداً أُلقي في دجلة ونصب الرأس ببغداد، ثم أرسل إلى خراسان لأنّه كان له بها أصحاب<sup>(٢)</sup>.

#### ٩ - محمّد بن المظفر :

وهو المعروف بأبي دلف الكاتب، وكان من الخمسة المشهورين كما قدّمنا، ثمّ إنّهُ تولّى أبا بكر البغدادي، واعتبر مذهبه هو الصحيح. وكان يدافع عنه بحرارة، ويقدمه على الحسين بن روح عليه السلام، حتّى أوصى له أبو بكر البغدادي بعد وفاته<sup>(٣)</sup>.

(١) غيبة الطوسي : ٢٤٨ - ٢٤٩، الغيبة الصغرى / محمّد الصدر : ٥٢٩ - ٥٣٢، في رحاب أئمة

أهل البيت عليهم السلام ٥ : ٢٢، بحار الأنوار ٥١ : ٣٦٩.

(٢) الكامل في التاريخ ٧ : ٤ - ٦.

(٣) راجع غيبة الطوسي : ٢٥٠ و ٢٥٥ - ٢٥٦.

وأصبح بذلك مدّعياً للسفارة بعد السمري، وكان هذا علامة كذبه لدى الأصحاب.

وكان أبو دلف معروفاً بالإلحاد، ثمّ أظهر الغلوّ، ثمّ جُنّ وسُلسل، ثمّ صار مفوّضاً، ونقل عن بعض الرواة أنّه قال: ما عرفناه قطّ، وما حضر في مشهدٍ من الناس إلّا استُخفّ به، ولا عرفته الشيعة إلّا مدّة يسيرة، والجماعة تتبرأ منه ومن يومئٍ إليه ويتولّاه، وأمره في الجنون أكثر من أن يحصى<sup>(١)</sup>.

ونكتفي بهذه اللّمحات عن أولئك المشعوذين والملحدّين من الذين ادّعوا السفارة للإمام المهدي عليه السلام كذباً ودجلاً ليعبروا منها إلى تنفيذ أهدافهم وترويج مقالاتهم المنافية لعقائد الإسلام وأصوله الواضحة، طمعاً في الأموال التي كانت تجبي إلى الإمام عليه السلام بواسطة وكلائه وسفرائه الأربعة، وبدوافع أخرى لعلّ أصابع السلطة غير بريئة منها، وقد أعلن الإمام المهدي عليه السلام ومن قبله آباءه المعصومون عليهم السلام عن كفر أمثال هؤلاء وإلحادهم، وأمروا أصحابهم بلعنهم والبراءة منهم.

### الاتجاهات العامّة في الغيبة الصغرى

القسم الأوّل - الاتجاه العامّ للإمام المهدي عليه السلام :

كان الاتجاه العامّ لسياسة الإمام المهدي عليه السلام في اتصاله بقواعده الشعبيّة، وقيادته لهم، على ما يدلّنا عليه تأريخنا الخاصّ مندرجاً في عدّة نقاط :

١ - إقامة الحجّة على وجوده الشريف بشكل حسيّ واضح، لكي يكون

(١) غيبة الطوسي : ٢٥٤ - ٢٥٥.

٤٩٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

مستمسكاً واضحاً وأكيداً لدحض ما قد يثار من الشبهات والأسئلة حول ولادته ووجوده.

وكانت هذه النقطة ممّا سار عليه والده الإمام العسكري عليه السلام، كما قدّمناه في فصل النصّ على الإمام المهدي عليه السلام (١)، حيث رأينا عليه السلام يعرض ولده المهدي عليه السلام على الخاصّة من أصحابه، وينصّ على إمامته بعده، وأنّه هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

واستمرّ الإمام الحجّة سائراً على ما سار عليه أبوه في ذلك لاستمرار الأسئلة والإشكال عن قصد أو غير قصد، خاصّة مع اختفاء الإمام وغموض مكانه، ووجود الانحرافات بين بعض أصحابه، كما حدث من عمّه جعفر، ومن بعض الغلاة كالشلمغاني وغيره ممّن قدّمنا ذكرهم.

وكان للإمام المهدي عليه السلام لإثبات وجوده بالطريق الحسّي الواضح عدّة طرق:

الطريق الأوّل: تمكين عدد من الخاصّة من مشاهدته عياناً، وإيصالهم بتبليغ ما شاهدوه إلى الناس، وخاصّة القواعد الشعبيّة الموالية للإمام عليه السلام، مع إيصالهم بكتان المكان وغيره من الخصوصيّات التي قد تدلّ عليه وتيسّر للسلطات طريق الوصول إليه.

الطريق الثاني: إقامة المعجزة بطريق غير مباشر لبعض الأشخاص ممّن لا يواجهه مباشرة، بإرسال رسالة شفوية إليه عن طريق خادم أو غيره تتضمّن اسم الشخص، إن كان ممّا ينبغي عادة أن يكون مجهولاً، ووصفه للمال الذي يحمله

---

(١) الفصل الرابع من كتابنا هذا.



والبلد الذي جاء منه ونحو ذلك ممّا لا يمكن أن يصدر إلا عن حجّة الله تعالى على خلقه، وسنذكر مصاديق لذلك في فصل معجزاته عليه السلام<sup>(١)</sup>، وفي فصل رسائله وتوقيعاته عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

**الطريق الثالث :** الأجوبة على المسائل وحلّ المشكلات وقضاء الحاجات عن طريق وكلائه بطريق منطقي حكيم منسجم مع أسلوب آبائه عليهم السلام في مثل هذه المواقف، بنحو يعلم بعدم تمكّن السفير من أن يأتي بمثله أو أن يخطر على باله، وخاصّة إذا اقترن ذلك بأمر يجهله السفير أساساً، ممّا قد أثبتته المهدي عليه السلام في توقيعه، وسنذكر له عليه السلام توقيعات عديدة في الأحكام والعقائد وغيرها<sup>(٣)</sup>.

**الطريق الرابع :** التزام نحو معيّن من رسم الخطّ، الذي كان يعرفه الخاصّة من مواليه وموالي أبيه عليه السلام، فإنّ اختلاف الخطوط باختلاف الأشخاص من أوضح الواضحات، والخطّ يستخدم في التعرّف على صاحبه في مختلف المجالات القانونيّة والفقهية وغيرها.

فكان لخطّ الإمام المهدي عليه السلام مميّزاته الخاصّة التي يعرفها الخاصّة، والتي لا يمكن تقليدها، كخطّ أيّ شخص آخر، حتّى للسفير نفسه، على أنّها كانت محفوظة بذاتها ومتشاكلة على أيدي السفراء الأربعة على اختلاف خطوطهم الشخصية وطبائعهم النفسية<sup>(٤)</sup>.

(١) الفصل العاشر.

(٢) الفصل الحادي عشر.

(٣) في الفصل الحادي عشر.

(٤) راجع غيبة الطوسي : ٢١٦ و ٢٢٠.

٢ - الاختفاء عن السلطات اختفاءً تاماً، بحيث يتعذر وصولهم إليه مهما كلفهم الأمر، ويتمّ ذلك بعدة طرق :

الطريق الأوّل : عدم تمكين المشاهدة، إلاّ ممّن يحرز فيه عمق الإخلاص وعدم إفشاء السرّ الذي قد يؤدّي إلى الخطر.

الطريق الثاني : إيصال الشخص المشاهد تأكيداً لذلك بعدم الإفشاء والاحتياط من هذه الناحية على إمامه، بحيث يكون الفرد ذو مهمّة مزدوجة، فهو يجب عليه الالتزام في إخباره وتبليغه بأن لا يزلق إلى ما لا يحمد عقباه.

الطريق الثالث : تحريم التصريح بالاسم، ومنعه منعاً باتاً، إلى حدّ يمكن أن يقال : إنّه كان مجهولاً عن الكثير من الخاصّة الموالين، فضلاً عن سائر المسلمين، وخاصة من يمتّ إلى السلطات بصلة.

ومن هنا كان يعبرّ عنه الخاصّة عند الحاجة بتعابير مختلفة تشير إليه إجمالاً، ولا تعيّن شخصياً، كالقائم، والغريم، والحجّة، والناحية، وصاحب الزمان ونحو ذلك، ويتجنّبون بالكلية التعرّض لاسمه الصريح، فإنّهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه، وإن وقفوا على المكان دلّوا عليه<sup>(١)</sup>.

الطريق الرابع : الاختفاء التامّ عن السلطات، وعن كلّ من لا يواليه اختفاءً تاماً مطلقاً، فلئن كان عليه السلام في غضون الغيبة الصغرى، قد يجتمع ببعض مواليه، فإنّه لا يجتمع بمن سواهم على الإطلاق، إلاّ ما كان لإقامة الحجّة، وإظهار التحديّ للسلطات مع عدم إمكان إلقاء القبض عليه، كما حدث لرشيقي صاحب المادرائي حيث أرسلته السلطات للكبس على دار المهدي عليه السلام في سامراء.

(١) الغيبة للطوسي : ٢٢٢.

الطريق الخامس : تحويل مكانه بين آونة وأخرى، بنحو غير ملفت للأنظار، وهذا هو المستنتج من مجموع الروايات الدالة على مكانه في الجملة، حيث تدلّ بعضها على وجوده في مكان، وتدلّ بعضها على وجوده في مكان ثانٍ أو ثالث وهكذا، وهذا صحيح باختلاف الأزمان وتعدّد الأيام والسنين خلال الغيبة الصغرى.

الطريق السادس : السكوت التام، ومن ثمّ الغموض المطلق، بل الجهل الكامل بطريقة اتّصال الوكيل الخاصّ بالإمام المهدي عليه السلام، هل هي بطريقة المواجهة أو بطريق آخر، وأين تحدث المواجهة وكيف؟ ولو لم تحدث المواجهة فكيف تصل أجوبة المسائل وحلول المشكلات. كلّ ذلك كان مجهولاً تماماً لدى كلّ إنسان مهما كان خاصّاً ومقرّباً، ما عدا السفير نفسه، الذي يضطلع بهذه المهمة.

ومن الممكن القول بأنّ السفير كان منهيّاً عن التصريح به أساساً لكلّ أحد، ومن ثمّ كان الشخص يقدّم السؤال ثمّ يأتي بعد يومين أو أكثر ليأخذ جواب سؤاله، ولم يرد في الروايات أيّ إشارة لطريقة استحصال الجواب من الإمام عليه السلام.

الطريق السابع : إيكال الوكالة الخاصّة، أو السفارة، إلى أشخاص يتّصفون بدرجة عالية من الإخلاص، بحيث يكون من المستحيل عادة أن يشوا بالإمام المهدي عليه السلام، أو أن يخبروا بما يكون خطراً عليه ولو مزّق لحمهم وودقّ عظمهم، ولا يتوخّى بعد ذلك أن يكون السفير هو الأعمق فقهاً، أو الأوسع ثقافة، فإنّ السفارة عن الإمام عليه السلام لا تعني إلاّ التوسّط بينه وبين الآخرين، ولا دخل للأفضليّة الثقافية فيها، ومن هنا قد تسند الوكالة الخاصّة إلى المفضول من هذه الجهة، توخياً لتلك الدرجة من الإخلاص.

فقد اعترضوا على أبي سهل النوبختي، فقيل له: كيف صار هذا الأمر - أي السفارة - إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟ فقال: هم أعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم، ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم، وضغظتني الحجّة<sup>(١)</sup>، لعلّي كنت أدلّ على مكانه، وأبو القاسم لو كان الحجّة<sup>(٢)</sup> تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه<sup>(٣)</sup>.

٣ - قبض المال وتوزيعه بواسطة سفرائه ووكلائه، والمال المقبوض يكون عادة من الحقوق الشرعيّة التي يعطيها أصحابها من الموالين للإمام عليه السلام، في مختلف البلاد الإسلاميّة، فكان إذا اجتمع عند قوم أموال من هذه الحقوق، أرسلوها بيد أحد أمنائهم إلى الناحية.

وقد يكون المال المقبوض هبة شخصية للإمام عليه السلام، من قبل أحد مواليه، عيناً أو ثوباً أو غير ذلك، وقد يكون موصياً به من قبل أحد الأشخاص للإيصال إلى الإمام عليه السلام بعد موته، أو غير ذلك من الوجوه.

وهذه الأموال منها ما يصل إلى الإمام مباشرة، ومنها ما يبقى في يد الوكيل، يوزّعه بحسب نظر الإمام وقواعد الإسلام.

كما أنّ حامل الأموال إلى الإمام عليه السلام قد يوفّق إلى دفعها إلى السفير مباشرة، وقد لا يستطيع حتّى ذلك، بل يؤمر بوضع المال في مكان معيّن، وذلك بحسب اختلاف الظروف والأحوال التي يعيشها السفراء بشكل خاصّ والقواعد الشعبيّة

(١) أي في المناظرة.

(٢) يريد الإمام عليه السلام.

(٣) راجع غيبة الطوسي: ٢٤٠.

الموالية بشكل عام.

٤ - أجوبته عليه السلام عن الأسئلة التي كانت تصل إلى الإمام عليه السلام عن طريق السفراء، والتي تعدّ من أهمّ مهامّ السفراء، فقد كانت تجتمع عند السفير بكثرة من مختلف طبقات الموالين، وهو ملزم بإيصالها إلى الإمام عليه السلام.

وجواب الإمام عليه السلام قد يكون توقيعاً، أي جملة مختصرة مكوّنة من بعض كلمات، وقد يكون مطوّلاً مسهباً، بحسب ما يراه الإمام المهدي عليه السلام من مصلحة السائل والمجتمع.

وتندرج في ذلك الأسئلة الفقهية والعقائدية التي كانت توجه إليه والطلبات الشخصية، كما يندرج في ذلك مناقشاته للشبهات التي كانت قد تنجم بين الموالين، وللدعاوى الكاذبة بالسفارة عنه عليه السلام ولعن المدّعين وكشف اتجاهاتهم المنحرفة.

ويندرج في ذلك ما خرج عنه عليه السلام من الترحّم على السفير الأوّل وتعزية ولده السفير الثاني، وما خرج من البيان عن انقطاع السفارة بعد السمرى السفير الرابع عليه السلام وغير ذلك من التوقيعات التي جعلناها في فصل خاصّ (١).

٥ - قضاؤه عليه السلام لحوائج الناس من قواعده الشعبية من الناحية الشخصية، يندرج في ذلك المال الذي يأخذه بعضهم من المهدي عليه السلام مباشرة إذا وُقِّقوا للقائه، والمال الذي يأخذه الآخرون من السفراء أو غيرهم ممّن يمّت إلى الإمام عليه السلام بصلة، وهي بمجموعها أموال مهمّة لا يستهان بها.

كما يندرج في ذلك نصحه عليه السلام لمستنصحيه، بالقيام بعمل معيّن، كالحجّ أو

(١) الفصل الحادي عشر.

غيره أو الامتناع عنه، بحسب ما يرى من المصلحة التي يتّضح بعد ذلك للسائل مطابقتها لمقتضى الحال، كما يندرج في ذلك الأكفان والحنوط والأثواب التي كان يعطيها لبعض الخاصّة مع الطلب أو بدونه، وذلك قبل موت ذلك الشخص بقليل.

٦ - عدم التعرّض في كلام المهدي عليه السلام إلى شيء من الحوادث العامة في المجتمع أو في الدولة أو في الخارج، وما يقوم به الخلفاء أو الوزراء أو الأمراء أو القوّاد أو القضاة أو غيرهم ممّن له شأن أو ممّن ليس له شأن.

وهذا الإعراض الكامل، يشكّل احتجاجاً صامتاً وشجباً سلبياً لمجموع الخطّ الذي يسير عليه الناس المنحرفون وذوو المصالح الشخصية الصانعون لتلك الحوادث الممثلون لها على مسرح التاريخ ابتداءً من الدولة وانتهاءً بقواعدها الشعبيّة، ذلك الخطّ المنفصل عن خطّه عليه السلام، والمنهج المغاير لمنهجه.

كما أنّ التعرّض للحوادث العامّة ومن ضمنها الأحداث السياسيّة، إذا كان ممّا يمسّ الدولة من قريب أو بعيد، أو بعض أجهزتها وأعوانها، فإنّ ذلك يعدّ إعلاناً صريحاً للخلاف على الدولة، الأمر الذي يعرّض سائر الأفراد الموالين للإمام عليه السلام إلى الخطر والتهديد، وهو ما لا يريده الإمام المهدي عليه السلام، كما لم يكن يريده لهم آباؤه عليهم السلام.

على أنّ الإمام عليه السلام كان مستوعباً للأحداث واعياً للمشاكل التي تنوء بالمجتمع ولحلّوها الإسلاميّة على المستوى القيادي الرسالي، وليس هو بعيداً عن الأحداث منصرفاً عن المسؤوليّة الكبرى الملقاة على عاتقه باعتباره حجّة الله تعالى في أرضه، وفكرة السفارة وما يترتّب عليها من المصالح الكبرى في توجيه العقائدي الرسالي هي دليل على قربته من الناس وإحساسه بالمسؤوليّة الرسالية الملقاة على عاتقه.

القسم الثاني - الاتجاه العام للشعب الموالي :

كان الاتجاه العام للشعب الموالي لخط الإمام عليه السلام خلال الغيبة الصغرى مركزاً حول عدة نقاط مترابطة :

١ - الاعتقاد العام والتوثق الكامل من السفراء وحسن الظن بهم بأفضل أشكاله، بما هم أهل لذلك، لما هو معروف عند الشعب الموالي من نصوص الأئمة الماضين عليهم السلام في توثيق وتجليل ومدح السفيرين الأولين، مضافاً إلى التجربة الفعلية، والمعاشرة من قريب أو من بعيد، التي عاشها الناس مع السفراء الأربعة، قبل سفارتهم وبعدها، فعرفوا بالإخلاص والإيمان والصدق والتقوى، بنحو يجعلهم في السنام الأعلى من خاصّة الشعب الموالي. فكانوا لا يشكّون، بأيّ حالٍ من الأحوال، بما ينقله أحد السفراء إليهم شفويّاً أو كتيبياً عن الإمام المهدي عليه السلام مضافاً إلى ما عرفناه من استدلالهم على صدق الرسالة من خطّها، ومن مضمونها، ومن أسلوب تبليغها.

٢ - الرجوع في مشكلات الأمور العقائدية والفقهية والشخصية إلى الإمام عليه السلام عن طريق سفرائه، لكي يدلّلها لهم برأيه وحكمته، وبذلك يكون الإمام المهدي عليه السلام وهو في غيبته قد أخذ بزمام الإدارة لقواعده الشعبية ومواليه، وتدبير أمورهم وإرشادهم فيما ينبغي أن يفعلوا أو أن يتركوا.

٣ - الاعتقاد على التسالم على أمر من الأمور الموجودة بين أفراد الشعب الموالي أو الرأي العام الذي يوجد لديه، تجاه أيّ مسألة أو مشكلة. وهذا التسالم تستقيه القواعد الشعبية من خاصّتها وموجّهها وعلماؤها على وجه العموم، ومن السفراء على وجه الخصوص، وكان السفراء يتسالمون على الأمر نتيجة للقواعد

الإسلامية التي يعرفونها، أو باعتبار صدور النصّ فيها من قبل الإمام المهدي عليه السلام على يد أحد سفرائه، أو باعتبار تجربة حسّية عاشوها مع سلوك الفرد الذي تسالموا على وثاقته أو الذي تسالموا على انحرافه.

وذلك كالتسالم على وثاقة السفيرين الأوّلين<sup>(١)</sup>، وعلى وثاقة السفير الثالث الحسين بن روح<sup>(٢)</sup>، بل على وثاقة السفراء الأربعة جميعاً، وكالتسالم على انحراف ولعن الشلمغاني ابن أبي العزاقر<sup>(٣)</sup>، والتسالم بأنّ كلّ من ادّعى السفارة بعد السمري فهو كافر ضالّ مضلّ<sup>(٤)</sup>.

فكانت هذه الأمور وأمثالها، من الأمور الواضحة، غير القابلة للمناقشة، يتلقاها الخلف عن السلف، والجاهل عن العالم، والعامّة عن الخاصّة، وتعتبر جزءاً من معالم الدين.

### القسم الثالث - الاتجاه العامّ للسفراء :

اضطلع السفراء الأربعة المنصوبون للسفارة من قبل الإمام عليه السلام بعدّة مهام، منها :

١ - قيادة القواعد الشعبيّة الموالية للإمام عليه السلام من الناحية الفكرية والسلوكية، طبقاً لأوامره عليه السلام، وبعبارة أخرى : التوسّط في قيادة المهدي عليه السلام

---

(١) الغيبة للطوسي : ٢١٥.

(٢) الغيبة للطوسي : ٢٢٧.

(٣) الغيبة للطوسي : ٢٥٠.

(٤) الغيبة للطوسي : ٢٥٥.



للمجتمع وتطبيق تعاليمه فيه، طبقاً للمصالح التي يراها ويتوخاها.

٢- الإخلاص في السفارة عن المهدي عليه السلام، وفي خدمة قواعدهم الشعبية المفتقرة إلى قيادتهم وسفارتهم كل الافتقار، والتضحية في سبيل ذلك بالغالي والنفيس.

٣- الكتمان والحذر من أن يكون عملهم ملفتاً للنظر، والمحرص على أن تكون حياتهم وتجاراتهم طبيعية جداً، غير مثيرة لأيّ تساؤل أمام الدولة وعملائها وقواعدها الشعبيّة.

٤- التزامهم بالتقيّة مهما أحوجهم الأمر إلى ذلك، ويجعلونها طريقاً لتهدئة الخواطر عليهم، وإبعاد النظر عنهم، لكي تنفسح لهم فرصة أوسع ومجال أكبر للعمل، ممّا إذا كانوا مراقبين ومطاردين بشكل مستمرّ.

ولا بدّ أن يكون السفراء قد استقوا الخطوط العامّة لهذا الاتجاه من الإمام عليه السلام بحسب ما يرى من المصالح في ذلك الحين والظروف التي كانت تعيشها قواعده الشعبية تجاه الدولة والآخرين، وكان كلّ سفير منهم يطبّقه بمقدار ظروفه وشكل تطوّر الحوادث في زمنه، وقد استطاع السفراء بمسلك التقيّة قيادة قواعدهم الشعبيّة وهدايتها والمحافظة عليها<sup>(١)</sup>.

موقف جعفر الكذاب من الإمام عليه السلام :

تؤكد الروايات الكثيرة أنّه لما شبّ جعفر بن الإمام الهادي عليه السلام وترعرع، انحرف عن أخلاق الإسلام وتعاليمه، وعن الخطّ الرسالي الذي كان آباؤه عليهم السلام قد

(١) الغيبة الصغرى : ٣٦٧ - ٣٨٦ باختصار وتصرف.

وضعوه بين أيدي المسلمين لإتمام الحجّة عليهم، وإنقاذهم ممّا كانوا يعانون من شدّة وبلاء، واختار لنفسه منادمة الحكّام وأجهزتهم، والانغماس بكلّ ما من شأنه الابتعاد عن الدين كالخمر والملذّات المحرّمة والمنكرات، حتّى أنّ والده الإمام الهادي عليه السلام حذّر أصحابه من جعفر ودعاهم إلى أن يتجنّبوه.

روى جماعة من أصحابنا منهم محمّد بن عبد الحميد البرزّاز وأبو الحسين محمّد بن يحيى، ومحمّد بن ميمون الخراساني، والحسين بن مسعود الفزاري، قالوا: إنّ سيّدنا أبا الحسن الهادي عليه السلام كان يقول لهم: تجنّبوا ابني جعفرأ، فإنّه منّي بمنزلة نمرود [كنعان] من نوح، الذي قال الله عزّ وجلّ فيه: ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾ فقال الله: ﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ (١).

وقالوا: إنّ أبا محمّد العسكري عليه السلام كان يقول لنا بعد أبي الحسن عليه السلام: الله أن يظهر لكم أخي جعفر على سرّ ما، مثلي ومثله إلّا مثل هاييل وقابيل ابني آدم، حيث حسد قابيل هاييل على ما أعطاه الله لهاييل من فضله فقتله، ولو تهياً لجعفر قتلي لفعل، ولكن الله غالبٌ على أمره (٢).

ويستفاد من الأخبار أنّ لهذا الرجل ثلاث نشاطات منحرفة ومضادّة للحقّ وللإمام المهدي عليه السلام.

أ- ادّعاؤه الإمامة بعد أخيه الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وقد لجأ إلى عدّة وسائل في هذا السبيل، منها: محاولته الصلاة على أخيه، ومنها توّسطه عند الدولة في أن تجعل له مرتبة أخيه في الزعامة على القواعد الشعبية الموالية، وقد باء في كلتا

(١) سورة هود ١١: ٤٥-٤٦.

(٢) مدينة المعاجز ٨: ١٣٤ / ٢٧٣٦.

المحاولتين بالفشل الذريع .

٢- إنكاره وجود الوريث الشرعي للإمام العسكري عليه السلام ، ومن ثمّ ادّعاؤه استحقاق التركة ، واستيلائه عليها بإذن من السلطات الحاكمة .

٣- الإيعاز إلى الدولة باحتال وجود الإمام المهدي عليه السلام ، فتبدأ سلسلة من المطاردات والاعتقالات ، وتنتهي الحملة باضطهاد الموجودين من عائلة الإمام العسكري عليه السلام وعدم العثور على الإمام المهدي عليه السلام ، وهذا هو الذي عبّرت عنه الأخبار بكشف ما أوجب الله كتمانها وستره .

ولقد كان عامّة الناس يعرفونه بالفجور والفسق فضلاً عن خواصّهم .

فقد روي عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان وزير المعتمد العباسي ، وقد سئل عن جعفر وعن أخيه أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام قال : ومن هو جعفر فيسأل عن خبره أو يُقرن به ؟ ! ومضى أحمد بن الوزير يقول : ولما دُفِن أخوه الحسن العسكري عليه السلام جاء إلى أبي وقال له : اجعل لي مرتبة أبي وأخي ، وأوصل لك في كلّ سنة عشرين ألف دينار . فزبره أبي وأسمعه ما يكره . وقال له : يا أحمق ، إنّ السلطان قد جرّد سيفه وسوطه في الذين زعموا أنّ أباك وأخاك أمّة ليردّهم عن ذلك ، فلم يقدر عليه ، وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيأ له ذلك ، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً ، فلا حاجة بك إلى سلطان يرتّبك مراتبها ، ولا غير سلطان ، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا<sup>(١)</sup> .

وقال أبو الأديان خادم الإمام العسكري عليه السلام الذي كان يتولّى نقل كتبه ورسائله إلى الشيعة في مختلف المناطق ، وكان قد أرسله إلى المدائن وحمله رسائل

(١) الإرشاد ٢ : ٣٢٤ .

إلى وجوه شيعته فيها، ولما رجع وجد الإمام قد توفّي وأخاه جعفر واقفاً بباب الدار يستقبل المعزّين والمهتّئين له بالإمامة بعد أخيه، فقال كما جاء في الرواية عنه: إن يكن هذا هو الإمام بعد الحسن بن علي فقد بطلت الإمامة، وكان يعرفه بتعاطي المنكرات والاستهتار بأحكام الله سبحانه.

وكانت السلطة جادة في مساندة جعفر وإحلاله محلّ أخيه، وقد قدّمته للصلاة عليه لهذه الغاية، ولما وقف على الجنائزة فوجئ الناس بصبيّ لم يتجاوز السادسة من عمره، يخرج من الدار ويأخذ برداء عمّه إلى الورااء وهو يقول: تأخّر يا عم فأنا أحقّ منك بالصلاة على أبي، فيتأخّر جعفر بدون أن تبدر منه أية معارضة ويربد وجهه وتعلوه صفرة تنمّ عن الخيبة والفشل.

ومع تلك الصدمة العنيفة التي أصيب بها بظهور الوريث الشرعي لأخيه الذي كان يجهله عامّة الناس وتحتيته عن الصلاة عليه بحضور تلك الحشود المجتمعة لتشيع الجثمان الطاهر إلى مثواه الأخير، فقد بقي في نفسه شيء من الأمل أن يتمّ له الاستيلاء على مركز أخيه ولو بواسطة السلطة الحاكمة وأجهزتها التي كانت تعمل لصالحه وتوجّه الوافدين وجباة الأحماس إليه.

لكن جهوده الخاصّة وجهود الحاكمين وأجهزتهم تعثّرت وباءت بالفشل، ذلك لأنّ وكلاء الأئمة وخاصّتهم وحتىّ عامّة الشيعة يعرفون أنّ الدين اختارهم الله للإمامة وقيادة الأئمة، قد حباهم الله سبحانه بما يتعسّر على غيرهم من الناس، وقد ادّعاها قبله أناس بدافع الأنانية وحبّ الشهرة وبتحريض الحاكمين ومساندتهم، ولكنهم سرعان ما انكشفوا على حقيقتهم وارتدّوا على أعقابهم خاسرين.

ولم يكن جعفر الكذاب بأوفر حظّاً من أولئك الأدعياء، لا سيّما وهو بالإضافة إلى جهله، معروف بالاستهتار بالدين وممارسة المنكرات وركوب

الموبقات، ورجع شيعة آباءه إلى الإمام الشرعي بعد أن عرفوا سيرة جعفر وجهله وفقدانه مقومات الإمامة ودلائلها المعروفة لديهم، فضلاً عما أظهر لهم الإمام المهدي عليه السلام من الدلائل وما كان يظهره أبوه وأجداده عليهم السلام من قبله.

روى الخصبي عن جماعة من أصحابنا، قالوا: إن الشيعة بعد أبي محمد العسكري عليه السلام زادوا في هجره وتركوا السلام عليه، وقالوا: لا تقية بيننا وبينه، فنحمل له، وإن نحن لقيناه وسلمنا عليه ودخلنا داره وذكرناه، يضلّ الناس فيه، ويعملون على ما يرونا نفعه، فنكون بذلك من أهل النار<sup>(١)</sup>.

وجاء في رواية أبي الأديان المتقدمة، وهو الذي كان يحمل الكتب والرسائل من وإلى الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام، أنه لما دُفِن الإمام العسكري عليه السلام قال لي ولده القائم عليه السلام: يا بصري، هات أجوبة الكتب التي معك، فدفعتها إليه، وقلت في نفسي: هذه بيتان: الصلاة على أبيه، وعلمه بما أحمله من أجوبة الكتب، ولم يكن قد علم بذلك أحد من الناس.

قال: ثم خرجت إلى جعفر بن علي وجلست عنده، وبينما نحن جلوس، وإذا بنفر من قم يقصدون الإمام أبا محمد عليه السلام، ولم يكونوا قد عرفوا بوفاته إلا بعد دخولهم سامراء، فقالوا: فمن نعزي؟ فأشار الناس إلى أخيه جعفر، فدخلوا عليه وعزّوه بأخيه وهنّوه بالإمامة، ثم قالوا له: إن معنا كتباً وأموالاً، فإذا أخبرتنا ممن الكتب وعن مبلغ المال دفعناها إليك، فقام ينفض ثيابه وهو يقول: تريدون منا أن نعلم الغيب!! فلم يدفعوا إليه شيئاً.

وفيا هو في حيرة من أمرهم، وإذا بالمخادم يخرج من دار الإمام عليه السلام فقال

(١) مدينة المعاجز ٨: ١٣٥.

لهم : معكم كتب فلان وفلان ، وهميان فيه ألف دينار ، عشرة دنانير منها مطليّة ، فدفعوا إليه الكتب والأموال ، وقالوا : إنّ الذي أخبرك بذلك هو الإمام بعد أبي محمّد عليه السلام .

فاغتاز جعفر من ذلك ، ودخل على المعتمد العباسي ، وقصّ عليه ما جرى للقميين ، فوجّه معه المعتمد أجهزته فقبضوا على صقيل أمّ المهدي عليه السلام وطالبوها به ، فأنكرته ، فسلموها إلى ابن أبي الشوارب القاضي ، ثمّ تشاغلوا عنها بموت عبيد الله ابن خاقان فجأة ، وخروج صاحب الزنج في البصرة ، وخرجت من بين أيديهم .

وعن عليّ بن سنان ، عن أبيه ، أنّه قال : لما قبض أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام ، وقدم بالأموال وفود من قم والجبال ، ولم يكن عندهم علم بوفاته الحسن العسكري عليه السلام ، فلمّا قدموا سامراء ، وعلموا بوفاته ، سألوا عن وارثه ، فقيل لهم : أخوه جعفر بن عليّ ، وكان قد خرج متنزّهاً في دجلة مع المغنين والغلمان ، فلمّا رجع دخلوا عليه وقالوا : يا سيّدنا ، نحن من قم وجهاتها ، وكنا نحمل إلى سيّدنا أبي محمّد الأموال ، فخبّرنا عن مقدارها ومن أين جمعت ؟

فقال لهم جعفر : كذبتم ، تقولون على أخي ما لا يفعله ، وهذا من علم الغيب الذي لا يعلمه غير الله ، فلمّا سمع القوم كلامه ، جعل بعضهم ينظر إلى بعض ، ثمّ قال لهم : ادفعوا المال . فقالوا : إنّنا قوم مستأجرون ، وإنّا لا نسلّم المال إلاّ بالعلامات التي كنا نعرفها من أخيك ، فإن كنت إماماً ، فبرهن لنا ، وإلاّ رددنا الأموال لأصحابها . فقام جعفر ودخل على الخليفة واستعداه عليهم ، فأمرهم برفع الأموال إلى جعفر ، فقالوا : إنّنا قوم مستأجرون ، وقد أمرنا أن لا ندفع المال إلاّ بعلامة ودلالة ، كما جرت العادة مع أخيه ، وكان يصف لنا الدنانير وأصحابها ومقدارها ، فإن يكن هذا صاحب الأمر من بعده ، فليقم لنا ما كان يقيمه أخوه ، وإلاّ رددنا المال لأصحابه . ثمّ إنهم خرجوا من سامراء ، وفيما هم خارج البلدة ، وإذا بشابّ قد لحق بهم ،

وقال : يا فلان ويا فلان، أجيئوا مولاكم، فرجعوا ودخلوا على الإمام عليه السلام، فأخبرهم بالمال ومقداره ومن أرسله، فدفعوا إليه المال، ثم أوصاهم بأن لا يحملوا إلى سامراء بعد ذلك شيئاً، وأن يرسلوا الأموال والكتب إلى نوابه في بغداد. وأضاف الراوي : أن جعفر حمل إلى الخليفة مبلغاً كبيراً من المال، وطلب منه أن يجعل له منزلة أخيه. فقال له : إن منزلة أخيك لم تكن بنا، وكنا نجهد في حطّ منزلته ويأبى الله إلا أن يزيد رفعة، لما كان فيه من حسن السمات والعلم والعبادة، فإن كنت عند شيعة بمنزلته فلا حاجة بك إلينا، وإن لم تكن كذلك فلا نغني عنك شيئاً.

ولا ريب أن الحكّام وأجهزتهم قد بذلوا أقصى ما لديهم من جهد لإرجاع الشيعة إلى جعفر لأنه كان من أعوانهم، ويجلس على موآئدهم، وقد ساعدتهم الظروف الغامضة التي كانت تحيط بالإمام المهدي عليه السلام واختفائه عن الناس على الدعوة لعنه جعفر بحجة أنه الوريث الوحيد لأبيه وأخيه، في حين أن جعفر لم يكن يجهل وجود الإمام عليه السلام وحتى أن الحاكمين كانوا يعرفون ذلك، ولكن الله سبحانه كان لهم بالمرصاد، فأحبط جميع مخططاتهم وردّ الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا شيئاً، ورجع إلى الإمام عليه السلام شيعة آباءه، وظلّوا على اتصال به خلال الغيبة الصغرى بواسطة سفرائه ووكلائه كما تؤكد ذلك الروايات.

ولقد أذاق الله تعالى جعفرًا الذلّ والفقر في الدنيا، ولعذاب الآخرة أشدّ وأخزى، فلقد روي أنه قد بلغ به الفقر حدًّا إلى أن أمرت الجدة، وهي جدة أبي محمّد العسكري عليه السلام أن يجرى عليه من ماها الدقيق واللحم والشعير والتبن لدوابه وكسوة لأولاده وأمهاتهم وحشمه وغلماه ونفقاتهم<sup>(١)</sup>.

(١) مدينة المعاجز ٨ : ١٣٥.

### ما الحكمة من غيابه ؟

لم يستتر شخص الإمام الحجّة عليه السلام عن أبصار معاصريه إلا بتقديرٍ من الله العزيز، والله تعالى لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون، فلا أمرٍ ما لا تدركه عقولنا ببداهية، كانت الغيبة، وكانت عن إرادة حكيم لا شك أنّ في تقديره حكمة لا تناها الأفهام القاصرة، وسينكشف سرّها يوم الظهور المبارك.

روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدّ منها، يرتاب فيها كلّ مبطل.

فقلت: ولم جعلت فداك ؟

قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه.

قلت: فما وجه الحكمة في غيبته ؟

قال: وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما.

يا بن الفضل، إنّ هذا الأمر أمرٌ من أمر الله تعالى، وسرٌّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنّه عزّ وجلّ حكيم صدّقنا بأنّ أفعاله وأقواله كلّها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا<sup>(١)</sup>.

إذن علينا أن نتعبّد بالاعتقاد بغيبة الإمام عليه السلام كما نتعبّد ونسلم لكثير من

(١) منتخب الأثر: ٢٦٦ / ١.



المسائل الشرعيّة دون أن نعرف بالتحديد ما هي العلة منها وما هو سببها، وذلك لأننا أمرنا بذلك من الصادق الأمين محمد المصطفى ﷺ، أو نوه به كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وقد ورد في توقيع عن الإمام المهدي عليه السلام قال: فاغلقوا باب السؤال عمّا لا يعينكم، ولا تكلفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم<sup>(١)</sup>.

وعليه لا يمكن البتّ في هذا الأمر، نعم يمكن إيراد بعض الأسباب الواردة في الأحاديث الواصلة إلينا من أئمة أهل البيت عليهم السلام وكما يلي:

١- قد دلّت بعض الأخبار على أنّه عليه السلام حينما يقوم ليس في عنقه بيعة لأحد، وعليه فلا بدّ من استتاره كي يتحرّر عن البيعة لأحد.

عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: يقوم القائم وليس في عنقه بيعة لأحد<sup>(٢)</sup>.

عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: يقوم القائم وليس لأحد في عنقه عقد ولا عهد ولا بيعة<sup>(٣)</sup>.

وورد عن الإمام المهدي عليه السلام في توقيعه إلى إسحاق بن يعقوب، قال: وأمّا علة ما وقع من الغيبة فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾<sup>(٤)</sup>، إنّ لم يكن أحد من آبائي إلّا وقد وقعت في عنقه

(١) منتخب الأثر: ٢٦٧، بحار الأنوار ٥٣: ١٨١.

(٢) غيبة النعماني: ١٢٦.

(٣) غيبة النعماني: ١١٤ و ١٢٧.

(٤) المائدة: ١٠١.

بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي<sup>(١)</sup>.

٢- ودلت بعض الروايات على أنه لا بدّ من النظر في مسيرة الأنبياء والمرسلين، فقد استتر نبينا محمد صلى الله عليه وآله في شعب أبي طالب عدّة سنوات خوفاً من طواغيت قريش ومردتها، وكان يحميه عمّه أبو طالب، شيخ الأبطح وسيّد الهاشميين، واستتر صلى الله عليه وآله قبلها في غار حرّاء، محافظة على نفسه ورسالته، وهرباً ممّن كان يؤذيه في عبادته، ويقف في سبيل دعوته، وذلك حين قلّة المؤمنين بدعوته وفقدان الأنصار، وكذلك فسّرت غيبة ولده المهدي عليه السلام.

روى زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنّه قال: إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم، قلت: ولم ذلك؟ قال: إنّّه يخاف، وأوماً بيده إلى بطنه، يعني القتل. وفي رواية أخرى عنه عليه السلام، قال: يخاف على نفسه الذبح<sup>(٢)</sup>.

وعن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة يقول فيها: ﴿فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد استتر إدريس عليه السلام عشرين سنة خوفاً من أمته الضالّة التي رفضت دعوة الحقّ وناصبته العدا، وقال موسى عليه السلام لقومه: ﴿فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(٤)</sup>. وعليه فإنّ كلّ غيبة مها طالت أو

(١) بحار الأنوار ٥٣ : ١٨١.

(٢) كمال الدين : ٤٨١.

(٣) غيبة النعماني : ١١٦.

(٤) الشعراء : ٢١.

قصرت، هي بسبب الخوف من الظالمين، وليس هو خوفاً عادياً من مواجهة القتل، بل هو خوف على حجة الله الذي اصطفاه ربه لإقامة دعائم الحق والعدل، وادّخره ليحقق الظلم وقيم العدل حين تتم الموازين التي قدرها ربه لظهوره، وحين تقتضي الحكمة تأديب الطواغيت من الخلق.

ثم إنَّ حال الإمام المهدي عليه السلام تختلف عن حال آبائه عليهم السلام، فمع أنَّ السلطة كانت تضيق عليهم لتدفعهم عن مراتبهم ولتدفع الخطر عن ملكها، لكنها كانت تترك متنفساً لشيعتهم وتغضُّ الطرف عن الاجتماع إليهم والاستماع منهم، ولو بشكل محدود، لتمتصُّ ما عند شيعتهم من النعمة والسخط، أمَّا الحال مع الإمام الثاني عشر عليه السلام فتختلف كثيراً، ذلك لأنَّهم يعلمون أنَّ القائم عليه السلام هو المرصود لمعاملة الظالمين بلا هوادة ولا مهادنة، لإحياء ما اندرس من معالم القرآن والسنة والعقيدة، والحاكمون كانوا له بالمرصاد منذ ولادته وقبل ذلك، وقد كانت محاصرة رجال السلطة لدار أبيه أثناء الحمل به، وبثوا الأرصاء والعيون وراءه لاغتياله قبل أن يبصر النور، حتَّى إنَّهم حين فشلوا في الكشف عنه، قبضوا على نساء أبيه وجواريه، وحبسوهنَّ أكثر من سنةٍ بأمل أن تضع من كانت منهنَّ حبلى، وروي أنَّ أمَّهُ لما سئلت عن المولود أنكرته، وادّعت حملاً بها لتغطّي على حال الصبي، فأودعت في غياهب السجن، ولولا أنَّ الله تعالى قد شغل السلطة، في ذلك العهد بثورة البصرة وصاحب الزنج، لما أفلتت من أيديهم بعد ادّعائها الحمل المتوهم<sup>(١)</sup>.

فتمَّة اختلاف واضح بين حال الإمام المهدي عليه السلام وحال آبائه عليهم السلام، فالإمام المهدي عليه السلام مقدّر له إزالة الظلم والاستبداد، وإقامة دولة الحق والعدل،

(١) راجع إعلام الوری : ٤٣٧، غيبة الطوسي : ٧٤.

وكان موقف آباءه عليهم السلام سيّما بعد وقعة كربلاء المؤلمة، منحصرأ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في إطار واجباتهم الرسالية التي تتضمّن تأصيل العقيدة الإسلاميّة الحقّة، وشرح الكتاب وتبيانه، وإقامة السنّة، ومع ذلك لم يسلموا من سجون الظالمين حتّى قضوا (سلام الله عليهم) بين مقتولٍ ومسموم، فكيف إذا ظهر الإمام المهدي عليه السلام وهم يعلمون أنّه القائم بالسيف لإزالة قواعد الظلم واستئصال الظالمين؟ فلا سبيل له عليه السلام إلا أن يتوارى كما شاء له الله، وأن يعدّ العدّة ويتحصّن الفرصة والإذن من الله تعالى بالخروج، ليخرج بسيف عدل يقطع رقاب الظالمين.

٣- ولا يخفى أنّ غيبة الإمام المهدي عليه السلام هي اختبار للمسلمين وتمحيص للمؤمنين، ومصيبة المسلمين في غيبته عليه السلام تكون دافعاً وواعزاً للتوجّه نحو الله تبارك وتعالى والانتقطاع إليه لنصرة الحقّ وإصلاح المجتمع وتعجيل الفرج، وفي هذا ما فيه من تكميل للنفوس وتهذيب لصفات الكمال وإصلاح الغرائز فيها لتسير في مدارج الكمال.

### اعتراض وجواب :

وقد يقال : لم لا يخرج ويجول الله تعالى بينه وبين من يريدون قتله ما زال في عين الله وكنفه؟ وما زال مسلّحاً بعناية الله، فإنّ الأمور تستقيم له بالقوّة، ويصير الناس بخروجه على خير ممّا هم عليه الآن؟

نقول : الجواب عن ذلك واضح، ذلك أنّ الله تعالى جعل الناس في دار امتحان وتمحيص، وجعلهم مكلفين، بعد أن بيّن لهم صراط الحقّ على لسان أنبيائه وحججه، وخروجه عليه السلام على الطريقة المثارة في السؤال، أمرٌ يتنافى مع تكليفنا

وتكليفه، إذ تصبح المسألة مسألة إله يواقع الناس في ساحة حرب ليكونوا مؤمنين رغم أنوفهم، ولقد كان بين الناس الغابرين والحاضرين كثير من الأشرار الذين هم في دار امتحان، فمن آمن منهم بأوامر الله ونواهيه نجا، ومن استمر على سيرته هلك، فهل يا ترى لو خرج الإمام عليه السلام يجد له أنصاراً صالحين بيننا اليوم، أم سنقول له: إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هنا قاعدون؟ فتصبح المسألة مسألة جبر وتدخل إلهي لنصرته لإرغام الناس على الإسلام! ولا دخل فيها للإنسان المكلف بأن يختار لنفسه صف الأختيار أو صف الأشرار.

ومعلوم أن الله تعالى أقدر على إيادة الظالمين من الإمام في أي وقت شاء، لكنّه تعالى أمهلهم وترك لهم سبيل اختيار مصائرهم في دار الدنيا، حتى يخرج لهم إماماً منقذاً، وهو أقدر على هدايتهم أو على البطش بهم، ذلك أن الله جلّ وعلا لا يعاجل بالعقوبة، ولا يقال له: لم وكيف ومتى، هو سبحانه يمهل العباد رافةً بهم، ويبعث إليهم من يهديهم وينذرهم، ويستعمل معهم جميع الوسائل التي تصلح شأنهم، ولا يفعل إلا ما فيه الرحمة واللفظ، فلا ينبغي أن تطرح عليه الحلول، فأمره بغيبة الإمام عليه السلام كأمره بظهوره، وكل أمر منها واحد من جملة الطافه بالناس، والناس على كل حال في قبضته، لا يخرجون عن سلطانه، ولا يهربون من فوق أرضه، ولا من تحت سمائه ﴿ فَهَلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُكُمْ رُؤُوداً ﴾<sup>(١)</sup>.

اعتراض آخر:

وقد يقال: لم لم يبق ظاهراً، ويعتزل الحكم الديني كآبائه، ويأمر بالقسط

(١) الطارق: ٧.

والعدل، ويصلح ما شاءت له ظروف الإصلاح في ظلّ تأييد الله وتسديده، إلى أن يسير بالإنسانية إلى طريق الهدى ولو في مدى ألف عام؟

نقول : هكذا كان شأن آبائه عليهم السلام جميعاً، ولم يميت واحد منهم إلا بالقتل أو السمّ، ولم يستكمل واحد منهم عمره طبيعياً لسلامة بنيانهم وصفاء طينة أجسادهم الشريفة، وقد سبق في علم الله تعالى أنّه لا بدّ من خروجه بالسيف بعد أن يستحكم الظلم من أعمال أهل الفساد، وقد رصدته الله تعالى لأمره هذا، فتكليفه غير تكليف آبائه عليهم السلام الذين ماتوا بالقتل والسمّ لأنّهم أمروا بالقسط والعدل.

### اعتراض آخر :

وقد يقال : لماذا كان موجوداً ولا يسعى للحكم وردّ الإنسانية عن العمه والحيرة والظلم؟

نقول : هو إشكال جرى بحقّ آبائه عليهم السلام أيضاً، فإنّها كانوا ظاهرين ولم يحكموا ولا سعوا للحكم الدنيوي، حتّى إنّ ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام قد قبلها من المأمون الذي تهدّده بالقتل إن هو رفضها، وأظهر المأمون للناس خلاف ما يبطن، لكي يرضي عواطف شيعة بنصبه ولياً للعهد، ثمّ أمره بالخروج إلى مرو في خراسان... ثمّ لحق به إلى هناك، فدسّ إليه السمّ في العنب وقفل راجعاً بيكيه.

فقد أزاح المحكام آباءه عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها، فسكتوا ولم يجاربوا حرصاً على إكمال بيان السنّة المطهّرة وترسيخ العقيدة، اللهمّ إلا ما كان من حكم أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة، ذلك الحكم القصير المدّة، الذي قاتل فيه على التأويل كما قاتل على التنزيل مع الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله، قاتل عليه السلام الناكثين والقاسطين

والمارقين، والناس أبدأً ناكثون أو قاسطون أو مارقون، أمس واليوم وفي كلِّ زمان، إذن فلا بدَّ من حربٍ تجتاح كلَّ ظلم في آخر الزمان، وتقيم أركان دولة الحقِّ المنتظرة.

وأخيراً فإنَّ غياب الإمام المهدي عليه السلام تأديب لأهل زمان الغيبة، وإعلان صارخ لهم بأنَّهم ليسوا في وضع يصلح لأن يكونوا من الأُمماء، فضلاً عن عدم أهليَّتهم لنصرته، فلا بدَّ من أن يصلحوا أنفسهم، ويسيروا على النهج الذي يريده، وهو نهج جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله ونهج آبائه عليهم السلام، وغيابه عليه السلام امتحان لتمحيص المؤمنين الصابرين وتمييزهم عن غيرهم، وذلك لتتهيأ النفوس لنصرته ولقبول قول المصلح الذي يحكم الدنيا بالعدل بعد تجرُّع غصص الظلم<sup>(١)</sup>.

### غيبات الأنبياء

لم تكن غيبة الإمام المهدي عليه السلام والبشارة بيوم الخلاص من الظلم والجور من العقائد المحدثّة في تاريخ الإسلام فحسب، بل ورد في تاريخ الأنبياء عليهم السلام والشعوب والأمم السابقة للإسلام ما يدلُّ على غيبة الأنبياء عليهم السلام وبعض أوصيائهم، وانتظار أممهم للفرج على يد النبيِّ اللاحق، وقد قرن أهل البيت عليهم السلام بين غيبات الأنبياء وغيبة الإمام المهدي عليه السلام وبيّنوا وجوه الشبه بين غيبة الإمام المهدي عليه السلام وبين سائر الأنبياء الذين غابوا عن شعوبهم. فهذا أولاً غيبات الأنبياء، ثمَّ نبيِّين الأحاديث التي قرنت بين تلك الغيبات وغيبة الإمام الحجّة عليه السلام.

(١) يوم الخلاص : ١١٥ - ١١٨ بتصرّف.

غيبة إدريس عليه السلام :

غاب إدريس عليه السلام عن قومه حتى آل الأمر بشيئته إلى أن تعذر عليهم القوت، وقتل الجبار من قتل منهم، وأفقر وأخاف باقيهم.

ثمّ ظهر عليه السلام فوعد شيعته بالفرج وبقيام القائم من ولده وهو نوح عليه السلام، ثمّ رفع الله إدريس إليه.

فلم تزل الشيعة يتوقعون قيام نوح عليه السلام قرناً بعد قرن وخلفاً عن سلف صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتى ظهرت نبوة نوح عليه السلام.

وذكر الشيخ الصدوق حديثاً عن الباقر عليه السلام يتضمّن غيبة إدريس عشرين سنة مختفياً في غار لما خاف من جبار زمانه، وملك من الملائكة يأتيه بطعامه وشرابه.

ثمّ ذكر ظهور نبوة نوح عليه السلام الذي مكث في قومه تسعمائة وخمسين سنة يبلغهم رسالته.

وروى بسنده عن الصادق عليه السلام أنّه لما حضرت نوحاً عليه السلام الوفاة، دعا الشيعة فقال لهم: اعلموا أنّه ستكون من بعدي غيبة يظهر فيها الطواغيت، وأنّ الله عزّ وجلّ يفرّج عنكم بالقائم من ولدي اسمه هود، فلم يزالوا يترقبون هوداً عليه السلام وينتظرون ظهوره حتى طال عليهم الأمد، وقست قلوب أكثرهم، فأظهر الله تعالى ذكره نيّه هوداً عليه السلام عند اليأس وتناهي البلاء، وأهلك الأعداء بالريح العقيم، ثمّ وقعت الغيبة بعد ذلك إلى أن ظهر صالح عليه السلام (١).

(١) كمال الدين : ١٢٧ - ١٣٦.



### غيبة صالح عليه السلام :

روى الصدوق بسنده عن الصادق عليه السلام أن صالحاً عليه السلام غاب عن قومه زماناً، وكان يوم غاب عنهم كهلاً، مبدح البطن<sup>(١)</sup> حسن الجسم وافر اللحية، ورجع خميص البطن خفيف العارضين مجتمعاً ربعة من الرجال، فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه، وكانوا على ثلاث طبقات : طبقة جاحدة، وأخرى شاكرة، وأخرى على يقين.

إلى أن قال : وإنما مثل القائم مثل صالح عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

### غيبة إبراهيم عليه السلام :

قال الشيخ الصدوق عليه الرحمة : وأما غيبة إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام فإنها تشبه غيبة قائمنا (صلوات الله عليه) بل هي أعجب منها، لأن الله عز وجل غيب أثر إبراهيم عليه السلام وهو في بطن أمه حتى حوِّله عز وجل بقدرته من بطنها إلى ظهرها، ثم أخفى أمر ولادته إلى بلوغ الكتاب أجله.

وروى الصدوق بسنده عن الصادق عليه السلام : أن أبا إبراهيم<sup>(٣)</sup> كان منجماً لتمرود ابن كنعان، فقال له : يولد في أرضنا مولود يكون هلاكنا على يديه، فحجب النساء عن الرجال، وياشر أبو إبراهيم امرأته، فحملت به، وأرسل تمرود إلى القوابل :

(١) أي واسع البطن.

(٢) كمال الدين : ١٣٦.

(٣) قيل : إنه عمه - سماه القرآن بأبيه لأنه تربى في بيته - لأن آباء الأنبياء موحدون بالفطرة.

لا يكون في البطن شيء إلا أعلمتَنَّ به، فنظرن إلى أمِّ إبراهيم، فألزم الله ما في الرحم الظهر، فقلن: ما نرى شيئاً في بطنها.

فلما وضعت أراد أبوه أن يذهب به إلى نمرود، فقالت له امرأته: لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله، دعني أذهب به إلى غار فأجعله فيه حتى يأتي عليه أجله. فذهبت به إلى غار وأرضعته، ثم جعلت على باب الدار صخرة وانصرفت، فجعل الله رزقه في إبهامه، فجعل يمصّها وجعل يشبّ في اليوم كما يشبّ غيره في الجمعة، ويشبّ في الجمعة كما يشبّ غيره في الشهر، ويشبّ في الشهر كما يشبّ غيره في السنة.

ثم استأذنت أباه في رؤيته، فأتت الغار، فإذا هي بإبراهيم وعيناه يزهران كأنهما سراجان، فضمّته إلى صدرها وأرضعته وانصرفت، فسألها أبوه فقالت: واريتَه بالتراب، فكثت تعتلّ فتخرج في الحاجة، وتذهب إلى إبراهيم فتضمّه إليها وترضعه وتنصرف، فلما تحرّك وأرادت الانصراف أخذ ثوبها وقال لها: اذهبي بي معكِ، فقالت: حتى أستأمر أباك، فلم يزل إبراهيم في الغيبة مخفياً لشخصه كاتماً لأمره حتى ظهر فصدع بأمر الله تعالى، ثم غاب الغيبة الثانية، وذلك حين نفاه الطاغوت عن المصر - أي عن المدينة (أور) - فقال: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ <sup>(١)</sup>... الآية.

قال الشيخ الصدوق: ولإبراهيم عليه السلام غيبة أخزى سار فيها في البلاد وحده للاعتبار، ثم روى حديثاً يتضمّن ذلك <sup>(٢)</sup>.

(١) مريم: ٤٩.

(٢) كمالالدين: ١٣٧ - ١٤٠.

غيبة يوسف عليه السلام :

قال الصدوق : وأما غيبة يوسف عليه السلام فإنها كانت عشرين سنة، لم يدهن فيها، ولم يكتحل، ولم يتطيب، ولم يمس النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله، وجمع بين يوسف وإخوته وأبيه وخالته، كان منها ثلاثة أيام في الحب، وفي السجن بضع سنين، وفي الملك الباقي، وكان هو بمصر، ويعقوب بفلسطين، وبينهما مسير تسعة أيام، فاختلفت عليه الأحوال في غيبته من إجماع إخوته على قتله، وإلقائهم إياه في غيابة الحب، ثم بيعهم إياه بثمانٍ بنحس، ثم بلواه بامرأة العزيز، ثم بالسجن بضع سنين، ثم صار إليه ملك مصر، وجمع الله تعالى شمله وأراه تأويل رؤياه<sup>(١)</sup>.

فحال العارفين في وقتنا هذا بصاحب زماننا الغائب حال يعقوب في معرفته بيوسف وغيبته، وحال الجاهلين به وبعيبيته والمعاندين في أمره حال إخوة يوسف الذين قالوا لأبيهم : تالله إنك لفي ضلالك القديم.

غيبة موسى عليه السلام :

وفي رواية عن الصادق عليه السلام أن يوسف عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لشيعته وأهل بيته : إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم، ويسومونكم سوء العذاب، وإنما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران، غلام طويل جعد آدم، فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمي ابنه عمران، ويسمي عمران ابنه موسى.

(١) راجع كمال الدين : ١٤١ - ١٤٥، غيبة النعماني : ٩٦.

وجاء في رواية عن سيّد العابدين عليه السلام أنّه وقعت الغيبة والشدة ببني إسرائيل وهم ينتظرون قيام القائم أربعاً مائة سنة حتّى إذا بُشّروا بولادته، ورأوا علامات ظهوره، اشتدّت البلوى عليهم، وحمل عليهم بالخشب والحجارة، وطلب الفقيه الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه<sup>(١)</sup> فاستتر، فراسلوه فخرج بهم إلى بعض الصحارى، وجلس يحدّثهم حديث القائم ونعته، وقرب الأمر، وكانت ليلة قراء، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى عليه السلام وهو حديث السنّ، وقد خرج من دار فرعون يُظهر الزهة، فعدل عن موكبه إليهم وتحتة بغلة وعليه طيلسان خزّ، فعرفه الفقيه بالنعته، فانكبّ الفقيه على قدميه، وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتّى أرايك، وعلم الشيعة أنّه صاحبهم، فسجدوا شكراً لله، فلم يزداهم على أن قال: أرجو أن يعجل الله فرجكم.

ثمّ غاب وخرج إلى مدين فأقام عند شعيب، فكانت الغيبة الثانية أشدّ عليهم من الأولى، وكانت تيّفاً وخمسين سنة، واشتدّت البلوى عليهم واستتر الفقيه، فبعثوا إليه فطيّب قلوبهم، وأعلمهم أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليه أنّه مفرج عنهم<sup>(٢)</sup>.

غيبة الأوصياء والحجج من بعد موسى إلى زمان المسيح عليه السلام :

روى الصدوق في إكمال الدين بإسناده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام : أنّ يوشع بن نون عليه السلام قام بالأمر بعد موسى صابراً من الطواغيت على البلاء حتّى مضى منهم ثلاثة، فقوي بعدهم أمره، فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى

(١) أظنه حزقييل مؤمن آل فرعون، والله العالم.

(٢) كمال الدين : ١٤٥ - ١٥٢.

بصفراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة ألف، فغلبهم يوشع، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وهزم الباقين، وأسر صفراء<sup>(١)</sup>.

واستتر الأئمة بعد يوشع إلى زمان داود عليه السلام أربعمئة سنة، وكانوا أحد عشر [نبياً]، حتى انتهى الأمر إلى آخرهم فغاب عنهم، ثم ظهر فبشّرهم بـداود عليه السلام، وأخبرهم أن داود يطهر الأرض من جالوت وجنوده، وكانوا يعلمون أنه قد ولد، وبلغ أشده ويروونه ولا يعلمون أنه هو.

ولما فصل طالوت بالجنود، خرج إخوة داود وأبوه، وتخلّف داود، واستهان به إخوته، وقالوا: ما يصنع في هذا الوجه؟ فأقام يرعى غنم أبيه، واشتدّت الحرب، وأصاب الناس جهد، فرجع أبو داود وقال له: احمِلْ إلى إخوتك طعاماً يتقوّون به، وكان داود عليه السلام قصيراً قليل الشعر، فرّج بجر فناده: خذني واقتل بي جالوت، فإني إنّما خلقت لقتله، فأخذه ووضع في مخلاته التي تكون فيها حجارته التي يرمي بها غنمه، وأدخل على طالوت، فقال: يا فتى ما عندك من القوّة؟ قال: كان الأسد يعدو على الشاة فأخذ برأسه وأقلب لحية عنها، فأخذها من فيه، وكان الله أوحى إلى طالوت أنه لا يقتل جالوت إلا من لبس درعه فملأها، فدعا بدرعه فلبسها داود فاستوت عليه.

فقال داود: أروني جالوت، فلما رآه أخذ الحجر، فرماه به فصكّ به بين عينيه فدمغه، وتنكّس من دابّته، وملّك الناس داود فانهزم جيش جالوت بإذن الله، وأنزل الله عليه الزبور، وعلمه صنعة الحديد، فليّته له، وأمر الجبال والطيور أن يسبحن معه، وأعطاه صوتاً لم يسمع بمثله حسناً، وأعطى قوّة في العبادة، وأقام

(١) كما قامت عائشة يوم الجمل ومعها طلحة والزبير، ضدّ الخليفة عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

في بني إسرائيل نبيّاً.

وهكذا يكون سبيل القائم عليه السلام له علم إذا حان وقت خروجه، انتشر ذلك العلم من نفسه، وأنطقه الله عزّ وجلّ فناده: اخرج يا وليّ الله، فاقتل أعداء الله، وله سيف مغمّد، إذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده، وأنطقه الله عزّ وجلّ فناده السيف: اخرج يا وليّ الله، فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث تفقههم، ويقيم حدود الله، ويحكم بأحكام الله عزّ وجلّ<sup>(١)</sup>.

أوجه الشبه بين غيبة الإمام عليه السلام وغيبات الأنبياء عليهم السلام :

وقد قرن أئمة أهل البيت عليهم السلام في أحاديث كثيرة بين غيبة الإمام المهدي عليه السلام وبين غيبات الأنبياء، وأشاروا عليهم السلام إلى عامل الخوف كأحد أسباب الغيبة. عن الحسن بن محمّد بن صالح البرزاز، عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام، قال: إنّ ابني [هذا] هو القائم من بعدي، وهو الذي تجري فيه سنن الأنبياء (عليه وعليهم السلام) بالتعمير والغيبة، حتّى تقسو القلوب لطول الأمد، فلا يثبت على القول به إلّا من كتب الله عزّ وجلّ في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه<sup>(٢)</sup>.

وعن الخضر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حمزة، عن كعب الأحبار، أنّه قال: ومن يشكّ في القائم المهدي الذي يبدّل الأرض غير الأرض؟ وبه عيسى بن مريم يحتجّ على النصارى الروم والصين، إنّ القائم المهدي من نسل عليّ عليه السلام أشبه

(١) كمال الدين: ١٥٣ - ١٥٨.

(٢) منتخب الأثر: ٢٧٤ / ١.

الناس بعيسى بن مريم خلقاً وخلقاً وسمتاً وهيبَةً، يعطيه الله عزّ وجلّ ما أعطى الأنبياء ويزيده ويفضله، إنّ القائم من ولد عليّ له غيبة كغيبة يوسف، ورجعة كرجعة عيسى بن مريم، ثمّ يظهر بعد غيبته مع طلوع النجم الأحمر وخراب الزوراء [بغداد]... الخبر<sup>(١)</sup>.

وعن محمد بن مسلم، قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم عليه السلام، فقال لي مبتدئاً: يا محمد بن مسلم، إنّ في القائم من أهل بيت محمد شهاً بخمسة من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى بن عمران، وعيسى بن مريم، ومحمد صلى الله عليه وآله.

فأمّا شبهه بيونس بن متى، فرجوعه من غيبته وهو شابّ بعد كبر السنّ، وأمّا شبهه بيوسف بن يعقوب فالغيبة من خاصّته وعامّته واختفاؤه من إخوته، وإشكال أمره على أبيه يعقوب النبيّ صلى الله عليه وآله مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته. وأمّا شبهه بموسى عليه السلام فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعيب شيعته من بعده ممّا لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عزّ وجلّ في ظهوره ونصره، وأيّده على عدوّه.

وأما شبهه بعيسى عليه السلام فاختلاف من اختلف فيه حتى قالت طائفة: ما ولد، وطائفة منهم قالت: مات، وطائفة قالت: قُتل وصلب.

وأما شبهه بجده المصطفى محمد صلى الله عليه وآله فخروجه بالسيف، وقتله أعداء الله وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت، وإنه ينصر بالسيف والرعب، وإنه لا تردّ له راية، وإنّ من علامات خروجه عليه السلام خروج السفياي من الشام، وخروج اليماني،

(١) غيبة النعماني: ٩٦.

وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومنادٍ ينادي من السماء باسمه واسم أبيه<sup>(١)</sup>.  
وعن سعيد بن جبير، قال: سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام يقول:  
في القائم سنّة من سبعة أنبياء: سنّة من أيننا آدم، وسنّة من نوح، وسنّة من إبراهيم،  
وسنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من أيوب، وسنّة من محمّد (صلوات الله  
عليهم).

فأمّا من آدم عليه السلام ونوح عليه السلام فطول العمر، وأمّا من إبراهيم عليه السلام فخفاء  
الولادة واعتزال الناس، وأمّا من موسى عليه السلام فالخوف والغيبة [وخفاء الحمل  
والولادة]، وأمّا من عيسى عليه السلام فاختلف الناس فيه، وأمّا من أيوب فالفرج بعد  
البلوى، وأمّا من محمّد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: في القائم  
سنّة من موسى بن عمران، فقلت: وما سنّة موسى بن عمران؟ قال: خفاء مولده،  
وغيبته من قومه<sup>(٣)</sup>.

وعن سدير الصيرفي، والمفضل بن عمر، وأبي بصير، وأبان بن تغلب، عن  
الصادق عليه السلام - في حديث - قال عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أدار للقائم منّا ثلاثة،  
أدارها لثلاثة من الرسل عليهم السلام: قدر مولده تقدير مولد موسى عليه السلام، وقدر غيبته  
تقدير غيبة عيسى عليه السلام، وقدر إبطائه تقدير إبطاء نوح عليه السلام، وجعل له من بعد ذلك  
عمر العبد الصالح - يعني الخضر عليه السلام - دليلاً على عمره.

(١) منتخب الأثر: ٢٨٤ / ١.

(٢) منتخب الأثر: ٣٠٠ / ١.

(٣) منتخب الأثر: ٣٠٠ / ٤.



فقلنا : اكشف لنا يا بن رسول الله عن وجوه هذه المعاني .

قال عليه السلام : أمّا مولد موسى عليه السلام ، فإنّ فرعون لما وقف على أنّ زوال ملكه على يده ، أمر بإحضار الكهنة ليدلّوه على نسبه ، حتى قتل في طلبه تيفاً وعشرين ألف مولود ، وتعذّر عليه الوصول إلى قتل موسى عليه السلام بحفظ الله تبارك وتعالى إيّاه . كذلك بنو أمية وبنو العباس ، لما وقفوا على أنّ زوال ملك الأمراء والجبابرة منهم على يد القائم منّا ، ناصبونا العدا ، ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول ﷺ وإيادته نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم عليه السلام ، ويأبى الله عزّ وجلّ أن يكشف أمره لواحدٍ من الظلمة إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره المشركون .

وأما غيبة عيسى عليه السلام فإنّ اليهود والنصارى اتّفقت على أنّه قُتِل ، فكذبهم الله جلّ ذكره بقوله عزّ وجلّ : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ ، وكذلك غيبة القائم عليه السلام ، فإنّ الأمة ستنكرها لطولها ، فمن قائل يقول بأنّه لم يولد ، وقائل يقول : إنّهُ ولد ومات ، وقائل يكفر بقوله : إنّ حادي عشرنا كان عقيماً ، وقائل يبرق بقوله إنّهُ يتعدّى إلى ثالث عشر وما عدّا ، وقائل يعصي الله عزّ وجلّ بقوله إنّ روح القائم ينطق في هيكل غيره .

وأما إبطاء نوح عليه السلام فإنّه لما استنزلت العقوبة على قومه من السماء ، بعث الله تبارك وتعالى جبرئيل الروح الأمين معه سبع نوايات ، فقال : يا نبيّ الله ، إنّ الله تبارك وتعالى يقول لك : إنّ هؤلاء خلائقي وعبادي لست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلاّ بعد تأكيد الدعوة ، وإلزام الحجّة ، فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك ، فإنّي مشيبك عليه .

ثمّ إنّهُ تعالى امتحنهم ومحصّهم بأنواع الفتن ، فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتدّ منه طائفة بعد طائفة ، إلى أن عاد إلى تيف وسبعين رجلاً ، فأوحى الله

تبارك وتعالى عند ذلك إليه وقال : يا نوح الآن أسفر الصبح عن الليل ، يغنيك حين صرح الحقّ عن محضه وصفا الكدر بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة ، فلو أنّي أهلكت الكفّار ، وأبقيت من قد ارتدّ من الطوائف التي كانت آمنت بك ، لما كنت صدّقت وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك ، واعتصموا بحبل نبوّتك ، فإنّي أستخلفهم في الأرض ، وأمكّن لهم دينهم ، وأبدّل خوفهم بالأمن ، لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم ، وكيف يكون الاستخلاف والتمكين ، وبدل الأمن منّي لهم ، مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدّوا ، وخبت طينتهم ، وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وسنوخ الضلالة ؟ ! وكيف يكون التمكين بالدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب ؟ ! كلاً ، فاصنع الفلك بأعيننا ووحينا .

قال الصادق عليه السلام : وكذلك القائم عليه السلام فإنه تمتدّ أيام غيبته فيصرح الحقّ عن محضه ، ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة .

إلى أن قال عليه السلام : وأمّا العبد الصالح - يعني الخضر عليه السلام - فإنّ الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوّة قدرها له ، ولا كتاب نزله عليه ، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء ، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها ، ولا لطاعة يفرضها له ، بلى إنّ الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم عليه السلام ما يقدر من عمر الخضر... وما يكون من إنكار عباده لمقدار ذلك العمر في الطول ، طوّل عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب إلّا لعلّة الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام ، وليقطع بذلك حجّة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجّة <sup>(١)</sup> .

(١) منتخب الأثر : ٢٥٨ / ١٢ .

وروى سدير الصيرفي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: إنَّ للقائم منَّا غيبة يطول أمدها. فقلت له: ولمَ ذلك يا بن رسول الله؟

قال عليه السلام: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أباي إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء في غيبتهم، وإنه لا بدَّ له يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ أي سنناً على سنن من كان قبلكم<sup>(١)</sup>.

وعليه فالأمة الإسلامية لا تعدو خطى الأمم السابقة، فكلَّ نبيٍّ قد توارى عن قومه لما اقتضت مصلحة دعوته ذلك، من إبراهيم إلى إدريس فصالح فيوسف موسى فعيسى فمحمد (صلوات الله عليهم) أفلا يصحَّ ذلك في بقية الله في أرضه، وحبَّته على عباده، وحامل مواريث الأنبياء؟

انتهى المبحث الأوّل

(١) منتخب الأثر: ٢٦٣ / ١٨.

## المبحث الثاني الغيبة الكبرى

ورد في الصحيح من الحديث المروي عن أئمة الهدى عليهم السلام أنّ للقيام عليه السلام غيبتين، فأما الغيبة الأولى فهي الغيبة التي كانت السفراء فيها بين الإمام عليه السلام وبين الخلق قياماً منصوبين ظاهرين، تخرج على أيديهم توقيعاته وأجوبته عليه السلام على عويص المسائل وعن كلّ ما يُسأل عنه من العضلات والمشكلات، وهي الغيبة القصيرة المحدودة بين سنة ( ٢٦٠ - ٣٢٩ هـ )، وقد انقضت أيامها وتصرّمت مدتها كما سبق ذكرها.

أما الغيبة الثانية فهي التي ارتفع فيها أشخاص السفراء والوسائط، للأمر الذي يريده الله، والتدبير الذي يمضيه في الخلق، وبوقوع التمحيص والامتحان والبلبلّة والتصفية على من يدّعي هذا الأمر، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ \* وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾، وزمانها من عام ٣٢٩ هـ وإلى يومنا هذا، جعلنا الله فيها من الثابتين على الحقّ وممن لا يخرج في غربال الفتنة، ونسأل الله تعالى أن يقرب فرج وليّه المنتظر، ويجعلنا في حيز حجزته، وجملة التابعين لصفوته، ومن خيار من ارتضاه وانتجبه لنصرة وليّه وخليفته، فإنّه وليّ الإحسان جوادٌ منان.

وسنذكر البحث في هذا الفصل في ثلاثة محاور رئيسية:

الأول: سمات الغيبة الكبرى، من حيث طولها وتعرّض الناس فيها للتمحيص والاختبار، واختلافهم في أمر الحجّة عليه السلام إلى حدّ التكذيب والإنكار.

الثاني : التكاليف المطلوبة في عصر الغيبة الكبرى، وأهمّها الالتزام بمبادئ الدين والسير على خطّ الأئمة الطاهرين عليهم السلام، والإيمان بالمهدي عليه السلام ومعرفته كإمام للزمان، وانتظار ظهوره كلّ حين لإقامة دولة الحقّ وإزالة الظلم والجور.

الثالث : الفائدة من الإمام الغائب، وأهمّ نشاطات وأعمال الإمام المهدي عليه السلام في غيبته الكبرى.

### المحور الأوّل - سمات هذه الفترة

#### ١ - طول الغيبة والفتنة :

— عن محمّد بن مسلم الثقفى، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال : إذا فقد الناس الإمام مكثوا سبتاً لا يدرون أيّاً من أيّ، ثمّ يظهر الله عزّ وجلّ لهم صاحبهم<sup>(١)</sup>.

— عن عمر بن سعيد، عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث - أنّه قال عليه السلام يوماً لحذيفة بن اليمان : إذا غاب المتغيّب من ولدي عن عيون الناس، وحاج الناس بفقده أو بقتله أو بموته، أطلعت الفتنة، ونزلت البليّة، والتحت العصيّة، وغلا الناس في دينهم، وأجمعوا على أنّ الحجّة ذاهبة، والإمامة باطلة.

إلى أن قال عليه السلام : فوربّ عليّ، إنّ حجّتها عليها قائمة، ماشية في طرقاتها، داخلة في دورها وقصورها، جوّالة في شرق هذه الأرض وغربها، تسمع الكلام، وتسلم على الجماعة، ترى ولا ترى إلى الوقت والوعد، ونداء المنادي من السماء<sup>(٢)</sup>.

(١) الغيبة للنعماني : ١٠٤.

(٢) الغيبة للنعماني : ٩٤.

— وعن صفوان بن مهران الجمال، قال: قال الصادق عليه السلام: أما والله ليغيبن عنكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم: ما لله في آل محمد حاجة، ثم يقبل كالشهاب الثاقب، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(١)</sup>.

— وعن فرات بن أحنف، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر القائم عليه السلام فقال: ليغيبن عنهم حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد حاجة<sup>(٢)</sup>.

— وعن حرب بن أحنف، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: زاد الفرات على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فركبه هو وابناه الحسن والحسين عليهم السلام، فمرّ بثقيف، فقالوا: قد جاء عليّ يردّ الماء.

فقال عليّ عليه السلام: أما والله لأقتلن أنا وابنائي هذان، وليبعثن الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان، يطالب بدمائنا، وليغيبن عنهم تمييزاً لأهل الضلالة، حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد من حاجة<sup>(٣)</sup>.

— وعن يعقوب بن شعيب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الناس ما يمدّون أعناقهم إلى أحد من ولد عبد المطلب إلا هلك، حتى يستوي ولد عبد المطلب، لا يدرون أيّاً من أيّ، فيمكثون بذلك سنين من دهرهم، ثمّ يبعث لهم صاحب هذا الأمر<sup>(٤)</sup>.

— وعن أبي الجارود، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنّه قال: لا تزالون تمدّون

(١) منتخب الأثر: ٢٥٦ / ٦.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ١٠١ / ١.

(٣) غيبة النعماني: ٩٢.

(٤) دلائل الإمامة: ٥٣٣ / ٥١٤.

أعناقكم إلى الرجل منّا، تقولون : هو هذا، فيذهب الله به، حتى يبعث الله لهذا الأمر من لا تدرون ولد أم لم يولد، خلق أم لم يخلق<sup>(١)</sup>.

## ٢- الاختلاف والحيرة :

تدلّ الأخبار على اختلاف الناس بشأن الإمام المهدي عليه السلام خلال غيبته الكبرى، نتيجة لطول الغيبة واستبعاد الناس وجوده خلال الزمان الطويل وما يقترن بذلك من الدعاوى والتزويرات.

— عن حمّاد بن عبد الكريم الجلاب، قال : ذُكِرَ القائم عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : أما إنّه لو قد قام لقال الناس : أنى يكون هذا ؟ وقد بليت عظامه مذ كذا وكذا<sup>(٢)</sup>.

— وعن معروف بن خربوذ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : إنّما نحن كنجوم السماء، كلّما غاب نجم طلع نجم، حتى إذا أشرتم بأصابعكم وملتم بحواجبكم، غيب الله عنكم نجمكم، واستوت بنو عبد المطلب، فلم تعرف أيّاً من أيّ، فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربّكم<sup>(٣)</sup>.

— وعن المفضل بن عمر، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما علامة القائم ؟ قال عليه السلام : إذا استدار الفلك، فقليل مات أو هلك، في أيّ وادٍ سلك. قلت : جعلت فداك، ثمّ يكون ماذا ؟

(١) غيبة النعماني : ١٢٢.

(٢) منتخب الأثر : ٢٧٦ / ٣.

(٣) الغيبة للنعماني : ١٠٢.

قال عليه السلام : لا يظهر إلا بالسيف<sup>(١)</sup>.

— وعن زائدة بن قدامة، عن عبد الكريم، قال : ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام القائم عليه السلام، فقال : أنى يكون ذلك ولم يستدر الفلك حتى يقال مات أو هلك، في أيّ وادٍ سلك.

فقلت : ما استدارة الفلك ؟ فقال : اختلاف الشيعة بينهم<sup>(٢)</sup>.

— وعن مسعدة، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال : والله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا أهل البيت، ألا إن شيعتنا يقعون في فتنة وحيرة في غيبته، هناك يثبت الله على هداه المخلصين، اللهم أعنهم على ذلك<sup>(٣)</sup>.

— وعن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام، أنه قال : إذا فُقد الخامس من ولد السابع، فالله الله في أديانكم، لا يزيلنكم عنها شيء، فإنه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله يمتحن بها خلقه، ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا الدين لا تبعوه.

قال : قلت : يا سيّدي، من الخامس من ولد السابع ؟

قال عليه السلام : عقولكم تضعف عن هذا، وأحلامكم تضيق عن حمله، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه<sup>(٤)</sup>.

(١) الغيبة للنعماني : ١٠٣.

(٢) الغيبة للنعماني : ١٠٣.

(٣) منتخب الأثر : ٢٥٤ / ١.

(٤) الغيبة للنعماني : ١٠١، بحار الأنوار ٥٢ : ١١٣ / ٢٦.



— وعن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال : قال لي : يا أبا الجارود، إذا دار الفلك، وقالوا : مات أو هلك، بأيّ وادٍ سلك، وقال الطالب له : أنى يكون ذلك، وقد بليت عظامه ؟ فعند ذلك فارتجوه، وإذا سمعتم به فأتوه ولو حبواً على الثلج <sup>(١)</sup>.

— وعن عميرة بنت نفيل، قالت : سمعت الحسين بن عليّ عليه السلام يقول : لا يكون الأمر الذي ينتظر حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً.

قالت : فقلت له : ما في ذلك الزمان من خير.

فقال الحسين عليه السلام : الخير كله في ذلك الزمان، يقوم قائمتنا، ويدفع ذلك كله <sup>(٢)</sup>.

— وعن مالك بن زمرة، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : يا مالك بن زمرة،

كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا ؟ وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض.

فقلت : يا أمير المؤمنين، ما عند ذلك من خير.

قال : الخير كله عند ذلك يا مالك، عند ذلك يقوم قائمتنا، فيقدم سبعين رجلاً

يكذبون على الله وعلى رسوله فيقتلهم، ثمّ يجمعهم الله على أمرٍ واحدٍ <sup>(٣)</sup>.

### ٣- المحنة والتمحيص :

قد يقال : إذا كان الإمام المهدي عليه السلام قد غاب خوفاً على نفسه، وأنّ الله

(١) الغيبة للنعماني : ١٠١.

(٢) الغيبة للنعماني : ١٣٨، بحار الأنوار ٥٢ : ١١٤ / ٣٣.

(٣) الغيبة للنعماني : ١٣٨، بحار الأنوار ٥٢ : ١١٥ / ٣٤.

تعالى سيظهره بقوة منه، ويؤمنه على نفسه حين ظهوره، ويقبض له أنصاره ومؤيديه، فلماذا أحرّ الله سبحانه ذلك، وجعل الغيبة بهذا الطول؟

والجواب على هذا الإشكال مكرّر في أقوال النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام وهو كون طول الغيبة محنة يكون فيها تمحيص المؤمنين وغرابة المكذّبين به على مرّ العصور.

والتمحيص هو التنقية وإبعاد الرديء، والتمحيص يكون نتيجة الظروف الصعبة والظلم الذي يعيشه الفرد والمجتمع من ناحية الشهوات والمغريات والمصالح الضيقة، وتبقى في نتيجة التمحيص الطويل عصابة لا تضرّها الفتنة شيئاً، لأنهم يمثلون الحقّ صرفاً، وينتمون إلى فسطاط الحقّ الذي لا كفر فيه.

وقانون التمحيص عام للبشرية مرافق لها في عمرها الطويل، وقد نطق به التنزيل العزيز، قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ (١).

وقال عزّ وجلّ: ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ فَيَجْعَلُهُ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٢).

وقال: ﴿ وَيَمْحِصَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ \* أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصّابرين ﴾ (٣).

وقانون التمحيص يكون أشدّ وأكّد إذا اقترن بالإعداد لليوم الموعود، لأنّه

(١) آل عمران ٣: ١٧٩.

(٢) الأنفال ٨: ٣٧.

(٣) آل عمران ٣: ١٤١-١٤٢.

إعداد لإقامة ركائز العدل والقسط في العالم كله، وتأسيس حكومة الحق التي يريدّها الله سبحانه.

واعلم أنّ طول الغيبة هو موضع ابتلاء وتمحيص، وما على المؤمن إلا الالتزام بالصبر والأناة وانتظار الفرج القادم إن شاء الله.

— روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: والله لتمحصنّ، والله لتطيرنّ يمينا وشمالاً حتّى لا يبقى منكم إلا كلّ امرئٍ أخذ الله ميثاقه، وكتب الإيمان في قلبه، وأيده بروحٍ منه<sup>(١)</sup>.

— وعن عليّ بن رثاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: لما بويع لأمر المؤمنين بعد مقتل عثمان، صعد المنبر وخطب خطبة ذكرها يقول فيها: ألا إنّ بليّتكم قد عادت كهبيّتها يوم بعث الله نبيّكم ﷺ، والذي بعثه بالحقّ لتبليبنّ بلبلةً، وتغربلنّ غربلةً، حتّى يعود أسفلكم أعلاكم، وأعلاكم أسفلكم، وليسبقنّ سابقون كانوا قصّروا، وليقتصرنّ سباقون كانوا سبقوا، والله لقد نبّئت بهذا المقام وهذا اليوم<sup>(٢)</sup>.

— وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: لا بدّ للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا، وسيخرج من الغربال خلق كثير<sup>(٣)</sup>.

— وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ [الباقر] عليه السلام يقول:

(١) الغيبة للنعماني: ١٥.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٣٥.

(٣) الغيبة للنعماني: ١٣٧.

والله لتميّن، والله لتمحصن، والله لتغربلن كما يُغربل الزؤان<sup>(١)</sup> من القمح<sup>(٢)</sup>.

— وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: لتمخضن يا شيعة آل محمّد كمخيض الكحل في العين، لأنّ صاحب الكحل يعلم متى يقع الكحل في عينه، ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يصبح أحدكم وهو يرى أنّه على شريعة من أمرنا، ويمسي وقد خرج منها، ويمسي على شريعة من أمرنا، ويصبح وقد خرج منها<sup>(٣)</sup>.

— وعن مهزم بن أبي بردة الأسدي وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: والله لتكسرن تكسّر الزجاج، وإنّ الزجاج ليعاد فيعود كما كان، والله لتكسرن كسر الفخار، وإنّ الفخار ليكسرن ولا يعود كما كان، والله لتغربلن ووالله لتميّن ووالله لتمحصن حتّى لا يبقى منكم إلّا الأقل<sup>(٤)</sup>.

— وعن إبراهيم بن هليل، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك، مات أبي على هذا الأمر، وقد بلغت من السنين ما قد ترى أموت ولا تخبرني بشيء.

فقال: يا أبا إسحاق، أنت تستعجل.

فقلت: إي والله أعجل وما لي لا أعجل وقد بلغت أنا من السنّ ما قد ترى؟

فقال: وأما والله يا أبا إسحاق، ما يكون ذلك حتّى تميزوا وتمحصوا وحتّى

(١) الزؤان: نبات حبّه يشبه الحنطة إلّا أنّه صغير، إذا أكل يحدث استرخاء يجلب النوم، وينبت غالباً بين الحنطة.

(٢) الغيبة للنعمانى: ١٣٧، بحار الأنوار ٥٢: ١١٤ / ٣٢.

(٣) الغيبة للنعمانى: ١٣٨، بحار الأنوار ٥٢: ١٠١ / ٢.

(٤) الغيبة للنعمانى: ١٣٩.

لا يبقى منكم إلا الأقل<sup>(١)</sup>.

— وعن محمد بن منصور الصيقل، عن أبيه، قال: دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام وعنده جماعة، فبينما نحن نتحدث وهو على بعض أصحابه مقبل، إذ التفت إلينا، وقال: في أي شيء أنتم، هيهات هيهات، لا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تمحصوا، ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا، ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تغربلوا، ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم إلا بعد إياس، ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى يشقى من شقي ويسعد من سعد<sup>(٢)</sup>.

— وعن جابر الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى يكون فرجكم؟ فقال عليه السلام: هيهات هيهات، لا يكون فرجنا حتى تغربلوا، ثم تغربلوا، ثم تغربلوا، — يقولها ثلاثاً — حتى يذهب الكدر ويبقى الصفو<sup>(٣)</sup>.

— وعن الأصبع بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: كونوا كالنحل في الطير، ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها، ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك.

خالطوا الناس بالسنتكم وأبدانكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم، فوالذي نفسي بيده، ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذابين، وحتى لا يبقى منكم — أو قال: من شيعتي — كالكحل في العين،

(١) الغيبة للنعماني: ١٤٠، بحار الأنوار ٥٢: ١١٣ / ٢٩.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٤٠، بحار الأنوار ٥٢: ١١٢ / ٢٣ عن الصادق عليه السلام.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ١١٣ / ٢٨.

والمّلع في الطعمام<sup>(١)</sup>.

— وروى ثقة الإسلام الكليني عن منصور، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :  
يا منصور، إنّ هذا الأمر لا يأتيكم إلّا بعد إياس، لا والله حتّى تميّزوا، لا والله حتّى  
تمحصوا، لا والله حتّى يشقى من يشقى، ويسعد من يسعد<sup>(٢)</sup>.

— وعن عبد الرحمن بن سيّابة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : كيف أنتم إذا  
بقيتم بلا إمام هدى ولا علم، يبرأ بعضكم من بعض، فعند ذلك تميّزون وتمحصون  
وتغربلون، وعند ذلك اختلاف السنين<sup>(٣)</sup>، وإمارة من أوّل النهار، وقتل وقطع في  
آخر النهار<sup>(٤)</sup>.

— وروى البرنطي، عن أبي الحسن عليه السلام، قال : أما والله لا يكون الذي  
تمدّون إليه أعينكم حتّى تميّزوا وتمحصوا، وحتّى لا يبقى منكم إلّا الأندر.  
ثمّ تلا ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ  
الصّابرين ﴾<sup>(٥)</sup>.

— وعن صفوان بن يحيى، قال : قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : والله ما يكون  
ما تمدّون أعينكم إليه حتّى تمحصوا وتميّزوا، وحتّى لا يبقى منكم إلّا الأندر

(١) الغيبة للنعماني : ١٤٠ - ١٤١، بحار الأنوار ٥٢ : ١١٥ / ٢٧.

(٢) بحار الأنوار ٥٢ : ١١١ / ٢٠.

(٣) قال العلامة المجلسي رحمته الله : اختلاف السنين، أي السنين المجدبة والقحط، أو كناية عن نزول  
الحوادث في كلّ سنة.

(٤) بحار الأنوار ٥٢ : ١١٢ / ٢٢.

(٥) بحار الأنوار ٥٢ : ١١٣ / ٢٤.

فالأندر<sup>(١)</sup>.

— وعن معمر بن خلّاد، قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ﴿ ألم أَحَسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ ، ثمّ قال لي : ما الفتنة ؟ فقلت : جعلت فداك ، الذي عندنا أنّ الفتنة في الدين .

ثمّ قال : يفتنون كما يفتن الذهب .

ثمّ قال : يخلصون كما يخلص الذهب<sup>(٢)</sup> .

— وعن أبي بصير، قال : قال أبو جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام : إنّما مثل شيعتنا مثل الأندر — يعني به بيتاً فيه طعام — فأصابه آكل فنقّي ، ثمّ أصابه آكل فنقّي ، حتّى بقي منه ما لا يضرّه الآكل ، وكذلك شيعتنا يميزون ويمحصون حتّى يبقى منهم عصابة لا تضرّها الفتنة<sup>(٣)</sup> .

وهذه الثلّة القليلة التي تبقى على هذا الأمر مؤيّدة برحمة الله ولطفه وعنايته ، وتقيم على الحقّ ، هي التي أمرت بالصبر في حال الغيبة ، فقد روى بُريد بن معاوية العجلي ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾<sup>(٤)</sup> ، قال عليه السلام : اصبروا على أداء الفرائض ، وصابروا عدوّكم ، وربطوا إمامكم المنتظر<sup>(٥)</sup> .

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ١١٤ / ٣٠ .

(٢) بحار الأنوار ٥٢ : ١١٥ / ٣٥ .

(٣) بحار الأنوار ٥٢ : ١١٦ / ٣٨ .

(٤) آل عمران : ٢٠٠ .

(٥) تأويل الآيات ١ : ١٢٧ / ٤٧ .

## المحور الثاني - التكليف في عصر الغيبة

١ - التمسك بخطّ أهل البيت عليهم السلام :

وفي غمرة الفتنة والشكّ في غيبة الإمام عليه السلام لا بدّ من الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام لأنّ أمرهم ظاهر كالشمس في رائعة النهار.

- قال المفضّل بن عمر: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في مجلسه، ومعي غيري، فقال لنا: إيّاكم والتنويه - يعني باسم القائم عليه السلام - وكنت أراه يريد غيري.  
فقال عليه السلام لي: يا أبا عبد الله، إيّاكم والتنويه، والله ليغيبنّ سبتاً من الدهر، وليخملنّ حتّى يقال: مات أو هلك، بأيّ وادٍ سلك؟ ولتفيضنّ عليه أعين المؤمنين، ولتكفأنّ تكفّ السفينة في أمواج البحر حتّى لا ينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه، وكتب الإيمان في قلبه، وأيده بروح منه، ولترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة، لا يعرف أيّ من أيّ.

قال المفضّل: فبكيت، فقال لي: ما يبكيك؟ قلت: جعلت فداك، كيف لا أبكي وأنت تقول: ترفع اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يعرف أيّ من أيّ؟  
قال: فنظر إلى كوة في البيت التي تطلع فيها الشمس في مجلسه، فقال: أهذه الشمس مضيئة؟

قلت: نعم.

فقال: والله لأمرنا أضوا منها<sup>(١)</sup>.

(١) الغيبة للنعماني: ٩٩.



— وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري عز وجل: يا عبادي، آمنتم بسرّي، وصدّقتم بغيبتي، فأبشروا بحسن الثواب منّي، فأنتم عبادي حقاً، منكم أتقبل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث، وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي<sup>(١)</sup>.

— وعن أبي الصلت الهروي، عن الإمام الرضا، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيبن القائم من ولدي بعهدٍ معهود إليه منّي، حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمد حاجة، ويشكّ آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكّه فيزيله عن ملّتي، ويخرجه من ديني، فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل، وإن الله عز وجل جعل للشيطان أولياء للذين لا يؤمنون<sup>(٢)</sup>.

— وعن هاني التمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالحارط لشوك القتاد بيده، ثم أوماً أبو عبد الله عليه السلام بيده هكذا، قال: فأيتكم يمسك شوك القتاد بيده؟ ثم أطرق ملياً، ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتيق الله عند غيبته وليتمسك بدينه<sup>(٣)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٤٥ / ٦٦.

(٢) منتخب الأثر: ٢٦٢ / ١٧.

(٣) الغيبة للنعماني: ١١٢، بحار الأنوار ٥٢: ١١١ / ٢١.

— وعن منصور الصيقل، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أمسيت يوماً لا ترى فيه إماماً من آل محمد عليهم السلام، فأحبّ من كنت تحبّ، وأبغض من كنت تبغض، ووالٍ من كنت توالي، وانتظر الفرج صباحاً ومساءً<sup>(١)</sup>.

— وعن الحارث بن المغيرة النضري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إننا نروي بأن صاحب هذا الأمر يفقد زماناً، فكيف نصنع عند ذلك؟ قال: تمسكوا بالأمر الأوّل الذي أنتم عليه حتى يبين لكم<sup>(٢)</sup>.

— وعن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يأتي على الناس زمان يصيبهم فيها سبطة يأرز العَلَم<sup>(٣)</sup> فيها كما تأرز الحيّة في حجرها، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم نجم.

قلت: فما السبطة؟

قال: الفترة.

قلت: فكيف نصنع فيما بين ذلك؟

فقال عليه السلام: كونوا على ما أنتم عليه حتى يطلع الله لكم نجمكم<sup>(٤)</sup>.

— وعن جابر، قال: دخلنا على أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام ونحن جماعة بعدما قضينا نسكنا، فودّعنا وقلنا له: أوصنا يا بن رسول الله، فقال: ليعن قويّكم

(١) الغيبة للنعماني: ١٠٤، بحار الأنوار ٥٢: ١٣٣.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٠٥، بحار الأنوار ٥٢: ١٣٣.

(٣) السبطة: السكوت كقوله وفراً، والعَلَم: هو الحجّة على الناس، والمراد به الإمام عليه السلام، ويأرز:

يتقبّض ويتجمّع ويختفي.

(٤) الغيبة للنعماني: ١٠٥.

ضعيفكم، وليعطف غنيكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه،  
واكتموا أسرارنا، ولا تحملوا الناس على أعناقنا.

وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا، فإن وجدتموه في القرآن موافقاً فخذوا به،  
وإن لم تجدوا موافقاً فردّوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده، وردّوه إلينا حين  
نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم ولم تعدوا إلى غيره، فمات  
منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا، كان شهيداً<sup>(١)</sup>.

— وعن أبي بصير، قال: قال الصادق عليه السلام: طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة  
قائمنا، فلم يزغ قلبه بعد الهداية.

فقلت له: جعلت فداك، وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة، أصلها في دار عليّ  
ابن أبي طالب عليه السلام، وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها، وذلك قول  
الله عزّ وجلّ: ﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾<sup>(٢)</sup>.

— وعن عمرو بن ثابت، قال: قال سيّد العابدين عليه السلام: من ثبت على ولايتنا  
في غيبة قائمنا، أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأحد<sup>(٣)</sup>.

— وعن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يأتي على الناس زمان يغيب  
عنهم إمامهم، فقلت له: ما يصنع الناس في ذلك الزمان؟ قال: يتمسكون بالأمر  
الذي هم عليه حتى يتبين لهم<sup>(٤)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٢٢ / ٥.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ١٢٣ / ٦، والآية من سورة الرعد: ٣١.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ١٢٥ / ١٣.

(٤) بحار الأنوار ٥٢: ١٤٩ / ٧٥.

٢ - الدعاء بمعرفة الحجّة عليه السلام والثبات على الدين :

— عن زرارة، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنَّ للقاء عليه السلام غيبة قبل

أن يقوم .

قلت : ولم ؟

قال : يخاف .

ثمَّ قال : وهو المنتظر، وهو الذي يُشكَّ في ولادته، فمنهم من يقول : مات أبوه ولم يخلف، ومنهم من يقول : هو حمل، ومنهم من يقول : هو غائب، ومنهم من يقول : ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، وهو المنتظر غير أن الله يمتحن قلوب الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة .

قال : فقلت له : جعلت فداك، إن أدركت ذلك الزمان، أي شيءٍ أعمل ؟

قال عليه السلام : يا زرارة، متى أدركت ذلك الزمان، فلتدعُ بهذا الدعاء (اللهم

عرّفني نفسك، فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرّفني رسولك، فإنك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللهم عرّفني حجّتك، فإنك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني) <sup>(١)</sup>.

— وعن عبد الله بن سنان، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ستصيبكم فتنة،

فتبتقون بلا علمٍ يُرى، ولا إمام هدى، لا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق .

قلت : وكيف دعاء الغريق ؟

قال : تقول : يا الله يا رحمن يا رحيم، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك .

(١) الغيبة للنعماني : ١١٠، بحار الأنوار ٥٢ : ١٤٦ / ٧٠ .

فقلت : يا مقلّب القلوب والأبصار، ثبت قلبي على دينك .  
فقال عليه السلام : إنّ الله عزّ وجلّ مقلّب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول :  
يا مقلّب القلوب ثبت قلبي على دينك <sup>(١)</sup> .

### ٣ - الإيمان بالمهدي عليه السلام ومعرفة :

لا ريب أنّ أهمّ التكاليف المطلوبة حال الغيبة الكبرى هو الاعتراف بالمهدي  
كإمام مفترض الطاعة وقائد فعلي للأمة، وإن لم يكن عمله ظاهراً للعيان،  
ولا شخصه معروفاً، وذلك من ضروريات مذهب الإمامية .  
فالإمام المهدي عليه السلام هو الإمام المعصوم المفترض الطاعة الحيّ منذ ولادته  
إلى زمان ظهوره، وحسب الفرد المسلم أن يعلم أنّ إمامه وقائده مطلع على أعماله  
وملمّ بأقواله، وأنّه يفرح للتصرّف الصالح، ويأسف للسلوك المنحرف، ويعضد  
الفرد عن الملمات، وعلى ضوء ذلك لا بدّ للفرد أن يعي موقفه ويحدّد سلوكه تجاه  
إمامه الذي يمثّل العدل المحض، والذي رضاه رضا الله ورسوله، وغضبه غضب الله  
ورسوله .

وحسب الفرد أن يعلم أنّ عمله الصالح وتصعيد درجة إخلاصه وتعميق  
شعوره بالمسؤولية تجاه الإسلام والمسلمين، يشارك في تأسيس شرط الظهور  
ويقرّب اليوم الموعود، وعليه فالجهاد الأكبر لكلّ فرد تجاه نفسه يحمل في طيّاته  
المسؤولية الكبرى تجاه العالم كلّ، وملئه قسطاً وعدلاً كما ملئ ظلماً وجوراً، فكيف  
لا ينطلق الفرد مجاهداً مضحياً عاملاً في سبيل إصلاح نفسه وإرضاء ربّه .

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ١٤٩ / ٧٣ .

وعليه فلا بدّ من المواظبة على الصلوات وإيتاء الزكوات، والمسابقة إلى الخيرات، واجتناب الفواحش والمنكرات، والتنزّه عن سائر المحظورات، ومراقبة الله تقدّس ذكره في الملأ والخلوّات، وشغل القلوب وإتباع الأنفس والأبدان لحيازة القربات.

وأهمّ ذلك هو الحذر من الشكّ في إمام الزمان (عجل الله فرجه) ووليّ الأمر وحجّة الله الذي اختاره بعلمه كما قال جلّ وعلا: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ (١).

وأن لا تؤثر بهم المحنة بطول الغيبة التي سبق من رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرها، وتقدّم من أمير المؤمنين عليه السلام خبرها، ونطق في المأثور من خطبه والمروي عنه من كلامه وحديثه بالتحذير من فتنها.

وحمل أهل العلم والرواية عن الأئمة من ولده عليهم السلام واحداً بعد واحد أخبارها، حتّى ما منهم أحد إلا وقدّم القول فيها، وحقّق كونها ووقوعها، ووصف امتحان الله تبارك وتعالى اسمه خلقه بها، وحذّروا (صلوات الله عليه) شيعتهم من أن تميل بهم الأهواء، أو تزيع بقلوبهم الفتن، واصفين ما يشمل الله خلقه به من الابتلاء عند وقوع الغيبة بتراخي مدّتها وطول الأمد فيها ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنِ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنِ بَيِّنَةٍ﴾ (٢).

— وقد روي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: نزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾

(١) القصص : ٢٨ / ٦٨ .

(٢) الأنفال : ٨ / ٤٢ .

وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ الْكَاذِبُونَ ﴿١﴾ في أهل زمان الغيبة، والأمد أمد الغيبة<sup>(٢)</sup>.  
وعليه فإنّ تأويل هذه الآية جارٍ في أهل زمان الغيبة وأيامها دون غيرهم،  
وكأنّه أراد سبحانه أن ينهانا عن الشكّ في حجّته لطول الغيبة، أو أن نظنّ أنّ الله  
يخلي الأرض منه طرفة عين، ويحذّرنا من الارتياب لطول الأمد، أو أن تقسو  
قلوبنا.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه لكميل بن زياد: بلى، اللهم لا تخلو الأرض  
من حجّة لله، إمّا ظاهر معلوم، وإمّا خائف مغمور، لئلا تبطل حجج الله وبيّناته<sup>(٣)</sup>.  
— وروى عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير الآية التالية للآية المتقدّمة أنّه  
قال عليه السلام: قوله تعالى: ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُخَيِّ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ يعني بموتها كفر  
أهلها، والكافر ميّت، فيحييها الله سبحانه بالقائم عليه السلام فيعدل فيها، فتحيا الأرض  
ويحيا أهلها بعد موتهم<sup>(٤)</sup>.

— وروى عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال: ليس يحييها بالقطر، ولكن يبعث  
الله عزّ وجلّ رجالاً فيحيون العدل، فتحيا الأرض لإحياء العدل<sup>(٥)</sup>.  
— وعن ثابت الثمالي، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن  
أبي طالب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

(١) الحديد: ١٦ / ٥٧.

(٢) تأويل الآيات ٢: ٦٦٢ / ١٤.

(٣) الغيبة للنعماني: ١٤.

(٤) تأويل الآيات ٢: ٦٦٣ / ١٥، والآية من سورة الحديد: ١٧.

(٥) الكافي ٧: ١٧٤ / ٢.

قال عليه السلام : فينا نزلت هذه الآية، وجعل الله الإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيامة، وإنّ للقائم منّا غيبتين، إحداهما أطول من الأخرى، فلا يثبت على إمامته إلا من قوي يقينه وصحّت معرفته<sup>(١)</sup>.

— وعن عبد الله بن عجلان قال : من عرف هذا الأمر ثمّ مات قبل أن يقوم القائم عليه السلام ، كان له مثل أجر من قُتل معه<sup>(٢)</sup>.

— وعن زرارة، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : اعرف إمامك، فإنّك إذا عرفته لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر<sup>(٣)</sup>.

ورواه فضيل بن يسار عنه عليه السلام وزاد في آخره : ومن عرف إمامه ثمّ مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر، كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا بل بمنزلة من كان قاعداً تحت لوائه<sup>(٤)</sup>.

— وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال عليه السلام : من عرف هذا الأمر فقد فرّج عنه بانتظاره<sup>(٥)</sup>.

— وعن إسماعيل بن محمّد الخزاعي، قال : سألت أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا أسمع فقال : أتراني أدرك القائم عليه السلام ؟ فقال عليه السلام : يا أبا بصير، أأنت تعرف إمامك ؟ فقال : بلى والله، وأنت هو، فتناول يده وقال : والله ما تبالي يا أبا بصير أن

(١) ينابيع المودّة : ٤٢٧.

(٢) بحار الأنوار ٥٢ : ١٣١ / ٣١.

(٣) بحار الأنوار ٥٢ : ١٤١ / ٥٢.

(٤) بحار الأنوار ٥٢ : ١٤١ / ٥٣.

(٥) بحار الأنوار ٥٢ : ١٤٢ / ٥٤.



لا تكون محتبياً بسيفك في ظلّ رواق القائم<sup>(١)</sup>.

— وعن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أقرب ما تكون هذه العصابة من الله وأرضى ما يكون عنهم، إذا افتقدوا حجة الله، فحُجِب عنهم، ولم يظهر لهم، ولم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون ويوقنون أنه لم تبطل حجة الله ولا ميثاقه، فعندها توقعوا الفرج صباحاً ومساءً، فإنّ أشد ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجته فلم يظهر لهم، وقد علم الله عز وجلّ أنّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون ما غيَّب حجته طرفة عين عنهم، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس<sup>(٢)</sup>.

— وروى الكاهلي، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: تواصلوا وتبارّوا وتراحموا، فوالذي فلق الحبة وبرئ النسمة، ليأتينّ عليكم وقت لا يجد أحدكم لديناره ودرهمه موضعاً — يعني لا يجد له عند ظهور القائم عليه السلام موضعاً يصرفه فيه، لاستغناء الناس جميعاً بفضل الله وفضل وليّه —.

فقلت: أنى يكون ذلك؟

فقال عليه السلام: عند فقدكم إمامكم، فلا يزالون كذلك حتى يطلع عليكم كما تطلع الشمس، فأياكم والشكّ والارتياب، انفوا عن أنفسكم الشكوك، وقد حذرتهم فاحذروا من الله، أسأل الله توفيقكم وإرشادكم<sup>(٣)</sup>.

— وعن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن بلغكم عن

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٤٢ / ٥٥.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٠٧، بحار الأنوار ٥٢: ١٤٥ / ٦٧.

(٣) الغيبة للنعماني: ٩٨.

صاحبكم غيبة فلا تنكروها<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - انتظار الفرج :

إنّ انتظار اليوم الموعود، هو الغرض الأساسي من إيجاد البشرية... وقد خطّ الله تعالى لإيجاده منذ فجر الخليقة، ولا زال هذا التخطيط سارياً إلى حين تحقّق نتيجته النهائية وغرضه الأصيل.

وقد كان انتظار البشر لليوم الموعود، موجوداً، منذ أن بلّغ الأنبياء السابقون عليهم السلام البشرية عن وجوده... إلّا أنّ الانتظار اكتسب صيغاً متعدّدة بتعدّد أزمنة تطوّر البشريّة نحو ذلك الغد المنشود، فإنّ البشرية قد مرّت - بهذا الاعتبار - بمراحل :

#### المرحلة الأولى :

فترة ما قبل الإسلام، وقد كان الناس خلالها يفهمون من كلّ نبيّ يبلغهم عن اليوم الموعود، أمرين مقترنين :

أولهما : الإهمال من التأريخ وإيكاله إلى إرادة الله تعالى محضاً.

وثانيهما : أنّ هذا النبيّ الذي يبلغهم عنه، ليس هو القائد المذخور لهذه المهمة، وإنما سيوجد في المستقبل البعيد شخص آخر يكون مضطرباً بها، وقائداً للبشرية من خلالها.

إذن، فالانتظار لم يكن حاملاً لنفس المفهوم الذي يحمله في عصر الغيبة الكبرى... فبينما نرى أنّ صيغته الأخيرة هي : توقّع حدوث اليوم الموعود في كلّ

---

(١) الغيبة للنعماني : ١٢٥.

حين، على ما سبق... نرى أن صيغته يومئذٍ كانت تتضمن العلم بعدم حدوثه السريع، والاكتفاء بالاعتقاد بأن هذا مما سيحدث جزماً في المستقبل البعيد. والناس في تلك العهود، وإن لم يكونوا ملتفتين إلى سر ذلك، إلا أننا عرفنا باطلاعنا على تفاصيل التخطيط الإلهي. حيث عرفنا أن كلا شرطي اليوم الموعود، لم يكونا متوقّرين في تلك الفترة، فلم تكن البشرية على مستوى فهم الأطروحة العادلة الكاملة من ناحية، ولم تكن على مستوى الإخلاص وقوة الإرادة المطلوب توقّرها في قيادة اليوم الموعود.

#### المرحلة الثانية :

فترة ما بعد الإسلام إلى بدء الغيبة الصغرى... حيث كانت البشرية قد تلقت عن الله عزّ وجلّ أطروحته العادلة الكاملة، وبذلك توقّر أحد الشرطين السابقين.

إلا أن معنى الانتظار لم يكن يختلف - مع ذلك - اختلافاً جوهرياً عما سبق، بمعنى أن الأمل في ذلك الحين لم يكن منعقداً على حدوث اليوم الموعود بغتة وفي أيّ وقت، بل كان المفهوم هو تحقّقه في المستقبل البعيد أيضاً، غاية الفرق عن المرحلة السابقة، هو إحراز المسلمين: أن اليوم الموعود سوف يكون طبقاً لأطروحتهم ودينهم، دون غيره.

وهذا واضح جداً، لو لاحظنا طرق التبليغ عن ذلك اليوم من قبل النبي ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام بعده، أمّا بالنسبة إلى النبي ﷺ فيكفينا إخباراته عن المهدي عليه السلام وأنه من ولده وعترته، وأنه من ذرية فاطمة عليها السلام، وأنه يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً، وأنه من ولد الحسين عليه السلام وأن صفته كذا وكذا... إذن فقائد اليوم الموعود ليس هو شخص النبي ﷺ ولن يقوم النبي ﷺ بهذه المهمة الكبرى

٥٥٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

خلال حياته، فالانتظار في عهد النبي صلى الله عليه وآله كان مقترناً بعدم حدوثه الفوري في ذلك الحين.

ويبقى الانتظار في عصر الأئمة عليهم السلام يحمل نفس المفهوم، فقد بشر الأئمة عليهم السلام بالمهدي الموعود على أنه لا يكون خلال حياتهم، وتفقوا عن أنفسهم أن يكون أحداً منهم هو المهدي.

— عن أيوب بن نوح، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إنا نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يسوقه الله إليك عفواً بغير سيف، فقد بويع لك، وقد ضربت الدراهم باسمك؟

فقال عليه السلام: ما منّا أحدٌ اختلفت الكتب إليه، وأشير إليه بالأصابع، وسُئل عن المسائل، وحملت إليه الأموال، إلا اغتيل أو مات على فراشه، حتى يبعث الله لهذا الأمر غلاماً منّا خفيّ المولد والمنشأ غير خفيّ في نفسه<sup>(١)</sup>.

— وعن عبد الله بن عطاء، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن شيعتك بالعراق كثيرة، ووالله ما في بيتك مثلك، فكيف لا تخرج؟ فقال: يا عبد الله بن عطاء، قد أخذت تفرش أذنيك للنوكي<sup>(٢)</sup>، أي والله ما أنا صاحبكم.

قلت: فمن صاحبنا؟ فقال: انظروا من غيب عن الناس ولادته، فذلك صاحبكم، إنه ليس منّا أحد يشار إليه بالأصابع ويمضغ بالألسن إلا مات غيظاً أو حتف أنفه<sup>(٣)</sup>.

(١) الغيبة للنعماني: ١١٢.

(٢) أي تسمع ما يقول الحمقى.

(٣) الغيبة للنعماني: ١١١.

وفي حديث آخر عنه عليه السلام مثله وفي آخره: إلا مات قتيلًا أو حتف أنفه. قلت: وما حتف أنفه؟ فقال: يموت بغيظه على فراشه حتى يبعث الله من لا يؤبه لولادته. قلت: ومن لا يؤبه لولادته؟ فقال: انظر من لا يدري الناس أنه ولد أم لا، فذلك صاحبكم<sup>(١)</sup>.

يضاف إلى ذلك أن الأخبار الدالة على علامات الظهور وشروطه، لم تتحقق في عصر الأئمة عليهم السلام السابقين للمهدي عليه السلام كالصيحة والخسف والسفياي وغيرها، ومعلوم أنه إذا لم توجد هذه العلامات، لا يظهر المهدي عليه السلام.

إذن فالمسلمون في زمن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام لم يكونوا ينتظرون ظهور المهدي عليه السلام على الفور، وإنما قد بلغوا بشكل أكيد وشديد بظهوره في مستقبل الزمان، وإن سمعنا بعض التوقع في زمان الأئمة عليهم السلام من قبل أصحابهم كما قدمنا في الأحاديث الآتية، وكما مرّ بنا في أخبار التمهيص، فمنشؤه إيهام فكرة المهدي في أذهانهم وجهلهم لتفاصيلها، وقد انتفى ذلك في هذه المرحلة بعد ما صدر من الإيضاحات والتفاصيل عن هذه العقيدة مما له الأثر في جلاء الفكرة وارتفاع الإيهام تدريجيًا في مفهوم الانتظار.

### المرحلة الثالثة :

وهي التي تهّمنا هنا، وهي مرحلة الغيبة، فقد عرفنا بنحو القطع من هو المهدي، وعرفنا أنه سيظهر بإذن الله إذا تحققت الشروط والعلامات، وإذا كنا بمستوى عالٍ من الإخلاص والاستقامة وقوة الإرادة المطلوب توفرها في قيادة اليوم الموعود، فنحن إذن نتوقع في الغيبة الكبرى الظهور وترقبه في أي وقت.

(١) الغيبة للنعماني: ١١١.

إنّ المفهوم الإسلامي الواعي الصحيح للانتظار، هو التوقّع الدائم لتنفيذ الغرض الإلهي الكبير، وحصول اليوم الموعود الذي تعيش فيه البشرية العدل الكامل بقيادة وإشراف الإمام المهدي عليه السلام.

وهذا المعنى مفهوم إسلامي عام تشترك فيه المذاهب الكبرى في الإسلام، إذ بعد إحراز هذا الغرض الكبير وتواتر أخبار المهدي عن رسول الإسلام صلى الله عليه وآله بنحو يحصل اليقين بمدلولها وينقطع العذر عن إنكاره أمام الله عزّ وجلّ، وبعد العلم بإنشطة تنفيذ ذلك الغرض بإرادة الله تعالى وحده، من دون أن يكون لغيره رأي في ذلك. إذن فمن المحتمل في كلّ يوم أن يقوم المهدي عليه السلام بحركته الكبرى لتطبيق ذلك الغرض، لو ضوح احتمال تعلق إرادة الله تعالى به في أيّ وقت.

لا ينبغي أن تختلف في ذلك الأطروحة الإمامية لفهم المهدي عليه السلام عن غيرها... إذ على تلك الأطروحة، يأذن الله تعالى له بالظهور بعد الاختفاء، وأمّا بناءً على الأطروحة الأخرى القائلة: بأنّ المهدي عليه السلام يولد في مستقبل الدهر ويقوم بالسيف، فلاحتمال أن يكون الآن مولوداً، ويوشك أن يأمره الله تعالى بالظهور. وهذا الاحتمال قائم في كلّ وقت أيضاً.

بل إنّ معنى الانتظار مفهوم أعمّ من الإسلام وأقدم، أمّا قدّمه فلما ذكرناه من تبشير الأنبياء باليوم الموعود، فالبشرية كانت ولا زالت تنتظره، وإن تحرّفت شخصية القائد وعنوانه، وستبقى تنتظره ما دام في الدنيا ظلم وجور، وأمّا عمومه، فباعتبار التزام سائر أهل الأديان السماوية به، مع غضّ النظر عن الاسم.

وهذا بنفسه، ممّا يجعل المسؤولية في عهدة كلّ مؤمن بهذه الأديان، وخاصة المسلم منهم، في أن يهدّب نفسه ويكملها ويصعدّ درجة إخلاصه وقوّة إرادته، لكي يوقّر لنفسه ولإخوانه في البشرية شرط الظهور في اليوم الموعود.

فلا يكون الفرد على مستوى الانتظار المطلوب، إلا بتوفر عناصر ثلاثة مقترنة: عقائدية ونفسية وسلوكية. ولولاها لا يبقى للانتظار أي معنى إيماني صحيح، سوى التعسف النفسي المبني على المنطق القائل: إذهب أنت وربك فقاتلا، إنا ها هنا قاعدون...

فمن حيث الجانب العقائدي، لا بد من الاعتقاد بتعلق الغرض الإلهي بإصلاح البشرية جميعاً، وتنفيذ العدل المطلق فيها في مستقبل الدهر، وأن ما تعلق به الغرض الإلهي والوعد الرباني في القرآن لا يمكن أن يتخلف.

والاعتقاد بأن القائد المظفر الرائد في ذلك اليوم الموعود، هو الإمام المهدي عليه السلام، كما تواترت بذلك الأخبار عند الفريقين، بل بلغت ما فوق حدّ التواتر، وقد علمنا أن ذلك ضروريّ الثبوت.

والاعتقاد بأن المهدي القائد هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام... الأمر الذي قامت ضرورة المذهب الإمامي، وقامت عليه الأعداد الضخمة من أخبارهم. ووافقهم عليه جملة من مفكرّي العامة وعلماهم كابن عربي في الفتوحات المكية، والقندوزي في ينابيع المودة، والحمويّني في فرائد السمطين، والكنجي في البيان... وغيرهم<sup>(١)</sup>.

أمّا من الجانب النفسي للانتظار، فلا بد من الاستعداد الكامل لتطبيق الأطروحة العادلة الكاملة عليه، كواحد من البشر، على أقلّ تقدير، إن لم يكن من الدعاة إليها والمضحّين في سبيلها، وتوقع البدء بتطبيق الأطروحة العادلة الكاملة، أو بزوغ فجر الظهور في أيّ وقت... لما قلناه من أنّه منوط بإرادة الله تعالى، بشكل

(١) راجع الفصل المتقدّم من هذا الكتاب.

لا يمكن لغيره التعيين أو التوقيت. ومن المحتمل أن يشاء الله تعالى ذلك في أيّ وقت مضافاً إلى الأخبار الدالّة على حصوله فجأة.

والجانب السلوكي للانتظار يتمثل بالالتزام الكامل بتطبيق الأحكام الإلهية السارية في كلّ عصر، على سائر علاقات الفرد وأفعاله وأقواله، حتّى يكون متّبعاً للحقّ الكامل والهدى الصحيح، فيكتسب الإرادة القويّة والإخلاص الحقيقي الذي يؤهّله للتشرف بتحمّل طرف من مسؤوليات اليوم الموعود.

وهذا السلوك ضروري وملزم لكلّ من يؤمن باليوم الموعود، على أيّ من المستويات السابقة، فضلاً عن مجموعها، وبخاصّة المسلمين الذين قام البرهان لديهم بأنّ المهدي عليه السلام يطبّق أطروحاته العادلة الكاملة متمثلة في أحكام دينهم الحنيف.

وأما المسلم الإمامي الذي يعلم بأنّ قائده معاصر معه، يراقب أعماله ويعرف أقواله، ويأسف لسوء تصرّفه... فهو مضافاً إلى وجوب إعداد نفسه لليوم الموعود، يجب أن يكون على مستوى المسؤولية في حاضره أيضاً، وفي كلّ أيام حياته، لكي لا يكون عاصياً لقائده متمرداً على تعاليمه، وهذا الإحساس نفسه، يسرع بالفرد إلى النتيجة المطلوبة، وهو النجاح في التحيص، والإعداد لليوم الموعود.

وإذا كان الفرد على هذا المستوى الرفيع، استطاع أن يحرز الخير، على مستويات أربعة:

١- إحرار الخير لنفسه في دنياه وآخرته. أمّا في آخرته، فباعتبار رضا الله عزّ وجلّ، وأمّا في دنياه، فباعتبار أمرين:

أحدهما: السلوك العادل الذي يتّخذه الفرد والمعاملة الصالحة والعلاقات



الجيدة التي يعامل بها الآخرين .

وثانيهما : أنه يصبح على مستوى المسؤولية لتحمل مواجهة القيادة في اليوم الموعود، إذا بزغ فجره .

٢- إحرار الخير لأُمَّته، باعتبار أنه إذ يعدّ نفسه الإعداد الصالح، فإنه يشارك في تهيئة شرط اليوم الموعود، بمقدار تكليفه وقدرته، فيكون قد تسبّب إلى الخير كلّ الخير لأُمَّته .

٣- إحرار الخير، لا لأُمَّته فحسب، بل للبشرية جمعاء، فإنّ الخير الناتج من إيجاد شرط الظهور، عامّ لكلّ البشر، والمشاركة في إيجاد مشاركة في إيجاد العدل الكامل السائد في اليوم الموعود .

وهذه المستويات الثلاثة، ممّا يقتضيه العقائد الإسلامية العامّة المشتركة بين سائر المذاهب... بل ممّا يقتضيه الاعتراف باليوم الموعود، في أيّ دين من الأديان .

٤- إنّ الفرد بمساهمته في إيجاد شرط الظهور، يساهم في إرضاء إمامه المهدي عليه السلام وجلب الراحة إليه... بالنسبة إلى الشعور بزيادة المؤمنين وقلة العاصين، والمشاركة الحقيقية في الإعداد للهدف الكبير، وهذا المستوى خاصّ بالأطروحة الإمامية لفهم المهدي عليه السلام .

فهذه هي الجهات الأساسية التي يجب أن يتّخذها الفرد، لكي يكون على المستوى الإسلامي المطلوب للانتظار .

#### الانتظار والعمل :

قد يقال : إنّ انتظار الإمام المهدي عليه السلام سبب للتكاسل عن الإصلاح وترك العمل الاجتماعي، وعدم معارضة الظلم والظالمين، اعتماداً على اليوم الموعود والإصلاح المنشود .

أو انطلاقاً من الاعتقاد بأن المهدي عليه السلام لا يظهر حتى تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً، إذن فيجب توفير الظلم والجور وترك العمل استعجالاً لظهور المهدي عليه السلام. والشبهة الأولى تنطلق من أوساط المنكرين للمهدي عليه السلام على الأساس المادّي، أو ما يمتّ إليه بصلة، أولئك الذين لا يجدون دليلاً على مدّعاهم إلا مجرد الاستبعاد والتشكيك، فهم يحاولون أن يقنعوا أنفسهم بما يدّعون ولعلّهم يستطيعون إبعاد المهديين عن مهدويّتهم وتشكيكهم في معتقدتهم!! وذلك بادّعائهم أن الانتظار هو ترك العمل.

أمّا الشبهة الثانية فقد توجد حتى عند أوساط المؤمنين بالمهدي الذين انطبعت المفاهيم الإسلامية في أذهانهم بشكل ناقص وخاطئ، بشكل تصلح تبريراً للواقع الفاسد، أكثر من أيّ شيء آخر.

وتنطلق الشبهة في هذه الأوساط من الاعتقاد الذي ذكرناه بأن المهدي عليه السلام لا يظهر حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً، كما ورد في الحديث المتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله، إذن يفهمون من ذلك: أنّه يجب توفير الظلم والجور، وترك العمل ضده، استعجالاً لظهور المهدي عليه السلام.

والحقّ أنّ مشاركة الفرد في إيجاد شرط الظهور، لا يكون إلا بالعمل الجادّ المنتج لرفع درجة الإخلاص والشعور بالمسؤولية، ليكون في إمكان المخلصين المشاركة في مهام هداية العالم عند الظهور، وقد وقع ذلك كقضية رئيسية في التخطيط الإلهي لليوم الموعود، وإنّ عنصر التمحيص والاختبار في ظروف الظلم والانحراف، هو العنصر الكبير في إيجاداه.

ثمّ إنّّه يجب على الفرد أن يجعل نفسه على مستوى رضا الإمام المهدي عليه السلام قبل ظهوره وبعده، ولن يكون كذلك إلا إذا كان ممثلاً للأحكام الإسلامية بدقّة،

سواء ما كان منها على المستوى الشخصي أو على المستوى الاجتماعي، ولن يحرز رضا الإمام عليه السلام بطبيعة الحال، بالاختصار على الجانب الشخصي من أحكام الإسلام، لأنّ في ذلك عصياناً للأحكام الاجتماعية والإصلاحية، وهو ما لا يرضاه الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وآله ولا المهدي عليه السلام.

إذن فالاعتقاد بوجود القائد الرائد، باعث على العمل الاجتماعي والإصلاحي، ولا يكاد يوجد هذا الباعث بدون هذا الاعتقاد إلا بشكل ضئيل، وإنما انصرف عموم الناس عن العمل نتيجة لتناسيهم قائدهم وتغافلهم عن مسؤولياتهم تجاهه.

وسيكون ظهوره عليه السلام عندما تكون الأمة ساعة الظهور على مستوى عالٍ من الشعور بالمسؤولية الإسلامية، والاستعداد للتضحية في سبيل الله عزّ وجلّ، أو على الأقلّ أن يكون فيها العدد الكافي ممّن يحمل هذا الشعور، ليكون هو الجندي الصالح الذي يضرب بين يدي المهدي عليه السلام ضدّ الكفر والانحراف، ويبني ساعده الغد الإسلامي المشرق، ويكون الجيش المكوّن من مثل هذا الشخص هو الجيش الرائد الواعي الذي يملأ الأرض بقيادة الإمام المهدي عليه السلام قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، وعليه فلا بدّ من العمل الجادّ للوصول إلى ذلك المستوى من الشعور بالمسؤولية والاستعداد للتضحية.

أمّا الظلم والجور في عصر ما قبل الظهور، فهو جزء من التخطيط الإلهي لإيجاد شرط الظهور، وهو توفّر قوّة الإرادة والإخلاص في الأمة بشكل عام، ومعلوم أنّ هذا يحدث في نسبة ضئيلة من البشر، ويكون الباقي على مستوى الانحراف والفساد الذي اختاروه بأنفسهم.

إذن فالأرض تمتلئ ظلماً وجوراً، لكن لا بالجبر والإكراه من قبل الله تعالى،

وإنّما باعتبار انصراف الأعمّ الأغلب من الناس إلى مصالحهم الشخصية وإشباع غرائزهم المريضة، ولم يسلم من ذلك إلاّ النسبة الضئيلة التي تسلم من غربال الفتنة. ثمّ إنّ شرط الظهور يقتضي مستوى إيمانياً عالياً يقيم دولة الحقّ، وذلك ينافي كثرة الظلم وامتلاء الأرض جوراً، لأنّ الأرض لو امتلأت تماماً بالظلم وانعدم فيها عنصر الإيمان، لما أمكن إصلاحها عن طريق الثلّة المؤمنة أو القيادة العامّة، بل لا بدّ أن يكون ذلك بالقهر والجبر أو منحصرأً بالمعجزة الإلهيّة، وذلك خلاف ما قدّمناه من الأحاديث والأخبار المصرّحة بالفتنة والاختبار والتمحيص للمؤمنين ليكونوا أنصاراً للإمام عليه السلام في خلافة الله على الأرض وإقامة دولة العدل.

أخيراً، إنّ فكرة اليوم الموعود تتضمّن سيطرة الإيمان على الكفر، بعد سيطرة الكفر على الإيمان، مع وجود كلا الجانبين، وهو قول الله تعالى بالنسبة إلى المؤمنين ﴿لَيْسَتْ خَلْقَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾، وقوله صلى الله عليه وآله: يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً<sup>(١)</sup>.

#### فلسفة الانتظار :

إنّ وجود الإمام المهدي عليه السلام يمثّل الامتداد المتواصل للطف الإلهي، اللطف الذي دعي الإنسان إلى انتظاره، كما كان يدعى إلى انتظار الأنبياء، إلاّ أنّ هذا الانتظار مقرون بمسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الإسلام، والجهاد في سبيل الله، لتلاّ تتعطلّ شريعة الهدى، ويسود الظلم والفساد.

ولم تكن هذه الدعوة إلى الانتظار دعوة استسلام أو خنوع، أو تخلّ عن المسؤولية، إلاّ أنّ البعض قد فهم قضية انتظار المهدي عليه السلام فهماً خاطئاً، فتصوّر أنّ

(١) الغيبة الكبرى : ٣٤١ - ٣٥٣ - باختصار وتصرف.

الانتظار يعني تعطيل الأحكام الشرعية، والتوقف عن تحمّل المسؤولية وإقامة ركائز الإصلاح، وإيكال هذه الأمور إلى الإمام المنتظر القائم بالحق، وذلك مخالف لصريح الرسالة الإسلامية وروح الدعوة الإلهية.

فالقرآن كله دعوة إلى الإيمان والعمل والتطبيق، وتكليف بالإصلاح وبالأمور بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يأذن بتعطيل الشريعة والأحكام، لأن ذلك يعني سيطرة الظلم والفساد والضلال، وهذا ما لا يأذن به الله سبحانه.

إنّ الإنسان الذي لا يعيش في سلوكه وعواطفه وروحه ووعيه الوعد الإلهي بورثة الصالحين، وبظهور المهدي عليه السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، يسيطر عليه اليأس، ويغيب عنه الأمل، ويستسلم للأمر الواقع.

لقد ركزت الدعوة الإسلامية الأمل والرجاء في النفوس، ودعت إلى اقتلاع ظاهرة اليأس من الإصلاح والاستسلام لسيطرة الجاهلية والطاغوت، وبشّرت بالنصر والاستخلاف في الأرض، فجاءت هذه البشارة للعاملين في سبيل الله، الداعين إلى رسالته كقانون حياتي تسيروا وفقه أحداث الحياة، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١).

وقد تحدّث القرآن الكريم قبل أن يوضح للمؤمنين وعد الله سبحانه بالاستخلاف، عن مسؤولية الإنسان المؤمن، فدعاه إلى طاعة الله والرسول صلوات الله عليه المتمثلة بالعمل بكلّ ما جاء به النبي الهادي محمد صلوات الله عليه، ودعا إليه بشكل جعل من

الاستخلاف والتمكين في الأرض نتيجةً طبيعيّة لطاعة الله والرسول صلى الله عليه وآله، واثراً سببياً لها، فقال: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ <sup>(١)</sup>.

إنّ اليائسين من الإصلاح هم أسرى حالة مرضيّة، وضحايا اليأس والانهمام أمام تيار الجاهلية، وعنصر إعاقة لحركة الأمة وانطلاقها التاريخية والحضارية.

إنّ الدعوة الحقّة التي دعا إليها القرآن، وأوضحها الرسول الهادي صلى الله عليه وآله هي دعوة العمل والجهاد والإصلاح، في الوقت الذي تنتظر فيه البشرية ظهور المصلح الموعود، ويمهّد المؤمنون العاملون لوراثة الصالحين، ولمرحلة الاستخلال المنتظر في الأرض.

وإذا كان المنعطف التاريخي، والتحوّل الحضاري العملاق ويوم الخلاص الموعود، يحصل على يدي هذا القائد العظيم، وهو الذي يحقّق حلم الأنبياء، وينقذ الإنسان من ضلال الجاهلية، وظلم الطواغيت، ويعيد صياغة البناء للإنسان، على أساس عقيدة التوحيد وقيم الرسالة الإلهيّة، فإننا بحاجة إلى بحث هذه القضية، وتعميق الوعي من حولها، وتحويل الاهتمام إليها، لأنّ الاهتمام بها يشكل جزءاً من الاهتمام بالقضية الإسلامية والإنسانية الكبرى، وإعداد الإنسان للثورة على الظلم والطغيان، وبعث الآمال في نفسه، وللانتصار على حالة الضعف والهزيمة النفسيّة أمام قوى الطواغيت.

ومن أبرز الآثار التي ينتجها الاهتمام بقضية الإمام المهدي عليه السلام وتعميق

الدراسة حولها، ونقلها إلى مساحة الإعلام، هو ربط الأمة بقائدها المنتظر، والتهيؤ للانضواء تحت لوائه، متى ما انطلقت دعوته، ولمع نجمه في أفق السياسة والقيادة.

إنّ الإيمان بالإمام المهدي عليه السلام هو قضية غيبية، يعمق الإيمان بها روح الوعي الغيبي والارتباط النفسي بعالم الغيب، إلى جانب العمل الميداني في عالم الواقع المادي.

لقد كانت الأمم والشعوب قبل بعثات الأنبياء والرسل، تنتظر النبي المصلح، وتعيش حالة من الترقّب والرصد للعلامات والإرهاصات، لتنضوي تحت لواء النبي المبعوث، وبعد انقطاع الوحي وختم النبوات بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله، شاء الله أن يكون الإصلاح على يد إمام من آل الرسول صلى الله عليه وآله.

إذن لا بدّ من الاهتمام بقضية الإمام المهدي عليه السلام وربط الإنسانية بمصلح منتظر، والعمل الجادّ من أجل الالتحام بقيادته المرتقبة، والسير تحت لواء مصلح عظيم لتنمية روح الجدّ في الإصلاح، ولا بدّ من الإكثار من الدعاء والتوجّه إلى الله سبحانه أن يعجلّ خروج الإمام الحجّة عليه السلام ليمارس دوره ومهمّته في إقامة ركائز العدل ودولة السلام والقسط<sup>(١)</sup>.

#### ثواب الانتظار :

— عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال ذات يوم : ألا أخبركم بما لا يقبل الله عزّ وجلّ من العباد عملاً إلّا به ؟ فقلت : بلى .  
فقال : شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، والإقرار بما أمر الله، والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا، والتسليم لهم، والورع والاجتهاد

(١) سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ٢ : ٧٠٢ - ٧٠٥.

والطمأنينة، والانتظار للقائم عليه السلام.

ثم قال: إن لنا دولةً يجيء الله بها إذا شاء.

ثم قال: من سرّه أن يكون من أصحاب القائم، فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيها العصابة المرحومة<sup>(١)</sup>.

— وعن أبي خالد الكابلي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: تمتدّ الغيبة بوليّ الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله. يا أبا خالد، إن أهل زمان غيبته، القائلون بإمامته، المنتظرون لظهوره، أفضل أهل كلّ زمان، لأنّ الله - تعالى ذكره - أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقّاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً. وقال عليه السلام: انتظار الفرج من أعظم الفرج<sup>(٢)</sup>.

— وعن العلاء بن سيّابة، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له، كان كمن هو في فسطاط القائم عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

— وفي خبر الأعمش قال: قال الصادق عليه السلام: من دين الأئمة عليهم السلام الورع والعفة والصلاح - إلى قوله -: وانتظار الفرج بالصبر<sup>(٤)</sup>.

(١) الغيبة للنعماني: ١٣٤، بحار الأنوار ٥٢: ١٤٠ / ٥٠.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ١٢٢ / ٤.

(٣) غيبة النعماني: ١٣٣، بحار الأنوار ٥٢: ١٢٥ / ١٥.

(٤) بحار الأنوار ٥٢: ١٢٢ / ١.



— وعن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل أعمال أمتي انتظار فرج الله عز وجل<sup>(١)</sup>.

— وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الأربعمائة، قال عليه السلام: انتظروا الفرج، ولا تياسوا من روح الله، فإن أحب الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج، وقال عليه السلام: مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجل، فاستعينوا بالله واصبروا، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، لا تعجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم<sup>(٢)</sup>.

— وعن الإمام الباقر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل العبادة انتظار الفرج<sup>(٣)</sup>.

— وعن الفيض بن المختار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر، كان كمن هو مع القائم في فسطاطه، قال: ثم مكث هنيئة، ثم قال: لا بل كمن قارع معه بسيفه، ثم قال: لا والله إلا كمن استشهد مع رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup>.

— وعن محمد بن الفضيل، عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: سألته عن شيء من الفرج، فقال: أليس انتظار الفرج من الفرج؟ إن الله عز وجل يقول: ﴿فانتظروا إني معكم من المنتظرين﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٢٢ / ٢.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ١٢٣ / ٧.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ١٢٥ / ١١.

(٤) بحار الأنوار ٥٢: ١٢٥ / ١٨.

(٥) بحار الأنوار ٥٢: ١٢٨ / ٢٢.

— وعن البرنظي، قال: قال الرضا عليه السلام: ما أحسن الصبر وانتظار الفرج! أما سمعت قول الله تعالى: ﴿فَارْتَبِعُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾، فعليكم بالصبر فإنه إنّما يجيء الفرج على اليأس، فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم<sup>(١)</sup>.

— وعن أبي بصير، قال الإمام الصادق عليه السلام: يا أبا بصير، طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون<sup>(٢)</sup>.

### المحور الثالث - ما الفائدة من الإمام عليه السلام غائباً؟

الإمامة كالنبوة لطف من الله تعالى بخلقه ودعوة منه تعالى لهم إلى سبيل الرشاد، لتكون له عليهم الحجّة، فليله تعالى الحجّة البالغة، ومهمّة النبي والإمام هي القيام بأداء الرسالة وبثّ التعاليم ونشر الدين وإعلاء كلمة الله والدعوة إليه، وعلى الناس السمع والطاعة والامتثال لقوله والاهتداء بهديه والأخذ بتعاليمه وتطبيق مناهجه.

وإذا صدّ الناس النبيّ أو الإمام عن أداء واجبه، واضطّروه إلى الغيبة أو نحوها، فقد خالفوا واجبهم، وتركوا ما أمروا به، وليس على النبيّ أو الإمام حينذاك بأس، لأنّهم صدّوه وأخافوه، وحالوا بينه وبين أداء رسالته ونشر تعاليمه، فعليهم

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٢٩ / ٢٣.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ١٥٠ / ٧٦.

يقع اللوم وعلى عاتقهم تقع المسؤولية.

ومع ذلك فإنَّ غيبة الإمام عليه السلام لم تخلُ من مصلحة للأمة وفائدة للمسلمين، ولا ضير على الأمة إذا غاب عنها وجه المصلحة والفائدة المترتبة على هذه الغيبة شأن أمور كثيرة من أمور الدين لم نزل نجعل عللها والغاية منها.

وقد أجمع أهل القبلة عدا المعتزلة والخوارج على وجود الخضر عليه السلام وبقائه عبر القرون المتطاولة والأجيال المتعاقبة ونحن نجعل الغاية من بقاءه عليه السلام، والفائدة المتوخاة من وجوده المبارك، ولا بدّ للحكيم جلّ شأنه أن جعل في بقاءه من فائدة ولو جوده الشريف من منفعة، فجهلنا بفائدة بقاء الخضر والإمام عليه السلام ليس مبرراً لنكران الفائدة وجحد المنفعة أو جحد الإمام عليه السلام.

ونحن لا نزال نجعل الفائدة لكثير من الأمور العبادية وغيرها، فها هي طقوس الحجّ من الإحرام والطواف والسعي والتقشير ورمي الجمار وذبح الفداء والحلق لم نهتد إلى الغاية منها والفائدة المترتبة عليها.

— سأل جابر بن عبد الله الأنصاري رسول الله صلى الله عليه وآله : هل يُنتَفَعُ بالقائم في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله : إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم لينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب<sup>(١)</sup>.

— وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : منّا المهدي الذي يسري في الدنيا بسراج منير، ويجذو فيها على مثال الصالحين، ليحلّ ربّقاً، ويعتق رقّقاً، ويصدع شعباً، ويشعب صدعاً، يسري في ستره عن الناس، لا يُبصر القائف أثره، ولو تابع نظره<sup>(٢)</sup>.

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ٩٣، إعلام الوری : ٣٧٦، منتخب الأثر : ٢٧١.

(٢) نهج البلاغة ٢ : ٤٧ / ١٤٦، منتخب الأثر : ٢٧٠.

— وعن سليمان بن مهران، قال : قلت لجعفر الصادق عليه السلام : كيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور ؟

فقال عليه السلام : كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب<sup>(١)</sup>.

— وعن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اللهم لا بدّ لأرضك من حجّة على خلقك يهديهم إلى دينك، ويعلمهم علمك، لئلا تبطل حجّتك، ولا يضلّ أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم، ظاهراً وليس بالمطاع، أو مكتماً مترقباً، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدنة، لم يغب عنهم مثبت علمه، فإذا به قلوب المؤمنين مثبتة، فهم به عاملون<sup>(٢)</sup>.

— وفي توقيع للإمام المهدي عليه السلام إلى إسحاق بن يعقوب، جاء فيه : وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإني أمان لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، فاغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعينكم، ولا تتكلّفوا على ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر العلامة المجلسي عدّة وجوه في التشبيه بالشمس المجلّلة بالسحاب، نذكر منها :

١- أنّ نور الوجود والعلم والهداية، يصل إلى الخلق بتوسطه عليه السلام، إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أنّهم العلل الغائية لإيجاد الخلق، فلولاهم لم يصل نور الوجود

(١) منتخب الأثر : ٢٧١، ينابيع المودة : ٤٧٧.

(٢) منتخب الأثر : ٢٧٢.

(٣) بحار الأنوار ٥٣ : ١٨١، منتخب الأثر : ٢٦٧.

إلى غيرهم، وبركتهم والاستشفاع بهم والتوسّل إليهم تظهر العلوم والمعارف إلى الخلق، وتكشف البلايا عنهم، فلولاهم لاستحقّ الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾<sup>(١)</sup>.

٢- كما أنّ الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها، إذ ينتظرون في كلّ آن انكشاف السحاب عنها وظهورها، ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته عليه السلام، ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره، في كلّ وقت وزمان، ولا يياسون منه.

٣- إنّ منكر وجوده عليه السلام مع وفور ظهور آثاره، كمنكر وجود الشمس إذا غيّبها السحاب عن الأبصار.

٤- إنّ الشمس قد تكون في غيبتها في السحاب أصلح للعباد، من ظهورها لهم بغير حجاب، فكذلك غيبته عليه السلام أصلح لهم في تلك الأزمان، فلذا غاب عنهم.

٥- إنّ الشمس قد تخرج من السحاب وينظر إليها واحد دون واحد، فكذلك يمكن أن يظهر عليه السلام في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكرنا فيما تقدّم عدّة أحاديث تدلّ على أنّ الإمام المهدي عليه السلام يرعى شيعته، ويدخل دورهم، ويطأ بسطهم، ويكنفهم بفيض مداراته ومراعاته، ونضيف هنا أحاديث أخرى تحمل نفس الدلالة:

— عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث - قال: فورّب عليّ، إنّ حجّتها عليها

(١) الأنفال: ٣٣ / ٨.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٩٣.

قائمة، ماشية في طرقها، داخلة في دورها وقصورها، جوّالة في شرق هذه الأرض وغربها، تسمع الكلام، وتسلم على الجماعة، ترى ولا تُرى إلى الوقت والوعد، ونداء المنادي من السماء<sup>(١)</sup>.

— وعن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: يفقد الناس إمامهم، يشهد المواسم، يراهم ولا يرونه<sup>(٢)</sup>.

— وورد في توقيع الإمام المهدي عليه السلام إلى الشيخ المفيد رحمته الله: نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإننا يحيط علمنا بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم، قد جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون.

إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولو لا ذلك لنزل بكم اللأواء، واصطلمكم الأعداء، فاتّقوا الله جلّ جلاله، وظاهرونا على انتياشكم<sup>(٣)</sup> من فتنة قد أنافت عليكم<sup>(٤)</sup>...  
إلى آخره.

(١) غيبة النعماني: ٩٤.

(٢) دلائل الإمامة: ٤٨٢ / ٤٧٧، الكافي ١: ٢٧٢ / ٦، كمال الدين: ٣٤٦ / ٣٣، غيبة

النعماني: ١١٦-١١٧.

(٣) اللأواء: الشدة، والاصطلام: الاستئصال، والانتياش: الإنقاذ والانتشال.

(٤) بحار الأنوار ٥٣: ١٧٥.

### نشاطات الإمام عليه السلام في غيبته :

ذكر السيّد محمد الصدر رحمته الله عدّة أعمال وأهداف قام بها الإمام المهدي عليه السلام خلال غيبته، وقد استقاها من أخبار المشاهدة، التي أفردنا لها فصلاً مستقلاً من كتابنا هذا<sup>(١)</sup>، ومنها :

أولاً : الأغراض والمقاصد العامّة، وهي عدّة أقسام :

١ - إنقاذ الشعب المسلم من براثن تعسّف وظلم بعض حكامه المنحرفين، وخاصة فيما يعود إلى قواعد الشعبية من الخير والسلامة.

فمن ذلك ما قام به الإمام المهدي من إنقاذ شعبه في البحرين، من تعسّف حاكميه الذين تنصّ الرواية على كونهم من عملاء الاستعمار ومن المنصوبين من قبل المستعمرين<sup>(٢)</sup>.

حيث كان للوزير في تلك البلاد، وهو بمنزلة رئيس الوزراء في عالم اليوم... مكيدة كبيرة كادت أن تؤدّي إلى إرهاب القواعد الشعبية للإمام المهدي عليه السلام إرهاباً غريباً بمعاملتهم معاملة الكفار الحريّين من أهل الكتاب... أمّا بأن يدفعوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، أو أن تقتل رجالهم وتسبي نساؤهم وأطفالهم. وقد كان للإمام المهدي عليه السلام اليد الطولى في كشف هذه المكيدة ودفع هذا الشرّ المستطير.

٢ - إنقاذ الشعب المسلم من براثن الأشقياء والمعتدين، وعصابات اللصوص

(١) الفصل الثاني عشر.

(٢) راجع تفاصيل ذلك في النجم الثاقب : ٣١٤ وما بعدها، منتهى الآمال ٢ : ٣١٦.

المانعين عن الأعمال الإسلامية الخيرة.

فمن ذلك<sup>(١)</sup>: العمل الكبير الذي قام به المهدي عليه السلام من فتح الطريق إلى كربلاء المقدّسة، أمام زوّار جدّه الإمام الحسين عليه السلام، في النصف من شعبان. وكانت عشيرة «عنيزة» تترصد لكلّ داخل إلى كربلاء وخارج منها، وتتعهده بالسلب والنهب، فكان الطريق إليها موصداً يخافه الناس. فلولا قيادة المهدي عليه السلام للزائرين في الطريق إلى كربلاء وتهديده لعشيرة عنيزة بالموت والدمار إذا حاولت الاعتداء، لامتنع الناس من الذهاب إلى زيارة الإمام سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام، ولتعتّل هذا الشعار الإسلامي الكبير. فمرحى للأطاف الكبرى التي يسبغها المهدي عليه السلام على أمّته.

وكان ذلك خلال حكم الدولة العثمانية للعراق. وكان من قوّادهم يومئذ: كنج محمّد آغا وصفر آغا... كما تنصّ الرواية على ذلك، ولكنها - مع الأسف - تهمل التعرّض إلى التاريخ المحدّد للحوادث.

٣- إلفات نظر الآخرين إلى عدم تحقّق شرط الظهور الموعود. والتأكيد على أنّ الأمة لم تبلغ إلى المستوى المطلوب من الوعي والشعور بالمسؤولية الذي تستطيع معه أن تحمل على عاتقها الآثار الكبرى في اليوم الموعود. ومعه فلا بدّ من أن يتأجّل الظهور إلى اليوم الذي يتحقّق فيه هذا الشرط مهما تمادى الزمن وطالت المدّة. وليس لأحد أن يقترح تقديمه أو يعيّن تأريخه، سوى الله عزّ وجلّ.

وقد حصل التأكيد على هذا المفهوم الصحيح الواعي من قبل الإمام المهدي عليه السلام، على ملأ من الناس، وذلك في خبر السيّد محمّد الصدر رحمته الله عن أبيه،

(١) راجع تفاصيل ذلك في النجم الثاقب: ٣٧٠، ومنتهى الآمال ٢: ٣٢٦.



وفي ما يلي اختصار لبعض تفاصيله :

قال : إنَّ الناس في البحرين ، في بعض الأزمنة ، لمقدار إحساسهم بالظلم وتعسف الظالمين ... تمنّوا ظهور الإمام المهدي عليه السلام بالسيف ظهوراً عالمياً عاماً ، لكي يجتثَّ أساس الظلم لا من بلادهم فحسب بل من العالم كلّه .

فاتّفقوا على اختيار جماعة من أعاضهم زهداً وورعاً وعلماً ووثاقة ، فاجتمع هؤلاء واختاروا ثلاثة منهم ، واجتمع هؤلاء واختاروا واحداً هو أفضلهم على الإطلاق ، ليكون هو واسطتهم في الطلب إلى المهدي بالظهور .

فخرج هذا الشخص المختار ، إلى الضواحي والصحراء ، وأخذ بالتعبّد والتوسّل إلى الله تعالى وإلى المهدي عليه السلام بأن يقوم بالسيف ويظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً . وقضى في ذلك ثلاثة أيام بلياليها .

فلما كانت الليلة الأخيرة ، أقبل شخص وعرفه بنفسه أنّه هو المهدي المنتظر ، وقد جاء إجابةً لطلبه : وسأله عن حاجته ، فأخبره الرجل بأنّ قواعده الشعبية ومواليه في أشدّ التلهّف والانتظار إلى ظهوره وقيام نوره . فأوعز إليه المهدي عليه السلام أن يبكر في غد إلى مكان عامّ عيّنه له ، ويأخذ معه عدداً من الغنم في الطابق الثاني على السطح ، ويعلن في الناس أنّ المهدي عليه السلام سيأتي في ساعة معيّنة ، عليهم أن يجتمعوا في أرض ذلك المكان . وقال له المهدي عليه السلام أيضاً : إنني سأكون على السطح في ذلك الحين .

وامتثل الرجل هذا الأمر ، وحلّت الساعة الموعودة ، وكان الناس متجمهرين في المكان المعين على الأرض ، وكان المهدي عليه السلام مع هذا الرجل وغنمه على السطح .

وهنا ذكر المهدي عليه السلام اسم شخصٍ ، وطلب من الرجل أن يطلّ على الجماهير

ويأمره بالحضور، فامتلأ الأمر وأطلّ على الجمع ونادى باسم ذلك الرجل... فسمع الناس وصعد الرجل على السطح، وبجرّد وصوله أمر المهدي عليه السلام صاحبنا أن يذبح واحدة من غنمه قرب الميزاب، فما رأى الناس إلّا الدم ينزل من الميزاب بغزارة، فاعتقدوا جازمين بأنّ المهدي عليه السلام أمر بذبح هذا الرجل الذي ناداه.

ثمّ نادى المهدي عليه السلام بنفس الطريقة رجلاً آخر، وكان أيضاً من الأخيار الورعين، فصعد مضحياً بنفسه واضعاً في ذهنه الذبح أمام الميزاب، وبعد أن وصل إلى السطح نزل الدم من الميزاب، ثمّ نادى شخصاً ثالثاً ورابعاً، وهنا أصبح الناس يرفضون الصعود، بعد أن تأكّدوا أنّ كلّ من يصعد سيراق دمه من الميزاب، وأصبحوا يفضلون حياتهم على أمر إمامهم.

وهنا التفت المهدي عليه السلام إلى صاحبنا وأفهمه بأنّه معذور في عدم الظهور ما دام الناس على هذا الحال.

فمن هنا نفهم بوضوح، كيف أنّ المهدي عليه السلام استهدف إفهام الأُمّة بشكل عملي غير قابل للشكّ، بأنّها ليست على المستوى المطلوب من التضحية والشعور بالمسؤولية الإسلامية، وكشف أمامها واقعها بنحو أحسنه كلّ فرد في نفسه وأنّه على غير استعداد لإطاعة أمر إمامه عليه السلام إذا كان مستلزماً لإراقة دمه، وإذا كانت الأُمّة على هذا المستوى الوضع لم يمكنها بحال أن تتكفّل القيام بهام اليوم الموعود بقيادة المهدي عليه السلام.

هذه الصورة ربما تكون واقعية وربما تكون استدلالية، وعلى كلّ حال لا تخلو من فائدة وتقريب المعنى إلى الذهن.

٤- إرجاعه عليه السلام للحجر الأسود إلى مكانه من الكعبة، فإنّ القرامطة بعد أن قلعوه أثناء هجومهم على مكّة المكرّمة عام ٣١٧ للهجرة، ونقلوه إلى هجر، وكان

ذلك إيّان الغيبة الصغرى، كما هو واضح من تأريخها بقي الحجر لديهم عشرين عاماً أو يزيد. وأرجعوه إلى مكة عام ٣٣٩، أو عام ٣٣٧، فكان المهدي عليه السلام هو الذي وضعه في مكانه وأقرّه على وضعه السابق، كما ورد في أخبارنا.

قال الراوي: لما وصلت إلى بغداد في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة عازمت على الحجّ، وهي السنة التي ردّ القرامطة فيها الحجر إلى مكانه إلى البيت، كان أكثر همّي الظفر بمن ينصب الحجر، لأنّه يمضي في أنباء الكتب قصّة أخذه، فإنّه لا يضعه في مكانه إلاّ الحجّة في الزمان، كما في زمان الحجّاج وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه.

وأوضح الراوي بأنّ الناس فشلوا في وضعه في محلّه، وكلّموا وضعه إنسان اضطرب الحجر ولم يستقم، فأقبل غلام أسمر اللون حسن الوجه، فتناوله فوضعه في مكانه، فاستقام كأنّه لم يزل عنه، وعلت لذلك الأصوات.

ثمّ إنّ المهدي عليه السلام، خرج من المسجد ولاحقه الراوي طالباً منه حاجة، فقضاها له، وأقام الدلالة ساعتئذ على حقيقته.

وهذه حقيقة تمثّل فجوة تاريخية، سكت عنها التاريخ العامّ، وقد ملأها أخبارنا الخاصّة بكلّ وضوح، وهو أمر لا يمكن نفيه إلاّ بنفي فكرة غيبة المهدي عليه السلام من أصلها، وهو خلاف ما هو المفروض في هذا التاريخ.

نعم، يبقى في الذهن سؤالان حول ذلك لا بدّ من عرضهما ومحاولة الجواب عليهما:

الأوّل: أنّه من أين ثبت أنّ الحجر الأسود لا يضعه في محلّه إلاّ الحجّة في الزمان، كما ادّعاه الراوي؟

والواقع أنّنا لم نجد رواية تتكفل هذا المدلول الواسع، ولكننا إذا استعرضنا

التأريخ المعروف، لم نجد واضعاً للحجر إلا من الأنبياء والأولياء، فإبراهيم عليه السلام هو الذي وضع الحجر حين بنى الكعبة ووضع أسس البيت العتيق. ورسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي وضع الحجر قبل نبوّته حين بنيت الكعبة في الجاهلية واختلفت القبائل فيمن يضع الحجر قبل نبوّته حين بنيت الكعبة في الجاهلية والحادثة معروفة، ومروية في التأريخ. وحين أخرج الحجّاج بن يوسف الكعبة المقدّسة في صراعه مع عبد الله بن الزبير... أعادوا بناءها من جديد، وكان واضع الحجر هو الإمام زين العابدين عليه السلام.

وهذا الراوي في الرواية التي تناقشها، ينسب وجود مثل هذه القاعدة العامّة، أعني أنّ الحجر الأسود لا يضعه إلا الحجّة في الزمان... ينسبها إلى الكتب، وظاهره كونها مسلمة الصحة، فلعله كانت هناك أدلة أكثر وأوثق قد بادت خلال التأريخ والله العالم بحقائق الأمور.

الثاني: لو ثبتت هذه الفكرة كقاعدة عامّة، وصادف أن زال الحجر الأسود من مكانه في بعض عصور الغيبة الكبرى، فكيف يتسنّى للمهدي عليه السلام إرجاعه، وهو حجّة الزمان، إلا بانكشاف أمره وارتفاع غيبته وإطلاع الناس على شخصه.

والجواب على ذلك: إنّ أهمّ ما يمكن أن يكون ساتراً لشأنه وصائناً لسرّه حين وضعه الحجر، هو عدم معرفية هذه الفكرة لدى الناس وعدم اشتهاها بينهم، بل وعدم قيام دليل واضح عليها، كما سمعنا. ولعله من أجل ذلك لم يصدر في الشريعة الإسلامية مثل هذا الدليل الواضح على ذلك. ولعلك لاحظت من خلال هذه الرواية التي تناقشها أنّ الذي عرف هذه الفكرة هو واحد من الآلاف المحتشدة بما فيهم العلماء والكبراء، ومن هنا استطاع أن يشخص في واضع الحجر كونه

هو المهدي عليه السلام.

وبناءً على خفاء العنوان، يمكن أن نفترض أن الإمام عليه السلام في عصر غيبته، يضع الحجر الأسود مع عمّال البناء، ويكون آخر من يثبته، ويبقى مجهول الحقيقة على طول الخطّ، بل قد يكون معروفاً بشخصيته الثانية باسم آخر كفرد عادي في المجتمع. فيرى الرأي أن هذه الفكرة العامة قد انخرمت، في حين إنه ليس واضح الحجر إلا المهدي عليه السلام لو انكشف الستر وظهرت الحقيقة.

### ثانياً - الأهداف والمقاصد الخاصة :

والمراد منها ما يمتّ بالنفع بشكل رئيسي ومباشر إلى شخص معين أو أشخاص قلائل، ممّن حظوا بمقابلة الإمام المهدي عليه السلام، والأهداف المدرجة تحت هذا العنوان متعدّدة وأمثلتها كثيرة، نذكر منها :

١ - هداية الشخص وتقويمه، وضمّه في النتيجة إلى الشعب المسلم الذي يؤمن بالمهدي عليه السلام ... بعد إحراز نيّته والعزم على اتباع الهدى إن ظهر لديه.

مثاله : ذلك الشخص الذي ذهب لشراء السمن من الأعراب في أطراف الحلة، فتخلف عن القافلة وتاه في الصحراء. فكان ممّا قال في نفسه : إنني كنت أسمع من أمي أنّها تقول : إنّ لنا إماماً حياً يكتنّى بأبي صالح يرشد التائهين ويغيث الملهوفين ويعين الضعفاء. ثمّ إنّه عاهد الله تعالى أنّه إن استغاث به وأنجاه، أن يتّبع دين أمّه.

قال الراوي : ثمّ إنني ناديته واستغثت به. وفجأة رأيت شخصاً يسير معي وعلى رأسه عمامة خضراء لونها كلون هذا - وأشار إلى الحشيش المزروع على النهر - ... وأشار لي إلى الطريق. وقال لي : إنك ستصل بسرعة إلى قرية كلّ أهلها من الشيعة. فقلت له : يا سيّدي ألا تأتي معي إلى هذه القرية. فقال : لا، لأنّ ألف

شخص في أطراف البلاد يستغيثون بي، ولا بدّ أن أنجيهم<sup>(١)</sup>.

٢- انتصاره لأحد طرفي الجدل عند وقوع الجدل بين اثنين، واقتضاء المصلحة الانتصار لأحد الطرفين.

مثاله : إنّ صديقين مسلمين مختلفين في المذهب، وقع بينهما جدل مذهبي طويل، في أحد المساجد بهمدان، ولم يستطع أحدهما أن يقنع الآخر بمدّعاة. فاقترح أحدهما أن يجعل بينهما أوّل رجل يدخل المسجد حكماً، وخاف الآخر من هذا الاقتراح، لأنّ أهل همدان كانوا على مذهب صاحبه، لكنّه قبل بالشرط تحت ضغط المجادلة والمباحثة.

وبمجرّد أن قرّرا هذا الشرط، دخل المسجد شابّ تظهر على سياه آثار الجلالة والنجابة، وتظهر عليه معالم السفر. فتقدّم إليه صاحب الاقتراح وأظهر له مذهبه، واستدلّ عليه بعدّة أدلّة، وأقسم عليه بقسم مؤكّد أن يظهر عقيدته بالنحو الذي عليه الواقع. فقرأ هذا الشابّ بيتين من الشعر أظهر فيها عقيدته بنحو لا يقبل الشكّ، ثمّ غاب عن الأنظار. وكانت هذه هي المعجزة التي تثبت حقيقته وصحة مذهبه أيضاً. فاندحش الآخر من فصاحته وبلاغته، واعتنق المذهب الذي انتصر له المهدي عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

٣- حلّه لبعض المسائل المعضلة التي قد يشكل حلّها على فطاحل العلماء.  
مثاله : إنّ المحقّق الأردبيلي، وهو من أعظم العلماء تحقيقاً وورعاً حتى لقب بالمقدّس الأردبيلي أيضاً... أشكلت عليه مسائل، فخرج في جوف الليل سائراً من

(١) النجم الثاقب : ٣٤٦.

(٢) النجم الثاقب : ٣٣١.

النجف إلى مسجد الكوفة حيث لاقى المهدي عليه السلام في محراب أمير المؤمنين عليه السلام هناك، وسأله عن مسأله وعرف جوابها، وعاد<sup>(١)</sup>.

٤- إخباره ببعض الأخبار السياسية المهمة في زمانها، قبل أن يعرفها الناس، نتيجة لضعف وسائل الإعلام في ذلك العصر.

مثاله: إن المهدي عليه السلام دخل في مجلس درس السيد مهدي القزويني في الحلة، فلم يعرفوه، بالطبع، واستمع إلى درسه. وحين انتهى الدرس، سأله السيد المشار إليه: من أين جئت إلى الحلة؟ فقال: من بلد السليمانية. فقال السيد: منذ كم خرجت منها؟ فقال: في اليوم السابق. ولم أخرج منها حتى دخل فيها نجيب باشا فاتحاً، وقد أخذها بقوة السيف. وأزال عنها أحمد باشا الباباني الذي كان متمرداً. وأجلس محله أخاه عبد الله باشا. وكان أحمد باشا المذكور قد خرج على طاعة الدولة العثمانية، وادّعى السلطنة لنفسه.

قال السيد: وكان والدي في السليمانية، فبقيت متفكراً. ولم يكن قد وصل خبر هذا الفتح إلى حكام الحلة. ولم يجلب في خاطري أن أسأله أنك كيف قلت: إنني وصلت إلى الحلة وخرجت بالأمس من السليمانية. على حين أن بين السليمانية والحلة، أكثر من عشرة أيام للراكب المجد.

قال: ثم ضبطنا تاريخ ذلك اليوم الذي أخبر فيه بفتح السليمانية، ثم وصلت أنباء هذه البشارة إلى الحلة بعد عشرة أيام من ذلك اليوم وأعلنها حكام الحلة، وحيوا الخبر بضربات المدفع. كما كانوا يعملون عادة في أخبار الفتوحات<sup>(٢)</sup>.

(١) النجم الثاقب: ٣٣٤، منتهى الآمال ٢: ٣١٩.

(٢) النجم الثاقب: ٣٦٧ وما بعدها.

ومن هنا نفهم أهمية هذا الخبر لدى سلطات العثمانيين في الحلة. ونعرف المصلحة المهمة التي تترتب على إيصال المهدي عليه السلام لهذا الخبر خلال مدّة كانت في ذلك العصر إعجازية.

٥ - نصحه للآخرين ورفع له معنوياتهم، وتوجيههم التوجيه الصالح، بعد أن كانوا قد مرّوا في بعض الحالات الصعبة والمشكلات المحزنة بالنسبة إليهم.

مثاله : ما قاله بعض الرواة من مقابلته للمهدي عليه السلام في بعض طرق الحلة - وقد عرف حقيقته بعد ذلك -، فسلم عليه فردّ عليه السلام، وقال له فيما قال : لا تغتمّ بما ورد عليك من الخسران وذهاب المال في هذا العام. لأنك شخص يريد أن يمتحنك الله تعالى بالمال، فأراك تؤدّي الحقّ، وما هو الواجب عليك من الحجّ. وأمّا المال فهو عرض زائل يأتي ويذهب.

قال الراوي : وكنت قد خسرت في هذا العام خسراناً لم يطلع عليه أحد، وسترته خوفاً من شهرة الانكسار الموجبة لتلف التجارة. فاغتمت في نفسي، وقلت : سبحان الله، شاع خبر انكساري بين الناس حتّى وصل إلى الغرباء. ولكنني قلت في جوابه : الحمد لله على كلّ حال.

فقال : إنّ ما فاتك من المال سوف يعود عليك بسرعة بعد مدّة، وتعود إلى حالك الأوّل، وستؤدّي ديونك. قال الراوي : فسكت مفكراً في كلامه<sup>(١)</sup>... إلى آخر الحديث.

٦ - مساعدته المالية للآخرين.

مثاله : إنّ جماعة من أهل البحرين عزموا على ضيافة جماعة من المؤمنين،

(١) النجم الثاقب : ٣٦٦.



بشكل متسلسل في كلِّ مرّة عند واحد منهم. وساروا في الضيافة، حتّى وصلت النوبة إلى أحدهم، ولم يكن لديه شيء. فركبه من ذلك حزن وغم شديد، فخرج من أحزانه إلى الصحراء في بعض الليالي، فرأى شخصاً... حتّى إذا وصل إليه قال له: اذهب إلى التاجر الفلاني - وسّماه -، وقل له: يقول لك محمّد بن الحسن: ادفع لي الاثنا عشر أشرفياً التي كنت نذرتها لنا. ثمّ اقبض المال منه واصرفه في ضيافتك.

فذهب ذلك الرجل إلى ذلك التاجر، وبلغ الرسالة عن ذلك الشخص. فقال له التاجر: أقال لك: محمّد بن الحسن، بنفسه، فقال البحراني: نعم. فقال التاجر: وهل عرفته؟ قال: لا. فقال: ذاك صاحب الزمان عليه السلام. وكنت نذرت هذا المال له. ثمّ إنّ أكرم هذا البحراني وأعطاه المبلغ وطلب منه الدعاء<sup>(١)</sup>....

٧ - شفاؤه لأمراض مزمنة بعد أن عجز عنها الأطباء، وأخذت من صاحبها مأخذاً عظيماً.

مثاله: ما روي<sup>(٢)</sup> عن السيّد باقي بن عطوة العلوي الحسني: إنّ أباه عطوة كان لا يعترف بوجود الإمام المهدي عليه السلام، ويقول: إذا جاء الإمام وأبرأني من هذا المرض أصدّق قولكم. ويكرّر هذا القول. فبينما نحن مجتمعون في وقت العشاء الأخيرة صاح أبونا فأتيناه سراعاً. فقال: الحقوا الإمام، في هذه الساعة خرج من عندي. فخرجنا فلم نر أحداً.

فجئنا إليه، وقال: إنّ دخل إليّ شخص، وقال: يا عطوة! فقلت: ليّيك، من

(١) النجم الثاقب: ٣٠٦ وما بعدها.

(٢) راجع ينابيع المودة: ٥٤٨، كشف الغمّة ٣: ٢٨٧، منتهى الآمال ٢: ٣١٠.

أنت؟ قال: أنا المهدي قد جئت إليك أن أشفي مرضك. ثمّ مدّ يده المباركة وعصر وركي وراح. فصار مثل الغزال. قال علي بن عيسى الإربلي: سألت عن هذه القصة غير ابنه فأقرّ بها.

فانظر إلى المهدي عليه السلام كيف يقرب شفاءه للمرضى بإقامة الحجّة على وجوده وإمامته، بحيث لم يبقَ لمنكرها أيّ شكّ أو جدال.

٨ - هدايته للتائبين في الصحراء والمتخلفين عن الركب إلى مكان استقرارهم وأمنهم. وقد يقرب ذلك بإقامة الحجّة على الرأي للتوصل إلى هدايته. كما سمعنا في الهدف الأوّل. وأمثله كثيرة، نذكر الآن واحداً منها:

وهو أنّ شخصاً ذهب إلى الحجّ مع جماعة قليلة عن طريق الاحساء. وعند الرجوع كان يقضي بعض الطريق راكباً وبعضه ماشياً. فاتفق في بعض المنازل أن طال سيره ولم يجد مركوباً. فلمّا نزلوا للراحة والنوم، نام ذلك الرجل وطال به المنام من شدّة التعب، حتّى ارتحلت القافلة بدون أن تفحص عنه.

فلمّا لدعت حرارة الشمس استيقظ، فلم يرَ أحداً، فسار راجلاً، وكان على يقين من الهلاك. فاستغاث بالإمام المهدي عليه السلام، فرأى في ذلك الحال رجلاً على هيئة أهل البادية راكباً جملاً. وقال له: يا فلان، افتقرت عن القافلة؟ فقال: نعم. فقال: هل تحبّ أن أوصلك برفاقك؟ قال فقلت: نعم، والله. هذا مطلوبي وليس هناك شيء سواه. فاقترّب منّي وأناخ راحلته، وجعلني رديفاً له، وسار. فلم نسر إلا قليلاً حتّى وصلنا إلى القافلة. فلمّا اقتربنا منها، قال: هؤلاء رفاقوك. ووضعني، وذهب<sup>(١)</sup>.

(١) النجم الثاقب: ٣٤١.

٩ - تعليمه الأدعية والأذكار ذات المضامين العالية الصحيحة، لعدد من الناس.

وأمثلة ذلك كثيرة، مما يفهم منه اهتمام الإمام عليه السلام بالأدعية، لا بصفاتها تمتاز لا تسمن ولا تغني من جوع، بل بصفاتها نصوصاً ذات معانٍ توجيهية تربوية، ومسائل صالحة واعية، سائرة في طريق الله تعالى.

ومن المعلوم أن أسلوب الدعاء أقرب إلى جوّ التكتم والحذر، من أيّ شيء آخر، باعتبارها الوسيلة المعترف بمشروعيتها عموماً، في الاتصال بالله عزّ وجلّ، ولا يمكن لأيّ سلطة من السلطات المحاسبة على ذلك. ومن هنا رأينا الإمام زين العابدين عليه السلام قد اتخذ في تربية الأمة أسلوب الدعاء، وضمّن أدعيته أعلى المفاهيم وأجلّ الأساليب.

وكذلك سار الإمام المهدي عليه السلام في هذا الطريق، وانتهج نفس المنهج فيما انتهجه من أعمال. فكان أن علّم عدداً من الأفراد عدداً من الأدعية. من أهمّها (دعاء الفرج) الذي يطلع الفرد على واقعه السيئ في عصور الفتن والانحراف، ويفهمه أمله المنشود ويربطه بالله تعالى ارتباطاً عاطفياً إيمانياً وثيقاً، إذ يقول:

اللَّهُمَّ عَظَمَ الْبَلَاءُ وَبَرَحَ الْخَفَاءُ وَأَنْقَطَعَ الرَّجَاءُ وَأَنْكَشَفَ الْغَطَاءُ وَضَاقَتِ الْأَرْضُ وَمَنْعَتِ السَّمَاءُ. وَإِلَيْكَ يَا رَبِّ الْمُشْتَكَى وَعَلَيْكَ الْمَعْوَلُ فِي الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ. اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، أُولِي الْأَمْرِ الَّذِينَ فَرَضْتَ عَلَيْنَا طَاعَتَهُمْ فَعَرَّفْتَنَا بِذَلِكَ مَنْزِلَتَهُمْ. فَفَرِّجْ عَنَّا بِحَقِّهِمْ فَرَجًا عَاجِلًا قَرِيبًا كَلْمَحِ الْبَصْرِ، أَوْ هُوَ أَقْرَبُ... إلى آخر الدعاء<sup>(١)</sup>.

(١) النجم الثاقب: ٢٦٣.

١٠ - حثّه على تلاوة الأدعية الواردة عن آباءه المعصومين عليهم السلام ، بما فيها من

مضامين عالية وحقائق واعية تربوية وفكرية .

وأوضح أمثلته : ذلك الرجل الذي انقطع عن ركبه في ليل عاصف وماطر

بالثلج ، إذ رأى أمامه بستاناً وفيه فلاح بيده (مسحاة) يضرب بها الأشجار ليستقط

عنها الثلج .

قال الراوي : فجاء نحوي ووقف قريباً منّي ، وقال : من أنت ؟ فقلت : ذهب

رفاقي وبقيت لا أعلم الطريق ، وقد تهت فيه . فقال لي بالفارسية : صلّ النافلة حتى

تجد الطريق . قال : فاشتغلت بالنافلة . وبعد أن فرغت من التهجّد ، جاء وقال :

ألم تذهب ؟ فقلت : والله لا أعرف الطريق . فقال : أقرأ الجامعة<sup>(١)</sup> . وأنا لم أكن

حافظاً للجامعة ، وإلى الآن لست حافظاً لها بالرغم من زياراتي المكرّرة للعتبات

المشرّفة . ولكنني قمت من مكاني وقرأت الجامعة بتامها عن ظهر قلب .

ثمّ ظهر تارةً أخرى ، وقال : ألم تذهب ، ألا زلت موجوداً ، فلم أتمالك عن

البكاء ، وقلت : نعم ... لا أعرف الطريق . فقال : اقرأ عاشوراء<sup>(٢)</sup> . قال الراوي : وأنا

غير حافظ لعاشوراء ، وإلى الآن لست حافظاً لها . ولكنني وقفت واشتغلت

بالزيارة ، فقرأتها بتامها عن حفظ .

(١) وهي الزيارة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام ويزار بها الأئمّة عليهم السلام ، راجع مفاتيح الجنان ،

وتبدأ الزيارة بقوله : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ، وراجع كتابنا الهادي علي عليه السلام ، ففيه

تفصيل لسندها وفضلها .

(٢) يريد زيارة الإمام الحسين عليه السلام ، راجع مفاتيح الجنان ، وتبدأ الزيارة بقوله : السلام عليك يا

أبا عبد الله .

قال : فجاء مرّة أخرى ، وقال : ألم تذهب ؟ فقلت : كلاً... لا زلت موجوداً هنا إلى الصباح . فقال : أنا الآن أوصلك بالقافلة .

ثمّ ذهب وركب حماراً وحمل مسحاته على كتفه وجاء فأردفني به . قال الراوي : فوضع يده على ركبتي وقال : أنتم لماذا لا تصلّون النافلة ؟ النافلة ، النافلة ، النافلة... كرّرها ثلاث مرّات .

ثمّ قال : أنتم لماذا لا تقرّون عاشوراء ؟ ... عاشوراء ، عاشوراء ، عاشوراء... كرّرها ثلاث مرّات .

ثمّ قال : أنتم لماذا لا تقرّون الجامعة ؟ الجامعة ، الجامعة ، الجامعة . ثلاث مرّات . وكان يدور في مسلكه... وإذا به يلتفت إلى الوراة ويقول : أولئك أصحابك إلى آخر الخبر<sup>(١)</sup> .

وقد احتمل الشيخ النوري أنّ المراد بقوله عليه السلام : النافلة ، هي صلاة الليل<sup>(٢)</sup> ، فإنّ الراوي أتى بها في الليل . وهذه الصلاة من أفضل المستحبّات في الشريعة . وكلّ ما أمر به في هذه الرواية فهو من أفضل المستحبّات... على أن يفهم فهماً حقيقياً واعياً ، بصفته كجزء من كلّ ، مرتبط بالكيان العامّ للعمل الإسلامي في سبيل الله تعالى وإعلاء كلمته . ولهذا أمر الإمام المهدي عليه السلام بالالتزام بها أمراً مؤكّداً ، بعد أن رأى الناس قد تسامحوا بها وتهاونوا في امتثالها<sup>(٣)</sup> .

وأخيراً إليك هذه النماذج من الدعاء :

(١) النجم الثاقب : ٣٤٣ .

(٢) النجم الثاقب : ٣٤٤ .

(٣) الغيبة الكبرى / السيّد محمّد الصدر رحمته الله : ١٣٣ - ١٤٩ .

نماذج من الدعاء له عليه السلام والزيارة :

وإليك نماذج من الأدعية الماثورة للفرج والزيارة له عليه السلام :

١ - «اللهم كن لوليّك الحجّة بن الحسن، صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة وفي كلّ ساعة، ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً، ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتعه فيها طويلاً»<sup>(١)</sup>.

٢ - «اللهم وصلّ على وليّ أمرك، القائم المؤمّل، والعدل المنتظر، وحُفّه بملائكتك المقرّبين، وأيّده منك بروح القدس يا ربّ العالمين.

اللهمّ اجعله الداعي إلى كتابك، والقائم بدينك. إستخلفه في الأرض كما استخلفت الذين من قبله. مكنّ له دينه الذي ارتضيته له. أبدله من بعد خوفه أمناً يعبدك لا يشرك بك شيئاً.

اللهمّ أعزّه وأعزّز به، وانصره وانتصر به، وافتح له فتحاً يسيراً، واجعل له من لدنك سلطاناً نصيراً.

اللهمّ أظهر به دينك وسنة نبيّك حتى لا يستخفي بشيء من الحقّ مخافة أحدٍ من الخلق.

اللهمّ إنّنا نرغب إليك في دولة كريمة، تُعزّز بها الإسلام وأهله، وتُذلّ بها (الكفر) والنفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة.

(١) بحار الأنوار ٩٧ : ٣٤٩ / ٣.

اللهم ما عرّفنا من الحقّ فحمّلناه، وما قصرنا عنه فبلّغناه.  
 اللهم ألمّ به شعشنا، واشعب به صدعنا، وارثق به فتقنا، وكثّر به قلّتنا، واعزز  
 به ذلّتنا، واغنّ به عائلنا، واقضِ به عن مُغرمننا، واجبر به فقرنا، وسدّ به خلّتنا،  
 ويسّر به عسرنا، وبيّض به وجوهنا، وفكّ به أسرنا، وأنجِح به طلبتنا، وأنجز به  
 مواعيدنا، واستجب به دعوتنا، وأعطنا به سؤلنا، وبلّغنا به من الدنيا والآخرة  
 آمالنا، وأعطنا به فوق رغبتنا.

يا خير المسؤولين وأوسع المعطين، إشفِ به صدورنا، وأذهب به غيظ قلوبنا،  
 واهدنا به لما اختلف فيه من الحقّ بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيم،  
 وانصرنا به على عدوّك وعدوّنا إله الحقّ آمين.

اللهمّ إنّنا نشكو إليك فقد نبينا صلواتك عليه وآله، وغيبة وليّنا، وكثرة  
 عدوّنا، وقلة عددنا، وشدة الفتن بنا، وتظاهر الزمان علينا، فصلّ على محمّد  
 وآل محمّد، وأغنّا على ذلك كلّه بفتح منك تعجّله، وضُرّ تكشفه، ونصرٍ تعزّه،  
 وسلطان حقّ تُظهره، ورحمةٍ منك تجلّلناها، وعافيةٍ منك تلبسناها، برحمتك  
 يا أرحم الراحمين»<sup>(١)</sup>.

شذرات من دعاء الندبة :

٣ - «... اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك، الذين  
 استخلصتهم لنفسك ودينك، إذ اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم، الذي  
 لا زوال له ولا اضمحلال».

إلى أن يندب به الإمام الحجّة عليه السلام :

(١) مفاتيح الجنان : ٢٤٣.

«فعلى الأطايب من أهل بيت محمد وعليّ صلى الله عليهما وآلهما فليبيك  
الباكون، وإيّاهم فليندب النادبون، ولمثلهم فلتذرف الدموع، وليصرخ  
الصارخون، ويضجّ الضاجّون، ويعجّ العاجّون.

أين الحسن، وأين الحسين، أين أبناء الحسين، صالحٌ بعد صالح، وصادقٌ بعد  
صادق... أين السبيل بعد السبيل، أين الخيرة بعد الخيرة، أين الشمس الطالعة،  
أين الأتقار المنيرة، أين الأنجم الزاهرة، أين أعلام الدين، وقواعد العلم...

أين بقيّة الله التي لا تخلو من العترة الطاهرة، أين المعدّ لقطع دابر الظلمة، أين  
المنتظر لإقامة الأمتِ والعوج، أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان، أين المدّخر  
لتجديد الفرائض والسنن، أين المتخير لإعادة الملة والشريعة، أين المؤمل لإحياء  
الكتاب وحدوده، أين محيي معالم الدين وأهله، أين قاصم شوكة المعتدين، أين  
هادم أبنية الشرك والنفاق.

أين مُعزّ الأولياء ومذلّ الأعداء، أين جامع الكلم على التقوى، أين السبب  
المتّصل بين أهل الأرض والسماء، أين صاحب يوم الفتح، وناشر رايات الهدى،  
أين مؤلّف شمل الصلاح والرضا، أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، أين  
الطالب بدم المقتول بكر بلاء.

بأبي أنت وأُمّي، ونفسي لك الوقاء والحمى، يا بن السادة المقربين، يا بن  
النجباء الأكرمين، يا بن الهداة المهتدين، يا بن الخيرة المهديين...

عزيزٌ عليّ أن أرى الخلق ولا ترى، ولا أسمع لك حسيساً ولا نجوى، عزيزٌ  
عليّ أن لا تحيط بي دونك البلوى، ولا ينالك مني ضجيجٌ ولا شكوى... بنفسى أنت  
من مُغيّب لم يخل منّا، بنفسى أنت من نازح لم ينزح عنّا...

إلى متى أحار فيك يا مولاي وإلى متى، وأيّ خطاب أصيفُ فيك وأيّ نجوى،  
عزيزٌ عليّ أن أجاب دونك وأناغى، عزيزٌ عليّ أن أبكيك ويخذلك الورى، عزيزٌ



عليّ أن يجري عليك دونهم ما جرى، هل من معينٍ فأطيلُ معه العويل والبكا، هل من جزوعٍ فأساعد جزعه إذا خلا، هل قَدِيت عينٌ فستعدها عيني على القذى.  
 هل إليك يا ابن أحمد سبيلٌ فتلقني، هل يتّصل يومنا منك بغده فتحظي، تُرى أترانا نحفّ بك وأنت تؤمّ الملا، وقد ملأت الأرض عدلاً، وأذقت أعداءك هواناً وعقاباً، واجتثت أصول الظالمين، ونحن نقول الحمد لله ربّ العالمين.  
 اللهم أنت كشاف الكرب والبلوى، وإليك أستعدي فعندك العدوى، وأنت ربّ الآخرة والأولى.

... اللهم ونحن عبيدك التائقون إلى وليّك، المذكر بك وبنبيّك، الذي خلقته لنا عصمةً وملاذاً، وأقمته لنا قواماً ومعاداً، وجعلته للمؤمنين منّا إماماً، فبلغه منّا تحيةً وسلاماً.

... اللهم وأقيم به الحقّ، وادحض به الباطل، وأدل به أولياءك، وأذل به أعداءك، واصل اللهم بيننا وبينه وُصلةً تؤدّي إلى مرافقة سلفه، واجعلنا ممن يأخذ بحجزتهم، ويكمن في ظلّهم، وأعنا على تأدية حقوقه إليه، والاجتهاد في طاعته، والاجتناب عن معصيته، وامنّ علينا برضاه، وهب لنا رأفته ورحمته ودُعاه، وخير ما ننال به سعة من رحمتك، وفوزاً عندك، واجعل صلواتنا به مقبولة، وذنوبنا به مغفورة، ودُعائنا به مستجاباً، واجعل أرزاقنا به مبسوطة، وهمومنا به مكفّية، وحوائبنا به مقضية، وأقبل إلينا بوجهك الكريم، واقبل تقربنا إليك، وانظر إلينا نظرة رحيمة، نستكمل بها الكرامة عندك، ثمّ لا تصرفها عنّا بجودك، واسقنا من حوض جدّه ﷺ، بكأسه ويده، رياً رويّاً، سائغاً هنيئاً، لا ظماً بعده...  
 يا أرحم الراحمين<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار ١٠٢: ١٠٧ / ٢.

## خاتمة المطاف

بحمد الله وتوفيقه تمّ الفراغ من القسم الأوّل من سيرة الإمام المهدي الحجّة ابن الحسن صاحب العصر والزمان - لتراب مقدمه الفدى - صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين، وهو المجلّد السادس عشر من (موسوعة المصطفى والعترة)، ويليه إن شاء الله القسم الثاني في المجلّد السابع عشر، وهو الخاتم لما سبق من سيرة آبائه الطاهرين.

وفي هذا المقام لا يسعني إلا أن أشكر الذوات الأفاضل الذين أزروني وساهموا في إكمال الموسوعة، من مراجعة النصوص، وإخراج المصادر، وتقويم النصّ، وصفّ الحروف، وتتبع مراحل الطباعة، وحسن التجليد، حتّى ظهر بهذه المحلّة القشبية.

سائلاً المولى القدير أن يتقبّل منّا جميعاً هذا الجهد اليسير ويعفو عنّا الكثير، ويجعله ذخراً لنا في يوم عزّ فيه الشافع إلاّ رحمة الله سبحانه وتعالى، وشفاعة أهل هذه السيرة محمّد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، فهو أرحم الراحمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

العبد المنيب الراجي عفوّ ربّه

حسين الشاكري

دار الهجرة - عش آل محمّد - قم المقدّسة

عيد الغدير الأغرّ ١٤٢٠ هـ ق.

## فهرس محتويات القسم الأول

المقدمة

(٧ - ١٠)

الفصل الأول - ملامح شخصيته عليه السلام

(١١ - ٧٢)

١١	نسبته عليه السلام
١٢	في تسميته عليه السلام
٢٢	أمه عليه السلام
٣٠	ولادته عليه السلام
٣٣	الأدلة على ولادته عليه السلام
٣٣	أولاً - إخبار آباءه المعصومين عليهم السلام بولادته عليه السلام
٣٤	ثانياً - إخبار الإمام العسكري عليه السلام بولادة ابنه المهدي عليه السلام
٣٦	ثالثاً - شهادة القابلة وخدم وجواري الدار بولادته عليه السلام
٤٤	رابعاً - شهادة أصحاب الأئمة عليهم السلام بولادته عليه السلام
٤٨	خامساً - تصرف السلطة وتفتيشها الدار
٥٢	سادساً - اعتراف علماء الأنساب بولادته عليه السلام
٥٥	سابعاً - اعتراف علماء العامة بولادته عليه السلام
٥٥	ثامناً - شهادة الوكلاء وغيرهم برويته عليه السلام
٥٧	ألقابه عليه السلام
٥٨	في علة تسميته عليه السلام بالمهدي والقائم والمنتظر
٦١	كنيته عليه السلام
٦٢	نقش خاتمه

٥٩٠ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

- ٦٢ ..... نوّابه
- ٦٢ ..... تواريخه عليه السلام
- ٦٣ ..... غيبته عليه السلام
- ٦٦ ..... صفته وحليته

الفصل الثاني - عالميّة الاعتقاد بالمهدي عليه السلام والبشارات السماويّة

(٧٣ - ٨٦)

- ٧٦ ..... فكرة المهدي عند الشعوب والأديان
- ٧٧ ..... إجماع المسلمين
- ٧٩ ..... البشارات السماوية بالإمام المهدي عليه السلام
- ٨٣ ..... «أشعيا» يبشّر بالقائم عليه السلام
- ٨٤ ..... الإمام المهدي عليه السلام والنداء السماوي

الفصل الثالث - الآيات المفسّرة بالإمام المهدي عليه السلام

(٨٧ - ١٥٢)

- ٨٩ ..... سورة البقرة
- ٩٧ ..... سورة آل عمران
- ١٠٠ ..... سورة النساء
- ١٠٣ ..... سورة المائدة
- ١٠٥ ..... سورة الأنعام
- ١٠٧ ..... سورة الأعراف
- ١١١ ..... سورة الأنفال
- ١١٢ ..... سورة التوبة
- ١١٧ ..... سورة يونس
- ١١٨ ..... سورة هود
- ١٢١ ..... سورة يوسف

٥٩١	فهرس محتويات القسم الأول
١٢٢	سورة الرعد
١٢٣	سورة إبراهيم
١٢٣	سورة الحجر
١٢٦	سورة النحل
١٢٧	سورة الإسراء
١٢٨	سورة مريم
١٢٩	سورة طه
١٢٩	سورة الأنبياء
١٣٢	سورة الحج
١٣٣	سورة النور
١٣٥	سورة الشعراء
١٣٧	سورة النمل
١٣٩	سورة القصص
١٤٠	سورة السجدة
١٤١	سورة الأحزاب
١٤٢	سورة سبأ
١٤٣	سورة يس
١٤٤	سورة فصلت
١٤٥	سورة الشورى
١٤٥	سورة الزخرف
١٤٦	سورة الفتح
١٤٧	سورة الذاريات
١٤٩	سورة الحديد
١٥٠	سورة الصف

٥٩٢ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

- ١٥٠ ..... سورة الملك
- ١٥١ ..... سورة التكوير
- ١٥٢ ..... سورة الانشقاق

الفصل الرابع - النصّ على إمامته عليه السلام

(١٥٣ - ٢٤٦)

- ١٥٥ ..... نصّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله على الإمام المهدي عليه السلام
- ١٧٩ ..... نصّ أمير المؤمنين عليه السلام على الإمام المهدي عليه السلام
- ١٨٤ ..... نصّ الزهراء عليها السلام على الإمام المهدي عليه السلام
- ١٩٠ ..... نصّ الإمام الحسن عليه السلام على الإمام المهدي عليه السلام
- ١٩٢ ..... نصّ الإمام الحسين عليه السلام على الإمام المهدي عليه السلام
- ١٩٥ ..... نصّ الإمام زين العابدين عليه السلام على الإمام المهدي عليه السلام
- ١٩٩ ..... نصّ الإمام الباقر عليه السلام على الإمام المهدي عليه السلام
- ٢٠٥ ..... نصّ الإمام الصادق عليه السلام على الإمام المهدي عليه السلام
- ٢١٥ ..... نصّ الإمام الكاظم عليه السلام على الإمام المهدي عليه السلام
- ٢١٩ ..... نصّ الإمام الرضا عليه السلام على الإمام المهدي عليه السلام
- ٢٢٥ ..... نصّ الإمام الجواد عليه السلام على الإمام المهدي عليه السلام
- ٢٢٨ ..... نصّ الإمام الهادي عليه السلام على الإمام المهدي عليه السلام
- ٢٣١ ..... نصّ الإمام العسكري عليه السلام على الإمام المهدي عليه السلام
- ٢٤٢ ..... نصّ الإمام القائم عليه السلام على نفسه وعلى الأئمة عليهم السلام

الفصل الخامس - الأدلّة على إمامته عليه السلام

(٢٤٧ - ٣١٠)

- ٢٤٨ ..... أولاً - حديث الثقلين
- ٢٥١ ..... دلالة الحديث على إمامة الحجّة عليه السلام
- ٢٥٢ ..... ثانياً - حديث (من مات ولم يعرف إمام زمانه)

٥٩٣	..... فهرس محتويات القسم الأول
٢٥٦	..... دلالة الحديث على إمامة الحجّة ﷺ
٢٥٧	..... استدلال الشيخ المفيد ﷺ بالحديث على إمامة الحجّة ﷺ
٢٦١	..... ثالثاً - حديث ( أن الأرض لا تخلو من حجّة )
٢٦٨	..... دلالة الحديث على إمامة الحجّة ﷺ
٢٧٠	..... رابعاً - حديث ( الخلفاء اثنا عشر )
٢٧١	..... رواية الإماميّة
٢٧١	..... رواية النعماني
٢٧٢	..... رواية الشيخ الطوسي
٢٧٤	..... دلالة الحديث على إمامة الحجّة ﷺ
٢٧٦	..... استدلال القندوزي
٢٧٧	..... استدلال الشيخ الطوسي ﷺ
٢٧٨	..... استدلال الشهيد الصدر ﷺ
٢٧٨	..... النصّ على الأئمة الاثني عشر
٣٠٠	..... في حجّية هذه الأخبار
٣٠١	..... خامساً - الدلالات
٣٠٧	..... سادساً - الدليل العقلي
٣٠٩	..... سابعاً - إثبات النصّ على إمامته ﷺ من طريق الاعتبار
	..... الفصل السادس - المهدي ﷺ في حديث العامّة
	..... ( ٣١١ - ٣٩٢ )
٣١٤	..... المنكرون لأحاديث المهدي ﷺ
٣٢٠	..... تصحيحات ابن خلدون
٣٢٢	..... المهدي ﷺ في الصحيحين
٣٢٥	..... المهدي ﷺ على لسان المحدثين والمصنّفين والفقهاء
٣٢٥	..... أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي ﷺ

٥٩٤ ..... الحجّة بن الحسن عليه السلام / القسم الأوّل

- ٣٢٦ ..... الذين قالوا بصحة أحاديث المهدي عليه السلام من العامة
- ٣٢٨ ..... الذين حكوا تواتر أحاديث المهدي عليه السلام من العامة
- ٣٣٤ ..... أسماء المصنّفين الذين خرّجوا الأحاديث الواردة في المهدي عليه السلام
- ٣٣٦ ..... المصنّفون في شأن المهدي عليه السلام من العامّة
- ٣٣٨ ..... المصنّفات في المهدي عليه السلام
- ٣٤٠ ..... الذين احتجّوا بأحاديث المهدي عليه السلام من العامة
- ٣٥١ ..... فتاوى علماء المذاهب الأربعة في مكّة سنة ٩٥٢ هـ
- ٣٥١ ..... ١- الفقيه الشافعي
- ٣٥٢ ..... ٢- الفقيه الحنفي
- ٣٥٣ ..... ٣- الفقيه المالكي
- ٣٥٣ ..... ٤- الفقيه الحنبلي
- ٣٥٤ ..... دلالات أحاديث العامّة
- ٣٥٤ ..... المهدي عليه السلام من هذه الأمة
- ٣٥٥ ..... المهدي عليه السلام كناني قرشي هاشمي
- ٣٥٧ ..... المهدي عليه السلام من بني عبد المطلب
- ٣٥٨ ..... المهدي عليه السلام من ولد أبي طالب
- ٣٥٨ ..... المهدي عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام
- ٣٦٣ ..... المهدي عليه السلام من عترة النبي صلى الله عليه وآله
- ٣٦٤ ..... المهديّ من ولد الرسول صلى الله عليه وآله
- ٣٦٨ ..... المهدي عليه السلام من ولد علي عليه السلام
- ٣٦٩ ..... المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام
- ٣٧١ ..... المهدي عليه السلام من أولاد الحسن والحسين عليهما السلام
- ٣٧٣ ..... المهدي عليه السلام من أولاد الحسين عليه السلام
- ٣٧٤ ..... المهدي عليه السلام التاسع من ولد الحسين عليه السلام



٥٩٥	فهرس محتويات القسم الأول .....
٣٧٥	صفته <small>عليه السلام</small> واسمه .....
٣٧٦	النصّ على الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> .....
٣٧٩	البشارة بالمهدي <small>عليه السلام</small> .....
٣٧٩	إنكاره كفر .....
٣٨٠	أخبار معارضة .....
٣٨٠	حديث المهدي من ولد العباس .....
٣٨٢	حديث اسم أبيه اسم أبي .....
٣٨٥	حديث المهدي من ولد الحسن <small>عليه السلام</small> .....
٣٨٨	حديث لا مهدي إلا عيسى <small>عليه السلام</small> .....

#### الفصل السابع - الموافقون للشيعة من العامّة

(٣٩٣ - ٤٤٨)

٣٩٥	الطائفة الأولى - الموافقون للشيعة من العامّة .....
٣٩٥	١ - كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي .....
٤٠٢	٢ - محمد بن يوسف الكنجي الشافعي .....
٤٠٤	٣ - نور الدين بن الصبّاغ المالكي .....
٤٠٦	٤ - سبط ابن الجوزي .....
٤٠٨	٥ - محيي الدين بن عربي .....
٤١٢	٦ - عبد الرحمن الجامي .....
٤١٥	٧ - عبد الوهاب الشعراني .....
٤١٦	٨ - السيّد جمال الدين النيسابوري .....
٤١٨	٩ - الحافظ محمد بن محمد البخاري .....
٤٢٠	١٠ - العارف عبد الرحمن الصوفي .....
٤٢٢	١١ - الشيخ حسن العراقي .....
٤٢٤	١٢ - أحمد بن إبراهيم البلاذري .....

- ١٣ - عبد الله بن أحمد بن الخشاب ..... ٤٢٧
- ١٤ - الفضل بن روزبهان ..... ٤٢٨
- ١٥ - شمس الدين محمّد بن طولون الحنفي ..... ٤٢٩
- ١٦ - أحمد بن يوسف القرماني ..... ٤٣٠
- ١٧ - سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي ..... ٤٣١
- ١٨ - أحمد بن حجر الهيثمي المكي الشافعي ..... ٤٣١
- ١٩ - سعد الدين الحموي ..... ٤٣٢
- ٢٠ - أبو المجد الدهلوي البخاري ..... ٤٣٢
- ٢١ - صلاح الدين الصفدي ..... ٤٣٣
- ٢٢ - علي أكبر بن أسد الله المؤدّي ..... ٤٣٣
- ٢٣ - القاضي شهاب الدين ملك العلماء ..... ٤٣٤
- ٢٤ - القاضي جواد الساباطي ..... ٤٣٤
- ٢٥ - عبد الله بن محمّد المطيري ..... ٤٣٥
- ٢٦ - محمّد سراج الدين الرفاعي ..... ٤٣٥
- ٢٧ - بهلول بهجت أفندي ..... ٤٣٦
- ٢٨ - أبو الفوز محمّد أمين السويدي ..... ٤٣٦
- ٢٩ - الناصر لدين الله العباسي ..... ٤٣٧
- ٣٠ - جلال الدين السيوطي ..... ٤٣٨
- ٣١ - المولوي محمّد مبین الهندي الحنفي ..... ٤٣٩
- ٣٢ - نجم الدين الشافعي ..... ٤٣٩
- ٣٣ - سراج الدين الرفاعي المخزومي ..... ٤٤٠
- ٣٤ - عبد الملك العصامي المكي ..... ٤٤٠
- ٣٥ - محمود بن وهيب البغدادي الحنفي ..... ٤٤١
- ٣٦ - محمّد بن الشحنة ..... ٤٤٢

٥٩٧	..... فهرس محتويات القسم الأوّل
٤٤٢	..... ٣٧- شهاب الدين ياقوت الحموي
٤٤٣	..... الطائفة الثانية - المعترفون بولادته <small>عليه السلام</small> من العامّة
٤٤٣	..... ١- ابن الأثير الجزري
٤٤٣	..... ٢- أحمد بن خلّكان
٤٤٤	..... ٣- شمس الدين الذهبي
٤٤٥	..... ٤- ابن الوردي
٤٤٦	..... ٥- الشبراوي الشافعي
٤٤٦	..... ٦- مؤمن بن حسن الشبلنجي
٤٤٧	..... ٧- خير الدين الزركلي
٤٤٧	..... ٨- شمس الدين الزرندي
٤٤٨	..... ٩- أبو بكر البيهقي الشافعي

### الفصل الثامن - الغيبة الصغرى والكبرى

(٤٤٩ - ٥٨٧)

٤٥١	..... تأريخ الغيبة الصغرى والكبرى
٤٥٢	..... المبحث الأوّل - الغيبة الصغرى
٤٥٤	..... السفراء الأربعة
٤٥٤	..... الأوّل - عثمان بن سعيد العمري
٤٥٩	..... الثاني - محمّد بن عثمان بن سعيد العمري
٤٦٢	..... الثالث - الحسين بن روح النوبختي
٤٦٦	..... الرابع - علي بن محمّد السمري
٤٦٧	..... وكلاء الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> في الغيبة الصغرى
٤٧١	..... السفارات الكاذبة
٤٧٣	..... المدّعون للسفارة حسب التسلسل التاريخي
٤٧٣	..... ١- أبو محمّد الشريعي

- ٤٧٣ ..... ٢- محمّد بن نصير النميري
- ٤٧٥ ..... ٣- أحمد بن هلال الكرخي
- ٤٧٧ ..... ٤- محمّد بن علي البلالي
- ٤٧٩ ..... ٥- محمّد بن أحمد البغدادي
- ٤٨٠ ..... ٦- إسحاق الأحمر والباقطني
- ٤٨١ ..... ٧- محمّد بن علي الشلمغاني
- ٤٨٧ ..... ٨- الحسين بن منصور الحلاج
- ٤٨٨ ..... ٩- محمّد بن المظفر
- ٤٨٩ ..... الاتجاهات العامّة في الغيبة الصغرى
- ٤٨٩ ..... القسم الأوّل - الاتجاه العامّ للإمام المهدي عليه السلام
- ٤٩٧ ..... القسم الثاني - الاتجاه العامّ للشعب الموالي
- ٤٩٨ ..... القسم الثالث - الاتجاه العامّ للسفراء
- ٤٩٩ ..... موقف جعفر الكذاب من الإمام عليه السلام
- ٥٠٦ ..... ما الحكمة من غيابه عليه السلام ؟
- ٥١٣ ..... غيبات الأنبياء
- ٥١٤ ..... غيبة إدريس عليه السلام
- ٥١٥ ..... غيبة صالح عليه السلام
- ٥١٥ ..... غيبة إبراهيم عليه السلام
- ٥١٧ ..... غيبة يوسف عليه السلام
- ٥١٧ ..... غيبة موسى عليه السلام
- ٥١٨ ..... غيبة الأوصياء من بعد موسى عليه السلام إلى زمان المسيح عليه السلام
- ٥٢٠ ..... أوجه الشبه بين غيبة الإمام عليه السلام وغيبات الأنبياء عليهم السلام
- ٥٢٦ ..... المبحث الثاني - الغيبة الكبرى
- ٥٢٧ ..... المحور الأوّل - سمات هذه الفترة

٥٩٩	..... فهرس محتويات القسم الأوّل
٥٢٧	..... ١ - طول الغيبة والفتنة
٥٢٩	..... ٢ - الاختلاف والحيرة
٥٣١	..... ٣ - المحنة والتمحيص
٥٣٨	..... المحور الثاني - التكليف في عصر الغيبة
٥٣٨	..... ١ - التمسك بخطّ أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٥٤٢	..... ٢ - الدعاء بمعرفة الحجّة <small>عليه السلام</small> والثبات على الدين
٥٤٣	..... ٣ - الإيمان بالمهدي <small>عليه السلام</small> ومعرفته
٥٤٨	..... ٤ - انتظار الفرج
٥٥٥	..... الانتظار والعمل
٥٥٨	..... فلسفة الانتظار
٥٦١	..... ثواب الانتظار
٥٦٤	..... المحور الثالث - ما الفائدة من الإمام <small>عليه السلام</small> غائباً ؟
٥٦٩	..... نشاطات الإمام <small>عليه السلام</small> في غيبته
٥٦٩	..... أولاً - الأغراض والمقاصد العامة
٥٧٥	..... ثانياً - الأهداف والمقاصد الخاصة
٥٨٤	..... نماذج من الدعاء له <small>عليه السلام</small> والزيارة
٥٨٨	..... خاتمة المطاف
٥٨٩	..... الفهرس

### صدر للمؤلف

- ١ - موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام ١٨ مجلد
- ٢ - موسوعة عليّ عليه السلام في الكتاب والسنة والأدب ٥ مجلدات
- ٣ - ذكرياتي - رحلة حول العالم ٤ مجلدات
- ٤ - الصفوة من الصحابة والتابعين ٢ مجلدين
- ٥ - النجاة من الذنوب ١ مجلد
- ٦ - ربع قرن مع العلامة الأميني قدس سره ١ مجلد

### الكراسات :

- ٧ - سلسلة الثقافة الإسلامية ١٥ كراساً
- ٨ - سلسلة أعلام الصحابة والتابعين ١٢ كراساً
- ٩ - سيرة أهل البيت عليهم السلام ١٠ كراسات